نام کتاب: الإحتجاج علی أهل اللجاج

پدیدآور: طبرسی، احمد بن علی

مصحح: موسوی خرسان، محمدباقر

موضوع: احادیث مهدویت

زبان: عربی

تعداد جلد: ۲

ناشر: نشر المرتضی

مکان چاپ: مشهد مقدس(ایران)

سال چاپ: ۱۳۶۱ ه. ش

نوبت چاپ: ۱

الجزء الأول

[مقدمة التحقيق]

بسم اللّه الرحمن الرّحيم

المقدّمة

بقلم: العلامة الجليل السيّد محمّد بحر العلوم

بين يدى القراء الكرام كتاب جليل، يعتبر من المصادر القيمة فى موضوعه و مؤلف هذا الكتاب هو:

أحمد بن علیّ بن أبی طالب الطبرسیّ، أبو منصور. و تکاد تجمع المصادر علی هذا القدر من اسمه و نسبه، الا ابن شهرآشوب فقد ذکره علی الوجه التالی «أحمد بن أبی طالب»[1].

و حذا حذوه الشیخ المجلسی عند ذکره کتاب الاحتجاج، و أعتقد أنّ الشیخ یوسف البحرانیّ حاول توجیه رأی ابن شهرآشوب بقوله: «و قد یعبر عنه بابن أحمد بن أبی طالب الطبرسیّ، و الظاهر أنّه من باب الاختصار فی النسب فلا یتوهم التعدّد»[2].

و لم تحدد لنا المصادر سنة ولادته، کما لم تحدد لنا سنة وفاته، غیر أنّ الحجة الثبت شیخنا المحقق أغا بزرک الطهرانیّ یستنتج سنة وفاته من معاصریه و تلامذته و یعده ممن أدرکوا أوائل القرن السادس الهجری، بدلیل أنه أستاذ رشید الدین محمّد بن علیّ بن شهرآشوب الذی توفّی سنة ۵۸۸ ه عن مائة سنة إلّا عشرة أشهر فهو من أهل الخامسة الذین أدرکوا اوائل السادسة أیضا[3].

و یتجه لغیر هذا الرأی کل من عمر رضا کحالة[4]، و إسماعیل باشا[5] و یعتقدان بأنّه توفی فی حدود سنة ۶۲۰ ه.

و لقد روی مترجمنا عن جماعة، منهم أبو جعفر مهدی بن الحسن بن أبی حرب الحسینی المرعشیّ[6].

و روی عنه رشید الدین محمّد بن علیّ بن شهرآشوب، الذی صرّح بذلک فی کتابه[7] بقوله: «شیخی أحمد بن أبی طالب».

ص:۶

و کان موضع اعتماد الشهید فی شرح الإرشاد، فکثیرا ما نقل فتاواه و أقواله[8]

و ذکره أعلام المترجمین بکل ما یدلّ علی مکانته العلمیة، فقد أثنی علیه السیّد ابن طاوس، و وصفه الحر العاملی بأنّه «عالم فقیه فاضل، محدث، ثقة» و تحدث عنه الشیخ یوسف البحرانیّ بقوله: «الفاضل، العالم، المعروف، کان من أجل العلماء، و مشاهیر

---

[1] (۱) معالم العلماء: ۲۵.

[2] (۲) کشکول البحرانیّ: ۳۰۱- ۱.

[3] (۳) الذریعة الی تصانیف الشیعة: ۲۸۱- ۱.

[4] (۴) معجم المؤلّفین ۱۰- ۳.

[5] (۵) إیضاح المکنون ذیل کشف الظنون: ۳۱- ۱.

[6] (۶) مهدی بن الحسن بن أبی الحرب المرعشیّ، عده المحقق الوحید من أجلاء الطائفة، و من مشایخ الاجازة من مشایخ الطبرسیّ، و قد وصف بالعالم العابد العادل الموثق، یروی عن الشیخ الصدوق أبی عبد اللّه جعفر بن محمّد بن أحمد الدوریستی عن أبیه عن الشیخ أبی جعفر محمّد بن علیّ بن الحسین بن بابویه القمّیّ. راجع(رجال المامقانی: ۲۶۱/ ۳، و کشکول البحرانیّ: ۳۰۱/ ۱).

[7] (۷) معالم العلماء: ۲۵.

[8] (۱) کشکول البحرانیّ: ۳۰۲- ۱، و أعیان الشیعة: ۹۹- ۹.

الفضلاء»[9] و اعتبره الخونساری فی کتابه: «من اجلاء أصحابنا المتقدمین»[10] و أورد ترجمته عمر رضا کحالة فوصفه بأنّه: «فقیه مؤرخ»[11]

و من هذه الفقرات المعدودة نستطیع ان نعرف مکانة مترجمنا العلمیة و مدی الثقة التی کان یتسم بها.

و دللت المصادر المترجمة له بأنّه مؤلف قدیر، له عدة کتب، فالی جانب کتاب (الاحتجاج) الذی نحن بصدده خلف الکتب التالیة: و هی:

۱- الکافی فی الفقه، او (الکافی من فقه الشیعة).

۲- تاریخ الأئمة (ع).

۳- فضل الزهراء علیها السلام.

و هذه الکتب و إن لم نعثر علیها فقد أورد ذکرها کل من ابن شهرآشوب و الشیخ عبّاس القمّیّ، و السیّد محسن الأمین العاملی، و عمر رضا کحالة، و إسماعیل باشا[12].

۴- مفاخرة الطالبیة.

و قد ذکر هذا الکتاب کل من ابن شهرآشوب، و السیّد الأمین العاملی[13].

۵- کتاب الصلاة.

و انفرد بذکر هذا الکتاب ابن شهرآشوب[14].

۶- تاج الموالید.

---

[9] (۲) کشکول البحرانیّ: ۳۰۱- ۳۰۲- ۱.

[10] (۳) روضات الجنّات: ۱۹- ۱.

[11] (۴) معجم المؤلّفین: ۱۰- ۲.

[12] (۵) راجع: معالم العلماء: ۲۵، و الکنی و الألقاب: ۴۰۴- ۲، و أعیان الشیعة ۱۰۰- ۹ و معجم المؤلّفین ۱۰- ۲ و إیضاح المکنون: ۲۱۳- ۱ و ۱۶۶ و ۲۵۹- ۲.

[13] (۶) معالم العلماء: ۲۵، و أعیان الشیعة: ۱۰۰- ۹.

[14] (۷) معالم العلماء: ۲۵.

و انفرد بذكر هذا الكتاب السيّد محسن الأمين العاملى[15] و قال: «ينقل عنه السيّد النسابة أحمد بن محمّد بن المهنا بن علىّ بن المهنا العبيدلى المعاصر للعلامة الحلى فى كتابه «تذكرة النسب» و لكن الشيخ أحمد بن أبى ظبية البحرانىّ فى كتابه «عقد اللآل فى مناقب النبىّ و الآل» نسبه الى أمين الإسلام أبى على

ص:٧

فضل بن الحسن الطبرسىّ صاحب التفسير. فقد وقع اشتباه فى نسبة الكتاب المذكور اما من العبيدلى، أو البحرانىّ، و كونه من العبيدلى القريب من زمن المؤلّف بعيد».

و لقد وقع نظير هذا الاشتباه الذى يشير إليه المرحوم السيّد الأمين اشتباه آخر فى كتاب الاحتجاج نفسه.

فقد نسب بعض المؤلّفين كتاب الاحتجاج الى أبى علىّ الفضل بن الحسن الطبرسىّ، صاحب تفسير مجمع البيان.

و فى صدد إثبات هذا الكتاب لأبى منصور أحمد بن أبى طالب الطبرسىّ قال الشيخ يوسف البحرانىّ:

«و يظهر من كتاب المجلى لابن أبى جمهور الإحسائى أنّ كتاب الاحتجاج للشيخ أبى الفضل الطبرسىّ. قال فى أول البحار بعد نسبة كتاب الاحتجاج لأحمد بن أبى طالب: و ينسب هذا الكتاب الى أبى علىّ الطبرسىّ و هو خطأ، بل هو تأليف أبى منصور أحمد بن علىّ بن أبى طالب الطبرسىّ، كما صرّح به السيّد ابن طاوس فى كتاب كشف المحجة»[16].

و قال الخونسارى: «و قد غلط صاحب الغوالى، و المحدث الأسترآبادىّ غلطا فاحشا يبعد عن مثلهما غاية البعد فى نسبة (كتاب الاحتجاج) الى الشيخ ابى على الطبرسىّ صاحب التفسير، مع ان بينهما بونا بعيدا، و تصريح جمهور الاصحاب و اسنادهم عنه و إليه على خلاف ذلک جدا»[17].

و قطع السيّد الأمين بالاشتباه، و أضاف بان صاحب رياض العلماء قال: قد توهم بعضهم بان الاحتجاج لصاحب مجمع البيان ابى على الفضل الطبرسىّ، و هو توهم فاسد»[18].

و أكد البحرانىّ على صحة نسبة هذا الكتاب لابى منصور أحمد بن على الطبرسىّ، و نقل عنه السيّد الأمين عن اللؤلؤة قوله: «غلط جملة من متأخرى أصحابنا فى نسبة كتاب الاحتجاج الى أبى علىّ الطبرسىّ»[19].

---

[15] (٨) أعيان الشيعة: ١٠٠- ٩.

[16] (١) الكشكول: ٣٠١- ١.

[17] (٢) روضات الجنّات: ١٩- ١.

[18] (٣) أعيان الشيعة: ١٠٠- ٩.

[19] (۴) الكشكول ٣٠١- ١ و أعيان الشيعة: ١٠٠- ٩.

و ادرج كل من الحجة الشيخ آغابزرک الطهرانیّ، و إسماعيل باشا، و عمر رضا كحالة اسم هذا الكتاب فی قائمة مؤلّفات أبی منصور الطبرسیّ[۲۰].

و لعلّ الاشتباه الذی نشأ مرجعه الی اشتراكهما فی لقب واحد، و عصر واحد كما صرّح بذلک الشيخ البحرانیّ بقوله: «و ان كان عصرهما متحدا، و هما شيخا ابن شهرآشوب و استاذاه و ظنی ان بينهما قرابة»[۲۱].

و إذا كنا و نحن فی صدد التفريق بين هاتين الشخصيتين لاشتراكهما فی لقب واحد فمن الجدير ان نذكر أن عدد من اعلام الشيعة يشتركون فی هذه النسبة أيضا و هم:

۱- أبو منصور، أحمد بن علیّ بن أبی طالب الطبرسیّ و المعروف بصاحب كتاب (الاحتجاج) و هو الذی نحن بصدد الحديث عنه.

ص:۸

۲- أبو علیّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسیّ، صاحب (تفسير مجمع البيان) المتوفّی سنة ۵۴۸ ه.

۳- أبو نصر، الحسن بن الفضل بن الحسن رضیّ الدين، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) و قد وصفته المصادر بأنّه: كان فاضلا فقيها، محدثا جليلا.

۴- أبو الفضل، علی بن الحسن بن الفضل بن الحسن، صاحب كتاب (مشكاة الأنوار) الذی ألفه تتميما لكتاب والده مكارم الأخلاق[۲۲].

۵- أبو علیّ محمّد بن الفضل الطبرسیّ. هكذا ذكره الحرّ العامليّ و وصفه بأنّه «كان عالما صالحا عابدا يروی ابن شهرآشوب عنه عن تلامذة الشيخ الطوسیّ»[۲۳].

۶- الشيخ حسن بن علیّ بن محمّد بن علیّ بن الحسن الطبرسیّ، المعاصر للخواجة نصير الدين الطوسیّ[۲۴].

۷- الحاجّ ميرزا حسين بن العلامة محمّد تقیّ النوریّ الطبرسیّ صاحب كتاب (مستدرک الوسائل) المتوفی عام ۱۳۲۰.

---

[۲۰] (۵) الذريعة: ۲۸۱- ۱ و مقدّمة تفسير التبيان ه- ۱ و معجم المؤلّفين: ۱۰- ۲ و إيضاح المكنون: ۳۱- ۱.

[۲۱] (۶) الكشكول: ۳۰۱- ۱، و أعيان الشيعة: ۱۰۰- ۹.

[۲۲] (۱) راجع تراجم هؤلاء المذكورين فی الكنی و الألقاب ۴۰۹- ۲.

[۲۳] (۲) أمل الآمل: مادة محمد.

[۲۴] (۳) أعيان الشيعة ۹۸- ۹.

و هناک عدد آخر و لکننا اخترنا المشهورین منهم.

و الطبرسیّ: نسبة الی طبرستان، و هی التی تعرف بمازندران بل قد یقال: طبرستان علی جمیع تلک البلاد، حتی یشمل استرآباد، و جرجان و نحوها و هی واقعة علی طرف بحر الخزر، و تعرف ببحیرة طبرستان.

و طبر: بالفارسیة الفاس، و هی من کثرة اشتباک اشجارها لا یسلک فیها الجیش إلّا بعد ان یقطع بالطبر الأشجار من بین ایدیهم.

و آستان: الناحیة بالفارسی، فسمیت طبرستان، أی ناحیة الطبر.

و نقل عن صاحب تاریخ قم المعاصر لابن العمید: ان طبر معرب، و هی ناحیة معروفة بحوالی قم، و ان الطبرسیّ (أحمد بن علیّ بن أبی طالب الطبرسیّ) و سائر العلماء المعروفین قد کانوا أهل هذه الناحیة[۲۵].

و الکتاب الذی نحن بصدده، یعتبر من المصادر المحترمة فی بابه، و لعلنا نستطیع من خلال الفقرات التی سنوردها- و التی تتضمن آراء الاعلام فیه- نلمس مدی اهمیته، و وزنه العلمی.

قال البحرانیّ: «قال المجلسی فی اول البحار انه قال فی الفصل الثانی: و کتاب الاحتجاج و ان کان أکثر اخباره مراسیل لکنه من الکتب المعروفة و قد أثنی السیّد ابن طاوس علی الکتاب و قد اخذ عنه أکثر المتأخرین»[۲۶].

و قال الخونساری: و «کتاب الاحتجاج معتبر معروف بین الطائفة مشتمل علی کل ما اطّلع علیه من احتجاجات النبیّ و الأئمة، بل کثیر من أصحابهم الامجاد مع جملة من الاشقیاء المخالفین»[۲۷].

ص:۹

و قال الشیخ أغا بزرک الطهرانیّ: و فی الکتاب «احتجاجات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و الأئمة (ع) و بعض الصحابة، و بعض العلماء، و بعض الذرّیة الطاهرة، و أکثر أحادیثه مراسیل الا ما رواه عن تفسیر العسکریّ علیه السلام، کما صرّح به فی أوله بعد الخطبة، فهو من الکتب المعتبرة التی اعتمد علیها العلماء الأعلام: کالعلامة المجلسی، و المحدث الحر، و اضرابهما»[۲۸].

و من خلال هذه الفقرات نستفید بان الکتاب بمجموعه موضع اعتماد الأعلام و الباحثین، بالرغم من ان أکثر أحادیثه مراسیل، الا ان الثقة الکبیرة التی یتمتع بها مؤلف الکتاب، زرعت فی نفوس المؤلّفین الاعتماد علیه، و النقل عنه دون تمحیص و تحقیق، و تدقیق فی اسناد الاخبار و الأحادیث.

---

[۲۵] (۴) کشکول البحرانیّ ۳۰۲ و ۳۰۳- ۱ و أعیان الشیعة: ۹۷ و ۹۸- ۹.

[۲۶] (۵) الکشکول: ۳۰۱- ۱.

[۲۷] (۶) روضات الجنّات: ۱۹- ۱.

[۲۸] (۱) الذریعة: ۲۸۱- ۱.

اما البواعث التى دعت المؤلّف لتأليف هذا الكتاب، فقد حدّثنا الطبرسىّ نفسه عنها، فقال:

«ثم ان الذى دعانى الى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب من طريق الحجاج جدا، و عن سبيل الجدال و ان كان حقا و قولهم: «ان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة (ع) لم يجادلوا قط، و لا استعملوه، و لا للشيعة فيه اجازة، بل نهوهم عنه و عابوه» فرأيت عمل كتاب يحتوى على ذكر جمل من محاوراتهم فى الفروع و الأصول مع اهل الخلاف، و ذوى الفضول، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام و بلغوا غاية كل مرام و انهم (ع) انما نهوا عن ذلک الضعفاء و المساكين من أهل القصور عن بيان الدين، دون المبرزين فى الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج فانهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم، و مداولة الكلوم فعلت بذلک منازلهم و ارتفعت درجاتهم و انتشرت فضائلهم»[۲۹].

اذا فالمؤلّف اندفع الى تأليف هذا الكتاب بدافع العقيدة لينير للمتخبطين بطريق الغواية، نور الهداية و الخير، و يبسط ما وسعه المجال عن جميع ما يتعلق بالنبى (ص) و آل بيته (ع) و اتباعهم، و ليكشف لذوى اللجاج مدى المكانة العالية، و المقام السامى، التى تتمتع بها هذه الصفوة.

اما منهج الطبرسىّ فى تأليف كتابه الاحتجاج، فقد اوضحه لنا نفسه فى مقدّمة كتابه المذكور، يقول:

«و انا ابتدئ فى صدر الكتاب بفصل ينطوى على ذكر آيات من القرآن التى امر اللّه تعالى بذلک أنبياءه بمحاجة ذوى العدوان، و يشتمل أيضا على عدة اخبار فى فضل الذابين عن دين اللّه القويم، و صراطه المستقيم بالحجج القاهرة و البراهين الباهرة، ثمّ نشرع فى ذكر طرف من مجادلات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة (ع)، و ربما يأتى فى أثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة، حيث تقتضى الحال ذكره و لا نأتى فى أكثر ما نورده من الاخبار بإسناده اما لوجود الإجماع عليه او موافقته لما دلت العقول إليه، او لاشتهاره فى السير و الكتب بين المخالف و المؤالف، الا ما أوردته عن ابى محمّد الحسن العسكرىّ (ع) فانه ليس فى الاشتهار على حدّ ما سواه و ان كان مشتملا على مثل الذى قدمناه، فلأجل ذلک ذكرت اسناده فى أول جزء من ذلک دون غيره لأن جميع ما رويت عنه (ع) انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التى ذكرها (ع) فى تفسيره»[۳۰]

و لقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات فى ايران و النجف غير أنّ هذه الطبعة التى بين ايدينا قد تميزت عن

سابقتها بمميزات هامة؛

أولا- من حيث التعليق و الفهرسة:

---

[۲۹] (۲) الاحتجاج: ۴.

[۳۰] (۳) الاحتجاج: ۴.

فقد تصدى الأخ الفاضل السيّد محمّد باقر الخرسان لتحقيقها و التعليق عليها و ترجمة الاعلام الواردة فيها، و شرح الكلمات اللغويّة و وضع فهارس لها بالإضافة الى تقسيمها جزءين. الامر الذى دل على قابلية الأخ الخرسان فى مضمار التحقيق و التعليق و الجهد الذى صرفه فى هذا الكتاب و الذى يبشر عن مستقبل زاهر يبعث بالامل و التقدير و انى ارجو مخلصا له ذلک.

ثانيا- من حيث الاخراج و الطباعة:

و فى هذا المضمار اقدر للأخ إخراج هذا الكتاب بهذه الحلّة القشيبة و الطباعة الانيقة و التى يتجلى فيها كل مظاهر الخدمة الصادقة و الإخلاص العميق فى ابراز هذه الكتب بصورة تتناسب و هذا العصر الذى تقدمت فيه كل الأمور الى الاحسن.

و فى الختام ادعو اللّه عزّ و جلّ ان يوفق المعلق الناشر لخدمة الدين الإسلامى و يأخذ بيده الى ما يصبو اليه من الجزاء الاوفر من محمّد (ص) و على و انجاله الغر الميامين الذين اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و هو المسدد للصواب.

النجف الأشرف فى ١٨/ ١٢/ ١٣٨٥ محمّد السيّد على بحر العلوم.

ص:١١

الاحتجاج

تأليف أبى منصور أحمد بن علىّ بن أبى طالب الطبرسىّ من علماء القرن السادس

ص:١٣

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه المتعالى عن صفات المخلوقين المنزه عن نعوت الناعتين المبرأ مما لا يليق بوحدانيته المرتفع عن الزوال و الفناء بوجوب إلهيته الذى استعبد الخلائق بحمد ما تواتر عليهم من نعمائه و ترادف لديهم من حسن بلائه و تتابع من أياديه و عواطفه و تفاقم من مواهبه و عوارفه جم عن الإحصاء عددها و فاق عن الإحاطة بها مددها و خرست ألسن الناطقين بالشكر عليها عن أداء ما وجب من حقها لديها.

و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريک له شهادة يثقل بها ميزان العارفين و تبيض بها وجوههم يوم الدين و أشهد أن محمدا عبده المصطفى و رسوله المجتبى خاتم الرسل و الأنبياء و سيد الخلائق كلهم و الأصفياء و أن وصيه على بن أبى طالب ع خير وصى و خير إمام ولى و أن عترته الطاهرة خير العتر- الأئمة الهادية الاثنا عشر أمناء اللّه فى بلاده و حججه على عباده- بهم تمت علينا نعمته و علت كلمته- اختارهم للبرية إظهارا للطفه و حكمته و إنارة لأعلام عدله و رحمته فانزاحت بهم علة العبيد و زهق باطل كل مستكبر عنيد بأن عصمهم من الذنوب و برأهم من العيوب حفظا منه للشرائع و الأحكام و سياسة لهم و هيبة لأهل

المعاصی و الآثام و زجرا عن التغاشم و التکالب و ردعا عن التظالم و التواثب و تأدیبا بهم لأهل العتو و العدوان و رفعا لما تدعو إلیه دواعی الشیطان و لم یمهلهم سدی بلا حجة فیهم معصوم إما ظاهر مشهور أو غائب مکتوم لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّةٌ بعد الحجة و لا یلتبس علیهم فی دینه المحجة و لم یجعل إلیهم اختیاره لعلمه بأنهم لا یعلمون أسراره و لأنه عز و جل متعال عن فعل شیء لا یجوز علیه مثل تکلیف ما لا یهتدی العباد إلیه و قد نزه نفسه عن أن یشرک به أحدا فی الاختیار حیث قال وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ ثم إن الذی دعانی إلی تألیف هذا الکتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طریق الحجاج جدا و عن سبیل الجدال و إن کان حقا و قولهم إن النبی ص و الأئمة ع لم یجادلوا قط و لا استعملوه و لا للشیعة فیه إجازة بل نهوهم عنه و عابوه فرأیت عمل کتاب یحتوی علی ذکر جمل من محاوراتهم فی الفروع و الأصول- مع أهل الخلاف و ذوی الفضول قد جادلوا فیها بالحق من الکلام و بلغوا غایة کل مرام.

و إنهم ع إنما نهوا عن ذلک الضعفاء و المساکین من أهل القصور عن بیان الدین دون المبرزین فی الاحتجاج الغالبین لأهل اللجاج فإنهم کانوا مأمورین من قبلهم بمقاومة الخصوم و مداواة الکلوم[۳۱] فعلت بذلک منازلهم و ارتفعت درجاتهم و انتشرت فضائلهم.

ص:۱۴

و أنا أبتدئ فی صدر الکتاب بفصل ینطوی علی ذکر آیات من القرآن التی أمر الله تعالی بذلک أنبیاءه بمحاجة ذوی العدوان و یشتمل أیضا علی عدة أخبار فی فضل الذابین عن دین الله القویم و صراطه المستقیم- بالحجج القاهرة و البراهین الباهرة.

ثم نشرع فی ذکر طرف من مجادلات النبی و الأئمة علیه و علیهم السلام و ربما یأتی فی أثناء کلامهم کلام جماعة من الشیعة حیث تقتضی الحال ذکره و لا نأتی فی أکثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع علیه أو موافقته لما دلت العقول إلیه أو لاشتهاره فی السیر و الکتب بین المخالف و المؤالف إلا ما أوردته عن أبی محمد الحسن العسکری ع فإنه لیس فی الاشتهار علی حد ما سواه و إن کان مشتملا علی مثل الذی قدمناه فلأجل ذلک ذکرت إسناده فی أول جزء من ذلک دون غیره لأن جمیع ما رویت عنه ص إنما رویته بإسناد واحد من جملة الأخبار التی ذکرها ع فی تفسیره.

وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ فیما قصدناه و هو حسبی وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ

ص:۱۵

فصل فی ذکر طرف مما أمر الله فی کتابه من الحجاج و الجدال بالتی هی أحسن و فضل أهله

قال الله تبارک و تعالی فی کتابه مخاطبا لنبیه ص- وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ و قال عز من قائل- وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْکِتابِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ و قال الله تعالی- أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ الآیة.

[۳۱] (۱) الکلوم: جمع کلم- بفتح فسکون- و هو الجرح.

و قال تعالى حكاية عن إبراهيم ع أيضا لما احتج على عبدة الكوكب المعروف بالزهرة و عبدة الشمس و القمر جميعا بزوالها و انتقالها و طلوعها و أفولها و على حدوثها و إثبات محدث لها و فاطر إياها- وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ إلى قوله تعالى وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ و غير ذلك من الآيات التى فيها الأمر بالاحتجاج و سيأتى ذكر شرحها فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً.

و أما الأخبار فى فضل العلماء فهى أكثر من أن تعدّ أو تحصى لكنا نذكر طرفا منها

فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ السَّيِّدُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ أَبُو جَعْفَرٍ مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي حَرْبٍ الْحُسَيْنِيُّ الْمَرْعَشِيُّ[٣٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدُّورِيسْتِيُّ[٣٣] رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ[٣٤] قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ السَّعِيدُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ[٣٥] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ الْأَسْتَرْآبَادِيُّ[٣۶] قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ[٣٧] وَ كَانَا مِنَ الشِّيعَةِ الْإِمَامِيَّةِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ ع عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ: أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَ لَا يَدْرِي كَيْفَ

---

[٣٢] (١) السيّد أبو جعفر مهدى بن أبى حرب الحسينى المرعشىّ عالم عابد، يروى عنه الطبرسىّ صاحب الاحتجاج بحق روايته عن أبيه عن الصدوق محمّد بن علىّ بن بابويه و يروى هو عن جعفر بن محمّد ... العبسى الدوريستى. أعيان الشيعة ۴٨- ١٢١.

[٣٣] (٢) أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد بن أحمد بن العباس الدوريستى الرازىّ من أكابر علماء الإماميّة، من بيت العلم و الفضل، كثير الرواية، كان مشهورا فى جميع الفنون معظما فى الغاية عند نظام الملك الوزير. و الدوريستى نسبة إلى دوريست قرية من قرى الرى يقال لها الآن(درشت) الكنى و الألقاب ٢- ۴٠٨.

[٣۴] (١) أبو جعفر محمّد بن أحمد بن العباس الدوريستى من ولد حذيفة بن اليمان العيسى الصحابىّ، يروى عن الصدوق و يروى عنه ولده جعفر بن محمّد أعيان الشيعة ۴٣- ٢۶۶.

[٣۵] (٢) أبو جعفر محمّد بن علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّىّ، شيخ الحفظة رئيس المحدثين ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر عليه السلام، له نحو من ثلاثمائة مصنف ورد بغداد سنة ٣۵۵ و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن، مات بالرى سنة ٣٨١ الكنى و الألقاب ١- ٢١٢.

[٣۶] (٣) محمّد بن القاسم الأسترآبادىّ المفسر، الراوى لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام، شيخ ابن بابويه، روى عنه كثيرا فى الفقيه و التوحيد و عيون أخبار الرضا عليه السلام، و ترضى عنه و ترحم عليه شرح مشيخة الفقيه ص ١٠٠.

[٣٧] (۴) ابو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد و أبو الحسن علىّ بن محمّد بن سيار قال الإمام العسكرىّ عليه السلام لوالديهما:

« خلفا على ولديكما لأفيدهما العلم الذى يشرفهما اللّه تعالى به»، و من هذا الكلام يظهر عظيم منزلتهما و ثقتهما بعكس ما رماهما بعضهم بالضعف لأنّ من علمه الإمام علما يشرفه اللّه تعالى به لا يعقل كونه غير عدل. تنقيح المقال ٢- ٣٠۵.

حُكْمُهُ فيمَا يُبْتَلَى به منْ شَرَائِعِ دينه أَلَا فَمَنْ كَانَ منْ شيعَتنَا عَالماً بعُلُومنَا وَ هَذَا الْجَاهلُ بشَريعَتنَا- الْمُنْقَطعُ عَنْ مُشَاهَدَتنَا يَتيمٌ فى حَجْره أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَ أَرْشَدَهُ وَ عَلَّمَهُ شَريعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فى الرَّفيقِ الْأَعْلَى[38].

وَ بهَذَا الْإِسْنَاد عَنْ أَبى مُحَمَّد الْحَسَن الْعَسْكَرىِّ ع قَالَ قَالَ عَلىُّ بْنُ أَبى طَالب ع مَنْ كَانَ منْ شيعَتنَا عَالماً بشَريعَتنَا فَأَخْرَجَ ضُعَفَاءَ شيعَتنَا منْ ظُلْمَة جَهْلهمْ إلَى نُور الْعلْم الَّذى حَبَوْنَاهُ به[39] جَاءَ يَوْمَ الْقيَامَة عَلَى رَأْسه تَاجٌ منْ نُور يُضىءُ لجَميع أَهْل الْعَرَصَات وَ حُلَّةٌ لَا تَقُومُ لأَقَلِّ سلْك منْهَا الدُّنْيَا بحَذَافيرهَا ثُمَّ يُنَادى مُنَاد يَا عبَادَ اللَّه هَذَا عَالمٌ منْ تَلَامذَة بَعْض عُلَمَاء آل مُحَمَّد أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فى الدُّنْيَا منْ حَيْرَة جَهْله فَلْيَتَشَبَّثْ بنُوره ليُخْرجَهُ منْ حَيْرَة ظُلْمَة هَذه الْعَرَصَات إلَى نُزْهَة الْجنَان فَيُخْرجُ كُلَّ منْ كَانَ عَلَّمَهُ فى الدُّنْيَا خَيْراً أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبه منَ الْجَهْل قُفْلًا أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَة.

وَ بهَذَا الْإِسْنَاد عَنْ أَبى مُحَمَّد الْحَسَن بْن عَلىٍّ الْعَسْكَرىِّ ع قَالَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلى[40]: فَضْلُ كَافل يَتيم آل مُحَمَّد الْمُنْقَطع عَنْ مَوَاليه النَّاشب فى رُتْبَة الْجَهْل[41] يُخْرجُهُ منْ جَهْله وَ يُوضحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْه عَلَى فَضْل كَافل يَتيم يُطْعمُهُ وَ يَسْقيه كَفَضْل الشَّمْس عَلَى السُّهَا.

وَ بهَذَا الْإِسْنَاد عَنْ أَبى مُحَمَّد الْحَسَن بْن عَلىٍّ الْعَسْكَرىِّ قَالَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلىٍّ ع: مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتيماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحَبَّتُنَا باسْتئْثَارنَا فَوَاسَاهُ منْ عُلُومنَا الَّتى سَقَطَتْ إلَيْه حَتَّى أَرْشَدَهُ وَ هَدَاهُ قَالَ اللَّهُ عزَّ وَ جلَّ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَريمُ الْمُوَاسى لأَخيه أَنَا أَوْلَى بالْكَرَم منْكَ اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائكَتى فى الْجنَان بعَدَد كُلِّ حَرْف عَلَّمَهُ أَلْفَ أَلْف

ص:١٧

قَصْرٍ وَ ضُمُّوا إلَيْهَا مَا يَليقُ بهَا منْ سَائر النَّعيم.

وَ بهَذَا الْإِسْنَاد عَنْهُ ع قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلىٍّ الْبَاقرُ ع الْعَالمُ كَمَنْ معَهُ شَمْعَةٌ تُضىءُ للنَّاس فَكُلُّ منْ أَبْصَرَ بشَمْعَته دَعَا بخَيْر كَذَلكَ الْعَالمُ معَهُ شَمْعَةٌ تُزيلُ ظُلْمَةَ الْجَهْل وَ الْحَيْرَةَ فَكُلُّ منْ أَضَاءَتْ لَهُ فَخَرَجَ بهَا منْ حَيْرَة أَوْ نَجَا بهَا منْ جَهْل فَهُوَ منْ عُتَقَائه منَ النَّار وَ اللَّهُ يُعَوِّضُهُ عَنْ ذَلكَ بكُلِّ شَعْرَة لمَنْ أَعْتَقَهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ لَهُ منَ الصَّدَقَة بمائَة أَلْف قنْطَار[42] عَلَى الْوَجْه الَّذى أَمَرَ اللَّهُ عزَّ وَ جلَّ به بَلْ تلْكَ الصَّدَقَةُ وَبَالٌ عَلَى صَاحبهَا لَكنْ يُعْطيه اللَّهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ منْ مائَة أَلْف رَكْعَة يُصَلِّيهَا منْ بَيْن يَدَى الْكَعْبَة.

---

[38] (٥) الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين. و فى بعض النسخ« الرفيع الأعلى».

[39] (٦) حبوناه: أعطيناه بلا عوض.

[40] (٧) فى بعض النسخ« الحسن بن علىّ».

[41] (٨) الناشب: الواقع فيما لا مخلص منه.

[42] (١) القنطار: قيل هو ألف و مائتا أوقية، و قيل مائة و عشرون رطلا، و قيل هو ملء مسك ثور ذهبا، و قيل: ليس له وزن عند العرب، و فسر القنطار من الحسنات فى حديث مذكور فى معانى الأخبار و غيره بألف و مائتى أوقية و أوقية، أعظم من جبل أحد.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ ع قَالَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ع عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ- الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَ عَفَارِيتَهُ يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا وَ عَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَ شِيعَتُهُ وَ النَّوَاصِبُ أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَ التُّرْكَ وَ الْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا وَ ذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ.

وَ عَنْهُ ع بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع: فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعْلِيمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ[43] عَابِدٍ لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطْ وَ هَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَ إِمَائِهِ لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَتِهِ فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَ أَلْفِ أَلْفِ عَابِدَةٍ.

وَ عَنْهُ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ع: يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نِعْمَ الرَّجُلُ كُنْتَ- هَمَّتُكَ ذَاتُ نَفْسِكَ وَ كَفَيْتَ مَئُونَتَكَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ مَنْ أَفَاضَ عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ وَ أَنْقَذَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَ وَفَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَ حَصَّلَ لَهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى وَ يُقَالُ لِلْفَقِيهِ يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي لِضُعَفَاءِ مُحِبِّيهِمْ وَ مَوَالِيهِمْ قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِكُلِّ مَنْ أَخَذَ عَنْكَ أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ فَيَقِفُ فَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَعَهُ فِئَاماً وَ فِئَاماً وَ فِئَاماً[44] حَتَّى قَالَ عَشْراً وَ هُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ وَ أَخَذُوا عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ وَ عَمَّنْ أَخَذَ عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَانْظُرُوا كَمْ صُرِفَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ[45].

وَ عَنْهُ ع قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادُ ع: مَنْ تَكَفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ- الْمُتَحَيِّرِينَ فِي جَهْلِهِمُ الْأُسَارَى فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ وَ فِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ وَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ وَ قَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسَاوِسِهِمْ وَ قَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ وَ دَلَائِلِ أَئِمَّتِهِمْ- لَيَحْفَظُوا عَهْدَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ بِأَفْضَلِ الْمَوَانِعِ بِأَكْثَرَ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ الْحُجُبِ عَلَى السَّمَاءِ وَ فَضْلُهُمْ عَلَى الْعِبَادِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ.

ص:۱۸

وَ عَنْهُ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ع لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ ع مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَ الدَّالِّينَ عَلَيْهِ وَ الذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَ الْمُنْقِذِينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَتِهِ وَ مِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ لَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَزِمَّةَ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الشِّيعَةِ كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ عَنْهُ ع قَالَ: يَأْتِي عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا الْقَوَّامُونَ بِضُعَفَاءِ مُحِبِّينَا وَ أَهْلِ وَلَايَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْأَنْوَارُ تَسْطَعُ مِنْ تِيجَانِهِمْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَاجُ بَهَاءٍ قَدِ انْبَثَّتْ تِلْكَ الْأَنْوَارُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَ دُورِهَا مَسِيرَةَ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ فَشُعَاعُ تِيجَانِهِمْ يَنْبُثُّ فِيهَا كُلِّهَا فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ يَتِيمٌ قَدْ كَفَلُوهُ وَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ عَلَّمُوهُ وَ مِنْ حَيْرَةِ التِّيهِ أَخْرَجُوهُ إِلَّا تَعَلَّقَ بِشُعْبَةٍ مِنْ أَنْوَارِهِمْ فَرَفَعَتْهُمْ إِلَى الْعُلُوِّ حَتَّى تُحَاذِيَ بِهِمْ فَوْقَ الْجِنَانِ ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمُ الْمُعَدَّةِ فِي جِوَارِ أُسْتَادِيهِمْ وَ مُعَلِّمِيهِمْ وَ بِحَضْرَةِ أَئِمَّتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا إِلَيْهِمْ

---

[43] (۲) فی بعض النسخ« ألف ألف عابد».

[44] (۳) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس، و قد فسر فی بعض الأحاديث بمائة الف.

[45] (۴) الصرف: الفصل، يقال« لهذا صرف على هذا» أی فضل.

يَدْعُونَ وَ لَا يَبْقَى نَاصِبٌ مِنَ النَّوَاصِبِ يُصِيبُهُ مِنْ شُعَاعِ تِلْكَ التِّيجَانِ إِلَّا عَمِيَتْ عَيْنُهُ وَ أَصَمَّتْ أُذُنُهُ وَ أَخْرَسَ لِسَانُهُ وَ تَحَوَّلَ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ لَهَبِ النِّيرَانِ فَيَحْمِلُهُمْ حَتَّى يَدْفَعَهُمْ إِلَى الزَّبَانِيَةِ فَيَدْعُونَهُمْ[46] إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ.

وَ قَالَ أَيْضاً أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ع إِنَّ مُحِبِّي آلِ مُحَمَّدٍ ع مَسَاكِينُ مُوَاسَاتُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوَاسَاةِ مَسَاكِينِ الْفُقَرَاءِ وَ هُمُ الَّذِينَ سَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ وَ ضَعُفَتْ قُوَاهُمْ مِنْ مُقَاتَلَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَيِّرُونَهُمْ بِدِينِهِمْ وَ يُسَفِّهُونَ أَحْلَامَهُمْ أَلَا فَمَنْ قَوَّاهُمْ بِفِقْهِهِ وَ عَلَّمَهُمْ حَتَّى أَزَالَ مَسْكَنَتَهُمْ ثُمَّ يُسَلِّطُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرِينَ النَّوَاصِبِ وَ عَلَى الْأَعْدَاءِ الْبَاطِنِينَ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَتِهِ حَتَّى يَهْزِمُوهُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ يَذُودُوهُمْ[47] عَنْ أَوْلِيَاءِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص حَوَّلَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْمَسْكَنَةَ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَأَعْجَزَهُمْ عَنْ إِضْلَالِهِمْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ قَضَاءً حَقّاً عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ص.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ ع قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع مَنْ قَوَّى مِسْكِيناً فِي دِينِهِ ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى نَاصِبٍ مُخَالِفٍ فَأَفْحَمَهُ[48] لَقَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُدْلَى فِي قَبْرِهِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ رَبِّي وَ مُحَمَّدٌ نَبِيِّي وَ عَلِيٌّ وَلِيِّي وَ الْكَعْبَةُ قِبْلَتِي وَ الْقُرْآنُ بَهْجَتِي وَ عُدَّتِي وَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي فَيَقُولُ اللَّهُ أَدْلَيْتَ بِالْحُجَّةِ[49] فَوَجَبَتْ لَكَ أَعَالِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَهَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع قَالَتْ فَاطِمَةُ ع وَ قَدِ اخْتَصَمَ إِلَيْهَا امْرَأَتَانِ فَتَنَازَعَتَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِحْدَاهُمَا مُعَانِدَةٌ وَ الْأُخْرَى مُؤْمِنَةٌ فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ حُجَّتَهَا فَاسْتَظْهَرَتْ عَلَى الْمُعَانِدَةِ فَفَرِحَتْ فَرَحاً شَدِيداً فَقَالَتْ فَاطِمَةُ إِنَّ فَرَحَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتِظْهَارِكِ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ فَرَحِكِ وَ إِنَّ حُزْنَ الشَّيْطَانِ وَ مَرَدَتِهِ بِحُزْنِهَا عَنْكِ أَشَدُّ مِنْ حُزْنِهَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْجِبُوا لِفَاطِمَةَ بِمَا فَتَحَتْ عَلَى هَذِهِ الْمِسْكِينَةِ الْأَسِيرَةِ مِنَ الْجِنَانِ أَلْفَ أَلْفِ ضِعْفٍ مِمَّا كُنْتُ أَعْدَدْتُ لَهَا وَ اجْعَلُوا هَذِهِ سُنَّةً فِي كُلِّ مَنْ يَفْتَحُ عَلَى أَسِيرٍ مِسْكِينٍ فَيَغْلِبُ مُعَانِداً مِثْلَ أَلْفِ أَلْفِ مَا كَانَ لَهُ مُعَدّاً مِنَ الْجِنَانِ.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ قَدْ حَمَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ هَدِيَّةً فَقَالَ لَهُ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ بَدَلَهَا عِشْرِينَ ضِعْفاً يَعْنِي عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَوْ أَفْتَحَ لَكَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ تَقْهَرُ فُلَاناً النَّاصِبِيَّ-

ص:١٩

فِي قَرْيَتِكَ تُنْقِذُ بِهِ ضُعَفَاءَ أَهْلِ قَرْيَتِكَ إِنْ أَحْسَنْتَ الِاخْتِيَارَ جَمَعْتُ لَكَ الْأَمْرَيْنِ وَ إِنْ أَسَأْتَ الِاخْتِيَارَ خَيَّرْتُكَ لِتَأْخُذَ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَتْوَايَ فِي قَهْرِي ذَلِكَ النَّاصِبَ وَ اسْتِنْقَاذِي لِأُولَئِكَ الضُّعَفَاءِ مِنْ يَدِهِ قَدْرُهُ عِشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ أَكْثَرُ مِنَ الدُّنْيَا عِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ أَخْتَارُ الْأَدْوَنَ بَلْ أَخْتَارُ الْأَفْضَلَ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَقْهَرُ بِهَا عَدُوَّ اللَّهِ وَ أَذُودُهُ

---

[46] (١) الدعّ: الدفع بعنف.

[47] (٢) الذود: الطرد و المنع.

[48] (٣) أفحمه: أسكته.

[49] (٤) أدلى بالحجة: أظهرها.

عَنْ أَوْلِيَائِه فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَدْ أَحْسَنْتَ الاخْتِيَارَ وَ عَلَّمَهُ الْكَلِمَةَ وَ أَعْطَاهُ عشْرِينَ أَلْفَ درْهَمٍ فَذَهَبَ فَأَفْحَمَ الرَّجُلَ فَاتَّصَلَ خَبَرُهُ بِه فَقَالَ لَهُ حِينَ حَضَرَ مَعَهُ يَا عَبْدَ اللَّه مَا رَبِحَ أَحَدٌ مِثْلَ رِبْحِكَ وَ لَا اكْتَسَبَ أَحَدٌ مِنَ الْأَوِدَّاءِ مِثْلَ مَا اكْتَسَبْتَ مَوَدَّةَ اللَّه أَوَّلًا وَ مَوَدَّةَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ ثَانِياً وَ مَوَدَّةَ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا ثَالِثاً وَ مَوَدَّةَ مَلَائِكَةِ اللَّه تَعَالَى الْمُقَرَّبِينَ رَابِعاً وَ مَوَدَّةَ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ خَامِساً وَ اكْتَسَبْتَ بِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ كَافِرٍ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ فَهَنِيئاً لَكَ هَنِيئاً.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع: مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِي كَسْرِ النَّوَاصِبِ عَنِ الْمَسَاكِينِ مِنْ شِيعَتِنَا الْمُوَالِينَ حَمِيَّةً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ وَ يَكْشِفُ عَنْ مَخَازِيهِمْ وَ يُبَيِّنُ عَوَارَهُمْ[50] وَ يُفَخِّمُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَ آلِه جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى همَّةَ أَمْلَاكِ الْجِنَانِ فِي بِنَاءِ قُصُورِه وَ دُورِه يَسْتَعْمِلُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حُجَجِه عَلَى أَعْدَاءِ اللَّه أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَمْلَاكاً قُوَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ يَفْضُلُ عَنْ حَمْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ فَكَمْ مِنْ بِنَاءٍ وَ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَ كَمْ مِنْ قُصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ع أَفْضَلُ مَا يُقَدِّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ مُحِبِّينَا وَ مَوَالِينَا أَمَامَهُ لِيَوْمِ فَقْرِه وَ فَاقَتِه وَ ذُلِّه وَ مَسْكَنَتِه أَنْ يُغِيثَ فِي الدُّنْيَا مِسْكِيناً مِنْ مُحِبِّينَا مِنْ يَدِ نَاصِبٍ عَدُوٍّ لِلَّه وَ لِرَسُولِه يَقُومُ مِنْ قَبْرِه وَ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ مِنْ شَفِيرِ قَبْرِه إِلَى مَوْضِعِ مَحَلِّه مِنْ جِنَانِ اللَّه فَيَحْمِلُونَه عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ يَقُولُونَ لَهُ مَرْحَباً طُوبَاكَ[51] يَا دَافِعَ الْكَلَابِ عَنِ الْأَبْرَارِ وَ يَا أَيُّهَا الْمُتَعَصِّبُ لِلْأَئِمَّةِ الْأَخْيَارِ.

وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِبَعْضِ تَلَامِذَتِه لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ مَوَالِيه وَ الْمُحِبِّينَ لِآلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّه بِحَضْرَتِه وَ قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه ص إِنَّ لَنَا جَاراً مِنَ النُّصَّابِ يُؤْذِينَا وَ يَحْتَجُّ عَلَيْنَا فِي تَفْضِيلِ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِي وَ الثَّالِثِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ يُورِدُ عَلَيْنَا حُجَجاً لَا نَدْرِي كَيْفَ الْجَوَابُ عَنْهَا وَ الْخُرُوجُ مِنْهَا مَرَّ بِهَؤُلَاءِ إِذَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ يَتَكَلَّمُونَ فَتَسْتَمِعُ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَدْعُونَ مِنْكَ الْكَلَامَ فَتَكَلَّمْ وَ أَفْحِمْ صَاحِبَهُمْ وَ اكْسِرْ عِرْبَهُ[52] وَ فُلَّ حَدَّهُ[53] وَ لَا تُبْقِ لَهُ بَاقِيَةً فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَ حَضَرَ الْمَوْضِعَ وَ حَضَرُوا وَ كَلَّمَ الرَّجُلَ فَأَفْحَمَهُ وَ صَيَّرَهُ لَا يَدْرِي فِي السَّمَاءِ هُوَ أَوْ فِي الْأَرْضِ قَالُوا وَ وَقَعَ عَلَيْنَا مِنَ الْفَرَحِ وَ السُّرُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَ عَلَى الرَّجُلِ وَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنَ الْغَمِّ وَ الْحُزْنِ-

ص:٢٠

مِثْلُ مَا لَحِقَنَا مِنَ السُّرُورِ فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْإِمَامِ قَالَ لَنَا إِنَّ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ لَحِقَهُمْ مِنَ الْفَرَحِ وَ الطَّرَبِ بِكَسْرِ هَذَا الْعَدُوِّ لِلَّه كَانَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ بِحَضْرَتِكُمْ وَ الَّذِي كَانَ بِحَضْرَةِ إِبْلِيسَ وَ عُتَاةِ مَرَدَتِه مِنَ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْحُزْنِ وَ الْغَمِّ أَشَدُّ مِمَّا كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ وَ لَقَدْ

---

[50] (١) عوارهم: عيوبهم.

[51] (٢) طوباك: طوبى لك، و طوبى اسم للجنة، و قيل شجارة فيها.

[52] (٣) عربه: حدّته، و فى بعض النسخ« عرنينه» و هو أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين.

[53] (٤) فل حدّه: مثل حدّ سيفه، و هو كناية عن كسر الشوكة.

صَلَّى عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الْكَاسِرِ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ الْحُجُبِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ قَابَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِجَابَةِ فَأَكْرَمَ إِيَابَهُ وَ عَظَّمَ ثَوَابَهُ وَ لَقَدْ لَعَنَتْ تِلْكَ الْأَمْلَاكُ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَكْسُورَ وَ قَابَلَهَا اللَّهُ بِالْإِجَابَةِ فَشَدَّدَ حِسَابَهُ وَ أَطَالَ عَذَابَهُ.

ص:٢١

فصل فی ذکر طرف مما جاء عن النبی ص من الجدال و المحاربة و المناظرة و ما یجری مجری ذلک مع من خالف الإسلام و غیرهم

قَالَ أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ ع ذُكِرَ عِنْدَ الصَّادِقِ ع الْجِدَالُ فِي الدِّينِ وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ الْأَئِمَّةَ ع قَدْ نَهَوْا عَنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ ع لَمْ يَنْهَ عَنْهُ مُطْلَقاً وَ لَكِنَّهُ نَهَى عَنِ الْجِدَالِ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَ مَا تَسْمَعُونَ اللَّهَ يَقُولُ- وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[54] وَ قَوْلُهُ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[55] فَالْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالدِّينِ وَ الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مُحَرَّمٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِنَا وَ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ الْجِدَالَ جُمْلَةً وَ هُوَ يَقُولُ- وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى[56] وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ[57] فَجَعَلَ اللَّهُ عِلْمَ الصِّدْقِ وَ الْإِيمَانَ بِالْبُرْهَانِ وَ هَلْ يُؤْتَى بِبُرْهَانٍ إِلَّا بِالْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ بِالَّتِي لَيْسَتْ بِأَحْسَنَ؟

قَالَ أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأَنْ تُجَادِلَ بِهِ مُبْطِلًا فَيُورِدَ عَلَيْكَ بَاطِلًا فَلَا تَرُدَّهُ بِحُجَّةٍ قَدْ نَصَبَهَا اللَّهُ وَ لَكِنْ تَجْحَدُ قَوْلَهُ أَوْ تَجْحَدُ حَقّاً يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمُبْطِلُ أَنْ يُعِينَ بِهِ بَاطِلَهُ فَتَجْحَدُ ذَلِكَ الْحَقَّ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الْمَخْلَصُ مِنْهُ فَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى شِيعَتِنَا أَنْ يَصِيرُوا فِتْنَةً عَلَى ضُعَفَاءِ إِخْوَانِهِمْ وَ عَلَى الْمُبْطِلِينَ أَمَّا الْمُبْطِلُونَ فَيَجْعَلُونَ ضَعْفَ الضَّعِيفِ مِنْكُمْ إِذَا تَعَاطَى مُجَادَلَتَهُ وَ ضَعْفَ فِي يَدِهِ حُجَّةً لَهُ عَلَى بَاطِلِهِ وَ أَمَّا الضُّعَفَاءُ مِنْكُمْ فَتُغَمُّ قُلُوبُهُمْ[58] لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ضَعْفِ الْمُحِقِّ فِي يَدِ الْمُبْطِلِ وَ أَمَّا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ أَنْ يُجَادِلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ إِحْيَاءَهُ لَهُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ حَاكِياً عَنْهُ- وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ- قُلْ يا مُحَمَّدُ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ[59] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

---

[54] (١) العنکبوت: ۴۶.

[55] (٢) النحل: ١٢٥.

[56] (٣) البقرة: ١١١.

[57] (٣) البقرة: ١١١.

[58] (۴) تغم قلوبهم: تغطی قلوبهم.

[59] (۵) یس ٧٨- ٨٠.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ فَيَعْجِزُ مَن ابْتَدَأَ به لَا منْ شَیْءٍ أَنْ يُعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَی بَل ابْتِدَاؤُهُ أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ منْ إِعَادَته ثُمَّ قَالَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمْ منَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً أَیْ إِذَا أَكْمَنَ النَّارَ الْحَارَّةَ فِی الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ ثُمَّ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَّفَكُمْ أَنَّهُ عَلَی إِعَادَةِ مَا بَلِیَ أَقْدَرُ ثُمَّ قَالَ أَ وَ لَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلی وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ[۶۰] أَیْ إِذَا كَانَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَعْظَمَ وَ أَبْعَدَ فِی أَوْهَامِكُمْ وَ قُدَرِكُمْ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ منْ إِعَادَةِ الْبَالِی فَكَيْفَ جَوَّزْتُمْ منَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ عِنْدَكُمْ وَ الْأَصْعَبِ لَدَيْكُمْ وَ لَمْ تُجَوِّزُوا منْهُ مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ منْ إِعَادَةِ الْبَالِی قَالَ الصَّادِقُ ع فَهُوَ الْجِدَالُ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عُذْرِ الْكَافِرِينَ وَ إِزَالَةَ شُبَهِهِمْ وَ أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَأَنْ تَجْحَدَ حَقّاً لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ بَاطِلِ مَنْ تُجَادِلُهُ وَ إِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجْحَدَ الْحَقَّ فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّكَ مِثْلُهُ جَحَدَ هُوَ حَقّاً وَ جَحَدْتَ أَنْتَ حَقّاً آخَرَ وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِیُّ ع فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ وَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَ فَجَادَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟

فَقَالَ الصَّادِقُ ع مَهْمَا ظَنَنْتَ برَسُولِ اللَّهِ منْ شَیْءٍ فَلَا تَظُنَّنَّ بِهِ مُخَالَفَةَ اللَّهِ أَ لَيْسَ اللَّهُ قَدْ قَالَ- وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ وَ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ لِمَنْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا أَ فَتَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَالَفَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَلَمْ يُجَادِلْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَ لَمْ يُخْبِرْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی الْبَاقِرُ عَنْ جَدِّی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِیٍّ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص أَنَّهُ اجْتَمَعَ يَوْماً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَهْلُ خَمْسَةِ أَدْيَانِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَی وَ الدَّهْرِيَّةُ وَ الثَّنَوِيَّةُ وَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ[۶۱] فَقَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ نَقُولُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قَدْ جِئْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَی الصَّوَابِ منْكَ وَ أَفْضَلُ وَ إِنْ خَالَفْتَنَا خَصَمْنَاكَ وَ قَالَتِ النَّصَارَی نَحْنُ نَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ اتَّحَدَ بِهِ وَ قَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَی الصَّوَابِ منْكَ وَ أَفْضَلُ- وَ إِنْ خَالَفْتَنَا خَصَمْنَاكَ وَ قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ نَحْنُ نَقُولُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْوَ لَهَا وَ هِیَ دَائِمَةٌ وَ قَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَی الصَّوَابِ منْكَ وَ أَفْضَلُ وَ إِنْ خَالَفْتَنَا خَصَمْنَاكَ وَ قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ نَحْنُ نَقُولُ إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدَبِّرَانِ وَ قَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنَا فَنَحْنُ

أَسْبَقُ إِلَی الصَّوَابِ منْكَ وَ إِنْ خَالَفْتَنَا خَصَمْنَاكَ وَ قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ نَحْنُ نَقُولُ إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ وَ قَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَی الصَّوَابِ منْكَ وَ أَفْضَلُ وَ إِنْ خَالَفْتَنَا خَصَمْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص آمَنْتُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ كَفَرْتُ

---

[۶۰] (۱) يس: ۸۱.

[۶۱] (۲) اليهود هم أتباع النبیّ موسی بن عمران عليه السلام و كتابهم المقدس هو التوراة، و النصاری هم أتباع النبیّ عيسی بن مريم عليه السلام و كتابهم المقدس هو الإنجيل، و الدهرية هم الذين ينفون الرب و الجنة و النار و يقولون و ما يهلكنا إلّا الدهر و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم علی غير تثبت، و الثنوية هم الذين يثبتون مع القديم قديما غيره، قيل المجوس الذين يثبتون مبدءين مبدأ للخير و مبدأ للشر و هما النور و الظلمة و يقولون بنبوة إبراهيم الخليل عليه السلام، و قيل هم طائفة يقولون إنّ كل مخلوق مخلوق للخلق الأول. و مشركوا العرب هم الذين كانوا يعكفون علی أصنام لهم و يعبدونها من دون اللّه تعالی و يعتقدون فيها أنّها منشأ الخير و الشر و واسطة بين العبد و الرب.

[بالْجبْت وَ الطَّاغُوت][٦٢] بكُلِّ مَعْبُود سواهُ ثُمَّ قالَ لَهُمْ إنَّ اللَّهَ تَعالَى قَدْ بَعَثَنى كَافَّةً للنَّاس بَشيراً وَ نَذيراً وَ حُجَّةً عَلَى الْعَالَمينَ وَ سَيَرُدُّ كَيْدَ مَنْ يَكيدُ دينَهُ فى نَحْره ثُمَّ قَالَ للْيَهُود أ جئْتُمونى لأقْبَلَ قَوْلَكُمْ بغَيْر حُجَّة؟ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا الَّذى دَعَاكُمْ إلَى الْقَوْل بأنَّ عُزَيْراً ابْنُ اللَّه؟ قَالُوا لأنَّهُ أحْيَا لبَنى إسْرَائيلَ التَّوْرَاةَ بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ وَ لَمْ يَفْعَلْ بهَا هَذَا إلَّا لأنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص فَكَيْفَ صَارَ عُزَيْرٌ ابْنَ اللَّه دُونَ مُوسَى وَ هُوَ الَّذى جَاءَ لَهُمْ بالتَّوْرَاة وَ رُئى منْهُ منَ الْمُعْجزَات مَا قَدْ علمْتُمْ وَ لَئنْ كَانَ عُزَيْرٌ ابْنَ اللَّه لمَا ظَهَرَ منْ إكْرَامه بإحْيَاء التَّوْرَاة؟ فَلَقَدْ كَانَ مُوسَى بالنُّبُوَّة أوْلَى وَ أحَقَّ وَ لَئنْ كَانَ هَذَا الْمقْدَارُ منْ إكْرَامه لعُزَيْر يوجبُ لَهُ أنَّهُ ابْنُهُ فَأضْعَافُ هَذه الْكَرَامَة لمُوسَى تُوجبُ لَهُ منْزلَةً أجَلَّ منَ النُّبُوَّة لأنَّكُمْ إنْ كُنْتُمْ إنَّمَا تُريدُونَ بالنُّبُوَّة- الدَّلَالَةَ عَلَى سَبيل مَا تُشَاهدُونَهُ فى دُنْيَاكُمْ منْ وَلَادَة الْأُمَّهَات الْأوْلَادَ بوَطْء آبَائهمْ لَهُنَّ فَقَدْ كَفَرْتُمْ باللَّه وَ شَبَّهْتُمُوهُ بخَلْقه وَ أوْجَبْتُمْ فيه صفَات الْمُحْدَثينَ فَوَجَبَ عنْدَكُمْ أنْ يَكُونَ مُحْدَثاً مَخْلُوقاً وَ أنْ يَكُونَ لَهُ خَالقٌ صَنَعَهُ وَ ابْتَدَعَهُ قَالُوا لَسْنَا نَعْنى هَذَا فَإنَّ هَذَا كُفْرٌ كَمَا دَلَلْتَ لَكنَّا نَعْنى أنَّهُ ابْنُهُ عَلَى مَعْنَى الْكَرَامَة وَ إنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَلَادَةٌ كَمَا قَدْ يَقُولُ بَعْضُ عُلَمَائنَا لمَنْ يُريدُ إكْرَامَهُ وَ إبَانَتَهُ بالْمَنْزلَة منْ غَيْره يَا بُنَىَّ وَ إنَّهُ ابْنى لَا عَلَى إثْبَات وَلَادَته منْهُ لأنَّهُ قَدْ يَقُولُ ذَلكَ لمَنْ هُوَ أجْنَبىٌّ لَا نَسَبَ لَهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ كَذَلكَ لَمَّا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بعُزَيْر مَا فَعَلَ كَانَ قَد اتَّخَذَهُ ابْناً عَلَى الْكَرَامَة لَا عَلَى الْوَلَادَة فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص فَهَذَا مَا قُلْتُهُ لَكُمْ إنَّهُ إنْ وَجَبَ عَلَى هَذَا الْوَجْه أنْ يَكُونَ عُزَيْرٌ ابْنَهُ فَإنَّ هَذه الْمَنْزلَةَ بمُوسَى أوْلَى وَ إنَّ اللَّهَ يَفْضَحُ كُلَّ مُبْطل بإقْرَاره وَ يَقْلبُ عَلَيْه حُجَّتَهُ إنَّ مَا احْتَجَجْتُمْ به يُؤَدِّيكُمْ إلَى مَا هُوَ أكْثَرُ ممَّا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ لأنَّكُمْ قُلْتُمْ إنَّ عَظيماً منْ عُظَمَائكُمْ قَدْ يَقُولُ لأجْنَبىٍّ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ يَا بُنَىَّ وَ هَذَا ابْنى لَا عَلَى طَريق الْوَلَادَة فَقَدْ تَجدُونَ أيْضاً هَذَا الْعَظيمَ يَقُولُ لأجْنَبىٍّ هَذَا أخى وَ لآخَرَ هَذَا شَيْخى وَ أبى وَ لآخَرَ هَذَا أخى وَ لآخَرَ هَذَا سَيِّدى وَ يَا سَيِّدى عَلَى سَبيل الْإكْرَام وَ إنَّ منْ زَادَهُ فى الْكَرَامَة زَادَهُ مثْلَ هَذَا الْقَوْل فَإذاً يَجُوزُ عنْدَكُمْ أنْ يَكُونَ مُوسَى أخاً للَّه أوْ شَيْخاً لَهُ أوْ أباً أوْ سَيِّداً لأنَّهُ قَدْ زَادَهُ فى الْإكْرَام ممَّا لعُزَيْر كَمَا أنَّ منْ زَادَ رَجُلًا فى الْإكْرَام فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدى وَ يَا شَيْخى وَ يَا عَمِّى وَ يَا رَئيسى عَلَى طَريق الْإكْرَام وَ أنَّ منْ زَادَهُ فى الْكَرَامَة زَادَهُ فى مثْل هَذَا الْقَوْل أ فَيَجُوزُ عنْدَكُمْ أنْ يَكُونَ مُوسَى أخاً للَّه أوْ شَيْخاً أوْ عَمّاً أوْ رَئيساً أوْ سَيِّداً أوْ أميراً لأنَّهُ قَدْ زَادَهُ فى الْإكْرَام عَلَى منْ قَالَ لَهُ يَا شَيْخى أوْ يَا سَيِّدى أوْ يَا عَمِّى أوْ يَا رَئيسى أوْ يَا أميرى قَالَ فَبُهتَ الْقَوْمُ وَ تَحَيَّرُوا وَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ أجِّلْنَا نَتَفَكَّرْ فيمَا قَدْ قُلْتَهُ لَنَا فَقَالَ انْظُرُوا فيه بقُلُوب مُعْتَقدَة

ص:٢۴

للْإنْصَاف يَهْدكُمُ اللَّهُ ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى النَّصَارَى فَقَالَ لَهُمْ وَ أنْتُمْ قُلْتُمْ إنَّ الْقَديمَ عَزَّ وَ جَلَّ اتَّحَدَ بالْمَسيح ابْنه فَمَا الَّذى أرَدْتُمُوهُ بهَذَا الْقَوْل أرَدْتُمْ أنَّ الْقَديمَ صَارَ مُحْدَثاً لوُجُود هَذَا الْمُحْدَث الَّذى هُوَ عيسَى أوِ الْمُحْدَثَ الَّذى هُوَ عيسَى صَارَ قَديماً كَوُجُود الْقَديم الَّذى هُوَ اللَّهُ أوْ مَعْنَى قَوْلكُمْ إنَّهُ اتَّحَدَ به أنَّهُ اخْتَصَّهُ بكَرَامَة لَمْ يُكْرمْ بهَا أحَداً سواهُ فَإنْ أرَدْتُمْ أنَّ الْقَديمَ صَارَ مُحْدَثاً فَقَدْ أبْطَلْتُمْ لأنَّ الْقَديمَ مُحَالٌ أنْ يَنْقَلبَ فَيَصيرَ مُحْدَثاً وَ إنْ أرَدْتُمْ أنَّ الْمُحْدَثَ صَارَ قَديماً فَقَدْ أحَلْتُمْ لأنَّ الْمُحْدَثَ أيْضاً مُحَالٌ أنْ يَصيرَ قَديماً وَ إنْ أرَدْتُمْ أنَّهُ اتَّحَدَ به بأنَّهُ اخْتَصَّهُ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائر عبَاده فَقَدْ أقْرَرْتُمْ بحُدُوث عيسَى وَ بحُدُوث الْمَعْنَى الَّذى اتَّحَدَ به منْ أجْله لأنَّهُ إذَا كَانَ عيسَى مُحْدَثاً وَ كَانَ اللَّهُ اتَّحَدَ به بأنْ أحْدَثَ به مَعْنًى صَارَ به أكْرَمَ الْخَلْق عنْدَهُ فَقَدْ صَارَ عيسَى وَ ذَلكَ الْمَعْنَى مُحْدَثَيْن وَ هَذَا خلَافُ مَا بدَأْتُمْ تَقُولُونَهُ فَقَالَت النَّصَارَى يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللَّهَ لَمَّا أظْهَرَ عَلَى يَد عيسَى منَ الْأشْيَاء الْعَجيبَة مَا أظْهَرَ فَقَد

[٦٢] (١) الزيادة فى بعض النسخ.

اتَّخَذَهُ وَلَداً عَلَى جِهَةِ الْكَرَامَةِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُهُ لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ ثُمَّ أَعَادَ ص ذَلِكَ كُلَّهُ فَسَكَتُوا إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَ وَ لَسْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ؟ قَالَ قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ فَلِمَ مَنَعْتُمُونَا مِنْ أَنْ نَقُولَ إِنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّهُمَا لَنْ يُشْتَبِهَا لِأَنَّ قَوْلَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ وَ الْخَلَّةُ إِنَّمَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَ الْفَاقَةُ فَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيراً وَ إِلَيْهِ مُنْقَطِعاً- وَ عَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفاً مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً وَ ذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيقِ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَقَالَ لَهُ أَدْرِكْ عَبْدِي فَجَاءَ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لَهُ كَلِّفْنِي مَا بَدَا لَكَ فَقَدْ بَعَثَنِيَ اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَ لَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ أَيْ فَقِيرَهُ وَ مُحْتَاجَهُ وَ الْمُنْقَطِعَ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَ إِذَا جُعِلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَّةِ وَ هُوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانِيَهُ وَ وَقَفَ عَلَى أَسْرَارِ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ كَانَ الْخَلِيلُ مَعْنَاهُ الْعَالِمَ بِهِ وَ بِأُمُورِهِ وَ لَا يُوجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهَ اللَّهِ بِخَلْقِهِ أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ وَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ وَ إِنَّ مَنْ يَلِدُهُ الرَّجُلُ وَ إِنْ أَهَانَهُ وَ أَقْصَاهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلَدَهُ لِأَنَّ مَعْنَى الْوِلَادَةِ قَائِمٌ بِهِ ثُمَّ إِنْ وَجَبَ لِأَنَّهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي أَنْ تَقِيسُوا أَنْتُمْ فَتَقُولُوا بِأَنَّ عِيسَى ابْنُهُ وَجَبَ أَيْضاً كَذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا لِمُوسَى إِنَّهُ ابْنُهُ فَإِنَّ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ لَمْ يَكُنْ بِدُونِ مَا كَانَ مَعَ عِيسَى فَقُولُوا إِنَّ مُوسَى أَيْضاً ابْنُهُ وَ أَنَّ [إِنَّهُ] يَجُوزُ أَنْ تَقُولُوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى إِنَّهُ شَيْخُهُ وَ سَيِّدُهُ وَ عَمُّهُ وَ رَئِيسُهُ وَ أَمِيرُهُ كَمَا قَدْ ذَكَرْتُهُ لِلْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ- وَ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ أَنَّ عِيسَى قَالَ أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَ أَبِيكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ تَعْلَمُونَ فَإِنَّ فِيهِ أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَ أَبِيكُمْ فَقُولُوا إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ عِيسَى كَانُوا أَبْنَاءَ اللَّهِ كَمَا كَانَ عِيسَى ابْنَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ عِيسَى ابْنَهُ ثُمَّ إِنَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُبْطِلٌ عَلَيْكُمْ هَذَا الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّ عِيسَى مِنْ وِجْهَةِ الِاخْتِصَاصِ كَانَ ابْناً لَهُ لِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ ابْنُهُ لِأَنَّهُ اخْتَصَّهُ

ص:٢٥

بِمَا لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ غَيْرُهُ- وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي خُصَّ بِهِ عِيسَى لَمْ يَخُصَّ بِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَ أَبِيكُمْ فَبَطَلَ أَنْ يَكُونَ الِاخْتِصَاصُ لِعِيسَى لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَكُمْ بِقَوْلِ عِيسَى لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ اخْتِصَاصِ عِيسَى وَ أَنْتُمْ إِنَّمَا حَكَيْتُمْ لَفْظَةَ عِيسَى وَ تَأَوَّلْتُمُوهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَ أَبِيكُمْ فَقَدْ أَرَادَ غَيْرَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ وَ نَحَلْتُمُوهُ وَ مَا يُدْرِيكُمْ لَعَلَّهُ عَنَى أَذْهَبُ إِلَى آدَمَ أَوْ إِلَى نُوحٍ وَ أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُنِي إِلَيْهِمْ وَ يَجْمَعُنِي مَعَهُمْ وَ آدَمُ أَبِي وَ أَبِيكُمْ وَ كَذَلِكَ نُوحٌ بَلْ مَا أَرَادَ غَيْرَ هَذَا قَالَ فَسَكَتَ النَّصَارَى وَ قَالُوا مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ مُجَادِلًا وَ لَا مُخَاصِماً مِثْلَكَ وَ سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ فَقَالَ- وَ أَنْتُمْ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْوَ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَةٌ لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ فَقَالُوا لِأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا نُشَاهِدُ وَ لَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدَثاً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَ فَنَاءً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ فَوَجَدْتُمْ لَهَا قِدَماً أَمْ وَجَدْتُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ انْهَضْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَى هَيْئَتِكُمْ وَ عُقُولِكُمْ بِلَا نِهَايَةٍ وَ لَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ وَ لَئِنْ قُلْتُمْ هَذَا دَفَعَتْكُمُ الْعِيَانَ وَ كَذَّبَكُمُ الْعَالَمُونَ وَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ قَالُوا بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْقِدَمِ وَ الْبَقَاءِ دَائِماً لِأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا وَ انْقِضَاءَهَا أَوْلَى مِنْ تَارِكِ التَّمَيُّزِ لَهَا مِثْلَكُمْ فَيَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَ الِانْقِضَاءِ وَ الِانْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ أَ وَ لَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ؟ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ تَرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالَا وَ لَا يَزَالَانِ؟ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ فَيَجُوزُ عِنْدَكُمُ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ؟ فَقَالُوا لَا فَقَالَ ص فَإِذاً مُنْقَطِعٌ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا وَ يَكُونُ الثَّانِي جَارِياً بَعْدَهُ؟ قَالُوا كَذَلِكَ هُوَ- فَقَالَ قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ لَمْ تُشَاهِدُوهُمَا فَلَا تُنْكِرُوا لِلَّهِ قُدْرَتَهُ ثُمَّ قَالَ ص أَ تَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ آخِرٌ بِلَا نِهَايَةٍ لِأَوَّلِهِ وَ إِنْ قُلْتُمْ مُتَنَاهٍ فَقَدْ كَانَ وَ لَا شَيْءَ مِنْهُمَا قَالُوا نَعَمْ قَالَ لَهُمْ أَ قُلْتُمْ إِنَّ

الْعَالَمَ قَدِيمٌ غَيْرُ مُحْدَثٍ وَ أَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ وَ بِمَعْنَى مَا جَحَدْتُمُوهُ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَهَذَا الَّذِي تُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يَفْتَقِرُ لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ كَمَا نَرَى الْبِنَاءَ مُحْتَاجاً بَعْضُ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَ إِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ وَ لَمْ يَسْتَحْكِمْ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ مَا نَرَى وَ قَالَ أَيْضاً فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهِ وَ تَمَامِهِ هُوَ الْقَدِيمَ فَأَخْبِرُونِي أَنْ لَوْ كَانَ مُحْدَثاً كَيْفَ كَانَ يَكُونُ وَ مَا ذَا كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ-

ص:٢۶

قَالَ فَبُهِتُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ فَوَجَمُوا وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا- ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ هُمَا الْمُدَبِّرَانِ فَقَالَ وَ أَنْتُمْ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا قُلْتُمُوهُ مِنْ هَذَا؟

فَقَالُوا لِأَنَّا وَجَدْنَا الْعَالَمَ صِنْفَيْنِ خَيْراً وَ شَرّاً وَ وَجَدْنَا الْخَيْرَ ضِدّاً لِلشَّرِّ فَأَنْكَرْنَا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَ ضِدَّهُ بَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاعِلٌ أَ لَا تَرَى أَنَّ الثَّلْجَ مُحَالٌ أَنْ يُسَخِّنَ كَمَا أَنَّ النَّارَ مُحَالٌ أَنْ تُبَرِّدَ فَأَثْبَتْنَا لِذَلِكَ صَانِعَيْنِ قَدِيمَيْنِ ظُلْمَةً وَ نُوراً؟

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ فَلَسْتُمْ قَدْ وَجَدْتُمْ سَوَاداً وَ بَيَاضاً وَ حُمْرَةً وَ صُفْرَةً وَ خُضْرَةً وَ زُرْقَةً وَ كُلُّ وَاحِدَةٍ ضِدٌّ لِسَائِرِهَا لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ مِثْلَيْنِ مِنْهُمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ كَمَا كَانَ الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ ضِدَّيْنِ لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَهَلَّا أَثْبَتُّمْ بِعَدَدِ كُلِّ لَوْنٍ صَانِعاً قَدِيماً لِيَكُونَ فَاعِلُ كُلِّ ضِدٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ غَيْرَ فَاعِلِ الضِّدِّ الْآخَرِ؟ قَالَ فَسَكَتُوا ثُمَّ قَالَ فَكَيْفَ اخْتَلَطَ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ وَ هَذَا مِنْ طَبْعِهِ الصُّعُودُ وَ هَذِهِ مِنْ طَبْعِهَا النُّزُولُ أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ شَرْقاً يَمْشِي إِلَيْهِ وَ الْآخَرَ غَرْباً أَ كَانَ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَلْتَقِيَا مَا دَامَا سَائِرَيْنِ عَلَى وَجْهِهِمَا قَالُوا لَا- قَالَ فَوَجَبَ أَنْ لَا يَخْتَلِطَ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ لِذَهَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي غَيْرِ جِهَةِ الْآخَرِ فَكَيْفَ وَجَدْتُمْ حَدَثَ هَذَا الْعَالَمِ مِنِ امْتِزَاجِ مَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَمْتَزِجَ بَلْ هُمَا مُدَبَّرَانِ جَمِيعاً مَخْلُوقَانِ فَقَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ فَقَالَ وَ أَنْتُمْ فَلِمَ عَبَدْتُمُ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالُوا نَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُمْ أَ وَ هِيَ سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ لِرَبِّهَا عَابِدَةٌ لَهُ حَتَّى تَتَقَرَّبُوا بِتَعْظِيمِهَا إِلَى اللَّهِ؟ قَالُوا لَا- قَالَ فَأَنْتُمُ الَّذِينَ نَحَتُّمُوهَا بِأَيْدِيكُمْ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَلَأَنْ تَعْبُدُكُمْ هِيَ لَوْ كَانَ يَجُوزُ مِنْهَا الْعِبَادَةُ أَحْرَى مِنْ أَنْ تَعْبُدُوهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُكُمْ بِتَعْظِيمِهَا مِنْ هُوَ الْعَارِفُ بِمَصَالِحِكُمْ وَ عَوَاقِبِكُمْ وَ الْحَكِيمُ فِيمَا يُكَلِّفُكُمْ قَالَ فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا الْقَوْلَ اخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي هَيَاكِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فَصَوَّرْنَا هَذِهِ الصُّوَرَ نُعَظِّمُهَا لِتَعْظِيمِنَا تِلْكَ الصُّوَرَ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا وَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنَّ هَذِهِ صُوَرُ أَقْوَامٍ سَلَفُوا كَانُوا مُطِيعِينَ لِلَّهِ قَبْلَنَا فَمَثَّلْنَا صُوَرَهُمْ وَ عَبَدْنَاهَا تَعْظِيماً لِلَّهِ وَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ- وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَفَاتَنَا ذَلِكَ فَصَوَّرْنَا صُورَتَهُ فَسَجَدْنَا لَهَا تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ كَمَا تَقَرَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ كَمَا أُمِرْتُمْ بِالسُّجُودِ بِزَعْمِكُمْ إِلَى جِهَةِ مَكَّةَ فَفَعَلْتُمْ ثُمَّ نَصَبْتُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَلَدِ بِأَيْدِيكُمْ مَحَارِيبَ[۶۳] سَجَدْتُمْ إِلَيْهَا وَ قَصَدْتُمْ

[۶۳] (۱) محاريب جمع محراب، و محراب المسجد قيل سمى بذلك لأنّه موضع محاربة الشيطان و الهوى، و قيل بل المحراب-- اصله فى المسجد، و هو اسم خص به صدر المجلس فسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد، و كأنّ هذا أصح قال تعالى\i يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ.\E.

الْكَعْبَةَ لَا مَحَارِيبِكُمْ وَ قَصَدْتُمْ بِالْكَعْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْطَأْتُمُ الطَّرِيقَ وَ ضَلَلْتُمْ أَمَّا أَنْتُمْ (وَ هُوَ ص يُخَاطِبُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ يَحُلُّ فِي هَيَاكِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّوَرِ الَّتِي صَوَّرْنَاهَا فَصَوَّرْنَا هَذِهِ الصُّوَرَ نُعَظِّمُهَا لِتَعْظِيمِنَا لِتِلْكَ الصُّوَرِ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا) فَقَدْ وَصَفْتُمْ رَبَّكُمْ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقَاتِ- أَ وَ يَحُلُّ رَبُّكُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يُحِيطَ بِهِ ذَاكَ الشَّيْءُ فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ إِذاً وَ بَيْنَ سَائِرِ مَا يَحُلُّ فِيهِ مِنْ لَوْنِهِ وَ طَعْمِهِ وَ رَائِحَتِهِ وَ لِينِهِ وَ خُشُونَتِهِ وَ ثِقَلِهِ وَ خِفَّتِهِ وَ لِمَ صَارَ هَذَا الْمَحْلُولُ فِيهِ مُحْدَثاً وَ ذَلِكَ قَدِيماً دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُحْدَثاً وَ هَذَا قَدِيماً وَ كَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَحَالِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ الْمَحَالِّ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ كَانَ لَمْ يَزَلْ وَ إِذَا وَصَفْتُمُوهُ بِصِفَةِ الْمُحْدَثَاتِ فِي الْحُلُولِ فَقَدْ لَزِمَكُمْ أَنْ تَصِفُوهُ بِالزَّوَالِ وَ مَا وَصَفْتُمُوهُ بِالزَّوَالِ وَ الْحُدُوثِ فَصِفُوهُ بِالْفَنَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعَ مِنْ صِفَاتِ الْحَالِّ وَ الْمَحْلُولِ فِيهِ وَ جَمِيعُ ذَلِكَ مُتَغَيِّرُ الذَّاتِ فَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَغَيَّرْ ذَاتُ الْبَارِي تَعَالَى بِحُلُولِهِ فِي شَيْءٍ جَازَ أَنْ لَا يَتَغَيَّرَ بِأَنْ يَتَحَرَّكَ وَ يَسْكُنَ وَ يَسْوَدَّ وَ يَبْيَضَّ وَ يَحْمَرَّ وَ يَصْفَرَّ وَ تَحُلَّهُ الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ جَمِيعُ صِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ وَ يَكُونَ مُحْدَثاً تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِذَا بَطَلَ مَا ظَنَنْتُمُوهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَحُلُّ فِي شَيْءٍ فَقَدْ فَسَدَ مَا بَنَيْتُمْ عَلَيْهِ قَوْلَكُمْ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَقَالَ أَخْبِرُونَا عَنْكُمْ إِذَا عَبَدْتُمْ صُوَرَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَسَجَدْتُمْ لَهَا وَ صَلَّيْتُمْ فَوَضَعْتُمُ الْوُجُوهَ الْكَرِيمَةَ عَلَى التُّرَابِ بِالسُّجُودِ لَهَا فَمَا الَّذِي أَبْقَيْتُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؟- أَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ يَلْزَمُ تَعْظِيمُهُ وَ عِبَادَتُهُ أَنْ لَا يُسَاوِيَ بِهِ عَبْدُهُ أَ رَأَيْتُمْ مَلِكاً أَوْ عَظِيماً إِذَا سَوَّيْتُمُوهُ بِعَبْدِهِ فِي التَّعْظِيمِ وَ الْخُضُوعِ وَ الْخُشُوعِ أَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ وَضْعٌ مِنَ الْكَبِيرِ كَمَا يَكُونُ زِيَادَةٌ فِي تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ؟ فَقَالُوا نَعَمْ قَالَ أَ فَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مِنْ حَيْثُ تُعَظِّمُونَ اللَّهَ بِتَعْظِيمِ صُوَرِ عِبَادِهِ الْمُطِيعِينَ لَهُ تَزْرُونَ[۶۴] عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟

قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْفَرِيقِ الثَّالِثِ لَقَدْ ضَرَبْتُمْ لَنَا مَثَلًا وَ شَبَّهْتُمُونَا بِأَنْفُسِكُمْ وَ لَسْنَا سَوَاءً وَ ذَلِكَ أَنَّا عِبَادُ اللَّهِ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ نَأْتَمِرُ لَهُ فِيمَا أَمَرَنَا وَ نَنْزَجِرُ عَمَّا زَجَرَنَا وَ نَعْبُدُهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُهُ مِنَّا فَإِذَا أَمَرَنَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَطَعْنَاهُ وَ لَمْ نَتَعَدَّ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّا لَمْ يَأْمُرْنَا وَ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا لِأَنَّا لَا نَدْرِي لَعَلَّهُ إِنْ أَرَادَ مِنَّا الْأَوَّلَ فَهُوَ يَكْرَهُ الثَّانِيَ وَ قَدْ نَهَانَا أَنْ نَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا أَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ أَطَعْنَاهُ ثُمَّ أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ بِالتَّوَجُّهِ نَحْوَهَا فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا فَأَطَعْنَاهُ وَ لَمْ نَخْرُجْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَ اللَّهُ حَيْثُ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ لَمْ يَأْمُرْ بِالسُّجُودِ لِصُورَتِهِ الَّتِي هِيَ غَيْرُهُ- فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقِيسُوا ذَلِكَ

عَلَيْهِ لِأَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّهُ يَكْرَهُ مَا تَفْعَلُونَ إِذْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَذِنَ لَكُمْ رَجُلٌ دُخُولَ دَارِهِ يَوْماً بِعَيْنِهِ أَ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ أَوْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا دَاراً لَهُ أُخْرَى مِثْلَهَا بِغَيْرِ أَمْرِهِ أَوْ وَهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِهِ أَوْ

[۶۴] (۱) تزرون: تعيبون و تعاتبون.

عَبْداً مِنْ عَبِيده أَوْ دَابَّةً مِنْ دَوَابِّه أَ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا ذَلِكَ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَأْخُذُوهُ أَ لَكُمْ أَخْذُ آخَرَ مثْله قَالُوا لَا لِأَنَّهُ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الثَّانِي كَمَا أَذِنَ فِي الْأَوَّلِ قَالَ ص فَأَخْبِرُونِي اللَّهُ أَوْلَى بِأَنْ لَا يُتَقَدَّمَ عَلَى مِلْكِه بِغَيْرِ أَمْرِه أَوْ بَعْضُ الْمَمْلُوكِينَ قَالُوا بَلِ اللَّهُ أَوْلَى بِأَنْ لَا يُتَصَرَّفَ فِي مِلْكِه بِغَيْرِ إِذْنِه قَالَ فَلِمَ فَعَلْتُمْ وَ مَتَى أَمَرَكُمْ بِالسُّجُودِ أَنْ تَسْجُدُوا لِهَذِه الصُّوَرِ؟

قَالَ فَقَالَ الْقَوْمُ سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا وَ سَكَتُوا وَ قَالَ الصَّادِقُ ع فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا أَتَتْ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّه ص فَأَسْلَمُوا وَ كَانُوا خَمْسَةً وَ عِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ خَمْسَةٌ وَ قَالُوا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ حُجَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه.

احتجاج النبی ص علی جماعة من المشرکین

وَ قَالَ الصَّادِقُ ع قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْزَلَ اللَّهُ الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[65] الْآيَةَ وَ كَانَ فِي هَذِه الْآيَةِ رَدٌّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ لَمَّا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَكَانَ رَدّاً عَلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْوَ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَةٌ ثُمَّ قَالَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ فَكَانَ رَدّاً عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا مُدَبِّرَانِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ فَكَانَ رَدّاً عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ رَدّاً عَلَى مَنِ ادَّعَى مِنْ دُونِ اللَّه ضِدّاً أَوْ نِدّاً قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص لِأَصْحَابِه قُولُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَيْ نَعْبُدُ وَاحِداً لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْوَ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَةٌ وَ لَا كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدَبِّرَانِ وَ لَا كَمَا قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ فَلَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً وَ لَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ إِلَهاً كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ وَ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى إِنَّ لَكَ وَلَداً تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُه- وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ غَيْرُهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ

الْكُفَّارُ مَا قَالُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ الَّتِي يَمُنُّونَهَا بِلَا حُجَّةٍ- قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ وَ حُجَّتَكُمْ عَلَى دَعْوَاكُمْ- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ كَمَا أَتَى مُحَمَّدٌ بِبَرَاهِينِه الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا ثُمَّ قَالَ بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّه تَعَالَى يَعْنِي كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّه لَمَّا سَمِعُوا بَرَاهِينَهُ وَ حُجَّتَهُ- وَ هُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِه فَلَهُ أَجْرُهُ وَ ثَوَابُهُ عِنْدَ رَبِّه يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ- وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حِينَ يَخَافُ الْكَافِرُونَ مِمَّا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْعِقَابِ- وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ[66] عِنْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْبِشَارَةَ بِالْجِنَانِ تَأْتِيهِمْ.

احتجاج النبی ص علی جماعة من المشرکین

---

[65] (۱) الأنعام: ۱.

[66] (۱) البقرة: ۱۱۱- ۱۱۲.

عَنْ أَبِی مُحَمَّد الْحَسَن الْعَسْكَرِیِّ ع أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی علیِّ بْن مُحَمَّد ع هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّه ص يُنَاظِرُ الْيَهُودَ وَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا عَاتَبُوهُ وَ يُحَاجُّهُمْ؟ قَالَ بَلَى مِرَاراً كَثِيرَةً مِنْهَا مَا حَكَى اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ- وَ قَالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ؟ إِلَى قَوْلِهِ رَجُلًا مَسْحُوراً[۶۷] وَ قَالُوا- لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ[۶۸] وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إِلَى قَوْلِهِ كِتاباً نَقْرَؤُهُ[۶۹] ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِی آخِرِ ذَلِكَ لَوْ كُنْتَ نَبِيّاً كَمُوسَى أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ وَ نَزَلَتْ عَلَيْنَا الصَّاعِقَةُ فِی مَسْأَلَتِنَا إِلَيْكَ لِأَنَّ مَسْأَلَتَنَا أَشَدُّ مِنْ مَسَائِلِ قَوْمِ مُوسَى لِمُوسَى ع قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ص كَانَ قَاعِداً ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذِ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ مِنْهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِیُّ وَ أَبُو الْبَخْتَرِیِّ بْنُ هِشَامٍ وَ أَبُو جَهْلٍ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِیُّ وَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أَبِی أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِیُّ وَ كَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ وَ رَسُولُ اللَّه ص فِی نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّه وَ يُؤَدِّی إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّه أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَقَدِ اسْتَفْحَلَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ وَ عَظُمَ خَطْبُهُ فَتَعَالَوْا نَبْدَأْ بِتَقْرِيعِهِ وَ تَبْكِيتِهِ وَ تَوْبِيخِهِ وَ الِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِ وَ إِبْطَالِ مَا جَاءَ بِهِ لِيَهُونَ خَطْبُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَ يُصَغَّرَ قَدْرُهُ عِنْدَهُمْ فَلَعَلَّهُ يَنْزِعُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيِّهِ وَ بَاطِلِهِ وَ تَمَرُّدِهِ وَ طُغْيَانِهِ فَإِنِ انْتَهَى وَ إِلَّا عَامَلْنَاهُ بِالسَّيْفِ الْبَاتِرِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ فَمَنْ ذَا الَّذِی يَلِی كَلَامَهُ وَ مُجَادَلَتَهُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أَبِی أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِیُّ أَنَا إِلَى ذَلِكَ أَ فَمَا تَرْضَانِی لَهُ قِرْناً حَسِيباً وَ مُجَادِلًا كَفِيّاً قَالَ أَبُو جَهْلٍ بَلَى فَأَتَوْهُ بِأَجْمَعِهِمْ فَابْتَدَأَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أَبِی أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِیُّ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَقَدِ ادَّعَيْتَ دَعْوَى عَظِيمَةً وَ قُلْتَ مَقَالًا هَائِلًا زَعَمْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ مَا يَنْبَغِی لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَ خَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُكَ رَسُولَهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكُلُ كَمَا نَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ وَ تَمْشِی فِی الْأَسْوَاقِ كَمَا نَمْشِی-

ص: ۳۰

فَهذَا مَلِكُ الرُّومِ وَ هذَا مَلِكُ الْفُرْسِ- لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْمَالِ عَظِيمَ الْحَالِ لَهُ قُصُورٌ وَ دُورٌ وَ فَسَاطِيطُ وَ خِيَامٌ وَ عَبِيدٌ وَ خُدَّامٌ وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ فَهُمْ عَبِيدُهُ وَ لَوْ كُنْتَ نَبِيّاً لَكَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يُصَدِّقُكَ وَ نُشَاهِدُهُ بَلْ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا نَبِيّاً لَكَانَ إِنَّمَا يَبْعَثُ إِلَيْنَا مَلَكاً لَا بَشَراً مِثْلَنَا مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً* وَ لَسْتَ بِنَبِیٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص هَلْ بَقِیَ مِنْ كَلَامِكَ شَیْءٌ؟

قَالَ بَلَى لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَبَعَثَ أَجَلَّ مَنْ فِيمَا بَيْنَنَا أَكْثَرَهُ مَالًا وَ أَحْسَنَهُ حَالًا فَهَلَّا أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِی تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ وَ ابْتَعَثَكَ بِهِ رَسُولًا عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ إِمَّا الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ وَ إِمَّا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِیِّ بِالطَّائِفِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص هَلْ بَقِیَ مِنْ كَلَامِكَ شَیْءٌ يَا عَبْدَ اللَّه؟

---

[۶۷] (۲) الفرقان: ۷- ۸.

[۶۸] (۳) الزخرف: ۳۱.

[۶۹] (۴) الإسراء: ۹۰- ۹۳.

فَقَالَ بَلَى لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بِمَكَّةَ هَذه فَإِنَّهَا ذَاتُ أَحْجَارٍ وَعِرَةٍ وَ جِبَالٍ تَكْسَحُ أَرْضَهَا[٧٠] وَ تَحْفِرُهَا وَ تُجْرِى فِيهَا الْعُيُونَ فَإِنَّنَا إِلَى ذَلِکَ مُحْتَاجُونَ أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتَأْكُلَ مِنْهَا وَ تُطْعِمَنَا وَ تُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا خِلَالَ تِلْکَ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَفْجِيراً- أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً[٧١] فَإِنَّکَ قُلْتَ لَنَا وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ[٧٢] فَلَعَلَّنَا نَقُولُ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ أَوْ تَأْتِىَ بِاللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا تَأْتِى بِهِ وَ بِهِمْ وَ هُمْ لَنَا مُقَابِلُونَ أَوْ يَكُونَ لَکَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ تُعْطِينَا مِنْهُ وَ تُغْنِينَا بِهِ فَلَعَلَّنَا نَطْغَى وَ إِنَّکَ قُلْتَ لَنَا- كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى[٧٣] ثُمَّ قَالَ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ أَىْ تَصْعَدَ فِى السَّمَاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّکَ أَىْ لِصُعُودِکَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتاباً نَقْرَؤُهُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِىِّ وَ مَنْ مَعَهُ بِأَنْ آمِنُوا بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ رَسُولِى وَ صَدِّقُوهُ فِى مَقَالِهِ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِى ثُمَّ لَا أَدْرِى يَا مُحَمَّدُ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُلَّهُ أُومِنُ بِکَ أَوْ لَا أُومِنُ بِکَ بَلْ لَوْ رَفَعْتَنَا إِلَى السَّمَاءِ وَ فَتَحْتَ أَبْوَابَهَا وَ أَدْخَلْتَنَاهَا لَقُلْنَا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا[٧٤] وَ سَحَرْتَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَبْدَ اللَّهِ أَ بَقِىَ شَىْءٌ مِنْ كَلَامِکَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَ وَ لَيْسَ فِيمَا أَوْرَدْتُهُ عَلَيْکَ كِفَايَةٌ وَ بَلَاغٌ مَا بَقِىَ شَىْءٌ فَقُلْ مَا بَدَا لَکَ وَ أَفْصِحْ عَنْ نَفْسِکَ إِنْ كَانَ لَکَ حُجَّةٌ وَ ائْتِنَا بِمَا سَأَلْنَاکَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّامِعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَىْءٍ تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عِبَادُکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ وَ قَالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ إِلى قَوْلِهِ رَجُلًا مَسْحُوراً[٧٥] ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[٧٦] ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَبارَکَ الَّذِى إِنْ شاءَ جَعَلَ لَکَ خَيْراً

مِنْ ذلِکَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَکَ قُصُوراً[٧٧] وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ فَلَعَلَّکَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ[٧٨] الْآيَةَ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِىَ الْأَمْرُ إِلى قَوْلِهِ وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ[٧٩] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنِّى آكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَجْلِ هَذَا أَنْ أَكُونَ لِلَّهِ رَسُولًا فَإِنَّمَا الْأَمْرُ لِلَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ ما يَشاءُ* وَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ وَ هُوَ مَحْمُودٌ وَ لَيْسَ لَکَ وَ لَا لِأَحَدٍ الِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ بِلِمَ وَ كَيْفَ أَ لَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ كَيْفَ أَفْقَرَ بَعْضاً وَ أَغْنَى بَعْضاً وَ أَعَزَّ بَعْضاً وَ أَذَلَّ بَعْضاً وَ أَصَحَّ بَعْضاً وَ أَسْقَمَ بَعْضاً وَ شَرَّفَ بَعْضاً وَ وَضَعَ بَعْضاً

---

[٧٠] (١) تكسح ارضها: تقشرها من التراب.

[٧١] (٢) كسفا: قطعا قد ركب بعضها على بعض.

[٧٢] (٣) الطور: ۴۴، و المركوم: المتراكم الذى يجعل بعضه على بعض.

[٧٣] (۴) العلق: ۶- ۷.

[٧٤] (۵) سكرت أبصارنا: غطيت و غشيت عن النظر.

[٧٥] (۶) الفرقان: ۷- ۸.

[٧٦] (۷) الإسراء: ۴۸.

[٧٧] (١) الفرقان: ١٠.

[٧٨] (٢) هود: ١٢.

[٧٩] (٣) الأنعام ٨ و ٩.

وَ كُلُّهُمْ ممَّنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ثُمَّ لَيْسَ لِلْفُقَرَاءِ أَنْ يَقُولُوا لِمَ أَفْقَرْتَنَا وَ أَغْنَيْتَهُمْ وَ لَا لِلْوُضَعَاءِ أَنْ يَقُولُوا لِمَ وَضَعْتَنَا وَ شَرَّفْتَهُمْ وَ لَا لِلزَّمْنَى[80] وَ الضُّعَفَاءِ أَنْ يَقُولُوا لِمَ أَزْمَنْتَنَا وَ أَضْعَفْتَنَا وَ صَحَّحْتَهُمْ وَ لَا لِلْأَذِلَّاءِ أَنْ يَقُولُوا لِمَ أَذْلَلْتَنَا وَ أَعْزَزْتَهُمْ وَ لَا لِقَبَاحِ الصُّوَرِ أَنْ يَقُولُوا لِمَ قَبَّحْتَنَا وَ جَمَّلْتَهُمْ بَلْ إِنْ قَالُوا ذَلِكَ كَانُوا عَلَى رَبِّهِمْ رَادِّينَ وَ لَهُ فِي أَحْكَامِهِ مُنَازِعِينَ وَ بِهِ كَافِرِينَ وَ لَكَانَ جَوَابُهُ لَهُمْ أَنَا الْمَلِكُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُغْنِي الْمُفْقِرُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الْمُصَحِّحُ الْمُسْقِمُ وَ أَنْتُمُ الْعَبِيدُ لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِي وَ الِانْقِيَادُ لِحُكْمِي فَإِنْ سَلَّمْتُمْ كُنْتُمْ عِبَاداً مُؤْمِنِينَ وَ إِنْ أَبَيْتُمْ كُنْتُمْ بِي كَافِرِينَ وَ بِعُقُوبَاتِي مِنَ الْهَالِكِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَعْنِي آكِلُ الطَّعَامَ وَ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ[81] يَعْنِي قُلْ لَهُمْ أَنَا فِي الْبَشَرِيَّةِ مِثْلُكُمْ وَ لَكِنْ رَبِّي خَصَّنِي بِالنُّبُوَّةِ دُونَكُمْ كَمَا يَخُصُّ بَعْضَ الْبَشَرِ بِالْغِنَى وَ الصِّحَّةِ وَ الْجَمَالِ دُونَ بَعْضٍ مِنَ الْبَشَرِ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يَخُصَّنِي أَيْضاً بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَّا قَوْلُكَ هَذَا مَلِكُ الرُّومِ وَ مَلِكُ الْفُرْسِ لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْمَالِ عَظِيمَ الْحَالِ لَهُ قُصُورٌ وَ دُورٌ وَ فَسَاطِيطُ وَ خِيَامٌ وَ عَبِيدٌ وَ خُدَّامٌ وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ فَهُمْ عَبِيدُهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ التَّدْبِيرُ وَ الْحُكْمُ لَا يَفْعَلُ عَلَى ظَنِّكَ وَ حُسْبَانِكَ وَ لَا بِاقْتِرَاحِكَ بَلْ يَفْعَلُ ما يَشاءُ* وَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ وَ هُوَ مَحْمُودٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ وَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَ يَكِدُّ[82] نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ نَهَارَهُ فَلَوْ كَانَ صَاحِبُ قُصُورٍ يَحْتَجِبُ فِيهَا وَ عَبِيدٍ وَ خَدَمٍ يَسْتُرُونَهُ عَنِ النَّاسِ أَ لَيْسَ كَانَتِ الرِّسَالَةُ تَضِيعُ وَ الْأُمُورُ تَتَبَاطَأُ أَ وَ مَا تَرَى الْمُلُوكَ إِذَا احْتَجَبُوا كَيْفَ يَجْرِي الْفَسَادُ وَ الْقَبَائِحُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ وَ لَا يَشْعُرُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ وَ لَا مَالَ لِي لِيُعَرِّفَكُمْ قُدْرَتَهُ وَ قُوَّتَهُ وَ أَنَّهُ هُوَ النَّاصِرُ لِرَسُولِهِ وَ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى قَتْلِهِ وَ لَا مَنْعِهِ فِي رِسَالَاتِهِ فَهَذَا بَيِّنٌ فِي قُدْرَتِهِ وَ فِي عَجْزِكُمْ وَ سَوْفَ يُظْفِرُنِي اللَّهُ بِكُمْ فَأَسْعَكُمْ قَتْلًا وَ أَسْراً ثُمَّ يُظْفِرُنِي اللَّهُ بِبِلَادِكُمْ وَ يَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دُونِكُمْ وَ دُونَ مَنْ يُوَافِقُكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَّا قَوْلُكَ لِي لَوْ كُنْتَ نَبِيّاً لَكَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يُصَدِّقُكَ وَ نُشَاهِدُهُ بَلْ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا نَبِيّاً لَكَانَ إِنَّمَا يَبْعَثُ مَلَكاً لَا بَشَراً مِثْلَنَا فَالْمَلَكُ لَا تُشَاهِدُهُ حَوَاسُّكُمْ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ هَذَا الْهَوَاءِ لَا عِيَانَ مِنْهُ وَ لَوْ شَاهَدْتُمُوهُ بِأَنْ يُزَادَ فِي قُوَى أَبْصَارِكُمْ لَقُلْتُمْ لَيْسَ هَذَا مَلَكاً بَلْ هَذَا بَشَرٌ-

لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَظْهَرُ لَكُمْ بِصُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِي أَلِفْتُمُوهُ لِتَفْهَمُوا عَنْهُ مَقَالَتَهُ وَ تَعْرِفُوا خِطَابَهُ وَ مُرَادَهُ فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صِدْقَ الْمَلَكِ وَ أَنَّ مَا يَقُولُهُ حَقٌّ بَلْ إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً وَ أَظْهَرَ عَلَى يَدِهِ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي طَبَائِعِ الْبَشَرِ الَّذِينَ قَدْ عَلِمْتُمْ ضَمَائِرَ قُلُوبِهِمْ فَتَعْلَمُونَ بِعَجْزِكُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ وَ أَنَّ ذَلِكَ شَهَادَةٌ مِنَ اللَّهِ بِالصِّدْقِ لَهُ- وَ لَوْ ظَهَرَ لَكُمْ مَلَكٌ وَ ظَهَرَ عَلَى يَدِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْبَشَرُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّكُمْ أَنْ لَيْسَ فِي طَبَائِعِ سَائِرِ أَجْنَاسِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ مُعْجِزاً أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ الطُّيُورَ الَّتِي تَطِيرُ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهَا بِمُعْجِزٍ لِأَنَّ لَهَا أَجْنَاساً يَقَعُ مِنْهَا مِثْلُ طَيَرَانِهَا وَ لَوْ أَنَّ آدَمِيّاً طَارَ كَطَيَرَانِهَا كَانَ ذَلِكَ مُعْجِزاً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ سَهَّلَ عَلَيْكُمُ الْأَمْرَ وَ جَعَلَهُ بِحَيْثُ تَقُومُ عَلَيْكُمْ حُجَّتُهُ وَ أَنْتُمْ تَقْتَرِحُونَ عَمَلَ الصَّعْبِ الَّذِي لَا حُجَّةَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَّا قَوْلُكَ مَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مَسْحُورٌ فَكَيْفَ أَكُونُ كَذَلِكَ وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي فِي صِحَّةِ التَّمْيِيزِ وَ الْعَقْلِ فَوْقَكُمْ- فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيَّ مُنْذُ

---

[80] (۴) الزمنى: الذين ألم بهم المرض، المرضى.

[81] (۵) الكهف: ۱۱۰.

[82] (۶) الكد: الالحاح و الشدة فى الطلب.

نَشَأْتُ إِلَى أَنِ اسْتَكْمَلْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خِزْيَةً[83] أَوْ زَلَّةً أَوْ كَذِبَةً أَوْ خِيَانَةً أَوْ خَطَأً مِنَ الْقَوْلِ أَوْ سَفَهاً مِنَ الرَّأْيِ أَ تَظُنُّونَ أَنَّ رَجُلًا يَعْتَصِمُ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِحَوْلِ نَفْسِهِ وَ قُوَّتِهَا أَوْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ وَ ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ- انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى أَنْ يُثْبِتُوا عَلَيْكَ عَمًى بِحُجَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ دَعَاوِيهِمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَبَيَّنَ عَلَيْكَ تَحْصِيلُ بُطْلَانِهَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَّا قَوْلُكَ- لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ أَوْ عُرْوَةَ بِالطَّائِفِ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَسْتَعْظِمُ مَالَ الدُّنْيَا كَمَا تَسْتَعْظِمُهُ أَنْتَ وَ لَا خَطَرَ لَهُ عِنْدَهُ كَمَا لَهُ عِنْدَكَ- بَلْ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سَقَى كَافِراً بِهِ مُخَالِفاً لَهُ شَرْبَةَ مَاءٍ وَ لَيْسَ قِسْمَةُ اللَّهِ إِلَيْكَ بَلِ اللَّهُ هُوَ الْقَاسِمُ لِلرَّحْمَاتِ وَ الْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ فِي عَبِيدِهِ وَ إِمَائِهِ وَ لَيْسَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّنْ يَخَافُ أَحَداً كَمَا تَخَافُهُ أَنْتَ لِمَالِهِ وَ حَالِهِ فَعَرَفْتَهُ بِالنُّبُوَّةِ لِذَلِكَ وَ لَا مِمَّنْ يَطْمَعُ فِي أَحَدٍ فِي مَالِهِ أَوْ فِي حَالِهِ كَمَا تَطْمَعُ أَنْتَ فَتَخُصَّهُ بِالنُّبُوَّةِ لِذَلِكَ وَ لَا مِمَّنْ يُحِبُّ أَحَداً مَحَبَّةَ الْهَوَاءِ كَمَا تُحِبُّ أَنْتَ فَتُقَدِّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ وَ إِنَّمَا مُعَامَلَتُهُ بِالْعَدْلِ فَلَا يُؤْثِرُ إِلَّا بِالْعَدْلِ لِأَفْضَلِ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَ جَلَالِهِ إِلَّا الْأَفْضَلَ فِي طَاعَتِهِ وَ الْأَجْدَى فِي خِدْمَتِهِ وَ كَذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَ جَلَالِهِ إِلَّا أَشَدَّهُمْ تَبَاطُؤاً عَنْ طَاعَتِهِ- وَ إِذَا كَانَ هَذَا صِفَتَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَالٍ وَ لَا إِلَى حَالٍ بَلْ هَذَا الْمَالُ وَ الْحَالُ مِنْ تَفَضُّلِهِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ عَلَيْهِ ضَرِيبَةٌ لَازِبٌ[84] [لَازِمَةٌ] فَلَا يُقَالُ لَهُ إِذَا تَفَضَّلْتَ بِالْمَالِ عَلَى عَبْدٍ فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ أَيْضاً لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ وَ لَا إِلْزَامُهُ تَفَضُّلًا لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبْلَهُ بِنِعَمِهِ أَ لَا تَرَى يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ أَغْنَى وَاحِداً وَ قَبَّحَ صُورَتَهُ وَ كَيْفَ حَسَّنَ صُورَةَ وَاحِدٍ وَ أَفْقَرَهُ وَ كَيْفَ شَرَّفَ وَاحِداً وَ أَفْقَرَهُ وَ كَيْفَ أَغْنَى وَاحِداً وَ وَضَعَهُ ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا الْغَنِيِّ أَنْ يَقُولَ هَلَّا أُضِيفَ إِلَيَّ يَسَارِي جَمَالُ فُلَانٍ وَ لَا لِلْجَمِيلِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا أُضِيفَ إِلَى جَمَالِي مَالُ فُلَانٍ وَ لَا لِلشَّرِيفِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا أُضِيفَ إِلَى شَرَفِي مَالُ فُلَانٍ وَ لَا لِلْوَضِيعِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا أُضِيفَ إِلَى ضِعَتِي شَرَفُ فُلَانٍ وَ لَكِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يَقْسِمُ كَيْفَ يَشَاءُ

ص:۳۳

وَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ- وَ هُوَ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ مَحْمُودٌ فِي أَعْمَالِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا[85] فَأَحْوَجْنَا بَعْضاً إِلَى بَعْضٍ أَحْوَجَ هَذَا إِلَى مَالِ ذَلِكَ وَ أَحْوَجَ ذَلِكَ إِلَى سِلْعَةِ هَذَا وَ إِلَى خِدْمَتِهِ فَتَرَى أَجَلَّ الْمُلُوكِ وَ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ مُحْتَاجاً إِلَى أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي ضَرْبٍ مِنَ الضُّرُوبِ- إِمَّا سِلْعَةٌ مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ وَ إِمَّا خِدْمَةٌ يَصْلُحُ لَهَا لَا يَتَهَيَّأُ لِذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَغْنِيَ إِلَّا بِهِ وَ إِمَّا بَابٌ مِنَ الْعُلُومِ وَ الْحِكَمِ هُوَ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يَسْتَفِيدَهَا مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ فَهَذَا الْفَقِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى مَالِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْغَنِيِّ وَ ذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ أَوْ رَأْيِهِ أَوْ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَيَّ مَالِي عِلْمُ هَذَا الْفَقِيرِ وَ لَا لِلْفَقِيرِ أَنْ يَقُولَ هَلَّا اجْتَمَعَ عَلَى رَأْيِي وَ عِلْمِي وَ مَا أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ فُنُونِ الْحِكْمَةِ مَالُ هَذَا الْمَلِكِ الْغَنِيِّ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْ لَهُمْ- وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[86] أَيْ مَا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا ثُمَّ

---

[83] (۱) و فی بعض النسخ« خربة» و هی العیب و العورة و الذلة.

[84] (۲) الضریبة: التی تؤخذ فی الجزیة و نحوها و اللازب: اللازم الشدید اللزوم.

[85] (۱ و ۲) الزخرف: ۳۲.

[86] (۱ و ۲) الزخرف: ۳۲.

قَالَ رَسُولُ اللَّه ص وَ أَمَّا قَوْلُکَ- لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إِلَى آخرِ مَا قُلْتَهُ فَإِنَّکَ قَدِ اقْتَرَحْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّه- أَشْيَاءَ مِنْهَا مَا لَوْ جَاءَکَ بِهِ لَمْ يَكُنْ بُرْهَاناً لِنُبُوَّتِه وَ/ طرَسُولُ اللَّه ص يَرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يَغْتَنِمَ جَهْلَ الْجَاهِلِينَ وَ يَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا حُجَّةَ فِيهِ وَ مِنْهَا مَا لَوْ جَاءَکَ بِهِ كَانَ مَعَهُ هَلَاكُکَ وَ إِنَّمَا يُؤْتَى بِالْحُجَجِ وَ الْبَرَاهِينِ لِيُلْزَمَ عِبَادُ اللَّه الْإِيمَانَ بِهَا لَا لِيَهْلِكُوا بِهَا فَإِنَّمَا اقْتَرَحْتَ هَلَاكَکَ وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ بِعِبَادِه وَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ كَمَا تَقْتَرِحُونَ وَ مِنْهَا الْمُحَالُ الَّذِي لَا يَصِحُّ وَ لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ وَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُعَرِّفُکَ ذَلِکَ وَ يَقْطَعُ مَعَاذِيرَکَ وَ يُضَيِّقُ عَلَيْکَ سَبِيلَ مُخَالَفَتِه وَ يُلْجِئُکَ بِحُجَجِ اللَّه إِلَى تَصْدِيقِه حَتَّى لَا يَكُونَ لَکَ عَنْهُ مَحِيدٌ وَ لَا مَحِيصٌ وَ مِنْهَا مَا قَدِ اعْتَرَفْتَ عَلَى نَفْسِکَ أَنَّکَ فِيهِ مُعَانِدٌ مُتَمَرِّدٌ لَا تَقْبَلُ حُجَّةً وَ لَا تُصْغِي إِلَى بُرْهَانٍ وَ مَنْ كَانَ كَذَلِکَ فَدَوَاؤُهُ عَذَابُ اللَّه النَّازِلُ مِنْ سَمَائِه فِي جَحِيمِه أَوْ بِسُيُوفِ أَوْلِيَائِه فَأَمَّا قَوْلُکَ يَا عَبْدَ اللَّه لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بِمَكَّةَ هَذِه- فَإِنَّهَا ذَاتُ أَحْجَارٍ وَ صُخُورٍ وَ جِبَالٍ تَكْسَحُ أَرْضَهَا وَ تَحْفِرُهَا وَ تُجْرِي فِيهَا الْعُيُونَ فَإِنَّنَا إِلَى ذَلِکَ مُحْتَاجُونَ فَإِنَّکَ سَأَلْتَ هَذَا وَ أَنْتَ جَاهِلٌ بِدَلَائِلِ اللَّه يَا عَبْدَ اللَّه أَ رَأَيْتَ لَوْ فَعَلْتُ هَذَا أَ كُنْتُ مِنْ أَجْلِ هَذَا نَبِيّاً؟ قَالَ لَا قَالَ رَسُولُ اللَّه ص أَ رَأَيْتَ الطَّائِفَ الَّتِي لَکَ فِيهَا بَسَاتِينُ أَ مَا كَانَ هُنَاکَ مَوَاضِعُ فَاسِدَةٌ صَعْبَةٌ أَصْلَحْتَهَا وَ ذَلَّلْتَهَا وَ كَسَحْتَهَا وَ أَجْرَيْتَ فِيهَا عُيُوناً اسْتَنْبَطْتَهَا؟ قَالَ بَلَى قَالَ ص وَ هَلْ لَکَ فِي هَذَا نُظَرَاءُ؟ قَالَ بَلَى قَالَ فَصِرْتَ أَنْتَ وَ هُمْ بِذَلِکَ أَنْبِيَاءَ؟ قَالَ لَا- قَالَ ص فَكَذَلِکَ لَا يَصِيرُ هَذَا حُجَّةً لِمُحَمَّدٍ لَوْ فَعَلَهُ عَلَى نُبُوَّتِه فَمَا هُوَ إِلَّا كَقَوْلِکَ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّى تَقُومَ-

وَ تَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يَمْشِي النَّاسُ أَوْ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّعَامَ كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ أَمَّا قَوْلُکَ يَا عَبْدَ اللَّه أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتَأْكُلَ مِنْهَا وَ تُطْعِمَنَا وَ تُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً أَ وَ لَيْسَ لَکَ وَ لِأَصْحَابِکَ جَنَّاتٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ بِالطَّائِفِ تَأْكُلُونَ وَ تُطْعِمُونَ مِنْهَا وَ تُفَجِّرُونَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً أَ فَصِرْتُمْ أَنْبِيَاءَ بِهَذَا قَالَ لَا قَالَ ص فَمَا بَالُ اقْتِرَاحِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّه ص أَشْيَاءَ لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقْتَرِحُونَ لَمَا دَلَّتْ عَلَى صِدْقِه بَلْ لَوْ تَعَاطَاهَا لَدَلَّ تَعَاطِيهَا عَلَى كَذِبِه لِأَنَّهُ يَحْتَجُّ بِمَا لَا حُجَّةَ فِيهِ وَ يَخْتَدِعُ الضُّعَفَاءَ عَنْ عُقُولِهِمْ وَ أَدْيَانِهِمْ وَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَجِلُّ وَ يَرْتَفِعُ عَنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص يَا عَبْدَ اللَّه وَ أَمَّا قَوْلُکَ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً فَإِنَّکَ قُلْتَ- وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ فَإِنَّ فِي سُقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ هَلَاكَكُمْ وَ مَوْتَكُمْ فَإِنَّمَا تُرِيدُ بِهَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّه ص أَنْ يُهْلِكَکَ وَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ مِنْ ذَلِکَ لَا يُهْلِكُکَ وَ لَكِنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْکَ حُجَجَ اللَّه وَ لَيْسَ حُجَجُ اللَّه لِنَبِيِّه وَحْدَهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ عِبَادِه لِأَنَّ الْعِبَادَ جُهَّالٌ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الصَّلَاحِ وَ مَا لَا يَجُوزُ مِنْهُ مِنَ الْفَسَادِ وَ قَدْ يَخْتَلِفُ اقْتِرَاحُهُمْ وَ يَتَضَادُّ حَتَّى يَسْتَحِيلَ وُقُوعُهُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَبِيبُكُمْ لَا يُجْرِي تَدْبِيرَهُ عَلَى مَا يَلْزَمُ بِهِ الْمُحَالُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص وَ هَلْ رَأَيْتَ يَا عَبْدَ اللَّه طَبِيباً- كَانَ دَوَاؤُهُ لِلْمَرْضَى عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِهِمْ؟ وَ إِنَّمَا يَفْعَلُ بِهِ مَا يَعْلَمُ صَلَاحَهُ فِيهِ أَحَبَّهُ الْعَلِيلُ أَوْ كَرِهَهُ فَأَنْتُمُ الْمَرْضَى وَ اللَّهُ طَبِيبُكُمْ فَإِنِ انْقَدْتُمْ لِدَوَائِه شَفَاكُمْ وَ إِنْ تَمَرَّدْتُمْ عَلَيْه أَسْقَمَكُمْ وَ بَعْدُ فَمَتَى رَأَيْتَ يَا عَبْدَ اللَّه مُدَّعِيَ حَقٍّ مِنْ قِبَلِ رَجُلٍ أَوْجَبَ عَلَيْه حَاكِمٌ مِنْ حُكَّامِهِمْ- فِيمَا مَضَى بَيِّنَةً عَلَى دَعْوَاهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ الْمُدَّعَى عَلَيْه إِذاً مَا كَانَ يَثْبُتُ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ دَعْوَى وَ لَا حَقٌّ وَ لَا كَانَ بَيْنَ ظَالِمٍ وَ مَظْلُومٍ وَ لَا بَيْنَ صَادِقٍ وَ كَاذِبٍ فَرْقٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص يَا عَبْدَ اللَّه وَ أَمَّا قَوْلُکَ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّه وَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا يُقَابِلُونَنَا وَ نُعَايِنُهُمْ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْمُحَالِ الَّذِي لَا خَفَاءَ بِه وَ إِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَالْمَخْلُوقِينَ يَجِيءُ وَ يَذْهَبُ وَ يَتَحَرَّكُ وَ يُقَابِلُ شَيْئاً حَتَّى يُؤْتَى بِه فَقَدْ سَأَلْتُمْ بِهَذَا الْمُحَالَ وَ إِنَّمَا هَذَا الَّذِي دَعَوْتَ إِلَيْه صِفَةُ أَصْنَامِكُمُ الضَّعِيفَةِ الْمَنْقُوصَةِ الَّتِي لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَعْلَمُ وَ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً وَ لَا عَنْ أَحَدٍ يَا عَبْدَ اللَّه أَ وَ لَيْسَ لَکَ ضِيَاعٌ وَ جِنَانٌ بِالطَّائِفِ وَ

عقارٌ بمكّةَ وَ قُوَّامٌ عَلَيْهَا؟ قَالَ بَلَى قَالَ أَ فَتُشَاهِدُ جَمِيعَ أَحْوَالِهَا بِنَفْسِكَ أَوْ بِسُفَرَاءَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مُعَامِلِيكَ؟ قَالَ بِسُفَرَاءَ قَالَ ص أَ رَأَيْتَ لَوْ قَالَ مُعَامِلُوكَ وَ أَكَرَتُكَ[87] وَ خَدَمَتُكَ لِسُفَرَائِكَ لَا نُصَدِّقُكُمْ فِي هَذِهِ السِّفَارَةِ إِلَّا أَنْ تَأْتُونَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ لِنُشَاهِدَهُ فَنَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ عَنْهُ شِفَاهاً كُنْتَ تُسَوِّغُهُمْ هَذَا أَوْ كَانَ يَجُوزُ لَهُمْ عِنْدَكَ ذَلِكَ؟

قَالَ لَا-

ص:٣٥

قَالَ ص فَمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَى سُفَرَائِكَ أَ لَيْسَ أَنْ يَأْتُوهُمْ عَنْكَ بِعَلَامَةٍ صَحِيحَةٍ تَدُلُّهُمْ عَلَى صِدْقِهِمْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ؟ قَالَ بَلَى قَالَ ص يَا عَبْدَ اللَّهِ أَ رَأَيْتَ سَفِيرَكَ لَوْ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ هَذَا عَادَ إِلَيْكَ وَ قَالَ لَكَ قُمْ مَعِي فَإِنَّهُمْ قَدِ اقْتَرَحُوا عَلَيَّ مَجِيئَكَ مَعِي أَ لَيْسَ يَكُونُ هَذَا لَكَ مُخَالِفاً وَ تَقُولُ لَهُ إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ لَا مُشِيرٌ وَ لَا آمِرٌ؟ قَالَ بَلَى قَالَ ص فَكَيْفَ صِرْتَ تَقْتَرِحُ عَلَى رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا لَا تُسَوِّغُ لِأَكَرَتِكَ وَ مُعَامِلِيكَ أَنْ يَقْتَرِحُوهُ عَلَى رَسُولِكَ إِلَيْهِمْ وَ كَيْفَ أَرَدْتَ مِنْ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَسْتَذِمَّ إِلَى رَبِّهِ بِأَنْ يَأْمُرَ عَلَيْهِ وَ يَنْهَى؟ وَ أَنْتَ لَا تُسَوِّغُ مِثْلَ هَذَا عَلَى رَسُولِكَ إِلَى أَكَرَتِكَ وَ قُوَّامِكَ هَذِهِ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ لِإِبْطَالِ جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَهُ فِي كُلِّ مَا اقْتَرَحْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ- أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ وَ هُوَ الذَّهَبُ أَ مَا بَلَغَكَ أَنَّ لِعَظِيمِ مِصْرَ بُيُوتاً مِنْ زُخْرُفٍ؟ قَالَ بَلَى قَالَ ص أَ فَصَارَ بِذَلِكَ نَبِيّاً؟ قَالَ لَا قَالَ ص فَكَذَلِكَ لَا يُوجِبُ لِمُحَمَّدٍ ص نُبُوَّةً لَوْ كَانَ لَهُ بُيُوتٌ وَ مُحَمَّدٌ لَا يَغْنَمُ جَهْلَكَ بِحُجَجِ اللَّهِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قُلْتَ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ أَصْعَبُ مِنَ النُّزُولِ عَنْهَا وَ إِذَا اعْتَرَفْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ إِذَا صَعِدْتَ فَكَذَلِكَ حُكْمُ النُّزُولِ ثُمَّ قُلْتَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ثُمَّ لَا أَدْرِي أُومِنُ بِكَ أَوْ لَا أُومِنُ بِكَ فَأَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مُقِرٌّ بِأَنَّكَ تُعَانِدُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَلَا دَوَاءَ لَكَ إِلَّا تَأْدِيبُهُ لَكَ عَلَى يَدِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْبَشَرِ أَوْ مَلَائِكَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ وَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ حِكْمَةً بَالِغَةً جَامِعَةً لِبُطْلَانِ كُلِّ مَا اقْتَرَحْتَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا[88] مَا أَبْعَدَ رَبِّي عَنْ أَنْ يَفْعَلَ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا يَقْتَرِحُهُ الْجُهَّالُ مِمَّا يَجُوزُ وَ مِمَّا لَا يَجُوزُ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا لَا يَلْزَمُنِي إِلَّا إِقَامَةُ حُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَانِي وَ لَيْسَ لِي أَنْ آمُرَ عَلَى رَبِّي وَ لَا أَنْهَى وَ لَا أُشِيرَ فَأَكُونَ كَالرَّسُولِ الَّذِي بَعَثَهُ مَلِكٌ إِلَى قَوْمٍ مِنْ مُخَالِفِيهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا اقْتَرَحُوهُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَا مُحَمَّدُ هَاهُنَا وَاحِدَةٌ أَ لَسْتَ زَعَمْتَ أَنَّ قَوْمَ مُوسَى احْتَرَقُوا بِالصَّاعِقَةِ لَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهَ جَهْرَةً؟ قَالَ ص بَلَى قَالَ فَلَوْ كُنْتَ نَبِيّاً لَاحْتَرَقْنَا نَحْنُ أَيْضاً فَقَدْ سَأَلْنَا أَشَدَّ مِمَّا سَأَلَ قَوْمُ مُوسَى لِأَنَّهُمْ كَمَا زَعَمْتَ قَالُوا- أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَ نَحْنُ نَقُولُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى ... تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا نُعَايِنُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا أَبَا جَهْلٍ أَ مَا عَلِمْتَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ لَمَّا رُفِعَ فِي الْمَلَكُوتِ؟ وَ ذَلِكَ قَوْلُ رَبِّي- وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ[89] قَوَّى اللَّهُ بَصَرَهُ لَمَّا

---

[87] (١) الاكرة: الأجراء و العمّال.

[88] (١) الإسراء- ٩٣.

[89] (٢) الأنعام: ٧٥.

رَفَعَهُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى أَبْصَرَ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا ظَاهِرِينَ وَ مُسْتَتِرِينَ فَرَأَى رَجُلًا وَ امْرَأَةً عَلَى فَاحِشَةٍ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرَيْنِ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرَيْنِ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرَيْنِ فَهَمَّ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ اكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَ إِمَائِي فَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْجَبَّارُ الْحَلِيمُ لَا يَضُرُّنِي ذُنُوبُ عِبَادِي كَمَا لَا تَنْفَعُنِي طَاعَتُهُمْ وَ لَسْتُ أَسُوسُهُمْ بِشِفَاءِ الْغَيْظِ كَسِيَاسَتِكَ فَاكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَ إِمَائِي- فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ نَذِيرٌ لَا شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَا مُهَيْمِنٌ عَلَيَّ وَ لَا عِبَادِي وَ عِبَادِي مَعِي بَيْنَ خِلَالِ ثَلَاثٍ إِمَّا تَابُوا إِلَيَّ فَتُبْتُ عَلَيْهِمْ وَ غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَ سَتَرْتُ عُيُوبَهُمْ وَ إِمَّا كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ذُرِّيَّاتٌ مُؤْمِنُونَ فَارِقٌ بِالْآبَاءِ الْكَافِرِينَ وَ أَتَأَنَّى بِالْأُمَّهَاتِ الْكَافِرَاتِ وَ أَرْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِيَخْرُجَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ فَإِذَا تَزَايَلُوا حَلَّ بِهِمْ عَذَابِي وَ حَاقَ بِهِمْ بَلَائِي وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَ لَا هَذَا فَإِنَّ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ لَهُمْ مِنَ عَذَابِي أَعْظَمُ مِمَّا تُرِيدُهُ بِهِمْ فَإِنَّ عَذَابِي لِعِبَادِي عَلَى حَسَبِ جَلَالِي وَ كِبْرِيَائِي يَا إِبْرَاهِيمُ خَلِّ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَأَنَا أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْكَ وَ خَلِّ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَنَا الْجَبَّارُ الْحَلِيمُ الْعَلَّامُ الْحَكِيمُ أُدِيرُهُمْ بِعِلْمِي وَ أُنَفِّذُ فِيهِمْ قَضَائِي وَ قَدَرِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا أَبَا جَهْلٍ إِنَّمَا دَفَعَ عَنْكَ الْعَذَابَ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً عِكْرِمَةَ ابْنَكَ وَ سَيَلِي مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مَا إِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِيهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ جَلِيلًا وَ إِلَّا فَالْعَذَابُ نَازِلٌ عَلَيْكَ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ قُرَيْشٍ السَّائِلِينَ لَمَّا سَأَلُوا مِنْ هَذَا إِنَّمَا أُمْهِلُوا لِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ سَيُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ وَ يَنَالُ بِهِ السَّعَادَةَ فَهُوَ لَا يَقْطَعُهُ عَنْ تِلْكَ السَّعَادَةِ وَ لَا يَبْخَلُ بِهَا عَلَيْهِ أَوْ مَنْ يُولَدُ مِنْهُ مُؤْمِنٌ فَهُوَ يُنْظِرُ آبَاهُ لِإِيصَالِ ابْنِهِ إِلَى السَّعَادَةِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ الْعَذَابُ بِكَافَّتِكُمْ فَانْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ فَإِذَا أَبْوَابُهَا مُفَتَّحَةٌ- وَ إِذَا النِّيرَانُ نَازِلَةٌ مِنْهَا مُسَامِتَةٌ لِرُءُوسِ الْقَوْمِ[۹۰] تَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّى وَجَدُوا حَرَّهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ فَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ[۹۱] أَبِي جَهْلٍ وَ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تُرَوِّعَنَّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْلِكُكُمْ بِهَا وَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا عِبْرَةً ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَ إِذَا قَدْ خَرَجَ مِنْ ظُهُورِ الْجَمَاعَةِ أَنْوَارٌ قَابَلَتْهَا وَ رَفَعَتْهَا وَ دَفَعَتْهَا حَتَّى أَعَادَتْهَا فِي السَّمَاءِ كَمَا جَاءَتْ مِنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَنْوَارِ أَنْوَارُ مَنْ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيُسْعِدُهُ بِالْإِيمَانِ بِي مِنْكُمْ مِنْ بَعْدُ وَ بَعْضُهَا أَنْوَارُ ذُرِّيَّةٍ طَيِّبَةٍ- سَتَخْرُجُ مِنْ بَعْضِكُمْ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ وَ هُمْ يُؤْمِنُونَ.

وَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ع أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ ص آيَةٌ مِثْلُ آيَةِ مُوسَى فِي رَفْعِهِ الْجَبَلَ فَوْقَ رُءُوسِ الْمُمْتَنِعِينَ عَنْ قَبُولِ مَا أُمِرُوا بِهِ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِي وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص إِلَّا وَ قَدْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ مِثْلُهَا أَوْ أَفْضَلُ مِنْهَا وَ لَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص نَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى آيَاتٍ أُخَرَ ظَهَرَتْ لَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا أَظْهَرَ بِمَكَّةَ دَعْوَتَهُ وَ أَبَانَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُرَادَهُ رَمَتْهُ الْعَرَبُ عَنْ قِسِيٍّ عَدَاوَتِهَا بِضُرُوبِ مَكَايِدِهِمْ وَ لَقَدْ قَصَدَتْهُ يَوْماً لِأَنِّي كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ

---

[۹۰] (۱) مسامتة لرءوس القوم: محاذية لرءوسهم.

[۹۱] (۲) الفرائص جمع الفريصة، و هى لحمة بين الثدى و الكتف ترعد عن الفزع.

إِسْلَاماً بُعِثَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ- وَ بَقِيتُ مَعَهُ أُصَلِّي سَبْعَ سنين حَتَّى دَخَلَ نَفَرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَيَّدَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَرْضَى بِذَلِكَ حَتَّى تَزْعُمُ أَنَّكَ سَيِّدُهُمْ وَ أَفْضَلُهُمْ فَلَئِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَائْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا تَذْكُرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ- مِثْلِ نُوحٍ الَّذِي جَاءَ بِالْغَرَقِ وَ نَجَا فِي سَفِينَتِهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّ النَّارَ جُعِلَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ مُوسَى الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّ الْجَبَلَ رُفِعَ فَوْقَ رُءُوسِ أَصْحَابِهِ حَتَّى انْقَادُوا لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ صَاغِرِينَ دَاخِرِينَ وَ عِيسَى الَّذِي كَانَ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَ مَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَ صَارَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِرَقاً أَرْبَعَةً هَذِهِ تَقُولُ أَظْهِرْ لَنَا آيَةَ نُوحٍ وَ هَذِهِ تَقُولُ أَظْهِرْ لَنَا آيَةَ مُوسَى وَ هَذِهِ تَقُولُ أَظْهِرْ لَنَا آيَةَ إِبْرَاهِيمَ وَ هَذِهِ تَقُولُ أَظْهِرْ لَنَا آيَةَ عِيسَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَتَيْتُكُمْ بِآيَةٍ مُبَيِّنَةٍ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي تَعْجِزُونَ أَنْتُمْ وَ الْأُمَمُ وَ سَائِرُ الْعَرَبِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَ هُوَ بِلُغَتِكُمْ فَهُوَ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ عَلَيْكُمْ وَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِيَ الِاقْتِرَاحُ عَلَى رَبِّي وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ* إِلَى الْمُقَرِّينَ بِحُجَّةِ صِدْقِهِ وَ آيَةِ حَقِّهِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَرِحَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى رَبِّهِ مَا يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ الْمُقْتَرِحُونَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هَلِ الصَّلَاحُ أَوِ الْفَسَادُ فِيمَا يَقْتَرِحُونَ فَجَاءَ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ إِنِّي سَأُظْهِرُ لَهُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِهَا إِلَّا مَنْ أَعْصِمُهُ مِنْهُمْ وَ لَكِنِّي أُرِيهِمْ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي الْإِعْذَارِ وَ الْإِيضَاحِ لِحُجَجِكَ فَقُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ لِآيَةِ نُوحٍ ع امْضُوا إِلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ فَإِذَا بَلَغْتُمْ سَفْحَهُ فَسَتَرَوْنَ آيَةَ نُوحٍ فَإِذَا غَشِيَكُمُ الْهَلَاكُ فَاعْتَصِمُوا بِهَذَا وَ بِطِفْلَيْنِ يَكُونَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قُلْ لِلْفَرِيقِ الثَّانِي الْمُقْتَرِحِينَ لِآيَةِ إِبْرَاهِيمَ ع امْضُوا إِلَى حَيْثُ تُرِيدُونَ مِنْ ظَاهِرِ مَكَّةَ فَسَتَرَوْنَ آيَةَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ فَإِذَا غَشِيَكُمُ النَّارُ فَسَتَرَوْنَ فِي الْهَوَاءِ امْرَأَةً قَدْ أَرْسَلَتْ طَرَفَ خِمَارِهَا فَتَعَلَّقُوا بِهِ لِتُنْجِيَكُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ تَرُدَّ عَنْكُمُ النَّارَ وَ قُلْ لِلْفَرِيقِ الثَّالِثِ الْمُقْتَرِحِينَ لِآيَةِ مُوسَى امْضُوا إِلَى ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَسَتَرَوْنَ آيَةَ مُوسَى وَ سَيُنْجِيكُمْ هُنَاكَ عَمِّي حَمْزَةُ وَ قُلْ لِلْفَرِيقِ الرَّابِعِ وَ رَئِيسُهُمْ أَبُو جَهْلٍ وَ أَنْتَ يَا أَبَا جَهْلٍ فَاثْبُتْ عِنْدِي لِيَتَّصِلَ بِكَ أَخْبَارُ هَؤُلَاءِ الْفِرَقِ الثَّلَاثِ فَإِنَّ الْآيَةَ الَّتِي اقْتَرَحْتَهَا تَكُونُ بِحَضْرَتِي فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلْفِرَقِ الثَّلَاثِ قُومُوا فَتَفَرَّقُوا لِيَتَبَيَّنَ لَكُمْ بَاطِلُ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ص فَذَهَبَ الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ إِلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ وَ الثَّانِي إِلَى صَحْرَاءَ مَلْسَاءَ وَ الثَّالِثُ إِلَى ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَ رَأَوْا مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ وَ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ص مُؤْمِنِينَ وَ كُلَّمَا رَجَعَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ وَ أَخْبَرُوهُ بِمَا شَاهَدُوا أَلْزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص الْإِيمَانَ بِاللَّهِ فَاسْتَمْهَلَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى أَنْ يَجِيءَ الْفَرِيقُ الْآخَرُ حَسَبَ مَا أَوْرَدْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بِمَفَاخِرِ الْفَاطِمِيَّةِ- تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هَاهُنَا طَلَباً لِلْإِيجَازِ وَ الِاخْتِصَارِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا جَاءَتِ الْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ وَ أَخْبَرُوا بِمَا شَاهَدُوا عِيَاناً وَ هُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَبِي جَهْلٍ هَذِهِ الْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ قَدْ جَاءَتْكَ وَ أَخْبَرَتْكَ بِمَا شَاهَدَتْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَا أَدْرِي أَ صَدَقَ هَؤُلَاءِ أَمْ كَذَبُوا أَمْ حُقِّقَ لَهُمْ ذَلِكَ أَمْ خُيِّلَ إِلَيْهِمْ فَإِنْ رَأَيْتُ أَنَا مَا اقْتَرَحْتُهُ عَلَيْكَ مِنْ نَحْوِ آيَاتِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَدْ لَزِمَنِي الْإِيمَانُ بِكَ وَ إِلَّا فَلَيْسَ يَلْزَمُنِي تَصْدِيقُ هَؤُلَاءِ عَلَى كَثْرَتِهِمْ-

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- يَا أَبَا جَهْلٍ فَإِنْ كَانَ لَا يَلْزَمُكَ تَصْدِيقُ هَؤُلَاءِ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَ شِدَّةِ تَحْصِيلِهِمْ فَكَيْفَ تُصَدِّقُ بِمَآثِرِ آبَائِكَ وَ أَجْدَادِكَ وَ مَسَاوِي أَسْلَافِ أَعْدَائِكَ وَ كَيْفَ تُصَدِّقُ عَلَى الصِّينِ وَ الْعِرَاقِ وَ الشَّامِ إِذَا حُدِّثْتَ عَنْهَا وَ هَلِ الْمُخْبِرُونَ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا دُونَ هَؤُلَاءِ الْمُخْبِرِينَ لَكَ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَعَ سَائِرِ مَنْ شَاهَدَهَا مَعَهُمْ مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ الَّذِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى بَاطِلٍ يَتَخَرَّصُونَهُ

إِلَّا إِذَا كَانَ بِإِزَائِهِمْ مَنْ يُكَذِّبُهُمْ وَ يُخْبِرُ بِضِدِّ أَخْبَارِهِمْ أَلَا وَ كُلُّ فِرْقَةٍ مَحْجُوجُونَ بِمَا شَاهَدُوا وَ أَنْتَ يَا أَبَا جَهْلٍ مَحْجُوجٌ بِمَا سَمِعْتَ مِمَّنْ شَاهَدَهُ ثُمَّ أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ص بِمَا اقْتَرَحَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ عِيسَى مِنْ أَكْلِهِ لِمَا أَكَلَ وَ ادِّخَارِهِ فِي بَيْتِهِ لِمَا ادَّخَرَ مِنْ دَجَاجَةٍ مَشْوِيَّةٍ وَ إِحْيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهَا وَ إِنْطَاقِهَا بِمَا فَعَلَ بِهَا أَبُو جَهْلٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذَا الْخَبَرِ فَلَمْ يُصَدِّقْهُ أَبُو جَهْلٍ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بَلْ كَانَ يُكَذِّبُهُ وَ يُنْكِرُ جَمِيعَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ص يُخْبِرُهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ النَّبِيُّ لِأَبِي جَهْلٍ أَ مَا كَفَاكَ مَا شَاهَدْتَ أَمْ تَكُونُ آمِناً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا تَخْيِيلٌ وَ إِيهَامٌ- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَهَلْ تَفْرُقُ بَيْنَ مُشَاهَدَتِكَ لَهَا وَ سَمَاعِكَ لِكَلَامِهَا يَعْنِي الدَّجَاجَةَ الْمَشْوِيَّةَ الَّتِي أَنْطَقَهَا اللَّهُ لَهُ وَ بَيْنَ مُشَاهَدَتِكَ لِنَفْسِكَ وَ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ وَ الْعَرَبِ وَ سَمَاعِكَ كَلَامَهُمْ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَمَا يُدْرِيكَ إِذاً أَنَّ جَمِيعَ مَا تُشَاهِدُ وَ تُحِسُّ بِحَوَاسِّكَ تَخْيِيلٌ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا هُوَ تَخْيِيلٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَا هَذَا تَخْيِيلٌ وَ إِلَّا فَكَيْفَ تُصَحِّحُ أَنَّكَ تَرَى فِي الْعَالَمِ شَيْئاً أَوْثَقَ مِنْهُ تَمَامَ الْخَبَرِ.

رسالة لأبي جهل إلى رسول الله ص لما هاجر إلى المدينة و الجواب عنها بالرواية عن أبي محمد الحسن العسكري ع

وَ هِيَ أَنْ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْخُيُوطَ الَّتِي فِي رَأْسِكَ هِيَ الَّتِي ضَيَّقَتْ عَلَيْكَ مَكَّةَ وَ رَمَتْ بِكَ إِلَى يَثْرِبَ وَ إِنَّهَا لَا تَزَالُ بِكَ تَنْفِرُكَ وَ تَحُثُّكَ عَلَى مَا يُفْسِدُكَ وَ يُتْلِفُكَ إِلَى أَنْ تُفْسِدَهَا عَلَى أَهْلِهَا وَ تَصْلِيَهُمْ حَرَّ نَارِ جَهَنَّمَ وَ تُعَذِّبَكَ طَوْرُكَ- وَ مَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا وَ سَيَئُولُ إِلَى أَنْ تَثُورَ عَلَيْكَ قُرَيْشٌ ثَوْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ لِقَصْدِ إِثَارَكَ وَ دَفْعِ ضَرِّكَ وَ بَلَائِكَ فَتَلْقَاهُمْ بِسُفَهَائِكَ الْمُغْتَرِّينَ بِكَ وَ يُسَاعِدُكَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ هُوَ كَافِرٌ بِكَ مُبْغِضٌ لَكَ فَيُلْجِئُهُ إِلَى مُسَاعَدَتِكَ وَ مُظَافَرَتِكَ خَوْفُهُ لِأَنْ لَا يَهْلِكَ بِهَلَاكِكَ وَ يَعْطَبَ عِيَالُهُ بِعَطَبِكَ وَ يَفْتَقِرَ هُوَ وَ مَنْ يَلِيهِ بِفَقْرِكَ وَ بِفَقْرِ شِيعَتِكَ إِذْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَعْدَاءَكَ إِذَا قَهَرُوكَ وَ دَخَلُوا دِيَارَهُمْ عَنْوَةً لَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ مَنْ وَالَاكَ وَ عَادَاكَ وَ اصْطَلَمُوهُمْ[٩٢] بِاصْطِلَامِهِمْ لَكَ وَ أَتَوْا عَلَى عِيَالَاتِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ بِالسَّبْيِ وَ النَّهْبِ- كَمَا يَأْتُونَ عَلَى أَمْوَالِكَ وَ عِيَالِكَ وَ قَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ وَ بَالَغَ مَنْ أَوْضَحَ وَ أُدِّيَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ بِحَضْرَةِ كَافَّةِ أَصْحَابِهِ وَ عَامَّةِ الْكُفَّارِ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ-

ص:٣٩

وَ هَكَذَا أُمِرَ الرَّسُولُ لِيُجَبِّنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُغْرِيَ بِالْوُثُوبِ عَلَيْهِ سَائِرَ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلرَّسُولِ قَدْ أَطْرَيْتَ مَقَالَتَكَ وَ اسْتَكْمَلْتَ رِسَالَتَكَ؟ قَالَ بَلَى قَالَ ص فَاسْمَعِ الْجَوَابَ إِنَّ أَبَا جَهْلٍ بِالْمَكَارِهِ وَ الْعَطَبِ يَتَهَدَّدُنِي وَ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالنَّصْرِ وَ الظَّفَرِ يَعِدُنِي وَ خَبَرُ اللَّهِ أَصْدَقُ وَ الْقَبُولُ مِنَ اللَّهِ أَحَقُّ لَنْ يَضُرَّ مُحَمَّداً مَنْ خَذَلَهُ أَوْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَ يَتَفَضَّلَ بِجُودِهِ وَ كَرَمِهِ عَلَيْهِ قُلْ لَهُ يَا أَبَا جَهْلٍ إِنَّكَ وَاصَلْتَنِي بِمَا أَلْقَاهُ فِي خَلَدِكَ الشَّيْطَانُ وَ أَنَا أُجِيبُكَ بِمَا أَلْقَاهُ فِي خَاطِرِي الرَّحْمَنُ إِنَّ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ كَائِنَةٌ إِلَى تِسْعٍ وَ عِشْرِينَ يَوْماً وَ إِنَّ اللَّهَ سَيَقْتُلُكَ فِيهَا بِأَضْعَفِ أَصْحَابِي وَ سَتُلْقَى أَنْتَ وَ شَيْبَةُ وَ عُتْبَةُ وَ الْوَلِيدُ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ ذَكَرَ عَدَداً مِنْ قُرَيْشٍ فِي قَلِيبِ بَدْرٍ مَقْتُولِينَ أَقْتَلُ مِنْكُمْ سَبْعِينَ وَ آسِرُ مِنْكُمْ سَبْعِينَ وَ أَحْمِلُهُمْ عَلَى الْفِدَاءِ الثَّقِيلِ ثُمَّ نَادَى جَمَاعَةَ مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْيَهُودِ وَ سَائِرِ الْأَخْلَاطِ أَ لَا تُحِبُّونَ أَنْ أُرِيَكُمْ مَصْرَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَلُمُّوا إِلَى بَدْرٍ فَإِنَّ هُنَاكَ الْمُلْتَقَى وَ الْمَحْشَرَ وَ هُنَاكَ الْبَلَاءُ الْأَكْبَرُ لَأَضَعُ قَدَمِي عَلَى مَوَاضِعِ مَصَارِعِهِمْ ثُمَّ سَتَجِدُونَهَا لَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ وَ لَا تَتَغَيَّرُ وَ لَا تَتَقَدَّمُ

[٩٢] (١) اصطلموهم: استأصلوهم.

وَ لَا تَتَأَخَّرُ لَحْظَةً وَ لَا قَلِيلًا وَ لَا كَثِيراً فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ لَمْ يُجِبْهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَحْدَهُ قَالَ نَعَمْ بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَ الْبَاقُونَ نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى مَرْكُوبٍ وَ آلَاتٍ وَ نَفَقَاتٍ وَ لَا يُمْكِنُنَا الْخُرُوجُ إِلَى هُنَاكَ وَ هُوَ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِسَائِرِ الْيَهُودِ فَأَنْتُمْ مَا ذَا تَقُولُونَ؟

فَقَالُوا نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَسْتَقِرَّ فِي بُيُوتِنَا وَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مُشَاهَدَةِ مَا أَنْتَ فِي ادِّعَائِهِ مُحِيلٌ[93] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا نَصَبَ لَكُمْ فِي الْمَسِيرِ إِلَى هُنَاكَ اخْطُوا خُطْوَةً وَاحِدَةً فَإِنَّ اللَّهَ يَطْوِي الْأَرْضَ لَكُمْ وَ يَصِلُكُمْ فِي الْخُطْوَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى هُنَاكَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلْنُشَرِّفْ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ وَ الْمُنَافِقُونَ سَوْفَ نَمْتَحِنُ هَذَا الْكَذَّابَ لِيَنْقَطِعَ عُذْرُ مُحَمَّدٍ وَ يَصِيرَ دَعْوَاهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَ فَاضِحَةً لَهُ فِي كَذِبِهِ قَالَ فَخَطَا الْقَوْمُ خُطْوَةً ثُمَّ الثَّانِيَةَ فَإِذَا هُمْ عِنْدَ بِئْرِ بَدْرٍ فَتَعَجَّبُوا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ اجْعَلُوا الْبِئْرَ الْعَلَامَةَ- وَ اذْرَعُوا مِنْ عِنْدِهَا كَذَا ذِرَاعٍ فَذَرَعُوا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى آخِرِهَا قَالَ هَذَا مَصْرَعُ أَبِي جَهْلٍ يَجُرُّحُهُ فُلَانٌ الْأَنْصَارِيُّ وَ يُجَهِّزُ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَضْعَفُ أَصْحَابِي ثُمَّ قَالَ اذْرَعُوا مِنَ الْبِئْرِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ ثُمَّ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ ثُمَّ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ كَذَا وَ كَذَا ذِرَاعاً وَ ذِرَاعاً وَ ذَكَرَ أَعْدَادَ الْأَذْرُعِ مُخْتَلِفَةً فَلَمَّا انْتَهَى كُلُّ عَدَدٍ إِلَى آخِرِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا مَصْرَعُ عُتْبَةَ وَ هَذَا مَصْرَعُ شَيْبَةَ وَ ذَاكَ مَصْرَعُ الْوَلِيدِ وَ سَيُقْتَلُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ إِلَى أَنْ سَمَّى سَبْعِينَ مِنْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَ سَيُؤْسَرُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ إِلَى أَنْ ذَكَرَ سَبْعِينَ مِنْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ صِفَاتِهِمْ وَ نَسَبَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ وَ آبَائِهِمْ وَ نَسَبَ الْمَوَالِي مِنْهُمْ إِلَى مَوَالِيهِمْ ثُمَّ قَالَ ص أَ وَقَفْتُمْ عَلَى مَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ؟ قَالُوا بَلَى-

ص: ۴۰

قَالَ ص إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ كَائِنٌ بَعْدَ ثَمَانِيَةٍ وَ عِشْرِينَ يَوْماً فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ وَ الْعِشْرِينَ وَعْداً مِنَ اللَّهِ مَفْعُولًا وَ قَضَاءً حَتْماً لَازِماً تَمَامَ الْخَبَرِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْيَهُودِ اكْتُبُوا بِمَا سَمِعْتُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَا وَ وَعَيْنَا وَ لَا نَنْسَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْكِتَابَةُ أَذْكَرُ لَكُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الدَّوَاةُ وَ الْكَتِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَلِكَ لِلْمَلَائِكَةِ ثُمَّ قَالَ ص يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي اكْتُبُوا مَا سَمِعْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْكِتَابِ وَ اجْعَلُوا فِي كُمِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَتِفاً مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَأَمَّلُوا أَكْمَامَكُمْ وَ مَا فِيهَا وَ أَخْرِجُوهَا وَ اقْرَءُوهَا فَتَأَمَّلُوهَا وَ إِذَا فِي كُمِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَحِيفَةٌ قَرَءُوهَا وَ إِذَا فِيهَا ذِكْرُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي ذَلِكَ سَوَاءً لَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ وَ لَا يَتَقَدَّمُ وَ لَا يَتَأَخَّرُ فَقَالَ ص أَغِيضُوهَا فِي أَكْمَامِكُمْ تَكُنْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ وَ شَرَفاً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَ حُجَّةً عَلَى أَعْدَائِكُمْ فَكَانَتْ مَعَهُمْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جَرَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا بِبَدْرٍ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ قَابَلُوهَا فِي كُتُبِهِمْ فَوَجَدُوهَا كَمَا كَتَبَهَا الْمَلَائِكَةُ لَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ وَ لَا تَتَقَدَّمُ وَ لَا تَتَأَخَّرُ فَقَبِلَ الْمُسْلِمُونَ ظَاهِرَهُمْ وَ وَكَلُوا بَاطِنَهُمْ إِلَى خَالِقِهِمْ.

احتجاجه ص على اليهود في جواز نسخ الشرائع و في غير ذلك

[93] (۱) المحال من الكلام: ما عدل عن وجهه.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ع لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّه ص بمَكَّةَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَجَّهَ نَحْوَ بَيْت الْمَقْدس فى صَلَاته وَ يَجْعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا إِذَا أَمْكَنَ وَ إِذَا لَمْ يُمْكن اسْتقْبَلَ بَيْتَ الْمَقْدس كَيْفَ كَانَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّه ص يَفْعَلُ ذَلكَ طُولَ مُقَامه بهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمَّا كَانَ بالْمَدينَة وَ كَانَ مُتَعَبِّداً باسْتقْبَال بَيْت الْمَقْدس اسْتقْبَلَهُ وَ انْحرَفَ عَن الْكَعْبَة سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً أَوْ ستَّةَ عَشَرَ شَهْراً وَ جَعَلَ قَوْمٌ منْ مَرَدَة الْيَهُود يَقُولُونَ وَ اللَّه مَا دَرَى مُحَمَّدٌ كَيْفَ يُصَلِّى حَتَّى صَارَ يَتَوَجَّهُ إِلَى قبْلَتنَا وَ يَأْخُذُ فى صَلَاته بهَدْينَا وَ نُسُكنَا فَاشْتَدَّ ذَلكَ عَلَى رَسُول اللَّه ص لَمَّا اتَّصَلَ به عَنْهُمْ وَ كَرهَ قبْلَتَهُمْ وَ أَحَبَّ الْكَعْبَةَ فَجَاءَهُ جَبْرَئيلُ ع فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص يَا جَبْرَئيلُ لَوَدِدْتُ لَوْ صَرَفَنى اللَّهُ عَنْ بَيْت الْمَقْدس إِلَى الْكَعْبَة فَقَدْ تَأَذَّيْتُ بمَا يَتَّصلُ بى منْ قبَل الْيَهُود منْ قبْلَتهمْ فَقَالَ جَبْرَئيلُ ع فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يحوِّلَكَ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّكَ عَنْ طَلبَتكَ وَ لَا يُخَيِّبُكَ منْ بُغْيَتكَ فَلَمَّا اسْتَتَمَّ دُعَاءَهُ صَعدَ جَبْرَئيلُ ثُمَّ عَادَ منْ سَاعَته فَقَالَ اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهكَ فى السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجد الْحَرَام وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ[94] الْآيَات

فَقَالَ الْيَهُودُ عنْدَ ذَلكَ- ما وَلَّاهُمْ عَنْ قبْلَتهمُ الَّتى كانُوا عَلَيْهَا- فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ جَوَاب فَقَالَ قُلْ للَّه الْمَشْرقُ وَ الْمَغْرِبُ- وَ هُوَ يَمْلكُهُمَا وَ تَكْليفُهُ التَّحْويلَ إِلَى جَانب كَتَحْويله لَكُمْ إِلَى جَانب آخَرَ- يَهْدى مَنْ يَشاءُ إِلى صراط مُسْتَقيم[95] وَ هُوَ أَعْلَمُ بمَصْلَحَتهمْ وَ تُؤَدِّيهمْ طَاعَتُهُمْ إِلَى جَنَّات النَّعيم- قَالَ أَبُو مُحَمَّد ع وَ جَاءَ قَوْمٌ منَ الْيَهُود إِلَى رَسُول اللَّه ص فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ هَذه الْقبْلَةُ بَيْتُ الْمَقْدس قَدْ صَلَّيْتَ إِلَيْهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ تَرَكْتَهَا الْآنَ أَ فَحَقّاً كَانَ مَا كُنْتَ عَلَيْه فَقَدْ تَرَكْتَهُ إِلَى بَاطل فَإِنَّ مَا يُخَالفُ الْحَقَّ بَاطلٌ أَوْ بَاطلًا كَانَ ذَلكَ فَقَدْ كُنْتَ عَلَيْه طُولَ هَذه الْمُدَّة فَمَا يُؤْمنُنَا أَنْ تَكُونَ الْآنَ عَلَى بَاطل فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص بَلْ ذَلكَ كَانَ حَقّاً وَ هَذَا حَقٌّ يَقُولُ اللَّهُ- قُلْ للَّه الْمَشْرقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدى مَنْ يَشاءُ إِلى صراط مُسْتَقيم إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ أَيُّهَا الْعبَادُ فى اسْتقْبَالكُمُ الْمَشْرقَ أَمَرَكُمْ به وَ إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فى اسْتقْبَال الْمَغْرِب أَمَرَكُمْ به وَ إِنْ عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فى غَيْرهمَا أَمَرَكُمْ به فَلَا تُنْكرُوا تَدْبيرَ اللَّه فى عبَاده وَ قَصْدَهُ إِلَى مَصَالحكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص لَقَدْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ يَوْمَ السَّبْت ثُمَّ عَملْتُمْ بَعْدَهُ سَائرَ الْأَيَّام ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ فى السَّبْت ثُمَّ عَملْتُمْ بَعْدَهُ أَ فَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطل أَوِ الْبَاطلَ إِلَى الْحَقِّ أَوِ الْبَاطلَ إِلَى الْبَاطل أَوِ الْحَقَّ إِلَى الْحَقِّ؟ قُولُوا كَيْفَ شِئْتُمْ؟ فَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّد وَ جَوَابُهُ لَكُمْ قَالُوا بَلْ تَرْكُ الْعَمَل فى السَّبْت حَقٌّ وَ الْعَمَلُ بَعْدَهُ حَقٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص فَكَذَلكَ قبْلَةُ بَيْت الْمَقْدس فى وَقْته حَقٌّ ثُمَّ قبْلَةُ الْكَعْبَة فى وَقْته حَقٌّ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَ فَبدَا لربِّكَ فيمَا كَانَ أَمَرَكَ به بزَعْمكَ منَ الصَّلَاة إِلَى بَيْت الْمَقْدس حَتَّى نَقَلَكَ إِلَى الْكَعْبَة فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص مَا بَدَا لَهُ عَنْ ذَلكَ فَإِنَّهُ الْعَالمُ بالْعَوَاقب وَ الْقَادرُ عَلَى الْمَصَالح لَا يَسْتَدْرِكُ عَلَى نَفْسه غَلَطاً وَ لَا يَسْتَحْدثُ رَأْياً بخلَاف الْمُتَقَدِّم جَلَّ عَنْ ذَلكَ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْه أَيْضاً مَانعٌ يَمْنَعُهُ منْ مُرَاده وَ لَيْسَ يَبْدُو إِلَّا لمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفَهُ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ يَتَعَالَى عَنْ هَذه الصِّفَات عُلُوّاً كَبيراً ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه ص أَيُّهَا الْيَهُودُ أَخْبرُونى عَنِ اللَّه أَ لَيْسَ يُمْرضُ ثُمَّ يُصحُّ وَ يُصحُّ ثُمَّ يُمْرضُ أَ بَدَا لَهُ فى ذَلكَ أَ لَيْسَ يُحْيى وَ يُميتُ أَ بَدَا لَهُ فى كُلِّ وَاحد منْ ذَلكَ؟ قَالُوا لَا قَالَ ص

---

[94] (۱) البقرة- ۱۴۴.

[95] (۱) البقرة- ۱۴۲.

فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَنَبِيَّهُ مُحَمَّداً بِالصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ مَا بَدَا لَهُ فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ ص أَ لَيْسَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشِّتَاءِ فِي أَثَرِ الصَّيْفِ وَ الصَّيْفِ فِي أَثَرِ الشِّتَاءِ أَ بَدَا لَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالُوا لَا قَالَ ص فَكَذَلِكَ لَمْ يَبْدُ لَهُ فِي الْقِبْلَةِ قَالَ ثُمَّ قَالَ ص أَ لَيْسَ قَدْ أَلْزَمَكُمْ فِي الشِّتَاءِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْبَرْدِ بِالثِّيَابِ الْغَلِيظَةِ وَ أَلْزَمَكُمْ فِي الصَّيْفِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرِّ أَ فَبَدَا لَهُ فِي الصَّيْفِ حِينَ أَمَرَكُمْ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَمَرَكُمْ بِهِ فِي الشِّتَاءِ؟ قَالُوا لَا-

ص:۴۲

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَكَذَلِكُمُ اللَّهُ تَعَبَّدَكُمْ فِي وَقْتٍ لِصَلَاحٍ يَعْلَمُهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَعَبَّدَكُمْ فِي وَقْتٍ آخَرَ بِصَلَاحٍ يَعْلَمُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ فَإِذَا أَطَعْتُمُ اللَّهَ فِي الْحَالَتَيْنِ اسْتَحْقَقْتُمْ ثَوَابَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ[۹۶] يَعْنِي إِذَا تَوَجَّهْتُمْ بِأَمْرِهِ فَثَمَّ الْوَجْهُ الَّذِي تَقْصِدُونَ مِنْهُ اللَّهَ وَ تَأْمُلُونَ ثَوَابَهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْتُمْ كَالْمَرْضَى وَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَالطَّبِيبِ فَصَلَاحُ الْمَرْضَى فِيمَا يَعْلَمُهُ الطَّبِيبُ وَ يُدَبِّرُهُ بِهِ لَا فِيمَا يَشْتَهِيهِ الْمَرِيضُ وَ يَقْتَرِحُهُ أَلَا فَسَلِّمُوا لِلَّهِ أَمْرَهُ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ فَقِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلِمَ أَمَرَ بِالْقِبْلَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ- إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ[۹۷] إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ وُجُوداً بَعْدَ أَنْ عَلِمْنَاهُ سَيُوجَدُ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَوَى أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ مُتَّبِعِي مُحَمَّدٍ مِمَّنْ خَالَفَهُ بِاتِّبَاعِ الْقِبْلَةِ الَّتِي كَرِهَهَا وَ مُحَمَّدٌ يَأْمُرُ بِهَا وَ لَمَّا كَانَ هَوَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمَرَهُمْ بِمُخَالَفَتِهَا وَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ لِيُبَيِّنَ مَنْ يُوَافِقُ مُحَمَّداً فِيمَا يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصَدِّقُهُ وَ مُوَافِقُهُ ثُمَّ قَالَ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ إِنْ كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَعُرِفَ أَنَّ لِلَّهِ أَنْ يَتَعَبَّدَ بِخِلَافِ مَا يُرِيدُهُ الْمَرْءُ لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاهُ وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ- سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا غُلَامٌ يَهُودِيٌّ أَعْوَرُ تَزْعُمُ الْيَهُودُ أَنَّهُ أَعْلَمُ يَهُودِيٍّ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ عُلُومِ أَنْبِيَائِهِ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ يُعَنِّتُهُ فِيهَا[۹۸] فَأَجَابَهُ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَا لَمْ يَجِدْ إِلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ مِنْهُ سَبِيلًا فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَأْتِيكَ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ عَنِ اللَّهِ؟ قَالَ ص جَبْرَئِيلُ قَالَ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ يَأْتِيكَ بِهَا لَآمَنْتُ بِكَ وَ لَكِنْ جَبْرَئِيلُ عَدُوُّنَا مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ فَلَوْ كَانَ مِيكَائِيلُ أَوْ غَيْرُهُ سِوَى جَبْرَئِيلَ يَأْتِيكَ لَآمَنْتُ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَ اتَّخَذْتُمْ جَبْرَئِيلَ عَدُوّاً قَالَ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالْبَلَاءِ وَ الشِّدَّةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ دَفَعَ دَانِيَالَ عَنْ قَتْلِ بُخْتَنَصَّرَ[۹۹] حَتَّى قَوِيَ أَمْرُهُ وَ أَهْلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَذَلِكَ كُلُّ بَأْسٍ وَ شِدَّةٍ لَا يُنْزِلُهَا إِلَّا جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ يَأْتِينَا بِالرَّحْمَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَيْحَكَ أَ جَهِلْتَ أَمْرَ اللَّهِ وَ مَا ذَنْبُ جَبْرَئِيلَ إِلَّا أَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا يُرِيدُهُ بِكُمْ أَ رَأَيْتُمْ مَلَكَ

---

[۹۶] (۱) البقرة- ۱۱۵.

[۹۷] (۲) البقرة- ۱۴۳.

[۹۸] (۳) يعنته فيها: يطلب زلته و يشدد عليه و يلزمه ما يصعب عليه أداؤه.

[۹۹] (۴) بخت اصله بوخت و هو بمعنى ابن، نصر اسم صنم كان قد وجد عنده و لم يعرف له أب فنسب إليه، و خرب بيت المقدس و قتل من اليهود مقتلة عظيمة عند ما أصبح ملكا.

الْمَوْت هَلْ هُوَ عَدُوُّكُمْ وَ قَدْ وَكَّلَهُ اللَّهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلْقِ أَ رَأَيْتُمُ الْآبَاءَ وَ الْأُمَّهَاتِ إِذَا أَوْجَرُوا الْأَوْلَادَ[100] الدَّوَاءَ الْكَرِيهَةَ لِمَصَالِحِهِمْ أَ يَجِبُ أَنْ يَتَّخِذَهُمْ أَوْلَادُهُمْ أَعْدَاءً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا وَ لَكِنَّكُمْ بِاللَّهِ جَاهِلُونَ وَ عَنْ حُكْمِهِ

ص:۴۳

غَافِلُونَ أَشْهَدُ أَنَّ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَامِلَانِ وَ لَهُ مُطِيعَانِ وَ أَنَّهُ لَا يُعَادِي أَحَدَهُمَا إِلَّا مَنْ عَادَى الْآخَرَ وَ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ أَحَدَهُمَا وَ يُبْغِضُ الْآخَرَ فَقَدْ كَفَرَ وَ كَذَبَ وَ كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَخَوَانِ كَمَا أَنَّ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ أَخَوَانِ فَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ مَنْ أَبْغَضَهُمَا فَهُوَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ مَنْ أَبْغَضَ أَحَدَهُمَا وَ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ الْآخَرَ فَقَدْ كَذَبَ وَ هُمَا مِنْهُ بَرِيئَانِ وَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَلَائِكَتُهُ وَ خِيَارُ خَلْقِهِ مِنْهُ بُرَاءٌ وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع كَانَ سَبَبُ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى- قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ[101] الْآيَتَيْنِ مَا كَانَ مِنَ الْيَهُودِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ قَوْلٍ سَيِّئٍ فِي جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ مَا كَانَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ النُّصَّابِ مِنْ قَوْلٍ أَسْوَأَ مِنْهُ فِي اللَّهِ وَ فِي جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ سَائِرِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ أَمَّا مَا كَانَ مِنَ النُّصَّابِ- فَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا كَانَ لَا يَزَالُ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ ع الْفَضَائِلَ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا وَ الشَّرَفَ الَّذِي نَحَلَهُ اللَّهُ[102] تَعَالَى وَ كَانَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ أَخْبَرَنِي بِهِ جَبْرَئِيلُ ع عَنِ اللَّهِ وَ يَقُولُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَ مِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ وَ يَفْتَخِرُ جَبْرَئِيلُ عَلَى مِيكَائِيلَ فِي أَنَّهُ عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ ع الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْيَسَارِ كَمَا يَفْتَخِرُ نَدِيمُ مَلِكٍ عَظِيمٍ فِي الدُّنْيَا يُجْلِسُهُ الْمَلِكُ عَنْ يَمِينِهِ عَلَى النَّدِيمِ الْآخَرِ الَّذِي يُجْلِسُهُ عَلَى يَسَارِهِ وَ يَفْتَخِرَانِ عَلَى إِسْرَافِيلَ الَّذِي خَلْفَهُ بِالْخِدْمَةِ وَ مَلَكِ الْمَوْتِ الَّذِي أَقَامَهُ بِالْخِدْمَةِ وَ أَنَّ الْيَمِينَ وَ الْيَسَارَ أَشْرَفُ مِنْ ذَلِكَ كَافْتِخَارِ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ عَلَى زِيَادَةِ قُرْبِ مَحَلِّهِمْ مِنْ مَلِكِهِمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَشْرَفُهَا عِنْدَ اللَّهِ أَشَدُّهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع حُبّاً وَ إِنَّهُ قَسَمَ الْمَلَائِكَةَ فِيمَا بَيْنَهَا وَ الَّذِي شَرَّفَ عَلِيّاً عَلَى جَمِيعِ الْوَرَى بَعْدَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَ يَقُولُ مَرَّةً إِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاوَاتِ وَ الْحُجُبِ لَيَشْتَاقُونَ إِلَى رُؤْيَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع كَمَا تَشْتَاقُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ إِلَى وَلَدِهَا الْبَارِّ الشَّفِيقِ آخِرِ مَنْ بَقِيَ عَلَيْهَا بَعْدَ عَشَرَةِ دَفَنَتْهُمْ فَكَانَ هَؤُلَاءِ النُّصَّابُ يَقُولُونَ إِلَى مَتَى يَقُولُ مُحَمَّدٌ جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّ ذَلِكَ تَفْخِيمٌ لِعَلِيٍّ وَ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ وَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَلِيٍّ خَاصٌّ مِنْ دُونِ سَائِرِ الْخَلْقِ بَرِئْنَا مِنْ رَبٍّ وَ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِنْ مِيكَائِيلَ هُمْ لِعَلِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُفَضِّلُونَ وَ بَرِئْنَا مِنْ رُسُلِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ لِعَلِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُفَضِّلُونَ وَ أَمَّا مَا قَالَهُ الْيَهُودُ فَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ أَعْدَاءُ اللَّهِ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَدِينَةَ أَتَوْهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُكَ؟ فَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ تَنَامُ عَيْنِي وَ قَلْبِي يَقْظَانُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ فَأَخْبِرْنِي يَا مُحَمَّدُ الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَيْءٌ وَ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَيْءٌ-؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَاءَ صَاحِبِهِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ لَا يُولَدُ لَهُ وَ مَنْ يُولَدُ لَهُ فَقَالَ ص إِذَا مَغَرَتِ النُّطْفَةُ لَمْ يُولَدْ لَهُ أَيْ إِذَا حَمِرَتْ وَ كَدِرَتْ فَإِذَا كَانَتْ صَافِيَةً وُلِدَ لَهُ-

---

[100] (۵) أوجره: جعل الوجور فی فیه، و الوجور: الدواء یجعل فی وسط الفم.

[101] (۱) البقرة- ۹۷ ۹۸.

[102] (۲) نحله اللّه: وهب له اللّه. و فی بعض النسخ« اهله اللّه» و معناه: رآه اهلا لذلک.

فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَا هُوَ؟ فَنَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَی آخِرِهَا فَقَالَ ابْنُ صُورِیَا صَدَقْتَ خَصْلَةٌ بَقِیَتْ لِی إِنْ قُلْتَهَا آمَنْتُ بِکَ وَ اتَّبَعْتُکَ أَیُّ مَلَکٍ یَأْتِیکَ بِمَا تَقُولُهُ عَنِ اللَّهِ قَالَ ص جَبْرَئِیلُ قَالَ ابْنُ صُورِیَا ذَاکَ عَدُوُّنَا مِنْ بَیْنِ الْمَلَائِکَةِ یَنْزِلُ بِالْقَتْلِ وَ الشِّدَّةِ وَ الْحَرْبِ وَ رَسُولُنَا میکَائِیلُ یَأْتِی بِالسُّرُورِ وَ الرَّخَاءِ فَلَوْ کَانَ میکَائِیلُ هُوَ الَّذِی یَأْتِیکَ آمَنَّا بِکَ لِأَنَّ میکَائِیلَ کَانَ مُسَدِّدَ مُلْکِنَا وَ جَبْرَئِیلُ کَانَ مُهْلِکَ مُلْکِنَا فَهُوَ عَدُوُّنَا لِذَلِکَ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ وَ مَا بَدْءُ عَدَاوَتِهِ لَکُمْ؟ قَالَ نَعَمْ یَا سَلْمَانُ عَادَانَا مِرَاراً کَثِیرَةً وَ کَانَ مِنْ أَشَدِّ ذَلِکَ عَلَیْنَا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَی أَنْبِیَائِهِ أَنَّ بَیْتَ الْمَقْدِسِ یُخَرَّبُ عَلَی یَدِ رَجُلٍ یُقَالُ بُخْتَنَصَّرُ وَ فِی زَمَانِهِ وَ أَخْبَرَنَا بِالْحِینِ الَّذِی یُخَرَّبُ فِیهِ وَ اللَّهُ یُحْدِثُ الْأَمْرَ بَعْدَ الْأَمْرِ فَیَمْحُو مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ فَلَمَّا بَلَغَنَا ذَلِکَ الْخَبَرُ الَّذِی یَکُونُ فِیهِ هَلَاکُ بَیْتِ الْمَقْدِسِ بَعَثَ أَوَائِلُنَا رَجُلًا مِنْ أَقْوِیَاءِ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَفَاضِلِهِمْ نَبِیّاً کَانَ یُعَدُّ مِنْ أَنْبِیَائِهِمْ یُقَالُ لَهُ دَانِیَالُ فِی طَلَبِ بُخْتَنَصَّرَ لِیَقْتُلَهُ فَحَمَلَ مَعَهُ وِقْرَ مَالٍ[۱۰۳] لِیُنْفِقَهُ فِی ذَلِکَ فَلَمَّا انْطَلَقَ فِی طَلَبِهِ لَقِیَهُ بِبَابِلَ غُلَاماً ضَعِیفاً مِسْکِیناً لَیْسَ لَهُ قُوَّةٌ وَ لَا مَنَعَةٌ فَأَخَذَهُ صَاحِبُنَا لِیَقْتُلَهُ فَدَفَعَ عَنْهُ جَبْرَئِیلُ وَ قَالَ لِصَاحِبِنَا إِنْ کَانَ رَبُّکُمْ هُوَ الَّذِی أَمَرَ بِهَلَاکِکُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا یُسَلِّطُکَ عَلَیْهِ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ هَذَا فَعَلَی أَیِّ شَیْءٍ تَقْتُلُهُ فَصَدَّقَهُ صَاحِبُنَا وَ تَرَکَهُ وَ رَجَعَ إِلَیْنَا فَأَخْبَرَنَا بِذَلِکَ وَ قَوِیَ بُخْتَنَصَّرُ وَ مَلَکَ وَ غَزَانَا وَ خَرَّبَ بَیْتَ الْمَقْدِسِ فَلِهَذَا نَتَّخِذُهُ عَدُوّاً وَ میکَائِیلُ عَدُوٌّ لِجَبْرَئِیلَ فَقَالَ سَلْمَانُ یَا ابْنَ صُورِیَا فَبِهَذَا الْعَقْلِ الْمَسْلُوکِ بِهِ غَیْرُ سَبِیلِهِ ضَلَلْتُمْ أَ رَأَیْتُمْ أَوَائِلَکُمْ کَیْفَ بَعَثُوا مَنْ یَقْتُلُ بُخْتَنَصَّرَ- وَ قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَی فِی کُتُبِهِ عَلَی أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ أَنَّهُ یَمْلِکُ وَ یُخَرِّبُ بَیْتَ الْمَقْدِسِ أَرَادُوا تَکْذِیبَ أَنْبِیَاءِ اللَّهِ فِی إِخْبَارِهِمْ أَوِ اتَّهَمُوهُمْ فِی إِخْبَارِهِمْ أَوْ صَدَّقُوهُمْ فِی الْخَبَرِ عَنِ اللَّهِ وَ مَعَ ذَلِکَ أَرَادُوا مُغَالَبَةَ اللَّهِ هَلْ کَانَ هَؤُلَاءِ وَ مَنْ وَجَّهُوهُ إِلَّا کُفَّاراً بِاللَّهِ وَ أَیُّ عَدَاوَةٍ یَجُوزُ أَنْ یَعْتَقِدَ لِجَبْرَئِیلَ وَ هُوَ یَصُدُّهُ عَنْ مُغَالَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَنْهَی عَنْ تَکْذِیبِ خَبَرِ اللَّهِ تَعَالَی فَقَالَ ابْنُ صُورِیَا- قَدْ کَانَ اللَّهُ تَعَالَی أَخْبَرَ بِذَلِکَ عَلَی أَلْسُنِ أَنْبِیَائِهِ وَ لَکِنَّهُ یَمْحُو ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ قَالَ سَلْمَانُ فَإِذاً لَا تَثِقُونَ بِشَیْءٍ مِمَّا فِی التَّوْرَاةِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَمَّا مَضَی وَ مَا یَسْتَأْنِفُ فَإِنَّ اللَّهَ یَمْحُو ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ إِذاً لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ کَانَ عَزَلَ مُوسَی وَ هَارُونَ عَنِ النُّبُوَّةِ وَ أَبْطَلَهَا فِی دَعْوَاهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ یَمْحُو ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ لَعَلَّ کُلَّمَا أَخْبَرَاکُمْ بِهِ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ یَکُونُ لَا یَکُونُ وَ مَا أَخْبَرَاکُمْ بِهِ أَنَّهُ لَا یَکُونُ لَعَلَّهُ یَکُونُ وَ کَذَلِکَ مَا أَخْبَرَاکُمْ أَنَّهُ لَمْ یَکُنْ لَعَلَّهُ کَانَ وَ لَعَلَّ مَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ یَمْحُوهُ وَ لَعَلَّ مَا تَوَعَّدَ بِهِ مِنَ الْعِقَابِ یَمْحُوهُ فَإِنَّهُ یَمْحُو ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ إِنَّکُمْ جَهِلْتُمْ مَعْنَی یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ- فَلِذَلِکَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ کَافِرُونَ وَ لِإِخْبَارِهِ عَنِ الْغُیُوبِ مُکَذِّبُونَ وَ عَنْ دِینِ اللَّهِ مُنْسَلِخُونَ ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ فَإِنِّی أَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ کَانَ عَدُوّاً لِجَبْرَئِیلَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِمیکَائِیلَ وَ أَنَّهُمَا جَمِیعاً عَدُوَّانِ لِمَنْ عَادَاهُمَا مُسَالِمَانِ لِمَنْ سَالَمَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی عِنْدَ ذَلِکَ مُوَافِقاً لِقَوْلِ سَلْمَانَ قُلْ مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فِی مُظَاهَرَتِهِ

[۱۰۳] (۱) الوقر- بکسر الواو-: الحمل الثقیل.

لأَوْلِيَاء اللَّه عَلَى أَعْدَاء اللَّه وَ نُزُوله بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ ع وَلِيِّ اللَّه منْ عنْد اللَّه فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ فَإِنَّ جَبْرَئِيلَ نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيْهِ منَ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ- وَ هُدىً منَ الضَّلَالَةِ- وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ[104] بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَ وَلَايَةِ عَلِيٍّ ع وَ منْ بَعْدِهِ منَ الْأَئِمَّةِ الاثْنَى عَشَرَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقّاً إِذَا مَاتُوا عَلَى مُوَالاتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ آلِهِمَا الطَّيِّبِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا سَلْمَانُ- إِنَّ اللَّهَ صَدَّقَ قَوْلَكَ وَ وَافَقَ رَأْيَكَ وَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ يَا مُحَمَّدُ سَلْمَانُ وَ الْمِقْدَادُ أَخَوَانِ مُتَصَافِيَانِ فِي وِدَادِكَ وَ وِدَادِ عَلِيٍّ أَخِيكَ وَ وَصِيِّكَ وَ صَفِيِّكَ وَ هُمَا فِي أَصْحَابِكَ كَجَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَدُوَّانِ لِمَنْ أَبْغَضَ أَحَدَهُمَا وَلِيَّانِ لِمَنْ وَالَى مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً عَدُوَّانِ لِمَنْ عَادَى مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ أَوْلِيَاءَهُمَا وَ لَوْ أَحَبَّ أَهْلُ الْأَرْضِ سَلْمَانَ وَ الْمِقْدَادَ كَمَا تُحِبُّهُمَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَ الْحُجُبِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ الْعَرْشِ لِمَحْضِ وِدَادِهِمَا لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ مُوَالاتِهِمَا لِأَوْلِيَائِهِمَا وَ مُعَادَاتِهِمَا لِأَعْدَائِهِمَا لَمَا عَذَّبَ اللَّهُ أَحَداً منْهُمْ بِعَذَابِ الْبَتَّةَ وَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ع- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ منْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً[105] فِي حَقِّ الْيَهُودِ وَ النَّوَاصِبِ فَغَلُظَ عَلَى الْيَهُودِ مَا وَبَّخَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ جَمَاعَةُ رُؤَسَائِهِمْ وَ ذَوِي الْأَلْسُنِ وَ الْبَيَانِ منْهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَهْجُونَا وَ تَدَّعِي عَلَى قُلُوبِنَا مَا اللَّهُ يَعْلَمُ منْهَا خِلَافَهُ إِنَّ فِيهَا خَيْراً كَثِيراً نَصُومُ وَ نَتَصَدَّقُ وَ نُوَاسِي الْفُقَرَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّمَا الْخَيْرُ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ وَ عُمِلَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ أَمَّا مَا أُرِيدَ بِهِ الرِّيَاءُ وَ السُّمْعَةُ وَ مُعَانَدَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ إِظْهَارُ الْغِنَى لَهُ وَ التَّمَالُكُ وَ التَّشَرُّفُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِخَيْرٍ بَلْ هُوَ الشَّرُّ الْخَالِصُ وَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ وَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ تَقُولُ هَذَا وَ نَحْنُ نَقُولُ بَلْ مَا نُنْفِقُهُ إِلَّا لِإِبْطَالِ أَمْرِكَ وَ دَفْعِ رِئَاسَتِكَ وَ لِتَفْرِيقِ أَصْحَابِكَ عَنْكَ وَ هُوَ الْجِهَادُ الْأَعْظَمُ نَأْمُلُ بِهِ منَ اللَّهِ الثَّوَابَ الْأَجَلَّ الْعَظِيمَ فَأَقَلُّ أَحْوَالِنَا أَنَّكَ تُسَاوِينَا فِي الدَّعَاوَى فَأَيُّ فَضْلٍ لَكَ عَلَيْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا إِخْوَةَ الْيَهُودِ إِنَّ الدَّعَاوَى يَتَسَاوَى فِيهَا الْمُحِقُّونَ وَ الْمُبْطِلُونَ وَ لَكِنْ حُجَجُ اللَّهِ وَ دَلَائِلُهُ تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ فَتَكْشِفُ عَنْ تَمْوِيهِ الْمُبْطِلِينَ وَ تُبَيِّنُ عَنْ حَقَائِقِ الْمُحِقِّينَ وَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ لَا يَغْتَمُّ بِجَهْلِكُمْ وَ لَا يُكَلِّفُكُمُ التَّسْلِيمَ لَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَ لَكِنْ يُقِيمُ عَلَيْكُمْ حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي لَا يُمْكِنُكُمْ دِفَاعُهَا وَ لَا تُطِيقُونَ الِامْتِنَاعَ عَنْ مُوجِبِهَا وَ لَوْ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ وَ يُرِيكُمْ آيَةً منْ عِنْدِهِ لَشَكَكْتُمْ وَ قُلْتُمْ إِنَّهُ مُتَكَلِّفٌ مَصْنُوعٌ مُحْتَالٌ فِيهِ مَعْمُولٌ أَوْ مُتَوَاطَأٌ عَلَيْهِ وَ إِذَا اقْتَرَحْتُمْ أَنْتُمْ فَأَرَاكُمْ مَا تَقْتَرِحُونَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَعْمُولٌ أَوْ مُتَوَاطَأٌ عَلَيْهِ أَوْ مُتَأَتٍّ بِحِيلَةٍ أَوْ مُقَدِّمَاتٍ فَمَا الَّذِي تَقْتَرِحُونَ فَهَذَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُظْهِرَ لَكُمْ مَا تَقْتَرِحُونَ لِيَقْطَعَ مَعَاذِيرَ الْكَافِرِينَ منْكُمْ وَ يَزِيدَ فِي بَصَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ منْكُمْ قَالُوا قَدْ أَنْصَفْتَنَا يَا مُحَمَّدُ فَإِنْ وَفَيْتَ بِمَا وَعَدْتَ منْ نَفْسِكَ منَ الْإِنْصَافِ فَأَنْتَ أَوَّلُ رَاجِعٍ عَنْ دَعْوَاكَ لِلنُّبُوَّةِ-

ص:۴۶

وَ دَاخِلٌ فِي غُمَارِ الْأُمَّةِ وَ مُسَلِّمٌ لِحُكْمِ التَّوْرَاةِ لِعَجْزِكَ عَمَّا نَقْتَرِحُهُ عَلَيْكَ وَ ظُهُورِ بَاطِلِ دَعْوَاكَ فِيمَا تَرُومُهُ منْ حُجَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكُمْ لَا الْوَعِيدُ اقْتَرِحُوا مَا تَقْتَرِحُونَ لِيُقْطَعَ مَعَاذِيرُكُمْ فِيمَا تَسْأَلُونَ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ زَعَمْتَ أَنَّهُ مَا فِي قُلُوبِنَا شَيْءٌ منْ مُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ وَ مُعَاوَنَةِ الضُّعَفَاءِ وَ النَّفَقَةُ فِي إِبْطَالِ الْبَاطِلِ وَ إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَ أَنَّ الْأَحْجَارَ أَلْيَنُ منْ قُلُوبِنَا وَ أَطْوَعُ لِلَّهِ منَّا وَ هَذِهِ الْجِبَالُ بِحَضْرَتِنَا فَهَلُمَّ بِنَا إِلَيْهَا أَوْ إِلَى بَعْضِهَا فَاسْتَشْهِدْهَا عَلَى تَصْدِيقِكَ وَ تَكْذِيبِنَا فَإِنْ نَطَقَتْ بِتَصْدِيقِكَ فَأَنْتَ الْمُحِقُّ

[104] (۱) البقرة: ۹۶.

[105] (۲) البقرة: ۷۴.

يَلْزَمُنَا اتِّبَاعُكَ وَ إِنْ نَطَقَتْ بِتَكْذِيبِكَ أَوْ صَمَتَتْ فَلَمْ تَرُدَّ جَوَابَكَ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ الْمُبْطِلُ فِي دَعْوَاكَ الْمُعَانِدُ لِهَوَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَعَمْ هَلُمُّوا بِنَا إِلَى أَيِّمَا جَبَلٍ شِئْتُمْ اسْتَشْهِدُوهُ لِيَشْهَدَ لِي عَلَيْكُمْ فَخَرَجُوا إِلَى أَوْعَرِ جَبَلٍ رَأَوْهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْجَبَلُ فَاسْتَشْهِدْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْجَبَلِ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ خَفَّفَ اللَّهُ الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِ ثَمَانِيَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَحْرِيكِهِ وَ هُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ وَ غَفَرَ خَطِيئَتَهُ وَ أَعَادَهُ إِلَى مَرْتَبَتِهِ وَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ وَ سُؤَالِ اللَّهِ بِهِمْ رَفَعَ إِدْرِيسَ فِي الْجَنَّةِ مَكاناً عَلِيًّا لَمَّا شَهِدَتْ لِمُحَمَّدٍ بِمَا أَوْدَعَكَ اللَّهُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي ذِكْرِ قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ وَ تَكْذِيبِهِمْ فِي جَحْدِهِمْ لِقَوْلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ وَ تَزَلْزَلَ وَ فَاضَ عَنْهُ الْمَاءُ وَ نَادَى يَا مُحَمَّدُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ سَيِّدُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ كَمَا وَصَفْتَ أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَمَا قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَاءُ سَيْلًا أَوْ تَفَجُّراً وَ أَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَاذِبُونَ عَلَيْكَ فِيمَا بِهِ يَقْرِفُونَكَ مِنَ الْفِرْيَةِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ أَمَرَكَ اللَّهُ بِطَاعَتِي فِيمَا أَلْتَمِسُهُ مِنْكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ بِهِمْ نَجَّى اللَّهُ نُوحاً مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ* وَ بَرَّدَ اللَّهُ النَّارَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلَهَا عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلاماً وَ مَكَّنَهُ فِي جَوْفِ النَّارِ عَلَى سَرِيرٍ وَ فِرَاشٍ وَثِيرٍ لَمْ يَرَ تِلْكَ الطَّاغِيَةُ مِثْلَهُ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَجْمَعِينَ وَ أَنْبَتَ حَوَالَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ الْخَضِرَةِ النَّظِرَةِ [النَّضِرَةِ] النَّزِهَةِ وَ عَمَّا حَوْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ مِمَّا لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي فُصُولِ أَرْبَعَةٍ مِنْ جَمِيعِ السَّنَةِ قَالَ الْجَبَلُ بَلَى أَشْهَدُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ بِذَلِكَ- وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ لَوِ اقْتَرَحْتَ عَلَى رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ رِجَالَ الدُّنْيَا قُرُوداً وَ خَنَازِيرَ لَفَعَلَ أَوْ يَجْعَلَهُمْ مَلَائِكَةً لَفَعَلَ أَوْ يُقَلِّبَ النِّيرَانَ جَلِيداً أَوِ الْجَلِيدَ نِيرَاناً لَفَعَلَ أَوْ يُهْبِطَ السَّمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ يَدْفَعَ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ أَوْ يُصَيِّرَ أَطْرَافَ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ وَ الْوِهَادَ كُلَّهَا صُرَّةً كَصُرَّةِ الْكِيسِ لَفَعَلَ وَ أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ طَوْعَكَ وَ الْجِبَالَ وَ الْبِحَارَ تَتَصَرَّفُ بِأَمْرِكَ وَ سَائِرَ مَا خَلَقَ مِنَ الرِّيَاحِ وَ الصَّوَاعِقِ وَ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ وَ أَعْضَاءِ الْحَيَوَانِ لَكَ مُطِيعَةً وَ مَا أَمَرْتَهَا بِهِ مِنْ شَيْءٍ ائْتَمَرَتْ فَقَالَتِ الْيَهُودُ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْنَا تَلْبِسُ وَ تُشَبِّهُ قَدْ أَجْلَسْتَ مَرَدَةً مِنْ أَصْحَابِكَ خَلْفَ صُخُورٍ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَ نَحْنُ لَا نَدْرِي أَ نَسْمَعُ مِنَ الرِّجَالِ أَمْ مِنَ الْجَبَلِ لَا يَغْتَرُّ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا ضُعَفَاؤُكَ الَّذِينَ تُبَجْبِجُ فِي عُقُولِهِمْ[106] فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَتَنَحَّ عَنْ مَوْضِعِكَ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْقَرَارِ وَ أَمُرْ هَذَا الْجَبَلَ

ص:۴۷

أَنْ يَنْقَلِعَ مِنْ أَصْلِهِ فَيَسِيرَ إِلَيْكَ إِلَى هُنَاكَ فَإِذَا حَضَرَكَ وَ نَحْنُ نُشَاهِدُهُ فَأْمُرْهُ أَنْ يَنْقَطِعَ نِصْفَيْنِ مِنِ ارْتِفَاعِ سَمْكِهِ ثُمَّ تَرْتَفِعَ السُّفْلَى مِنْ قِطْعَتَيْهِ فَوْقَ الْعُلْيَا وَ تَنْخَفِضَ الْعُلْيَا تَحْتَ السُّفْلَى فَإِذَا تَجْعَلُ أَصْلَ الْجَبَلِ قُلَّتَهُ وَ قُلَّتَهُ أَصْلَهُ لِنَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَتَّفِقُ مِثْلُهُ بِمُوَاطَأَةٍ وَ لَا بِمُعَاوَنَةِ مُمَوِّهِينَ مُتَمَرِّدِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَشَارَ إِلَى حَجَرٍ فِيهِ قَدْرَ خَمْسَةِ أَرْطَالٍ يَا أَيُّهَا الْحَجَرُ تَدَحْرَجْ فَتَدَحْرَجَ ثُمَّ قَالَ لِمُخَاطِبِهِ خُذْهُ وَ قَرِّبْهُ مِنْ أُذُنِكَ فَسَيُعِيدُ عَلَيْكَ مَا سَمِعْتَ فَإِنَّ هَذَا جُزْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ فَأَدْنَاهُ إِلَى أُذُنِهِ فَنَطَقَ الْحَجَرُ بِمِثْلِ مَا نَطَقَ بِهِ الْجَبَلُ أَوَّلًا مِنْ تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيمَا ذَكَرَهُ عَنْ قُلُوبِ الْيَهُودِ وَ مِمَّا غَبَرَ بِهِ[107] مِنْ أَنَّ نَفَقَاتِهِمْ فِي دَفْعِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ص بَاطِلٌ وَ وَبَالٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ سَمِعْتَ هَذَا أَ خَلْفَ هَذَا الْحَجَرِ أَحَدٌ يُكَلِّمُكَ وَ يُوهِمُكَ أَنَّ

---

[106] (۱) تبجبج فی عقولهم: تلعب فیها، یقال« بجبج الصبیّ» اذا لاعبه و سکّته عن المناغاة.

[107] (۱) غبر به: مضی به و ذهب.

الْحجَرَ يُكَلِّمُکَ قَالَ فَائْتنی بِمَا اقْتَرَحْتُ فی الْجَبَلِ فَتَبَاعَدَ رَسُولُ اللَّه ص إِلَی فَضَاء وَاسِعٍ ثُمَّ نَادَی الْجَبَلَ وَ قَالَ یَا أَیُّهَا الْجَبَلُ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آله الطَّیِّبِینَ بِجَاهِهِمْ وَ مُسَاءلَتِهِ عِبَادَ اللَّه بِهِمْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَی قَوْمِ عَاد رِیحاً صَرْصَراً* عَاتِیَةً لِنَزْعِ النَّاسِ کَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِیَةٍ وَ أَمَرَ جَبْرَئِیلَ أَنْ یَصِیحَ صَیْحَةً هَائِلَةً فی قَوْمِ صَالِحٍ حَتَّی صَارُوا کَهَشِیمِ الْمُحْتَظِرِ لَمَّا انْفَصَلْتَ مِنْ مَکَانِکَ بِإِذْنِ اللَّه وَ جِئْتَ إِلَی حَضْرَتِی هَذِهِ وَ وَضَعَ یَدَهُ عَلَی الْأَرْضِ بَیْنَ یَدَیْهِ فَتَزَلْزَلَ الْجَبَلُ وَ صَارَ کَالْفَارِعِ الْهَمْلَاجِ[108] حَتَّی دَنَا مِنْ إِصْبَعِهِ أَصْلُهُ فَلَزِقَ بِهَا وَ وَقَفَ وَ نَادَی هَا أَنَا سَامِعٌ لَکَ مُطِیعٌ یَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ إِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِینَ مُرْنِی بِأَمْرِکَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص إِنَّ هَؤُلَاءِ اقْتَرَحُوا عَلَیَّ أَنْ آمُرَکَ أَنْ تَنْقَلِعَ مِنْ أَصْلِکَ فَتَصِیرَ نِصْفَیْنِ ثُمَّ یَنْحَطَّ أَعْلَاکَ وَ یَرْتَفِعَ أَسْفَلُکَ فَتَصِیرَ ذِرْوَتُکَ أَصْلَکَ وَ أَصْلُکَ ذِرْوَتَکَ فَقَالَ الْجَبَلُ أَ تَأْمُرُنِی بِذَلِکَ یَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ بَلَی فَانْقَطَعَ نِصْفَیْنِ وَ انْحَطَّ أَعْلَاهُ إِلَی الْأَرْضِ وَ ارْتَفَعَ أَسْفَلُهُ فَوْقَ أَعْلَاهُ فَصَارَ فَرْعُهُ أَصْلَهُ وَ أَصْلُهُ فَرْعَهُ ثُمَّ نَادَی الْجَبَلُ یَا مَعَاشِرَ الْیَهُودِ هَذَا الَّذِی تَرَوْنَ دُونَ مُعْجِزَاتِ مُوسَی الَّذِی تَزْعُمُونَ أَنَّکُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ فَنَظَرَ الْیَهُودُ بَعْضُهُمْ إِلَی الْبَعْضِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا عَنْ هَذَا مَحِیصٌ وَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ هَذَا رَجُلٌ منجوت [مَبْخُوتٌ] مُؤْتًی لَهُ مَا یُرِیدُ وَ المنجوت [الْمَبْخُوتُ] یَتَأَتَّی لَهُ الْعَجَائِبُ فَلَا یَغُرَّنَّکُمْ مَا تُشَاهِدُونَ فَنَادَاهُمُ الْجَبَلُ یَا أَعْدَاءَ اللَّه قَدْ أَبْطَلْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ نُبُوَّةَ مُوسَی هَلَّا قُلْتُمْ لِمُوسَی إِنَّ قَلْبَ الْعَصَا ثُعْبَاناً وَ انْفِلَاقَ الْبَحْرِ طُرُقاً وَ وُقُوفَ الْجَبَلِ کَالظُّلَّةِ فَوْقَکُمْ إِنَّمَا تَأَتَّی لَکَ لِأَنَّکَ مُؤْتًی لَکَ یَأْتِیکَ جَدُّکَ بِالْعَجَائِبِ فَلَا یَغُرُّنَا مَا نُشَاهِدُهُ فَأَلْقَمَتْهُمُ الْجِبَالُ بِمَقَالَتِهَا وَ الصُّخُورُ وَ لَزِمَتْهُمْ حُجَّةُ رَبِّ الْعَالَمِینَ.

وَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ: أَتَی یَهُودِیٌّ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَامَ بَیْنَ یَدَیْهِ یُحِدُّ النَّظَرَ إِلَیْهِ فَقَالَ یَا یَهُودِیُّ مَا حَاجَتُکَ-؟

فَقَالَ أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ النَّبِیُّ کَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْزَلَ عَلَیْهِ التَّوْرَاةَ وَ الْعَصَا وَ فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ

ص:۴۸

وَ أَظَلَّهُ بِالْغَمَامِ فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ ص إِنَّهُ یُکْرَهُ لِلْعَبْدِ أَنْ یُزَکِّیَ نَفْسَهُ وَ لَکِنِّی أَقُولُ إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِیئَةَ کَانَتْ تَوْبَتُهُ أَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد لَمَّا غَفَرْتَ لِی فَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ وَ إِنَّ نُوحاً لَمَّا رَکِبَ السَّفِینَةَ وَ خَافَ الْغَرَقَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد لَمَّا أَنْجَیْتَنِی مِنَ الْغَرَقِ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ إِبْرَاهِیمَ لَمَّا أُلْقِیَ فِی النَّارِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد لَمَّا أَنْجَیْتَنِی فَجَعَلَهَا بَرْداً وَ سَلَاماً وَ إِنَّ مُوسَی لَمَّا أَلْقَی عَصَاهُ وَ أَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِیفَةً قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد لَمَّا آمَنْتَنِی قَالَ اللَّهُ تَعَالَی لا تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلی یَا یَهُودِیُّ إِنَّ مُوسَی لَوْ أَدْرَکَنِی ثُمَّ لَمْ یُؤْمِنْ بِی وَ بِنُبُوَّتِی مَا نَفَعَهُ إِیمَانُهُ شَیْئاً وَ لَا نَفَعَتْهُ النُّبُوَّةُ یَا یَهُودِیُّ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی الْمَهْدِیُّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ ع لِنُصْرَتِهِ فَقَدَّمَهُ وَ یُصَلِّی خَلْفَهُ.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ: خَرَجَ مِنَ الْمَدِینَةِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْیَهُودِ قَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا إِلَی هَذَا الْکَاهِنِ الْکَذَّابِ حَتَّی نُوَبِّخَهُ فِی وَجْهِهِ وَ نُکَذِّبَهُ فَإِنَّهُ یَقُولُ أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ کَیْفَ یَکُونُ رَسُولًا وَ آدَمُ خَیْرٌ مِنْهُ وَ نُوحٌ خَیْرٌ مِنْهُ وَ ذَکَرُوا الْأَنْبِیَاءَ فَقَالَ النَّبِیُّ ص لِعَبْد

[108] (۲) الفارع: الصاعد المرتفع، و الهملاج: السریع السیر.

اللَّه بْن سَلَام التَّوْرَاةُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ فَرَضِيَت الْيَهُودُ بِالتَّوْرَاة فَقَالَ الْيَهُودُ آدَمُ خَيْرٌ منْكَ لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهُ بيَده وَ نَفَخَ فيه منْ رُوحه فَقَالَ النَّبِىُّ ص آدَمُ النَّبِىُّ أَبِى وَ قَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ ممَّا أُعْطِىَ آدَمُ قَالَت الْيَهُودُ وَ مَا ذَاكَ؟- قَالَ إِنَّ الْمُنَادِى يُنَادِى كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّات أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه وَ لَمْ يَقُلْ آدَمُ رَسُولُ اللَّه وَ لوَاءُ الْحَمْد بيَدى يَوْمَ الْقيَامَة وَ لَيْسَ بيَد آدَمَ فَقَالَت الْيَهُودُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ مَكْتُوبٌ فى التَّوْرَاة قَالَ هَذه وَاحدَةٌ قَالَت الْيَهُودُ مُوسَى خَيْرٌ منْكَ قَالَ النَّبِىُّ ص وَ لمَ؟ قَالُوا لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّمَهُ بأَرْبَعَة آلَاف كَلمَة وَ لَمْ يُكَلِّمْكَ بشَىْء فَقَالَ النَّبِىُّ ص لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ منْ ذَلكَ قَالُوا وَ مَا ذَاكَ؟ قَالَ ص هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- سُبْحانَ الَّذى أَسْرى بعَبْده لَيْلًا منَ الْمَسْجد الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجد الْأَقْصَى الَّذى بارَكْنا حَوْلَهُ[109] وَ حُملْتُ عَلَى جَنَاح جَبْرَئيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاء السَّابعَة فَجَاوَزْتُ سدْرَةَ الْمُنْتَهَى عنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بسَاق الْعَرْش فَنُوديتُ منْ سَاق الْعَرْش إِنِّى أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ الْمُؤْمنُ الْمُهَيْمنُ الْعَزيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحيمُ وَ رَأَيْتُهُ بقَلْبى وَ مَا رَأَيْتُهُ بعَيْنى فَهَذَا أَفْضَلُ منْ ذَلكَ قَالَت الْيَهُودُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ مَكْتُوبٌ فى التَّوْرَاة قَالَ رَسُولُ اللَّه ص هَذه اثْنَتَان قَالُوا نُوحٌ أَفْضَلُ منْكَ قَالَ النَّبِىُّ ص وَ لمَ ذَاكَ؟ قَالُوا لأَنَّهُ رَكبَ السَّفينَةَ فَجَرَتْ عَلَى الْجُودِىِّ قَالَ النَّبِىُّ ص لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ منْ ذَلكَ قَالُوا وَ مَا ذَاكَ؟ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْطَانى

ص:۴۹

نَهَراً فى السَّمَاء مَجْرَاهُ منَ الْعَرْش وَ عَلَيْه أَلْفُ أَلْف قَصْر لَبنَةٌ منْ ذَهَب وَ لَبنَةٌ منْ فضَّة حَشيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَ رَضْرَاضُهَا[110] الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ أَرْضُهَا الْمسْكُ الْأَبْيَضُ فَذَلكَ خَيْرٌ لى وَ لأُمَّتى وَ ذَلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ[111] قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ مَكْتُوبٌ فى التَّوْرَاة وَ هَذَا خَيْرٌ منْ ذَلكَ قَالَ النَّبِىُّ ص هَذه ثَلَاثَةٌ قَالُوا إِبْرَاهيمُ خَيْرٌ منْكَ قَالَ وَ لمَ ذَاكَ؟ قَالُوا لأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَليلًا قَالَ النَّبِىُّ ص إِنْ كَانَ إِبْرَاهيمُ خَليلَهُ فَأَنَا حَبيبُهُ مُحَمَّدٌ قَالُوا وَ لمَ سُمِّيتَ مُحَمَّداً؟ قَالَ سَمَّانىَ اللَّهُ مُحَمَّداً وَ شَقَّ اسْمى منِ اسْمه هُوَ الْمَحْمُودُ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَ أُمَّتى الْحَامدُونَ عَلَى كُلِّ حَال فَقَالَت الْيَهُودُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ منْ ذَلكَ قَالَ النَّبِىُّ ص هَذه أَرْبَعَةٌ قَالَت الْيَهُودُ عيسَى خَيْرٌ منْكَ قَالَ ص وَ لمَ ذَاكَ؟ قَالُوا إِنَّ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ ذَاتَ يَوْم بعَقَبَة بَيْت الْمَقْدس فَجَاءَهُ الشَّيَاطينُ ليَحْملُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرَئيلَ أَنِ اضْرب بجَنَاحكَ الْأَيْمَنَ وُجُوهَ الشَّيَاطين وَ أَلْقهمْ فى النَّار فَضَرَبَ بأَجْنحَته وُجُوهَهُمْ وَ أَلْقَاهُمْ فى النَّار فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ منْ ذَلكَ قَالُوا وَ مَا هُوَ؟ قَالَ ص أَقْبَلْتُ يَوْمَ بَدْر منْ قتَال الْمُشْركينَ وَ أَنَا جَائعٌ شَديدَ الْجُوعِ فَلَمَّا وَرَدْتُ الْمَدينَةَ اسْتَقْبَلَتْنى امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ وَ عَلَى رَأْسهَا جَفْنَةٌ وَ فى الْجَفْنَة جَدْىٌ مَشْوِىٌّ وَ فى كُمِّهَا شَىْءٌ منْ سُكَّر فَقَالَت الْحَمْدُ للَّه الَّذى منَحَكَ السَّلَامَةَ وَ أَعْطَاكَ النَّصْرَ وَ الظَّفَرَ عَلَى الْأَعْدَاء وَ إِنِّى قَدْ كُنْتُ نَذَرْتُ للَّه نَذْراً- إِنْ أَقْبَلْتَ سَالماً غَانماً منْ غَزَاة بَدْر لَأَذْبَحَنَّ هَذَا الْجَدْىَ وَ لَأَشْوِيَنَّهُ وَ لَأُحْملَنَّهُ إِلَيْكَ لتَأْكُلَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ ص فَنَزَلْتُ عَنْ بَغْلَتى الشَّهْبَاء فَضَرَبْتُ بيَدى إِلَى الْجَدْى لآكُلَهُ فَاسْتَنْطَقَ اللَّهُ الْجَدْىَ فَاسْتَوَى عَلَى أَرْبَع قَوَائمَ وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَأْكُلْنى فَإِنِّى مَسْمُومٌ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ منْ ذَلكَ قَالَ النَّبِىُّ ص هَذه خَمْسَةٌ قَالُوا بَقيَتْ وَاحدَةٌ ثُمَّ نَقُومُ منْ عنْدكَ قَالَ هَاتُوا قَالُوا سُلَيْمَانُ خَيْرٌ منْكَ قَالَ وَ لمَ ذَاكَ؟

---

[109] (۱) الإسراء: ۱.

[110] (۱) الرضراض: ما دقّ من الحصى.

[111] (۲) الكوثر: ۱.

قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ سَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ وَ الْإِنْسَ وَ الْجِنَّ وَ الطَّيْرَ وَ الرِّيَاحَ وَ السِّبَاعَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لِي الْبُرَاقَ وَ هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا- وَ هِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَجْهُهَا مِثْلُ وَجْهِ آدَمِيٍّ وَ حَوَافِرُهَا مِثْلُ حَوَافِرِ الْخَيْلِ وَ ذَنَبُهَا مِثْلُ ذَنَبِ الْبَقَرِ وَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَ دُونَ الْبَغْلِ وَ سَرْجُهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ رِكَابُهُ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ مَرْمُومَةٍ بِأَلْفِ زِمَامٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَيْهِ جَنَاحَانِ مُكَلَّلَانِ بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ قَالَتِ الْيَهُودُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص لَقَدْ أَقَامَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ وَ دَعَاهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً- ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

ص: ۵۰

فَقَلَّلَهُمْ فَقَالَ- وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ[۱۱۲] وَ لَقَدْ تَبَعَنِي فِي سِنِّيَ الْقَلِيلَةِ وَ عُمُرِيَ الْيَسِيرِ مَا لَمْ يَتْبَعْ نُوحاً فِي طُولِ عُمُرِهِ وَ كِبَرِ سِنِّهِ وَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عِشْرِينَ وَ مِائَةَ صَفٍّ أُمَّتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفّاً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ كِتَابِيَ الْمُهَيْمِنَ عَلَى كُتُبِهِمُ النَّاسِخَ لَهَا وَ لَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمُوا وَ بِتَحْرِيمِ مَا أَحَلُّوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى جَاءَ بِتَحْرِيمِ صَيْدِ الْحِيتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ حَتَّى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمَنِ اعْتَدَى مِنْهُمْ فِي صَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ[۱۱۳] فَكَانُوا- وَ لَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ صَيْدِهَا حَتَّى صَارَ صَيْدُهَا حَلَالًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتاعاً لَكُمْ[۱۱۴] وَ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ الشُّحُومِ كُلِّهَا وَ كُنْتُمْ لَا تَأْكُلُونَهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً[۱۱۵] ثُمَّ وَصَفَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالرَّأْفَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ- لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ[۱۱۶] وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُكَلِّمُونِي حَتَّى يَتَصَدَّقُوا بِصَدَقَةٍ وَ مَا كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيٍّ قَطُّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً[۱۱۷] ثُمَّ وَضَعَهَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنِ افْتَرَضَهَا عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَ مَنِّهِ.

وَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: إِنَّ يَهُودِيّاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ فَتُخْبِرُنِي فَرَكَضَ ثَوْبَانُ بِرِجْلِهِ وَ قَالَ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا أَدْعُوهُ إِلَّا بِمَا سَمَّاهُ أَهْلُهُ فَقَالَ أَ رَأَيْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ[۱۱۸] أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْمَحْشَرِ فَقَالَ فَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا؟ قَالَ كَبِدُ الْحُوتِ قَالَ فَمَا طَعَامُهُمْ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ كَبِدُ الثَّوْرِ قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ السَّلْسَبِيلُ قَالَ صَدَقْتَ أَ فَلَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ؟ قَالَ وَ مَا هُوَ؟ قَالَ عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ مَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ

---

[۱۱۲] (۱) هود: ۴۰.

[۱۱۳] (۲) البقرة: ۶۵.

[۱۱۴] (۳) المائدة: ۹۶.

[۱۱۵] (۴) الأحزاب: ۵۶.

[۱۱۶] (۵) التوبة: ۱۲۸.

[۱۱۷] (۶) المجادلة: ۱۲.

[۱۱۸] (۷) إبراهيم: ۴۸.

تَعَالَى وَ مَنْ تَشَبَّهَ أَبَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبَهُ وَ إِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ تَشَبَّهَ أُمَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَانَ عِنْدِي مِمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ حَتَّى أَنْبَأَنِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَجْلِسِي هَذَا عَلَى لِسَانِ أَخِي جَبْرَئِيلَ.

ذكر ما جرى لرسول الله ص من الاحتجاج على المنافقين فى طريق تبوک و غير ذلک من كيدهم لرسول الله ص على العقبة بالليل

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ع لَقَدْ رَامَتِ الْفَجَرَةُ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى الْعَقَبَةِ[١١٩]

ص:٥١

وَ رَامَ مَنْ بَقِيَ مِنْ مَرَدَةِ الْمُنَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ قَتْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَمَا قَدَرُوا عَلَى مُغَالَبَةِ رَبِّهِمْ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَسَدُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي عَلِيٍّ ع لِمَا فَخَّمَ مِنْ أَمْرِهِ وَ عَظَّمَ مِنْ شَأْنِهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ص مِنَ الْمَدِينَةِ وَ قَدْ كَانَ خَلَّفَهُ عَلَيْهَا وَ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ أَتَانِي وَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ وَ يُقِيمَ عَلِيٌّ أَوْ تُقِيمَ أَنْتَ وَ يَخْرُجَ عَلِيٌّ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ- فَإِنَّ عَلِيّاً قَدْ نَدَبْتُهُ لِإِحْدَى اثْنَتَيْنِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كُنْهَ جَلَالِ مَنْ أَطَاعَنِي فِيهِمَا وَ عَظِيمِ ثَوَابِهِ غَيْرِي فَلَمَّا خَلَّفَهُ أَكْثَرَ الْمُنَافِقُونَ الطَّعْنَ فِيهِ فَقَالُوا مَلَّهُ وَ سَئِمَهُ وَ كَرِهَ صُحْبَتَهُ فَتَبِعَهُ عَلِيٌّ ص حَتَّى لَحِقَهُ وَ قَدْ وَجَدَ غَمّاً شَدِيداً عَمَّا قَالُوا فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَشْخَصَكَ يَا عَلِيُّ عَنْ مَرْكَزِكَ فَقَالَ بَلَغَنِي عَنِ النَّاسِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ لَهُ ص أَ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَانْصَرَفَ عَلِيٌّ إِلَى مَوْضِعِهِ فَدَبَّرُوا عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَ تَقَدَّمُوا فِي أَنْ يَحْفِرُوا لَهُ فِي طَرِيقِهِ حُفَيْرَةً طَوِيلَةً قَدْرَ خَمْسِينَ ذِرَاعاً ثُمَّ غَطَّوْهَا بِخُصٍّ رِقَاقٍ وَ نَثَرُوا فَوْقَهَا يَسِيراً مِنَ التُّرَابِ بِقَدْرِ مَا غَطَّوْا بِهِ وُجُوهَ الْخُصِّ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ عَلِيٍّ الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سُلُوكِهِ لِيَقَعَ هُوَ وَ دَابَّتُهُ فِي الْحُفَيْرَةِ الَّتِي قَدْ عَمَّقُوهَا وَ كَانَ مَا حَوَالَيِ الْمَحْفُورِ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ وَ دَبَّرُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ مَعَ دَابَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَبَسُوهُ بِالْأَحْجَارِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيٌّ ع قُرْبَ الْمَكَانِ لَوَى فَرَسُهُ عُنُقَهُ وَ أَطَالَهُ اللَّهُ فَبَلَغَتْ جَحْفَلَتُهُ[١٢٠] أُذُنَيْهِ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حُفِرَ لَكَ هَاهُنَا وَ دُبِّرَ عَلَيْكَ الْحَتْفُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ لَا تَمُرَّ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَاصِحٍ خَيْراً كَمَا تُدَبِّرُ تَدْبِيرِي وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُخْلِيكَ مِنْ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ وَ سَارَ حَتَّى شَارَفَ الْمَكَانَ فَوَقَفَ الْفَرَسُ خَوْفاً مِنَ الْمُرُورِ عَلَى الْمَكَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع سِرْ بِإِذْنِ اللَّهِ سَالِماً سَوِيّاً عَجِيباً شَأْنُكَ بَدِيعاً أَمْرُكَ فَتَبَادَرَتِ الدَّابَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ مَتَنَ الْأَرْضَ[١٢١] وَ صَلَّبَهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَحْفُورَةً وَ جَعَلَهَا كَسَائِرِ الْأَرْضِ فَلَمَّا جَاوَزَهَا عَلِيٌّ ع لَوَى الْفَرَسُ عُنُقَهُ وَ وَضَعَ جَحْفَلَتَهُ عَلَى أُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ مَا أَكْرَمَكَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَجَازَكَ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ الْخَاوِي[١٢٢]- فَقَالَ أَمِيرُ

---

[١١٩] (٨) عقبة- بالتحريک-: هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، و هو طويل صعب الى صعود الجبل.« و العقبة» منزل فى طريق مكّة بعد واقصة و قبل القاع لمن يريد مكّة، و هو ماء لبنى عكرمة من بكر بن وائل. مراصد الاطلاع: ٢- ٩٤٨.

[١٢٠] (١) الجحفلة لذى الحافر كالشفة للإنسان.

[١٢١] (٢) متن الأرض: صلب متنه و قواه.

[١٢٢] (٣) الخاوى: الخالى، القفر.

الْمُؤْمنينَ ع جَازَاكَ اللَّهُ بهَذه السَّلَامَة عَنْ نَصيحَتكَ الَّتى نَصَحْتَنى بهَا ثُمَّ قَلَّبَ وَجْهَ الدَّابَّة إلَى مَا يَلى كَفَلَهَا وَ الْقَوْمُ مَعَهُ بَعْضُهُمْ أَمَامَهُ وَ بَعْضُهُمْ خَلْفَهُ وَ قَالَ اكْتَشفُوا عَنْ هَذَا الْمَكَان فَكَشَفُوا فَإذَا هُوَ خَاو لَا يَسيرُ عَلَيْه أَحَدٌ إلَّا وَقَعَ فى الْحُفْرَة فَأَظْهَرَ الْقَوْمُ الْفَزَعَ وَ التَّعَجُّبَ ممَّا رَأَوْا منْهُ فَقَالَ عَلىٌّ ع للْقَوْم أَ تَدْرُونَ مَنْ عَملَ هَذَا؟ قَالُوا لَا نَدْرى قَالَ ع لَكنْ فَرَسى هَذَا يَدْرى يَا أَيُّهَا الْفَرَسُ كَيْفَ هَذَا وَ مَنْ دَبَّرَ هَذَا فَقَالَ الْفَرَسُ يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ إذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْرمُ مَا يَرُومُ جُهَّالُ الْقَوْم نَقْضَهُ أَوْ كَانَ يَنْقُضُ مَا يَرُومُ جُهَّالُ الْخَلْق إبْرَامَهُ فَاللَّهُ هُوَ الْغَالبُ وَ الْخَلْقُ هُمُ الْمَغْلُوبُونَ فَعَلَ هَذَا يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ إلَى أَنْ ذَكَرَ الْعَشَرَةَ بمُوَاطَأَة منْ أَرْبَعَة وَ عشْرينَ هُمْ

ص:۵۲

مَعَ رَسُول اللَّه ص فى طَريقه ثُمَّ دَبَّرُوا رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّه ص عَلَى الْعَقَبَة وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ منْ وَرَاء حيَاطَة رَسُول اللَّه وَ وَلىُّ اللَّه لَا يَغْلبُهُ الْكَافرُونَ فَأَشَارَ بَعْضُ أَصْحَاب أَمير الْمُؤْمنينَ ص بأَنْ يُكَاتبَ رَسُولَ اللَّه بذَلكَ وَ يَبْعَثَ رَسُولًا مُسْرعاً فَقَالَ أَميرُ الْمُؤْمنينَ ع إنَّ رَسُولَ اللَّه إلَى مُحَمَّد رَسُوله أَسْرَعُ وَ كتَابَهُ إلَيْه أَسْبَقُ فَلَا يُهَمَّنَّكُمْ هَذَا إلَيْه فَلَمَّا قَرُبَ رَسُولُ اللَّه ص منَ الْعَقَبَة الَّتى بإزَائهَا فَضَائحُ الْمُنَافقينَ وَ الْكَافرينَ نَزَلَ دُونَ الْعَقَبَة ثُمَّ جَمَعَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ هَذَا جَبْرَئيلُ الرُّوحُ الْأَمينُ يُخْبرُنى أَنَّ عَليّاً دَبَّرَ عَلَيْه كَذَا وَ كَذَا فَدَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ منْ أَلْطَافه وَ عَجَائب مُعْجزَاته بكَذَا وَ كَذَا ثُمَّ إنَّهُ صَلَّبَ الْأَرْضَ تَحْتَ حَافر دَابَّته وَ أَرْجُل أَصْحَابه ثُمَّ انْقَلَبَ عَلَى ذَلكَ الْمَوْضع عَلىٌّ وَ كَشَفَ عَنْهُ فَرُئيَت الْحَفيرَةُ ثُمَّ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَأَمَهَا كَمَا كَانَتْ لكَرَامَته عَلَيْه وَ إنَّهُ قيلَ لَهُ كَاتبْ بهَذَا وَ أَرْسلْ إلَى رَسُول اللَّه ص فَقَالَ رَسُولُ اللَّه إلَى رَسُول اللَّه أَسْرَعُ وَ كتَابُهُ إلَيْه أَسْبَقُ ثُمَّ لَمْ يُخْبرْهُمْ رَسُولُ اللَّه ص بمَا قَالَ عَلىٌّ ع عَلَى بَاب الْمَدينَة إنَّ مَعَ رَسُول اللَّه مُنَافقينَ سَيَكيدُونَهُ وَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا سَمعَ الْأَرْبَعَةُ وَ الْعشْرُونَ أَصْحَابُ الْعَقَبَة مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّه ص فى أَمْر عَلىٍّ ع قَالَ بَعْضُهُمْ لبَعْض مَا أَمْهَرَ مُحَمَّداً بالْمخْرَقَة[۱۲۳] وَ إنَّ فَيْجاً[۱۲۴] مُسْرعاً أَتَاهُ أَوْ طَيْراً منَ الْمَدينَة منْ بَعْض أَهْله وَقَعَ عَلَيْه أَنَّ عَليّاً قُتلَ بحيلَة كَذَا وَ كَذَا وَ هُوَ الَّذى وَاطَأَنَا عَلَيْه أَصْحَابَنَا فَهُوَ الْآنَ لَمَّا بَلَغَهُ كَتَمَ الْخَبَرَ وَ قَلَبَهُ إلَى ضدِّه يُريدُ أَنْ يُسْكنَ منْ مَعَهُ لئَلَّا يَمُدُّوا أَيْدَيَهُمْ عَلَيْه وَ هَيْهَاتَ وَ اللَّه مَا لَبَّثَ عَليّاً بالْمَدينَة إلَّا حَيْنُهُ وَ لَا أَخْرَجَ مُحَمَّداً إلَى هَاهُنَا إلَّا حَيْنُهُ وَ قَدْ هَلَكَ عَلىٌّ وَ هُوَ هَاهُنَا هَالكٌ لَا مَحَالَةَ وَ لَكنْ تَعَالَوْا حَتَّى نَذْهَبَ إلَيْه وَ نُظْهرَ لَهُ السُّرُورَ بأَمْر عَلىٍّ ليَكُونَ أَسْكَنَ لَقَلْبه إلَيْنَا إلَى أَنْ نُمْضىَ فيه تَدْبيرَنَا فَحَضَرُوهُ وَ هَنَّئُوهُ عَلَى سَلَامَة عَلىٍّ منَ الْوَرْطَة الَّتى رَامَهَا أَعْدَاؤُهُ ثُمَّ قَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبرْنَا عَنْ عَلىٍّ ع أَ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائكَةُ اللَّه الْمُقَرَّبُونَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص وَ هَلْ شُرِّفَت الْمَلَائكَةُ إلَّا بحُبِّهَا لمُحَمَّد وَ عَلىٍّ وَ قَبُولهَا لوَلَايَتهمَا وَ إنَّهُ لَا أَحَدَ منْ مُحبِّى عَلىٍّ قَدْ نُظِّفَ قَلْبُهُ منْ قَذَر الْغشِّ وَ الدَّغَل وَ نَجَاسَات الذُّنُوب إلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَ أَفْضَلَ منَ الْمَلَائكَة وَ هَلْ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائكَةَ بالسُّجُود لآدَمَ إلَّا لمَا كَانُوا قَدْ وَضَعُوهُ فى نُفُوسهمْ أَنَّهُ لَا يَصيرُ فى الدُّنْيَا خَلْقٌ بَعْدَهُمْ إذَا رُفعُوا عَنْهَا إلَّا وَ هُمْ يَعْنُونَ أَنْفُسَهُمْ أَفْضَلَ منْهُ فى الدِّين فَضْلًا وَ أَعْلَمَ باللَّه وَ بدينه علْماً فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَئُوا فى ظُنُونهمْ وَ اعْتقَاداتهمْ فَخَلَقَ آدَمَ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْهمْ فَعَجَزُوا عَنْ مَعْرفَتهَا فَأَمَرَ آدَمَ ع أَنْ يُنَبِّئَهُمْ بهَا وَ عَرَّفَهُمْ فَضْلَهُ فى الْعلْم عَلَيْهمْ ثُمَّ أَخْرَجَ منْ صُلْب آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ منْهُمُ الْأَنْبيَاءُ وَ الرُّسُلُ

---

[۱۲۳] (۱) خرق الكذب: صنعه. و معنى هذه الجملة: ما أمهر محمّدا بصنع الكذب و وضعه.

[۱۲۴] (۲) الفيج: السريع السير الذى يأتى بالأخبار.

وَ الْخِيَارُ منْ عِبَاد اللَّه أَفْضَلُهُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ آلُ مُحَمَّد وَ الْخِيَارُ الْفَاضلُونَ منْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّد وَ خِيَارُ أُمَّة مُحَمَّد وَ عَرَفَ الْمَلَائكَةُ بذَلكَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ منَ الْمَلَائكَة إذَا احْتَمَلُوا مَا حُمِّلُوهُ منَ الْأَثْقَال وَ قَاسُوا مَا هُمْ فيه بعَرَض يُعْرَضُ منْ أَعْوَان الشَّيَاطين وَ مُجَاهَدَة النُّفُوس وَ احْتمَال أَذَى ثقْل الْعيَال وَ الِاجْتهَاد في طَلَب الْحَلَال وَ مُعَانَاة مُخَاطَرَة الْخَوْف منَ الْأَعْدَاء منْ لُصُوص مُخَوِّفينَ وَ منْ سَلَاطينٍ

ص:۵۳

جَوَرَة قَاهرينَ وَ صُعُوبَة في الْمَسَالك في الْمَضَايق وَ الْمَخَاوف وَ الْأَجْرَاع[۱۲۵] وَ الْجبَال وَ التِّلَاع[۱۲۶] لتَحْصيل أَقْوَات الْأَنْفُس وَ الْعيَال منَ الطَّيِّب الْحَلَال فَعَرَّفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ خيَارَ الْمُؤْمنينَ يَحْتَملُونَ هَذه الْبَلَايَا وَ يَتَخَلَّصُونَ منْهَا وَ يُحَارَبُونَ الشَّيَاطينَ وَ يَهْزمُونَهُمْ وَ يُجَاهدُونَ أَنْفُسَهُمْ بدَفْعهَا عَنْ شَهَوَاتهَا وَ يَغْلبُونَهَا مَعَ مَا ركبَ فيهمْ منْ شَهَوَات الْفُحُولَة وَ حُبِّ اللِّبَاس وَ الطَّعَام وَ الْعزِّ وَ الرِّئَاسَة وَ الْفَخْر وَ الْخُيَلَاء وَ مُقَاسَاة الْعَنَاء وَ الْبَلَاء منْ إبْليسَ وَ عَفَاريته وَ خَوَاطرهمْ وَ إغْوَائهمْ وَ اسْتهْوَائهمْ وَ دَفْع مَا يُكَابدُونَهُ منْ أَليم الصَّبْر عَلَى سَمَاعهمُ الطَّعْنَ منْ أَعْدَاء اللَّه وَ سَمَاع الْمَلَاهي وَ الشَّتْم لأَوْلَيَاء اللَّه وَ مَعَ مَا يُقَاسُونَهُ في أَسْفَارهمْ لطَلَب أَقْوَاتهمْ وَ الْهَرَب منْ أَعْدَاء دينهمْ أَوِ الطَّلَب لمَنْ يَأْمَلُونَ مُعَامَلَتَهُ منْ مُخَالفيهمْ في دينهمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا مَلَائكَتي وَ أَنْتُمْ منْ جَميع ذَلكَ بمَعْزل لَا شَهَوَاتُ الْفُحُولَة يُزْعجُكُمْ وَ لَا شَهْوَةُ الطَّعَام تَحْفزُكُمْ[۱۲۷] وَ لَا خَوْفٌ منْ أَعْدَاء دينكُمْ وَ دُنْيَاكُمْ تنجب[۱۲۸] [يُنْخَبُ] في قُلُوبكُمْ وَ لَا لإبْليسَ في مَلَكُوت سَمَاوَاتي وَ أَرْضي- شُغُلٌ عَلَى إغْوَاء مَلَائكَتي الَّذينَ قَدْ عَصَمْتُهُمْ منْهُ- يَا مَلَائكَتي فَمَنْ أَطَاعَني منْهُمْ وَ سَلَّمَ دينَهُ منْ هَذه الْآفَات وَ النَّكَبَات فَقَدَ احْتَمَلَ في جَنْب مَحَبَّتي مَا لَمْ تَحْتَملُوا وَ اكْتَسَبَ منَ الْقُرُبَات إلَيَّ مَا لَمْ تَكْتَسبُوا فَلَمَّا عَرَّفَ اللَّهُ مَلَائكَتَهُ فَضْلَ خيَار أُمَّة مُحَمَّد وَ شيعَة عَليٍّ وَ خُلَفَائه ع وَ احْتمَالَهُمْ في جَنْب مَحَبَّة رَبِّهمْ مَا لَا تَحْتَملُهُ الْمَلَائكَةُ أَبَانَ بَني آدَمَ الْخيَارَ الْمُتَّقينَ بالْفَضْل عَلَيْهمْ ثُمَّ قَالَ فَلذَلكَ فَاسْجُدُوا لآدَمَ لمَا كَانَ مُشْتَملًا عَلَى أَنْوَار هَذه الْخَلَائق الْأَفْضَلينَ وَ لَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لآدَمَ إنَّمَا كَانَ آدَمُ قبْلَةً لَهُمْ يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ للَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ بذَلكَ مُعَظِّماً لَهُ مُبَجِّلًا وَ لَا يَنْبَغي لأَحَد أَنْ يَسْجُدَ لأَحَد منْ دُون اللَّه- وَ يَخْضَعَ لَهُ خُضُوعَهُ للَّه وَ يُعَظِّمَ بالسُّجُود لَهُ كَتَعْظيمه للَّه وَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لغَيْر اللَّه لَأَمَرْتُ ضُعَفَاءَ شيعَتنَا وَ سَائرَ الْمُكَلَّفينَ منْ شيعَتنَا أَنْ يَسْجُدُوا لمَنْ تَوَسَّطَ في عُلُوم عَليٍّ وَصيِّ رَسُول اللَّه وَ مَحَضَ ودَادَ خَيْر خَلْق اللَّه عَليِّ بْن مُحَمَّد رَسُول اللَّه وَ احْتَملَ الْمَكَارَهَ وَ الْبَلَايَا في التَّصْريح بإظْهَار حُقُوق اللَّه وَ لَمْ يُنْكرْ عَلَيَّ حَقّاً أَرْقُبُهُ عَلَيْه[۱۲۹] قَدْ كَانَ جَهلَهُ أَوْ غَفَلَهُ- ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص عَصَى اللَّهَ إبْليسُ فَهَلَكَ لمَا كَانَ مَعْصيَتُهُ بالْكبْر عَلَى آدَمَ وَ عَصَى آدَمُ اللَّهَ بأَكْل الشَّجَرَة فَسَلمَ وَ لَمْ يَهْلكْ لمَا لَمْ يُقَارنْ بمَعْصيَته التَّكَبُّرَ عَلَى مُحَمَّد وَ آله الطَّيِّبينَ وَ ذَلكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَهُ يَا آدَمُ عَصَانَي فيكَ إبْليسُ وَ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ فَهَلَكَ وَ لَوْ تَوَاضَعَ لَكَ بأَمْري وَ عَظَّمَ عزَّ جَلَالي لَأَفْلَحَ كُلَّ الْفَلَاح كَمَا أَفْلَحْتَ وَ أَنْتَ عَصَيْتَني بأَكْل الشَّجَرَة وَ عَظَّمْتَني

---

[۱۲۵] (۱) الجرعة: رملة مستوية لا تنبت شيئا.

[۱۲۶] (۲) التلاع: جمع التلعة، و هو ما علا من الأرض و ما سفل و فى بعض النسخ« الطلاع» و هو جمع الطلع بكسر الطاء:

المكان المشرف الذى يطلع منه.

[۱۲۷] (۳) الحفز: الدفع من الخلف، و الحفر بالرمح: الطعن به.

[۱۲۸] (۴) النحب: السير السريع، و فى بعض النسخ« تنخب» و معناه تجبن قلوبكم و تجعلكم بلا فؤاد. يقال:« رجل نخب» اى الجبان الذى لا فؤاد له.

[۱۲۹] (۵) ارقبه عليه: انظره منه.

بالتَّوَاضُعِ لِمُحَمَّد وَ آل مُحَمَّد فَتُفْلِحُ كُلَّ الْفَلَاحِ وَ تَزُولُ عَنْکَ وَصْمَةُ الزَّلَّة فَادْعُنی بِمُحَمَّد وَ آله الطَّيِّبِينَ لِذَلِکَ فَدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلَّ الْفَلَاحِ لَمَا تَمَسَّکَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّه ص أَمَرَ بِالرَّحِيلِ فِی أَوَّلِ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ وَ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَی أَلَا لَا يَسْبِقَنَّ رَسُولَ اللَّه ص

أَحَدٌ إِلَی الْعَقَبَة وَ لَا يَطَأُهَا حَتَّی يُجَاوِزَهَا رَسُولُ اللَّه ص ثُمَّ أَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَقْعُدَ فِی أَصْلِ الْعَقَبَة فَيَنْظُرَ مَنْ يَمُرُّ بِهَا وَ يُخْبِرَ رَسُولَ اللَّه ص وَ كَانَ رَسُولُ اللَّه أَمَرَهُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِحَجَرٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّی أَتَبَيَّنُ الشَّرَّ فِی وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ رُؤَسَاءِ عَسْكَرِکَ وَ إِنِّی أَخَافُ إِنْ قَعَدْتُ فِی أَصْلِ الْجَبَلِ وَ جَاءَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَافُ أَنْ يَتَقَدَّمَکَ إِلَی هُنَاکَ لِلتَّدْبِيرِ عَلَيْکَ يُحِسُّ بِی وَ يَكْشِفُ عَنِّی فَيَعْرِفُنِی وَ يَعْرِفُ مَوْضِعِی مِنْ نَصِيحَتِکَ فَيَتَّهِمُنِی وَ يَخَافُنِی فَيَقْتُلُنِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص إِنَّکَ إِذَا بَلَغْتَ أَصْلَ الْعَقَبَة فَاقْصِدْ أَكْبَرَ صَخْرَةٍ هُنَاکَ إِلَی جَانِبِ أَصْلِ الْعَقَبَة وَ قُلْ لَهَا إِنَّ رَسُولَ اللَّه يَأْمُرُکِ أَنْ تَنْفَرِجِی لِی حَتَّی أَدْخُلَ جَوْفَکِ ثُمَّ يَأْمُرُکِ أَنْ تَنْقُبِی فِيکِ ثَقْبَةً أَبْصُرُ مِنْهَا الْمَارِّينَ وَ تُدْخِلُ عَلَيَّ مِنْهَا الرَّوْحَ لِئَلَّا أَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ فَإِنَّهَا تَصِيرُ إِلَی مَا تَقُولُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَدَّی حُذَيْفَةُ الرِّسَالَةَ وَ دَخَلَ جَوْفَ الصَّخْرَةِ- وَ جَاءَ الْأَرْبَعَةُ وَ الْعِشْرُونَ عَلَی جِمَالِهِمْ وَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَجَّالَتُهُمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ هُنَا كَائِناً مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ لِأَنْ لَا يُخْبِرُوا مُحَمَّداً أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْنَا هَاهُنَا فَيَنْكُصَ مُحَمَّدٌ وَ لَا يَصْعَدَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ إِلَّا نَهَاراً فَيَبْطُلُ تَدْبِيرُنَا عَلَيْهِ وَ سَمِعَهَا حُذَيْفَةُ وَ اسْتَقْصَوْا فَلَمْ يَجِدُوا أَحَداً وَ كَانَ اللَّهُ قَدْ سَتَرَ حُذَيْفَةَ بِالْحَجَرِ عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فَبَعْضُهُمْ صَعِدَ عَلَی الْجَبَلِ وَ عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ وَ بَعْضُهُمْ وَقَفَ عَلَی سَفْحِ الْجَبَلِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ وَ هُمْ يَقُولُونَ الْآنَ تَرَوْنَ جُبْنَ مُحَمَّدٍ كَيْفَ أَغْرَاهُ بِأَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ عَنْ صُعُودِ الْعَقَبَة حَتَّی يَقْطَعَهَا هُوَ لِنَخْلُوَ بِهِ هَاهُنَا فَنُمْضِيَ فِيهِ تَدْبِيرَنَا وَ أَصْحَابُهُ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَ كُلُّ ذَلِکَ يُوصِلُهُ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ إِلَی أُذُنِ حُذَيْفَةَ وَ يَعِيهِ حُذَيْفَةُ فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْقَوْمُ عَلَی الْجَبَلِ حَيْثُ أَرَادُوا كَلَّمَتِ الصَّخْرَةُ حُذَيْفَةَ وَ قَالَتْ لَهُ انْطَلِقِ الْآنَ إِلَی رَسُولِ اللَّه ص فَأَخْبِرْهُ بِمَا رَأَيْتَ وَ بِمَا سَمِعْتَ قَالَ حُذَيْفَةُ كَيْفَ أَخْرُجُ عَنْکِ وَ إِنْ رَآنِی الْقَوْمُ قَتَلُونِی مَخَافَةً عَلَی أَنْفُسِهِمْ مِنْ نَمِيمَتِی عَلَيْهِمْ قَالَتِ الصَّخْرَةُ إِنَّ الَّذِی مَكَّنَکَ مِنْ جَوْفِی وَ أَوْصَلَ إِلَيْکَ الرَّوْحَ مِنَ الثَّقْبَةِ الَّتِی أَحْدَثَهَا فِیَّ هُوَ الَّذِی يُوصِلُکَ إِلَی نَبِيِّ اللَّه وَ يُنْقِذُکَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّه فَنَهَضَ حُذَيْفَةُ لِيَخْرُجَ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ بِقُدْرَةِ اللَّه تَعَالَی فَحَوَّلَهُ اللَّهُ طَائِراً فَطَارَ فِی الْهَوَاءِ مُحَلِّقاً حَتَّی انْقَضَّ بَيْنَ يَدَیْ رَسُولِ اللَّه ثُمَّ أُعِيدَ عَلَی صُورَتِهِ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّه ص بِمَا رَأَی وَ سَمِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه أَ وَ عَرَفْتَهُمْ بِوُجُوهِهِمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه كَانُوا مُتَلَثِّمِينَ وَ كُنْتُ أَعْرِفُ أَكْثَرَهُمْ بِجِمَالِهِمْ فَلَمَّا فَتَّشُوا الْمَوَاضِعَ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَداً أَحْدَرُوا اللِّثَامَ فَرَأَيْتُ وُجُوهَهُمْ وَ عَرَفْتُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ أَسْمَائِهِمْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ حَتَّی عَدَّ أَرْبَعَةً وَ عِشْرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص يَا حُذَيْفَةُ إِذَا كَانَ اللَّهُ يُثَبِّتُ مُحَمَّداً لَمْ يَقْدِرْ هَؤُلَاءِ وَ لَا الْخَلْقُ أَجْمَعُونَ أَنْ يُزِيلُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَالِغٌ فِی مُحَمَّدٍ أَمْرَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ* ثُمَّ قَالَ يَا حُذَيْفَةُ فَانْهَضْ بِنَا أَنْتَ وَ سَلْمَانُ وَ عَمَّارٌ وَ تَوَكَّلُوا عَلَی اللَّه فَإِذَا جُزْنَا الثَّنِيَّةَ الصَّعْبَةَ فَأْذَنُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَتْبَعُونَا فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّه ص وَ هُوَ عَلَی نَاقَتِهِ وَ حُذَيْفَةُ وَ سَلْمَانُ أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُودُهَا وَ الْآخَرُ خَلْفَهَا يَسُوقُهَا وَ عَمَّارٌ إِلَی جَانِبِهَا وَ الْقَوْمُ عَلَی جِمَالِهِمْ وَ رَجَّالَتُهُمْ مُنْبَثُّونَ حَوَالَيِ الثَّنِيَّةِ عَلَی تِلْکَ الْعَقَبَاتِ وَ قَدْ جَعَلَ الَّذِينَ فَوْقَ الطَّرِيقِ حِجَارَةً فِی دِبَابٍ- فَدَحْرَجُوهَا مِنْ فَوْقُ لِيُنَفِّرُوا النَّاقَةَ بِرَسُولِ اللَّه ص وَ يَقَعَ بِهِ فِی الْمَهْوَی الَّذِی يَهُولُ النَّاظِرُ إِلَيْهِ مِنْ بُعْدِهِ فَلَمَّا قَرُبَتِ الدِّبَابُ مِنْ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّه ص أَذِنَ اللَّهُ لَهَا فَارْتَفَعَتِ ارْتِفَاعاً عَظِيماً فَجَاوَزَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّه ص ثُمَّ سَقَطَتْ فِی جَانِبِ الْمَهْوَی وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَیْءٌ إِلَّا صَارَ كَذَلِکَ وَ نَاقَةُ

رَسُولِ اللَّه كَأَنَّهَا لَا تُحسُّ بِشَیْءٍ مِنْ تِلْکَ الْقَعْقَعَاتِ الَّتِی کَانَتْ لِلدِّبَابِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص لِعَمَّارٍ اصْعَدْ إِلَی الْجَبَلِ فَاضْرِبْ بِعَصَاکَ هَذِهِ وُجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ فَارِمٍ بِهَا فَفَعَلَ ذَلِکَ عَمَّارٌ فَنَفَرَتْ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ وَ سَقَطَ بَعْضُهُمْ فَانْکَسَرَ عَضُدُهُ وَ مِنْهُمْ مَنِ انْکَسَرَتْ رِجْلُهُ وَ مِنْهُمْ مَنِ انْکَسَرَ جَنْبُهُ وَ اشْتَدَّتْ لِذَلِکَ أَوْجَاعُهُمْ فَلَمَّا انْجَبَرَتْ وَ انْدَمَلَتْ بَقِیَتْ عَلَیْهِمْ آثَارُ الْکَسْرِ إِلَی أَنْ مَاتُوا وَ لِذَلِکَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص فِی حُذَیْفَةَ وَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّهُمَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِینَ لِقُعُودِه فِی أَصْلِ الْجَبَلِ وَ مُشَاهَدَتِه مَنْ مَرَّ سَابِقاً لِرَسُولِ اللَّه ص وَ کَفَی اللَّهُ رَسُولَهُ أَمْرَ مَنْ قَصَدَ لَهُ وَ عَادَ رَسُولُ اللَّه ص إِلَی الْمَدِینَةِ سَالِماً فَکَسَا اللَّهُ الذُّلَّ وَ الْعَارَ مَنْ کَانَ قَعَدَ عَنْهُ وَ أَلْبَسَ الْخِزْیَ مَنْ کَانَ دَبَّرَ عَلَیْهِ وَ عَلَی عَلِیٍّ مَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ ع.

احتجاج النبی ص یوم الغدیر علی الخلق کلهم و فی غیره من الأیام بولایة علی بن أبی طالب ع و من بعده من ولده من الأئمة المعصومین صلوات الله علیهم أجمعین

حَدَّثَنِی السَّیِّدُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ أَبُو جَعْفَرٍ مَهْدِیُّ بْنُ أَبِی حَرْبٍ الْحُسَیْنِیُّ الْمَرْعَشِیُّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ[۱۳۰] قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّیْخُ أَبُو عَلِیٍّ الْحَسَنُ بْنُ الشَّیْخِ السَّعِیدِ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِی[۱۳۱] رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنِی الشَّیْخُ السَّعِیدُ الْوَالِدُ أَبُو جَعْفَرٍ[۱۳۲] قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ أَخْبَرَنِی جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَی التَّلَّعُکْبَرِی[۱۳۳] قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِیٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ[۱۳۴] قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِیٌّ السُّوسِیُّ[۱۳۵] قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ[۱۳۶] مِنْ وُلْدِ الْأَفْطَسِ وَ کَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِینَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی الْهَمْدَانِیُّ[۱۳۷] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ

---

[۱۳۰] (۱) مضت ترجمته فی هذا الکتاب ص ۶.

[۱۳۱] (۲) الشیخ أبو علیّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسیّ، کان عالما فاضلا فقیها محدثا جلیلا ثقة، له کتاب الأمالی و شرح النهایة، قرأ علی والده جمیع تصانیفه و إلیه ینتهی أکثر الاجازات عن الشیخ الطوسیّ تنقیح المقال ۱- ۳۰۶.

[۱۳۲] (۳) شیخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسیّ ولد فی شهر رمضان سنة ۳۸۵ و قدم العراق سنة ۴۰۸ و بقی فی بغداد مدة ثمّ هاجر الی النجف الأشرف و بقی الی ان توفی لیلة الاثنین الثانی و العشرین من محرم سنة ۴۶۰، کان جهبذة من جهابذة الإسلام و عظیما من عظماء امة محمد(ص) صنف فی علوم عصره فکانت مصنّفاته هی الام و المرجع، و لم یجرأ علی الافتاء بعده أحد من علماء الشیعة الی سنین متمادیة لقوته فی الفقه و اضطلاعه فی العلوم الإسلامیة و کان فضلاء تلامذته الذین کانوا مجتهدین من الخاصّة یزیدون علی ثلاثمائة. الکنی و الألقاب ۲/ ۳۵۷- ۳۵۹.

[۱۳۳] (۴) أبو محمّد هارون بن موسی الشیبانی ثقة جلیل القدر عظیم المنزلة واسع الروایة عدیم النظیر وجه أصحابنا معتمد علیه لا یطعن علیه فی شیء توفّی سنة ۳۸۵. الکنی و الألقاب ۲/ ۱۰۸.

[۱۳۴] (۵) أبو علی محمّد بن أبی بکر همام بن سهیل الکاتب الإسکافیّ شیخ أصحابنا و متقدمهم، له منزلة عظیمة، کثیر الحدیث، ولد یوم الاثنین ۶ ذی الحجة سنة ۲۵۸ و توفی یوم الخمیس ۱۹ جمادی الثانیة سنة ۳۳۶ رجال النجاشیّ ص ۲۹۴.

[۱۳۵] (۶) لم نقف علی ترجمة له- فلیراجع.

[۱۳۶] (۷) یحیی المکنی أبا محمّد العلوی من بنی زیارة علوی سید متکلم فقیه من أهل نیشابور له کتب کثیرة، منها کتاب فی المسح علی الرجلین فی ابطال القیاس و کتاب فی التوحید. رجال النجاشیّ ص ۳۴۵.

[۱۳۷] (۸) محمّد بن موسی بن عیسی أبو جعفر الهمدانی السمان، ضعفه القمیون بالغلو له کتاب ما روی فی أیّام الأسبوع و کتاب الرد علی الغلاة رجال النجاشیّ ص ۲۶۰ و أقول: کیف یقال فی هذا انه غال مع العلم ان من مؤلّفاته کتاب الرد علی الغلاة- فلاحظ.

الطَّيَالسِي[۱۳۸] قَالَ حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ[۱۳۹] وَ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ[۱۴۰] جَمِيعاً عَنْ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ[۱۴۱] عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِي[۱۴۲] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الْمَدِينَةِ وَ قَدْ بَلَّغَ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ قَوْمَهُ غَيْرَ الْحَجِّ وَ الْوَلَايَةِ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ إِنِّي لَمْ أَقْبِضْ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَائِي وَ لَا رَسُولًا مِنْ رُسُلِي إِلَّا بَعْدَ إِكْمَالِ دِينِي وَ تَأْكِيدِ حُجَّتِي وَ قَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ ذَاكَ فَرِيضَتَانِ مِمَّا تَحْتَاجُ أَنْ تُبَلِّغَهُمَا قَوْمَكَ فَرِيضَةُ الْحَجِّ وَ فَرِيضَةُ الْوَلَايَةِ وَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِكَ فَإِنِّي لَمْ أُخَلِّ أَرْضِي مِنْ حُجَّةٍ وَ لَنْ أُخَلِّيَهَا أَبَداً فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَأْمُرُكَ أَنْ تُبَلِّغَ قَوْمَكَ الْحَجَّ وَ تَحُجَّ وَ يَحُجَّ مَعَكَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ وَ الْأَطْرَافِ وَ الْأَعْرَابِ وَ تُعَلِّمَهُمْ مِنْ مَعَالِمِ حَجِّهِمْ مِثْلَ مَا عَلَّمْتَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَ زَكَاتِهِمْ وَ صِيَامِهِمْ وَ تُوقِفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مِثَالِ الَّذِي أَوْقَفْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ مَا بَلَّغْتَهُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ص فِي النَّاسِ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُرِيدُ الْحَجَّ وَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي عَلَّمَكُمْ مِنْ شَرَائِعِ دِينِكُمْ وَ يُوقِفَكُمْ مِنْ ذَاكَ عَلَى مَا أَوْقَفَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ فَخَرَجَ ص وَ خَرَجَ مَعَهُ النَّاسُ وَ أَصْغَوْا إِلَيْهِ لِيَنْظُرُوا مَا يَصْنَعُ فَيَصْنَعُوا مِثْلَهُ فَحَجَّ بِهِمْ وَ بَلَّغَ مَنْ حَجَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ أَهْلِ الْأَطْرَافِ وَ الْأَعْرَابِ سَبْعِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ أَوْ يَزِيدُونَ عَلَى نَحْوِ عَدَدِ أَصْحَابِ مُوسَى السَّبْعِينَ أَلْفَ الَّذِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بَيْعَةَ هَارُونَ فَنَكَثُوا وَ اتَّبَعُوا الْعِجْلَ وَ السَّامِرِيَّ وَ كَذَلِكَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْبَيْعَةَ لِعَلِيٍّ بِالْخِلَافَةِ عَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ مُوسَى فَنَكَثُوا الْبَيْعَةَ وَ اتَّبَعُوا الْعِجْلَ وَ السَّامِرِيَّ سُنَّةً بِسُنَّةٍ وَ مِثْلًا بِمِثْلٍ وَ اتَّصَلَتِ التَّلْبِيَةُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ[۱۴۳] فَلَمَّا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجَلُكَ وَ مُدَّتُكَ وَ أَنَا مُسْتَقْدِمُكَ عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا عَنْهُ مَحِيصٌ فَاعْهَدْ عَهْدَكَ وَ قَدِّمْ وَصِيَّتَكَ- وَ اعْمِدْ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَ مِيرَاثِ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَ السِّلَاحِ وَ التَّابُوتِ وَ جَمِيعِ مَا عِنْدَكَ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَسَلِّمْهُ إِلَى وَصِيِّكَ وَ خَلِيفَتِكَ مِنْ بَعْدِكَ حُجَّتِي الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَأَقِمْهُ لِلنَّاسِ عَلَماً وَ جَدِّدْ عَهْدَهُ وَ مِيثَاقَهُ وَ بَيْعَتَهُ وَ ذَكِّرْهُمْ مَا أَخَذْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْعَتِي وَ مِيثَاقِي الَّذِي وَاثَقْتُهُمْ وَ عَهْدِي الَّذِي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ مِنْ وَلَايَةِ وَلِيِّي وَ مَوْلَاهُمْ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِنِّي لَمْ أَقْبِضْ نَبِيّاً

---

[۱۳۸] (۱) أو عبد اللّه محمّد بن خالد الطيالسى التميمى كان يسكن بالكوفة فى صحراء جرم، له كتاب نوادر، مات ليلة الأربعاء ۲۷ جمادى الثانية سنة ۲۵۹ و هو ابن ۹۷ سنة تنقيح المقال ۳/ ۱۱۴.

[۱۳۹] (۲) سيف بن عميرة النخعىّ عربى ثقة كوفى، روى عن أبى عبد اللّه و ابى الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا رجال النجاشىّ ص ۱۴۳.

[۱۴۰] (۳) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبى ربيحة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قيل انه روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة منتهى المقال ص ۱۶۳.

[۱۴۱] (۴) لم نقف على ترجمته.

[۱۴۲] (۵) علقمة بن محمّد الحضرمى هو أخو عبد اللّه بن محمّد الحضرمى. رجال الكشّىّ ص ۳۵۴.

[۱۴۳] (۶) ذكر البحاثة الثبت الحجة الأمينى فى سفره القيم« الغدير» حديث الغدير بتفاصيله فى الجزء الأول، و عد الراوين لحديث الغدير، فكانوا من الصحابة ۱۱۰ شخصا، و من التابعين ۸۴ شخصا، و من الرواة العلماء ابتداء من القرن الثانى حتى القرن الرابع عشر ۳۶۰ شخصا و ذكر من المؤلّفين فى حديث الغدير خصيصا ۲۶ شخصا. انظر الجزء الأول من الكتاب ص ۱۴- ۱۵۷.

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِكْمَالِ دِينِي وَ حُجَّتِي وَ إِتْمَامِ نِعْمَتِي بِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِي وَ مُعَادَاةِ أَعْدَائِي وَ ذَلِكَ كَمَالُ تَوْحِيدِي وَ دِينِي وَ إِتْمَامُ نِعْمَتِي عَلَى خَلْقِي بِاتِّبَاعِ وَلِيِّي وَ طَاعَتِهِ وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَتْرُكُ أَرْضِي بِغَيْرِ

ص:۵۷

وَلِيٍّ وَ لَا قَيِّمٍ لِيَكُونَ حُجَّةً لِي عَلَى خَلْقِي فَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً بِوَلَايَةِ وَلِيِّي وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ عَلِيٍّ عَبْدِي وَ وَصِيِّ نَبِيِّي وَ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَ حُجَّتِي الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِي- مَقْرُونٌ طَاعَتُهُ بِطَاعَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّي وَ مَقْرُونٌ طَاعَتُهُ مَعَ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ بِطَاعَتِي مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي جَعَلْتُهُ عَلَماً بَيْنِي وَ بَيْنَ خَلْقِي مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ أَشْرَكَ بِبَيْعَتِهِ كَانَ مُشْرِكاً وَ مَنْ لَقِيَنِي بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ لَقِيَنِي بِعَدَاوَتِهِ دَخَلَ النَّارَ فَأَقِمْ يَا مُحَمَّدُ عَلِيّاً عَلَماً وَ خُذْ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ وَ جَدِّدْ عَهْدِي وَ مِيثَاقِي لَهُمُ الَّذِي وَاثَقْتُهُمْ عَلَيْهِ فَإِنِّي قَابِضُكَ إِلَيَّ وَ مُسْتَقْدِمُكَ عَلَيَّ فَخَشِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ قَوْمِهِ وَ أَهْلِ النِّفَاقِ وَ الشِّقَاقِ أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَ يَرْجِعُوا إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا عَرَفَ مِنْ عَدَاوَتِهِمْ وَ لِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ لِعَلِيٍّ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ وَ سَأَلَ جَبْرَئِيلَ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ الْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ وَ انْتَظَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ جَبْرَئِيلُ بِالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فَأَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغَ مَسْجِدَ الْخَيْفِ[۱۴۴] فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَأَمَرَهُ بِأَنْ يَعْهَدَ عَهْدَهُ وَ يُقِيمَ عَلِيّاً عَلَماً لِلنَّاسِ يَهْتَدُونَ بِهِ وَ لَمْ يَأْتِهِ بِالْعِصْمَةِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِالَّذِي أَرَادَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ[۱۴۵] بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ وَ أَمَرَهُ بِالَّذِي أَتَاهُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَأْتِهِ بِالْعِصْمَةِ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ إِنِّي أَخْشَى قَوْمِي أَنْ يُكَذِّبُونِي وَ لَا يَقْبَلُوا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ ع فَرَحَلَ فَلَمَّا بَلَغَ غَدِيرَ خُمٍّ[۱۴۶] قَبْلَ الْجُحْفَةِ[۱۴۷] بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع عَلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنَ النَّهَارِ بِالزَّجْرِ وَ الِانْتِهَارِ وَ الْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ[۱۴۸] وَ كَانَ أَوَائِلُهُمْ قَرِيبٌ مِنَ الْجُحْفَةِ فَأَمَرَ بِأَنْ يُرَدَّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَ يُحْبَسَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لِيُقِيمَ عَلِيّاً عَلَماً لِلنَّاسِ وَ يُبَلِّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عَلِيٍّ وَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ عَصَمَهُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ مَا جَاءَتْهُ الْعِصْمَةُ مُنَادِياً يُنَادِي فِي النَّاسِ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً وَ يُرَدُّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ

---

[۱۴۴] (۱) الخيف هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن سيل الماء فليس شرفا و لا حضيضا، و خيف منى هو الموضع الذى ينسب إليه مسجد الخيف. مراصد الاطلاع ۱/ ۴۹۵.

[۱۴۵] (۲) كراع الغميم: موضع بالحجاز بين مكّة و المدينة امام عسفان بثمانية أميال و هذا الكراع جبل اسود فى طرف الجرة يمتد إليه. مراصد الاطلاع ۳- ۱۱۵۳.

[۱۴۶] (۳) غدير: ما غودر من ماء المطر فى مستنقع صغير او كبير غير انه لا يبقى فى القيظ. و خم: قيل رجل، و قيل غيظة، و قيل موضع تصب فيه عين، و قيل بئر قريب من الميثب حفرها مرة بن كعب، نسب إلى ذلك غدير خم، و هو بين مكّة و المدينة، و قيل على ثلاثة أميال من الجحفة، و قيل على ميل، و هناك مسجد، للنبى. مراصد الاطلاع ۱/ ۴۸۲، ۲/ ۹۸۵.

[۱۴۷] (۴) الجحفة: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكّة على أربع مراحل .. و كان اسمها مهيعة و سميت الجحفة لأن السيل جحفها، و بينها و بين البحر ستة أميال. مراصد الاطلاع ۱/ ۳۱۵.

[۱۴۸] (۵) المائدة: ۶۷.

وَ يُحْبَسُ مَنْ تَأَخَّرَ وَ تَنَحَّى عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِ الْغَدِيرِ أَمَرَهُ بِذَلِكَ جَبْرَئِيلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ سَلَمَاتٌ[149] فَأَمَرَ رَسُولُ

ص:۵۸

اللَّهِ ص أَنْ يُقَمَّ مَا تَحْتَهُنَ[150] وَ يُنْصَبَ لَهُ حِجَارَةٌ كَهَيْئَةِ الْمِنْبَرِ لِيُشْرِفَ عَلَى النَّاسِ فَتَرَاجَعَ النَّاسُ وَ احْتُبِسَ أَوَاخِرُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لَا يَزَالُونَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوْقَ تِلْكَ الْأَحْجَارِ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوَحُّدِهِ وَ دَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَ جَلَّ فِي سُلْطَانِهِ وَ عَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَ هُوَ فِي مَكَانِهِ وَ قَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَ بُرْهَانِهِ مَجِيداً لَمْ يَزَلْ مَحْمُوداً لَا يَزَالُ بَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ[151] وَ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَ جَبَّارَ الْأَرَضِينَ وَ السَّمَاوَاتِ قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ- مُتَفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَرَأَهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَ الْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ وَ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لَا يُعَجِّلُ بِانْتِقَامِهِ وَ لَا يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ وَ عَلِمَ الضَّمَائِرَ وَ لَمْ تَخْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ وَ لَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْغَلَبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ وَ هُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنَةٍ وَ لَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَ عَلَانِيَةٍ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَ الَّذِي يَغْشَى الْأَبَدَ نُورُهُ وَ الَّذِي يَنْفُذُ أَمْرُهُ بِلَا مُشَاوَرَةِ مُشِيرٍ- وَ لَا مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَ لَا تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَ خَلَقَ مَا خَلَقَ بِلَا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَ لَا تَكَلُّفٍ وَ لَا احْتِيَالٍ أَنْشَأَهَا فَكَانَتْ وَ بَرَأَهَا فَبَانَتْ فَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ* الْمُتْقِنُ الصَّنْعَةِ الْحَسَنُ الصَّنِيعَةِ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَ الْأَكْرَمُ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَلِكُ الْأَمْلَاكِ وَ مُفْلِكُ الْأَفْلَاكِ وَ مُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى* يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ[152] وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً قَاصِمُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مُهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لَا نِدٌّ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبٌّ مَاجِدٌ يَشَاءُ فَيُمْضِي وَ يُرِيدُ فَيَقْضِي وَ يَعْلَمُ فَيُحْصِي وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ يُفْقِرُ وَ يُغْنِي وَ يُضْحِكُ وَ يُبْكِي وَ يَمْنَعُ وَ يُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ* لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ مُجِيبُ الدَّعَاءِ وَ مُجْزِلُ الْعَطَاءِ مُحْصِي الْأَنْفَاسِ وَ رَبُّ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ لَا يُضْجِرُهُ صُرَاخُ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ الْعَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ وَ الْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحِينَ وَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَ يَحْمَدَهُ أَحْمَدُهُ عَلَى

---

[149] (۶) سلمات: أشجار.

[150] (۱) أی یکنس ما تحتهن.

[151] (۲) السمک: السقف، أو من أعلی البیت إلی أسفله، و الغایة من کل شیء، و المقصود هنا السماوات و ما فیها.

[152] (۳) کور الشیء: إدارته، ضم بعضه الی بعض ککور العمامة، و یکور اللیل علی النهار و یکور النهار علی اللیل:

اشارة الی جریان الشمس فی مطالعها و انتقاص اللیل و النهار و ازدیادهما.

السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الشدَّة وَ الرَّخَاءِ وَ أُومنُ به وَ بمَلَائكَته وَ كُتُبه وَ رُسُله أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطيعُ وَ أُبَادرُ إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَ أَسْتَسْلمُ لقَضَائه رَغْبَةً فى طَاعَته وَ خَوفاً منْ عُقُوبَته لأَنَّهُ اللَّهُ الَّذى لَا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَ لَا يُخَافُ

ص:۵۹

جَوْرُهُ وَ أُقرُّ لَهُ عَلَى نَفْسى بالْعُبُوديَّة وَ أَشْهَدُ لَهُ بالرُّبُوبيَّة وَ أُؤَدِّى مَا أَوْحَى إِلَىَّ حَذَراً منْ أَنْ لَا أَفْعَلَ فَتَحُلَّ بى منْهُ قَارعَةٌ[۱۵۳] لَا يَدْفَعُهَا عَنِّى أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حيلَتُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لأَنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنى أَنِّى إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَىَّ فَمَا بَلَّغْتُ رسَالَتَهُ وَ قَدْ ضَمنَ لى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْعصْمَةَ وَ هُوَ اللَّهُ الْكَافى الْكَريمُ فَأَوْحَى إِلَىَ بسْمِ اللَّه الرَّحْمنِ الرَّحيمِ* ...

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ منْ رَبِّكَ فى عَلىٍّ يَعْنى فى الْخلَافَة لعَلىِّ بْن أَبى طَالب ع وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصمُكَ منَ النَّاس- مَعَاشرَ النَّاس مَا قَصَّرْتُ فى تَبْليغ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَىَّ وَ أَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ نُزُول هَذه الْآيَة إِنَّ جَبْرَئيلَ ع هَبَطَ إِلَىَّ مرَاراً ثَلَاثاً يَأْمُرُنى عَنِ السَّلَام ربِّى وَ هُوَ السَّلَامُ أَنْ أَقُومَ فى هَذَا الْمَشْهَد فَأُعْلمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَ أَسْوَدَ أَنَّ علىَّ بْنَ أَبى طَالب ع أَخى وَ وَصىِّى وَ خَليفَتى وَ الْإِمَامُ منْ بَعْدى الَّذى محَلُّهُ منِّى محَلُّ هَارُونَ منْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبىَّ بَعْدى وَ هُوَ وَلىُّكُمْ منْ بَعْد اللَّه وَ رَسُوله وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى علَىَّ بذَلكَ آيَةً منْ كتَابه- إِنَّما وَلىُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ راكعُونَ[۱۵۴] وَ علىٌّ بْنُ أَبى طَالب ع أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ هُوَ رَاكعٌ يُريدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فى كُلِّ حَال وَ سَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفىَ لى عَنْ تَبْليغ ذَلكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لعلْمى بقلَّة الْمُتَّقينَ وَ كَثْرَة الْمُنَافقينَ وَ إِدْغَال[۱۵۵] الْآثمينَ وَ خَتْل[۱۵۶] الْمُسْتَهْزءينَ بالْإِسْلَام الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فى كتَابه بأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بأَلْسنَتهمْ مَا لَيْسَ فى قُلُوبهمْ وَ يَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عنْدَ اللَّه عَظيمٌ وَ كَثْرَة أَذَاهُمْ لى فى غَيْر مَرَّة حَتَّى سَمَّوْنى أُذُناً[۱۵۷] وَ زَعَمُوا أَنِّى كَذَلكَ لكَثْرَة مُلَازَمَته إِيَّاىَ وَ إِقْبَالى عَلَيْه حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فى ذَلكَ قُرْآناً- وَ منْهُمُ الَّذينَ يُؤْذُونَ النَّبىَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ علَى الَّذينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ- خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمنُ باللَّه وَ يُؤْمنُ للْمُؤْمنينَ الْآيَةَ[۱۵۸] وَ لَوْ شئْتُ أَنْ أُسَمِّىَ بأَسْمَائهمْ لَسَمَّيْتُ- وَ أَنْ أُومىَ إِلَيْهمْ بأَعْيَانهمْ لَأَوْمَأْتُ وَ أَنْ أَدُلَّ علَيْهمْ لَدَلَلْتُ وَ لَكنِّى وَ اللَّه فى أُمُورهمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ وَ كُلُّ ذَلكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ منِّى إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَىَّ ثُمَّ تَلَا ص- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ منْ رَبِّكَ فى علىٍّ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصمُكَ منَ النَّاس فَاعْلَمُوا مَعَاشرَ النَّاس أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلىّاً وَ إِماماً مُفْتَرَضاً طَاعَتُهُ علَى الْمُهَاجرينَ وَ الْأَنْصَار وَ علَى التَّابعينَ لَهُمْ بإِحْسَان وَ علَى الْبَادى وَ الْحَاضر وَ علَى الْأَعْجَميِّ وَ الْعَرَبىِّ وَ الْحُرِّ وَ الْمَمْلُوك وَ الصَّغير وَ الْكَبير وَ علَى الْأَبْيَض وَ الْأَسْوَد وَ علَى كُلِّ مُوَحِّد مَاض حُكْمُهُ جَائز قَوْلُهُ نَافذ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ منْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ منْ تَبعَهُ مُؤْمنٌ منْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لمَنْ سَمعَ منْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشرَ النَّاس إِنَّهُ آخرُ مَقَامٍ أَقُومُهُ فى هَذَا الْمَشْهَد

---

[۱۵۳] (۱) القارعة: الداهية و النكبة المهلكة.

[۱۵۴] (۲) المائدة: ۵۵.

[۱۵۵] (۳) الإدغال: المخالفة و الخيانة، و ادغل فى الأمر: ادخل فيه ما يفسده.

[۱۵۶] (۴) الختل: الخديعة.

[۱۵۷] (۵) الاذن بضمتين: الرجل المستمع لما يقال له.

[۱۵۸] (۶) التوبة: ۶۱.

فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَ إِلَهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ مُحَمَّدٌ ص وَلِيُّكُمُ الْقَائِمُ الْمُخَاطِبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَ إِمَامُكُمْ بِأَمْرِ

ص:۶۰

رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وُلْدِهِ إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَ لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَرَّفَنِي الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ أَنَا أَفْضَيْتُ لِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَ قَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِيَّ وَ كُلُّ عِلْمٍ عَلِمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً وَ هُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَضِلُّوا عَنْهُ وَ لَا تَنْفِرُوا مِنْهُ وَ لَا تَسْتَكْبِرُوا [وَ لَا تَسْتَنْكِفُوا] مِنْ وَلَايَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يُزْهِقُ الْبَاطِلَ وَ يَنْهَى عَنْهُ وَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ هُوَ الَّذِي فَدَى رَسُولَهُ بِنَفْسِهِ- وَ هُوَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا أَحَدَ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَ اقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ أَنْكَرَ وَلَايَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتْماً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَاباً شَدِيداً نُكْراً أَبَدَ الْآبَادِ وَ دَهْرَ الدُّهُورِ فَاحْذَرُوا أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَصْلَوْا نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أَيُّهَا النَّاسُ بِي وَ اللَّهِ بُشِّرَ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرَ [الْجَاهِلِيَّةِ] الْأُولَى وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ الشَّاكُّ فِي ذَلِكَ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَ النَّاسِ حَبَانِي اللَّهُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَ إِحْسَاناً مِنْهُ إِلَيَّ وَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنِّي أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ وَ بَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ عَلَيَّ قَوْلِي هَذَا وَ لَمْ يُوَافِقْهُ أَلَا إِنَّ جَبْرَئِيلَ خَبَّرَنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَى عَلِيّاً وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي- فَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى- أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ[۱۵۹] مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَ افْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انْظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَ اللَّهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لَا يُوَضِّحُ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُصْعِدُهُ إِلَيَّ وَ شَائِلٌ بِعَضُدِهِ وَ مُعْلِمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع أَخِي وَ وَصِيِّي وَ مُوَالَاتُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي هُمُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ هُمْ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُكَمَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَ قَدْ أَدَّيْتُ أَلَا وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلَا وَ قَدْ أَسْمَعْتُ أَلَا وَ قَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ

ص:۶۱

[۱۵۹] (۱) الزمر: ۵۶.

أمیرُ الْمُؤْمنینَ غَیْرَ أخی هَذَا وَ لَا تحلُّ إمْرَةُ الْمُؤْمنینَ بَعْدی لأحَد غَیْره ثُمَّ ضَرَبَ بیَده إلَی عَضُده فَرَفَعَهُ وَ کَانَ مُنْذُ أوَّل مَا صَعدَ رَسُولُ اللَّه ص شَالَ عَلیّاً حَتَّی صَارَتْ رجْلُهُ مَعَ رُکْبَة رَسُول اللَّه ص ثُمَّ قَالَ مَعَاشرَ النَّاس هَذَا عَلیٌّ أخی وَ وَصیِّی وَ وَاعی علْمی وَ خَلیفَتی عَلَی أُمَّتی وَ عَلَی تَفْسیر کتَاب اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ الدَّاعی إلَیْه وَ الْعَاملُ بمَا یَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لأعْدَائه وَ الْمُوَالی عَلَی طَاعَته وَ النَّاهی عَنْ مَعْصیَته خَلیفَةُ رَسُول اللَّه وَ أمیرُ الْمُؤْمنینَ وَ الْإمَامُ الْهَادی وَ قَاتلُ النَّاکثینَ وَ الْقَاسطینَ وَ الْمَارقینَ بأمْر اللَّه أقُولُ وَ ما یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ بأمْر ربِّی أقُولُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَ عَاد مَنْ عَاداهُ وَ الْعَنْ مَنْ أنْکَرَهُ وَ اغْضَبْ عَلَی مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إنَّکَ أنْزَلْتَ عَلَیَّ أنَّ الْإمَامَةَ بَعْدی لعَلیٍّ وَلیِّکَ عنْدَ تبْیَانی ذَلکَ وَ نَصْبی إیَّاهُ بمَا أکْمَلْتَ لعبَادکَ منْ دینهمْ وَ أتْممْتَ عَلَیْهمْ بنعْمَتکَ وَ رَضیتَ لَهُمُ الْإسْلَامَ دیناً فَقُلْتَ وَ مَنْ یَبْتَغ غَیْرَ الْإسْلَام دیناً فَلَنْ یُقْبَلَ منْهُ وَ هُوَ فی الْآخرَة منَ الْخَاسرینَ[۱۶۰] اللَّهُمَّ إنِّی أُشْهدُکَ وَ کَفَی بکَ شَهیداً أنِّی قَدْ بَلَّغْتُ مَعَاشرَ النَّاس إنَّمَا أکْمَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دینَکُمْ بإمَامَته فَمَنْ لَمْ یَأْتَمَّ به وَ بمَنْ یَقُومُ مَقَامَهُ منْ وُلْدی منْ صُلْبه إلَی یَوْم الْقیَامَة وَ الْعَرْض عَلَی اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ فَ أُولئکَ الَّذینَ حبطَتْ أعْمَالُهُمْ وَ فی النَّار هُمْ فیها خالدُونَ* لا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لا هُمْ یُنْظَرُونَ مَعَاشرَ النَّاس هَذَا عَلیٌّ أنْصَرُکُمْ لی وَ أحَقُّکُمْ بی وَ أقْرَبُکُمْ إلَیَّ وَ أعَزُّکُمْ عَلَیَّ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أنَا عَنْهُ رَاضیَانِ وَ مَا نَزَلَتْ آیَةُ رضًی إلَّا فیه وَ مَا خَاطَبَ اللَّهُ الَّذینَ آمَنُوا* إلَّا بَدْأً به وَ لَا نَزَلَتْ آیَةُ مَدْح فی الْقُرْآن إلَّا فیه وَ لَا شَهدَ بالْجَنَّة فی هَلْ أتی عَلَی الْإنْسَان إلَّا لَهُ وَ لَا أنْزَلَهَا فی سوَاهُ وَ لَا مَدَحَ بهَا غَیْرَهُ مَعَاشرَ النَّاس هُوَ نَاصرُ دین اللَّه وَ الْمُجَادلُ عَنْ رَسُول اللَّه وَ هُوَ التَّقیُّ النَّقیُّ الْهَادی الْمَهْدیُّ نَبیُّکُمْ خَیْرُ نَبیٍّ وَ وَصیُّکُمْ خَیْرُ وَصیٍّ وَ بَنُوهُ خَیْرُ الْأَوْصیَاء مَعَاشرَ النَّاس ذُرِّیَّةُ کُلِّ نَبیٍّ منْ صُلْبه وَ ذُرِّیَّتی منْ صُلْب عَلیٍّ مَعَاشرَ النَّاس إنَّ إبْلیسَ أخْرَجَ آدَمَ منَ الْجَنَّة بالْحَسَد فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبَطَ أعْمَالُکُمْ وَ تَزلَّ أقْدَامُکُمْ فَإنَّ آدَمَ أُهْبطَ إلَی الْأَرْض لخَطیئَة وَاحدَة وَ هُوَ صَفْوَةُ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ کَیْفَ بکُمْ وَ أنْتُمْ أنْتُمْ وَ منْکُمْ أعْدَاءُ اللَّه إنَّهُ لَا یُبْغضُ عَلیّاً إلَّا شَقیٌّ وَ لَا یَتَوَالَی عَلیّاً إلَّا تَقیٌّ وَ لَا یُؤْمنُ به إلَّا مُؤْمنٌ مُخْلصٌ وَ فی عَلیٍّ وَ اللَّه نَزَلَتْ سُورَةُ وَ الْعَصْر بسْم اللَّه الرَّحْمن الرَّحیم. وَ الْعَصْر إنَّ الْإنْسَانَ لَفی خُسْر إلَی آخرهَا مَعَاشرَ النَّاس قَد اسْتَشْهَدْتُ اللَّهَ وَ بَلَّغْتُکُمْ رسَالَتی وَ ما عَلَی الرَّسُول إلَّا الْبَلَاغُ الْمُبینُ* مَعَاشرَ النَّاس اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاته- وَ لا تَمُوتُنَّ إلَّا وَ أنْتُمْ مُسْلمُونَ مَعَاشرَ النَّاس آمنُوا باللَّه وَ رَسُوله وَ النُّور الَّذی أُنْزلَ مَعَهُ منْ قَبْل أنْ نَطْمسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَی أدْبَارهَا مَعَاشرَ النَّاس النُّورُ منَ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ فیَّ مَسْلُوکٌ ثُمَّ فی عَلیٍّ- ثُمَّ فی النَّسْل منْهُ إلَی الْقَائم الْمَهْدیِّ الَّذی یَأْخُذُ بحَق

ص:۶۲

اللَّه وَ بکُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَی الْمُقَصِّرینَ وَ الْمُعَاندینَ وَ الْمُخَالفینَ وَ الْخَائنینَ وَ الْآثمینَ وَ الظَّالمینَ منْ جَمیع الْعَالَمینَ مَعَاشرَ النَّاس أُنْذرُکُمْ أنِّی رَسُولُ اللَّه قَدْ خَلَتْ منْ قَبْلی الرُّسُلُ أَ فَإنْ متُّ أَوْ قُتلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أعْقَابکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلبْ عَلَی عَقبَیْه فَلَنْ یَضُرَّ اللَّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزی اللَّهُ الشَّاکرینَ أَلَا وَ إنَّ عَلیّاً هُوَ الْمَوْصُوفُ بالصَّبْر وَ الشُّکْر ثُمَّ منْ بَعْده وُلْدی منْ صُلْبه مَعَاشرَ النَّاس لَا تَمُنُّوا عَلَی اللَّه إسْلَامَکُمْ فَیَسْخَطَ عَلَیْکُمْ وَ یُصیبَکُمْ بعَذاب منْ عنْده إنَّهُ لَبالْمرْصَاد مَعَاشرَ النَّاس إنَّهُ سَیَکُونُ منْ بَعْدی أئمَّةٌ یَدْعُونَ إلَی النَّار وَ یَوْمَ الْقیَامَة لا یُنْصَرُونَ مَعَاشرَ النَّاس إنَّ اللَّهَ وَ أنَا بَریئَانَ منْهُمْ مَعَاشرَ النَّاس إنَّهُمْ وَ أنْصَارُهُمْ وَ أتْبَاعُهُمْ وَ أشْیَاعُهُمْ فی الدَّرْک الْأَسْفَل منَ النَّار وَ لَبئْسَ مَثْوَی الْمُتَکَبِّرینَ أَلَا إنَّهُمْ أصْحَابُ الصَّحیفَة فَلْیَنْظُرْ أحَدُکُمْ فی صَحیفَته-

[۱۶۰] (۱) آل عمران ۸۵.

قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا شِرْذِمَةً مِنْهُمْ أَمْرُ الصَّحِيفَةِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَدَعُهَا إِمَامَةً وَ وِرَاثَةً فِي عَقِبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ بَلَّغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَ غَائِبٍ وَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ وُلِدَ أَوْ لَمْ يُولَدْ فَلْيُبَلِّغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مُلْكاً وَ اغْتِصَاباً أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْغَاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ- مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَكُمْ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ اللَّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَ كَذَلِكَ يُهْلِكُ الْقُرى وَ هِيَ ظالِمَةٌ* كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هَذَا عَلِيٌّ إِمَامُكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ هُوَ مَوَاعِيدُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يُصَدِّقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَ هُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ. ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ. كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ[161] مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَ نَهَانِي وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَ نَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَ النَّهْيَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلَمُوا وَ أَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَ انْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشُدُوا وَ صِيرُوا إِلَى مُرَادِهِ وَ لَا تَتَفَرَّقُ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وُلْدِي مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ إِلَى آخِرِهَا وَ قَالَ فِيَّ نَزَلَتْ وَ فِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَ إِيَّاهُمْ خَصَّتْ أُولئِكَ أَوْلِياءُ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمْ أَهْلُ الشِّقَاقِ وَ النِّفَاقِ وَ الْحَادُّونَ وَ هُمُ الْعَادُّونَ وَ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

ص:۶۳

بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ[162] اللَّهَ وَ رَسُولَهُ[163] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ- الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا[164] إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ[165] أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ أَنْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ[166] أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسابٍ[167] أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمْ يَصْلَوْنَ سَعِيراً[168] أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ*[169] أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ

---

[161] (۱) المرسلات: ۱۶- ۱۹.

[162] (۱) حاد بتضعيف الدال: خالفه و لم يطع أمره.

[163] (۲) المجادلة: ۲۲.

[164] (۳) أى يستروا ايمانهم بظلم، فان اللبس فى الأصل بمعنى الستر.

[165] (۴) الأنعام: ۸۲.

[166] (۵) هذا المضمون مأخوذ من قوله تعالى:\i وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ\E الزمر: ۷۳.

[167] (۶) مأخوذ من قوله تعالى:\i فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ\E غافر: ۴۰.

[168] (۷) مأخوذ من قوله تعالى\i فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً* وَ يَصْلى سَعِيراً\E الانشقاق ۱۲.

[169] (۸) إشارة الى قوله تعالى:\i إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً\E الفرقان: ۱۲.

الَّذينَ قَالَ فيهمْ- كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها[170] الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- كُلَّما أُلْقِيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ. قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ منْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فى ضَلالٍ كَبيرٍ[171]- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبيرٌ[172] مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّةِ عَدُوُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَ لَعَنَهُ وَ وَلِيُّنَا مَنْ مَدَحَهُ اللَّهُ وَ أَحَبَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَلَا وَ إِنِّى مُنْذِرٌ وَ عَلِىٌّ هادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّى نَبِىٌّ وَ عَلِىٌّ وَصِيِّى أَلَا إِنَّ خَاتَمَ الْأَئِمَّةِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِىُّ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ-

ص:۶۴

أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ منَ الظَّالمينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ منْ أَهْلِ الشِّرْكِ أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكٌ بِكُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ النَّاصِرُ لِدينِ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ الْغَرَّافُ فى بَحْرٍ عَميقٍ أَلَا إِنَّهُ يَسِمُ[173] كُلَّ ذى فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَ كُلَّ ذى جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خِيَرَةُ اللَّهِ وَ مُخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُنَبَّأُ بِأَمْرِ إِيمَانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ أَلَا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ- أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِى حُجَّةً وَ لَا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَ لَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ وَ لَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ وَ لَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ أَلَا وَ إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فى أَرْضِهِ وَ حَكَمُهُ فى خَلْقِهِ وَ أَمِينُهُ فى سِرِّهِ وَ عَلَانِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ أَفْهَمْتُكُمْ وَ هَذَا عَلِىٌّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِى أَلَا وَ إِنِّى عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِى أَدْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَقَتِى[174] عَلَى بَيْعَتِهِ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ بَعْدِى أَلَا وَ إِنِّى قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَ عَلِىٌّ قَدْ بَايَعَنِى وَ أَنَا آخُذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ[175] الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ الْحَجَّ وَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ وَ الْعُمْرَةَ منْ شَعَائِرِ اللَّهِ- فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما[176] الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ حُجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إِلَّا اسْتَغْنَوْا وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا افْتَقَرُوا-

ص:۶۵

---

[170] (۹) الأعراف: ۳۸.

[171] (۱۰) الملک: ۸- ۹.

[172] (۱۱) غرف الماء بیده: أخذه بها، و هذا إشارة الی ما أخذه علیّ علیه السلام من علوم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الکثیرة التی هی کالبحر العمیق الذی لم یصل الناس الی أعماقه.

[173] (۱) یسم الشیء: یجعل له علامة یعرف بها.

[174] (۲) صفق یده بالبیعة، و صفق علی یده: ضرب یده علی یده، و المصافقة: المبایعة.

[175] (۳) الفتح: ۱۰، و نکث العهد و البیع: نقضه و نبذه.

[176] (۴) البقرة: ۱۵۸.

مَعَاشرَ النَّاس مَا وَقَفَ بالْمَوْقف مُؤْمنٌ إلَّا غفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ منْ ذَنْبه إلَى وَقْته ذَلكَ فَإذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ استُؤْنفَ عَمَلُهُ مَعَاشرَ النَّاس الْحُجَّاجُ مُعَاونُونَ[177] وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ وَ اللَّهُ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسنينَ* مَعَاشرَ النَّاس حُجُّوا الْبَيْتَ بكَمَال الدِّين وَ التَّفَقُّه وَ لَا تَنْصَرفُوا عَن الْمَشَاهد إلَّا بتَوْبَة وَ إقْلَاع[178] مَعَاشرَ النَّاس- أَقيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ* كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَئنْ طَالَ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَقَصَرْتُمْ أَوْ نَسيتُمْ فَعَلَى وَلييُّكُمْ وَ مُبَيِّنٌ لَكُمُ الَّذى نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدى وَ مَنْ خَلَّفَهُ اللَّهُ منِّى وَ منْهُ يُخْبرُكُمْ بمَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَلَا إنَّ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ أَكْثَرُ منْ أَنْ أُحْصيَهُمَا وَ أُعَرِّفَهُمَا فَآمُرَ بالْحَلَال وَ أَنْهَى عَنِ الْحَرَام فى مَقَام وَاحد فَأُمرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَةَ منْكُمْ وَ الصَّفْقَةَ لَكُمْ بقَبُول مَا جئْتُ به عَنِ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ فى عَلىٍّ أَميرِ الْمُؤْمنينَ وَ الْأَئمَّة منْ بَعْده الَّذينَ هُمْ منِّى وَ منْهُ أَئمَّةٌ قَائمَةٌ منْهُمُ الْمَهْدىُّ إلَى يَوْم الْقيَامَة الَّذى يَقْضى بالْحَقِّ مَعَاشرَ النَّاس وَ كُلُّ حَلَال دَلَلْتُكُمْ عَلَيْه أَوْ حَرَام نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَإنِّى لَمْ أَرْجعْ عَنْ ذَلكَ وَ لَمْ أُبَدِّلْ أَلَا فَاذْكُرُوا ذَلكَ وَ احْفَظُوهُ وَ تَوَاصَوْا به وَ لَا تُبَدِّلُوهُ وَ لَا تُغَيِّرُوهُ أَلَا وَ إنِّى أُجَدِّدُ الْقَوْلَ أَلَا فَأَقيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ* وَ أْمُرُوا بالْمَعْرُوف وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَر أَلَا وَ إنَّ رَأْسَ الْأَمْر بالْمَعْرُوف وَ النَّهْى عَنِ الْمُنْكَر أَنْ تَنْتَهُوا إلَى قَوْلى وَ تُبَلِّغُوهُ منْ لَمْ يَحْضُرْ وَ تَأْمُرُوهُ بقَبُوله وَ تَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَته فَإنَّهُ أَمْرٌ منَ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ منِّى وَ لَا أَمْرَ بمَعْرُوف وَ لَا نَهْىَ عَنْ مُنْكَر إلَّا مَعَ إمَام مَعْصُوم مَعَاشرَ النَّاس الْقُرْآنُ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الْأَئمَّةَ منْ بَعْده وُلْدُهُ وَ عَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُ منِّى وَ أَنَا منْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ فى كتَابه- وَ جَعَلَهَا كَلمَةً باقيَةً فى عَقبه[179] وَ قُلْتُ لَنْ تَضلُّوا مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بهمَا مَعَاشرَ النَّاس التَّقْوَى التَّقْوَى احْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَة شَىْءٌ عَظيمٌ[180] اذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَ الْحسَابَ وَ الْمَوَازينَ وَ الْمُحَاسَبَةَ بَيْنَ يَدَىْ رَبِّ الْعَالَمينَ وَ الثَّوَابَ وَ الْعقَابَ فَ مَنْ جاءَ بالْحَسَنَة* أُثيبُ عَلَيْهَا وَ مَنْ جاءَ بالسَّيِّئَة* فَلَيْسَ لَهُ فى الْجنَان نَصيبٌ مَعَاشرَ النَّاس إنَّكُمْ أَكْثَرُ منْ أَنْ تُصَافقُونى بكَفٍّ وَاحدَة وَ قَدْ أَمَرَنىَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ آخُذَ منْ أَلْسنَتكُمُ الْإقْرَارَ بمَا عَقَدْتُ لعَلىٍّ منْ إمْرَة الْمُؤْمنينَ وَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ منَ الْأَئمَّة منِّى وَ منْهُ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتى منْ صُلْبه فَقُولُوا بأَجْمَعكُمْ إنَّا سَامعُونَ مُطيعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَ رَبِّكَ فى أَمْر عَلىٍّ وَ أَمْر وُلْده منْ صُلْبه منَ الْأَئمَّة نُبَايعُكَ عَلَى ذَلكَ بقُلُوبنَا وَ أَنْفُسنَا وَ أَلْسنَتنَا وَ أَيْدينَا عَلَى ذَلكَ نَحْيَا وَ نَمُوتُ وَ نُبْعَثُ وَ لَا نُغَيِّرُ وَ لَا نُبَدِّلُ وَ لَا نَشُكُّ وَ لَا نَرْتَابُ وَ لَا نَرْجعُ عَنْ عَهْد وَ لَا نَنْقُضُ الْميثَاقَ نُطيعُ اللَّهَ وَ نُطيعُكَ وَ عَليّاً أَميرَ الْمُؤْمنينَ وَ وُلْدَهُ الْأَئمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتَهُمْ منْ ذُرِّيَّتكَ منْ صُلْبه بَعْدَ الْحَسَن وَ الْحُسَيْن اللَّذَيْن قَدْ عَرَّفْتُكُمْ مَكَانَهُمَا منِّى-

ص:۶۶

وَ مَحَلَّهُمَا عنْدى وَ منْزلَتَهُمَا منْ ربِّى عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ أَدَّيْتُ ذَلكَ إلَيْكُمْ وَ إنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَاب أَهْل الْجَنَّة وَ إنَّهُمَا الْإمَامَانِ بَعْدَ أَبيهمَا عَلىٍّ وَ أَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ وَ قُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بذَلكَ وَ إيَّاكَ وَ عَليّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَئمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتَ عَهْداً وَ ميثَاقاً مَأْخُوذاً لأَميرِ الْمُؤْمنينَ منْ قُلُوبنَا وَ أَنْفُسنَا وَ أَلْسنَتنَا وَ مُصَافَقَة أَيْدينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بيَده وَ أَقَرَّ بهمَا بلسَانه[181] وَ لَا نَبْغى بذَلكَ بَدَلًا وَ لَا نَرَى

[177] (۱) و معاونون: مساعدون، و مخلفة: معوضة.

[178] (۲) الاقلاع: الترک، و المراد منه هنا ترک الذنوب.

[179] (۳) الزخرف: ۲۸.

[180] (۴) الحجّ: ۱.

[181] (۲) الضمير فى ادركهما و أقربهما عائدان على العهد و الميثاق، و تقدير الكلام: قولوا أطعنا اللّه بالذى ذكرت من العهد و الميثاق المأخوذين لأمير المؤمنين(ع)، فمن ادرک منا العهد و الميثاق فى هذا الاجتماع صافق بيده، و أقرّ بالعهد و الميثاق بلسانه.

مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حوَلًا أَبَداً أَشْهَدْنَا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً* وَ أَنْتَ عَلَيْنَا بِه شَهِيدٌ وَ كُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرَ وَ اسْتَتَرَ وَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَ جُنُودُهُ وَ عَبِيدُهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَ خَافِيَةَ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنِ اهْتَدَى فَ لِنَفْسِه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ- مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ بَايِعُوا عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَئِمَّةَ كَلِمَةً طَيِّبَةً بَاقِيَةً يُهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ وَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ وَفى وَ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِه الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَ سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قُولُوا- سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ أَنْزَلَهَا فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَ عَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ عَلِيّاً وَ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى مُبَايَعَتِه وَ مُوَالَاتِه وَ التَّسْلِيمِ عَلَيْه بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ ٨ ...

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِه عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ... فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً[182] اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ اغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* فَنَادَاهُ الْقَوْمُ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِه بِقُلُوبِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَيْدِينَا وَ تَدَاكُّوا[183] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلَى عَلِيٍّ ع فَصَافَقُوا بِأَيْدِيهِمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَافَقَ رَسُولَ اللَّهِ ص الْأَوَّلُ وَ الثَّانِي وَ الثَّالِثُ وَ الرَّابِعُ وَ الْخَامِسُ وَ بَاقِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ بَاقِي النَّاسِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَ قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ إِلَى أَنْ صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ وَ الْعَتَمَةَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَ وَصَلُوا الْبَيْعَةَ وَ الْمُصَافَقَةَ ثَلَاثاً- وَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ كُلَّمَا بَايَعَ قَوْمٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ وَ صَارَتِ الْمُصَافَقَةُ سُنَّةً وَ رَسْماً وَ رُبَّمَا يَسْتَعْمِلُهَا مَنْ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِيهَا.

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ رَأَى النَّاسُ رَجُلًا جَمِيلًا بَهِيّاً طَيِّبَ

ص:۶۷

الرِّيحِ فَقَالَ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُحَمَّداً كَالْيَوْمِ قَطُّ- مَا أَشَدَّ مَا يُؤَكِّدُ لِابْنِ عَمِّهِ وَ إِنَّهُ يَعْقِدُ عَقْداً لَا يَحِلُّهُ إِلَّا كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ بِرَسُولِه وَيْلٌ طَوِيلٌ لِمَنْ حَلَّ عَقْدَهُ قَالَ وَ الْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ سَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ قَالَ أَ مَا سَمِعْتَ مَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ قَالَ كَذَا وَ كَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ص يَا عُمَرُ أَ تَدْرِي مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ لَا قَالَ ذَلِكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرَئِيلُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَحُلَّهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ فَاللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْكَ بَرَاءٌ.

ذكر تعيين الأئمة الطاهرة بعد النبى ص و احتجاج الله تعالى بمكانهم على كافة الخلق

و فى العبارة ارتباك ربما يكون ناشئا من سقوط بعض الألفاظ لدى النسخ.

[182] (۱) آل عمران: ۱۴۴.

[183] (۳) تداكوا عليه: ازدحموا عليه.

رَوَى أَبُو بَصِير عَنْ أَبِی عَبْد اللَّه الصَّادِق ع أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ لِجَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه الْأَنْصَارِیِّ إِنَّ لِی إِلَیْکَ حَاجَةً مَتَی یَخِفُّ عَلَیْکَ أَنْ أَخْلُوَ بِکَ فَأَسْأَلَکَ عَنْهَا قَالَ لَهُ جَابِرٌ فِی أَیِّ الْأَحْوَالِ أَحْبَبْتَ فَخَلَا بِهِ أَبِی فِی بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَ قَالَ لَهُ یَا جَابِرُ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّوْحِ الَّذِی رَأَیْتَهُ فِی یَدِ أُمِّی فَاطِمَةَ وَ مَا أَخْبَرَتْکَ بِهِ أُمِّی أَنَّهُ فِی ذَلِکَ اللَّوْحِ مَکْتُوبٌ فَقَالَ جَابِرٌ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّی دَخَلْتُ عَلَی أُمِّکَ فَاطِمَةَ ص فِی حَیَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَنَّأْتُهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَیْنِ ع وَ رَأَیْتُ فِی یَدِهَا لَوْحاً أَخْضَرَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرُّدٍ وَ رَأَیْتُ فِیهِ کِتَاباً أَبْیَضَ شِبْهَ نُورِ الشَّمْسِ فَقُلْتُ لَهَا بِأُمِّی وَ أَبِی أَنْتِ یَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ؟

فَقَالَتْ ع هَذَا اللَّوْحُ أَهْدَاهُ اللَّهُ تَعَالَی إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فِیهِ اسْمُ أَبِی وَ اسْمُ بَعْلِی وَ اسْمُ ابْنَیَّ وَ أَسْمَاءُ الْأَوْصِیَاءِ مِنْ وُلْدِی فَأَعْطَانِیهِ أَبِی لِیُسَرَّنِی بِذَلِکَ قَالَ جَابِرٌ فَأَعْطَتْنِیهِ أُمُّکَ ع فَقَرَأْتُهُ وَ اسْتَنْسَخْتُهُ قَالَ لَهُ أَبِی فَهَلْ لَکَ یَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَیَّ؟ قَالَ نَعَمْ فَمَشَی مَعَهُ أَبِی حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَنْزِلِ جَابِرٍ وَ أَخْرَجَ إِلَی أَبِی صَحِیفَةً مِنْ رَقٍّ وَ قَالَ یَا جَابِرُ انْظُرْ فِی کِتَابِکَ لِأَقْرَأَ عَلَیْکَ فَنَظَرَ جَابِرٌ فِی نُسْخَتِهِ وَ قَرَأَ أَبِی فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفاً قَالَ جَابِرٌ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّی هَکَذَا رَأَیْتُ فِی اللَّوْحِ مَکْتُوباً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* هَذَا کِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِیِّهِ وَ رَسُولِهِ وَ نُورِهِ وَ سَفِیرِهِ وَ حِجَابِهِ وَ دَلِیلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِینَ عَظِّمْ یَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِی وَ اشْکُرْ نَعْمَائِی وَ لَا تَجْحَدْ آلَائِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا قَاصِمُ الْجَبَّارِینَ وَ مُذِلُّ الظَّالِمِینَ وَ دَیَّانُ یَوْمِ الدِّینِ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ رَجَا غَیْرَ فَضْلِی أَوْ خَافَ غَیْرَ عَدْلِی عَذَّبْتُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِینَ فَإِیَّایَ فَاعْبُدْ وَ عَلَیَّ فَتَوَکَّلْ إِنِّی لَمْ أَبْعَثْ نَبِیّاً فَأَکْمَلْتُ أَیَّامَهُ وَ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِیّاً وَ إِنِّی فَضَّلْتُکَ عَلَی الْأَنْبِیَاءِ وَ فَضَّلْتُ وَصِیَّکَ عَلَی الْأَوْصِیَاءِ وَ أَکْرَمْتُکَ بِشِبْلَیْکَ بَعْدَهُ وَ سِبْطَیْکَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ عِلْمِی بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِیهِ وَ جَعَلْتُ حُسَیْناً خَازِنَ عِلْمِی وَ أَکْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَ خَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَ هُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَ أَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً وَ جَعَلْتُ کَلِمَتِیَ التَّامَّةَ مَعَهُ وَ حُجَّتِیَ الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ-

بِعِتْرَتِهِ أُثِیبُ وَ أُعَاقِبُ أَوَّلُهُمْ عَلِیٌّ سَیِّدُ الْعَابِدِینَ وَ زَیْنُ أَوْلِیَائِیَ الْمَاضِینَ وَ ابْنُهُ شَبِیهُ جَدِّهِ الْمَحْمُودِ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ لِعِلْمِی وَ الْمَعْدِنُ لِحِکْمَتِی سَیَهْلِکُ الْمُرْتَابُونَ فِی جَعْفَرٍ الصَّادِقِ الرَّادُّ عَلَیْهِ کَالرَّادِّ عَلَیَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لَأُکْرِمَنَّ مَثْوَی جَعْفَرٍ وَ لَأَسُرَّنَّهُ فِی أَشْیَاعِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ أَوْلِیَائِهِ وَ انْتَجَبْتُ بَعْدَهُ مُوسَی وَ أَتَیحَ بَعْدَهُ فِتْنَةٌ عَمْیَاءُ حِنْدِسٌ[۱۸۴] أَلَا إِنَّ خَیْطَ فَرْضِی لَا یَنْقَطِعُ وَ حُجَّتِی لَا تَخْفَی وَ إِنَّ أَوْلِیَائِی لَا یَشْقَوْنَ أَلَا وَ مَنْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِی وَ مَنْ غَیَّرَ آیَةً مِنْ کِتَابِی فَقَدِ افْتَرَی عَلَیَّ وَیْلٌ لِلْمُفْتَرِینَ الْجَاحِدِینَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ عَبْدِی مُوسَی وَ حَبِیبِی وَ خِیَرَتِی أَلَا إِنَّ الْمُکَذِّبَ بِالثَّامِنِ مُکَذِّبٌ بِکُلِّ أَوْلِیَائِی عَلِیٌّ وَلِیِّی وَ نَاصِرِی وَ مَنْ أَضَعُ عَلَیْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ وَ أُمْتِحِنُهُ بِالِاضْطِلَاعِ بِهَا یَقْتُلُهُ عِفْرِیتٌ مُسْتَکْبِرٌ یُدْفَنُ بِالْمَدِینَةِ الَّتِی بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَی جَنْبِ شَرِّ خَلْقِی حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لَأُقِرَّنَّ عَیْنَهُ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ وَ خَلِیفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ وَارِثِ عِلْمِهِ وَ هُوَ مَعْدِنُ عِلْمِی وَ مَوْضِعُ سِرِّی وَ حُجَّتِی عَلَی خَلْقِی لَا یُؤْمِنُ بِهِ عَبْدٌ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَ شَفَّعْتُهُ فِی سَبْعِینَ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ کُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ وَ أَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِیٍّ وَلِیِّی وَ نَاصِرِی وَ الشَّاهِدِ فِی خَلْقِی وَ أَمِینِی عَلَی وَحْیِی أُخْرِجُ مِنْهُ الدَّاعِیَ إِلَی سَبِیلِی وَ الْخَازِنَ لِعِلْمِیَ الْحَسَنَ الْعَسْکَرِیَّ ثُمَّ أُکْمِلُ دِینِی بِابْنِهِ مُحَمَّدٍ رَحْمَةً لِلْعَالَمِینَ عَلَیْهِ کَمَالُ مُوسَی وَ بَهَاءُ عِیسَی وَ صَبْرُ أَیُّوبَ سَیِّدُ أَوْلِیَائِی سَیُذَلُّ أَوْلِیَائِی فِی زَمَانِهِ وَ تُتَهَادَی رُءُوسُهُمْ کَمَا تُتَهَادَی رُءُوسُ التُّرْکِ وَ الدَّیْلَمِ فَیُقْتَلُونَ وَ یُحْرَقُونَ وَ یَکُونُونَ خَائِفِینَ مَرْعُوبِینَ وَجِلِینَ تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ وَ یَفْشُو الْوَیْلُ وَ الرَّنَّةُ فِی نِسَائِهِمْ أُولَئِکَ أَوْلِیَائِی حَقّاً بِهِمْ أَدْفَعُ کُلَّ فِتْنَةٍ عَمْیَاءَ حِنْدِسٍ وَ بِهِمْ أَکْشِفُ الزَّلَازِلَ وَ أَرْفَعُ الْآصَارَ وَ الْأَغْلَالَ أُولَئِکَ عَلَیْهِمْ

---

[۱۸۴] (۱) الحندس: اللیل المظلم، و الظلمة الشدیدة.

صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ[185] قَالَ أَبُو بَصِيرٍ[186] لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِی دَهْرِکَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَکَفَاکَ فَصُنْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِه.

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ[187] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيه عَنْ آبَائِه ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص حَدَّثَنِی جَبْرَئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِی وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِی وَ رَسُولِی وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع وَلِيِّی وَ خَلِيفَتِی وَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِه حُجَجِی أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِی وَ نَجَّيْتُهُ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِی وَ أَبَحْتُ لَهُ جِوَارِی فَأَوْجَبْتُ لَهُ کَرَامَتِی وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِی وَ جَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِی وَ خَالِصَتِی إِنْ نَادَانِی لَبَّيْتُهُ وَ إِنْ دَعَانِی أَجَبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِی أَعْطَيْتُهُ وَ إِنْ سَکَتَ ابْتَدَأْتُهُ وَ إِنْ أَسَاءَ رَحِمْتُهُ وَ إِنْ فَرَّ مِنِّی

ص:۶۹

دَعَوْتُهُ وَ إِنْ رَجَعَ إِلَیَّ قَبِلْتُهُ وَ إِنْ قَرَعَ بَابِی فَتَحْتُهُ وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِی أَوْ شَهِدَ بِذَلِکَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِی وَ رَسُولِی أَوْ شَهِدَ بِذَلِکَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ خَلِيفَتِی أَوْ شَهِدَ بِذَلِکَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِه حُجَجِی فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِی وَ صَغَّرَ عَظَمَتِی وَ کَفَرَ بِآيَاتِی وَ کُتُبِی إِنْ قَصَدَنِی حَجَبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِی حَرَمْتُهُ وَ إِنْ نَادَانِی لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ وَ إِنْ دَعَانِی لَمْ أَسْتَجِبْ دُعَاءَهُ وَ إِنْ رَجَانِی خَيَّبْتُهُ وَ ذَلِکَ جَزَاؤُهُ مِنِّی وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّه الْأَنْصَارِیُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه وَ مَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ؟

فَقَالَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ فِی زَمَانِه عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ سَتُدْرِکُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا أَدْرَکْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَامَ ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْکَاظِمُ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَی ثُمَّ التَّقِيُّ الْجَوَادُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الزَّکِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِیُّ أُمَّتِی مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ صَاحِبُ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِی يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً هَؤُلَاءِ يَا جَابِرُ خُلَفَائِی وَ أَوْصِيَائِی وَ أَوْلَادِی وَ عِتْرَتِی مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِی وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِی وَ مَنْ أَنْکَرَهُمْ أَوْ أَنْکَرَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْکَرَنِی بِهِمْ يُمْسِکُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَی الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِه وَ بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.

---

[185] (۲) عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الأشل الكوفیّ العطار، و كان سالم بياع المصاحف، و عبد الرحمن بن سالم اخو عبد الحميد بن سالم له كتاب رجال النجاشیّ ص ۱۷۷.

[186] (۳) ابو بصير يحيى بن القسم الأسدی، مما أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه و عن جماعة آخرين مذكورين فی كتب التراجم و انقادوا اليهم بالفقه، توفّی سنة ۱۵۰ بعد أبی عبد اللّه الصادق عليه السلام الكنى و الألقاب ۱/ ۱۷.

[187] (۴) علیّ بن أبی حمزة مولى الأنصار الكوفیّ، روى عن أبی عبد اللّه الصادق و أبی الحسن موسى عليهما السلام، و صنف كتبا عدة منها كتاب جامع فی أبواب الفقه. رجال النجاشیّ ص ۱۸۸.

وَ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ ص أَنَّهُ قَالَ لِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع- یَا عَلِیُّ لَا یُحِبُّکَ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ وَ لَا یُبْغِضُکَ إِلَّا مَنْ خَبُثَتْ وِلَادَتُهُ وَ لَا یُوَالِیکَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا یُعَادِیکَ إِلَّا کَافِرٌ فَقَامَ إِلَیْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ عَرَفْنَا عَلَامَةَ خُبْثِ الْوِلَادَةِ وَ الْکَافِرِ فِی حَیَاتِکَ بِبُغْضِ عَلِیٍّ وَ عَدَاوَتِهِ فَمَا عَلَامَةُ خُبْثِ الْوِلَادَةِ وَ الْکَافِرِ بَعْدَکَ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بِلِسَانِهِ وَ أَخْفَی مَکْنُونَ سَرِیرَتِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع إِمَامُکُمْ بَعْدِی وَ خَلِیفَتِی عَلَیْکُمْ فَإِذَا مَضَی فَالْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ابْنَایَ إِمَامَاکُمْ بَعْدَهُ وَ خَلِیفَتَایَ عَلَیْکُمْ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَیْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ أَئِمَّتُکُمْ وَ خُلَفَائِی عَلَیْکُمْ تَاسِعُهُمْ قَائِمُ أُمَّتِی یَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً لَا یُحِبُّهُمْ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ وَ لَا یُبْغِضُهُمْ إِلَّا مَنْ خَبُثَتْ وِلَادَتُهُ وَ لَا یُوَالِیهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا یُعَادِیهِمْ إِلَّا کَافِرٌ مَنْ أَنْکَرَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْکَرَنِی وَ مَنْ أَنْکَرَنِی فَقَدْ أَنْکَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَنِی وَ مَنْ جَحَدَنِی فَقَدْ جَحَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَنَّ طَاعَتَهُمْ طَاعَتِی وَ طَاعَتِی طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِیَتَهُمْ مَعْصِیَتِی وَ مَعْصِیَتِی مَعْصِیَةُ اللَّهِ یَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِیَّاکَ أَنْ تَجِدَ فِی نَفْسِکَ حَرَجاً مِمَّا أَقْضِی فَتَکْفُرَ فَوَ عِزَّةِ رَبِّی مَا أَنَا مُتَکَلِّفٌ وَ لَا أَنَا نَاطِقٌ عَنِ الْهَوَی فِی عَلِیٍّ وَ الْأَئِمَّةِ ع مِنْ وُلْدِهِ ثُمَّ قَالَ ص وَ هُوَ رَافِعٌ یَدَیْهِ إِلَی السَّمَاءِ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَی خُلَفَائِی وَ أَئِمَّةَ أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُمْ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَ لَا تُخْلِ الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ بِحُجَّتِکَ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا یَبْطُلَ دِینُکَ وَ حُجَّتُکَ وَ بَیِّنَاتُکَ-

ص: ۷۰

ثُمَّ قَالَ ص یَا ابْنَ مَسْعُودٍ قَدْ جَمَعْتُ لَکُمْ فِی مَقَامِی هَذَا مَا إِنْ فَارَقْتُمُوهُ هَلَکْتُمْ وَ إِنْ تَمَسَّکْتُمْ بِهِ نَجَوْتُمْ وَ السَّلَامُ عَلَی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَی.

و الأخبار فی هذا المعنی متواترة لا تحصی کثرة ذکرنا طرفا منها جلاء للأبصار و شفاء لما فی الصدور و هدی لقوم ینصفون

ذکر طرف مما جری بعد وفاة رسول الله ص من اللجاج و الحجاج فی أمر الخلافة من قبل من استحقها و من لم یستحق و الإشارة إلی شیء من إنکار من أنکر علی من تأمر علی علی بن أبی طالب ع تأمره و کید من کاده من قبل و من بعد

عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّیْبَانِی[۱۸۸] بِإِسْنَادِهِ الصَّحِیحِ عَنْ رِجَالٍ ثِقَةٍ أَنَّ النَّبِیَّ ص خَرَجَ فِی مَرَضِهِ الَّذِی تُوُفِّیَ فِیهِ إِلَی الصَّلَاةِ مُتَوَکِّئاً عَلَی الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ غُلَامٍ لَهُ یُقَالُ لَهُ ثَوْبَانُ وَ هِیَ الصَّلَاةُ الَّتِی أَرَادَ التَّخَلُّفَ عَنْهَا لِثِقَلِهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَی نَفْسِهِ وَ خَرَجَ فَلَمَّا صَلَّی عَادَ إِلَی مَنْزِلِهِ فَقَالَ لِغُلَامِهِ اجْلِسْ عَلَی الْبَابِ وَ لَا تَحْجُبْ أَحَداً مِنَ الْأَنْصَارِ وَ تَجَلَّاهُ الْغَشْیُ وَ جَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأَحْدَقُوا بِالْبَابِ وَ قَالُوا اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ هُوَ مَغْشِیٌّ عَلَیْهِ وَ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ فَجَعَلُوا یَبْکُونَ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْبُکَاءَ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا الْأَنْصَارُ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ بَیْتِی قَالُوا عَلِیٌّ وَ الْعَبَّاسُ فَدَعَاهُمَا وَ خَرَجَ مُتَوَکِّئاً عَلَیْهِمَا فَاسْتَنَدَ إِلَی جِذْعٍ مِنْ أُسَاطِینِ مَسْجِدِهِ وَ کَانَ الْجِذْعُ جَرِیدَ نَخْلٍ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَ خَطَبَ فَقَالَ فِی کَلَامِهِ- مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ لَمْ یَمُتْ نَبِیٌّ قَطُّ إِلَّا خَلَّفَ

[۱۸۸] (۱) محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن عبید اللّه بن بهلول الشیبانی کان سافر فی طلب الحدیث عمره، أصله کوفی، کان فی أول عمره ثبتا ثمّ خلط منتهی المقال ص ۲۸۰.

تَرِكَةً وَ قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي أَلَا فَمَنْ ضَيَّعَهُمْ ضَيَّعَهُ اللَّهُ أَلَا وَ إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَ عَيْبَتِي[189] الَّتِي آوِي إِلَيْهَا وَ إِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَ تَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ثُمَّ دَعَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَالَ سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَ النَّصْرِ وَ الْعَافِيَةِ حَيْثُ أَمَرْتُكَ بِمَنْ أَمَّرْتُكَ عَلَيْهِ وَ كَانَ ص قَدْ أَمَّرَهُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ أَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى مُؤْتَةَ[190] وَ اد فِي فِلَسْطِينَ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تَأْذَنُ لِي فِي الْمُقَامِ أَيَّاماً حَتَّى يَشْفِيَكَ اللَّهُ فَإِنِّي مَتَى خَرَجْتُ وَ أَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ خَرَجْتُ وَ فِي قَلْبِي مِنْكَ قَرْحَةٌ فَقَالَ انْفُذْ يَا أُسَامَةُ لِمَا أَمَرْتُكَ- فَإِنَّ الْقُعُودَ عَنِ الْجِهَادِ لَا يَجِبُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ قَالَ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ص أَنَّ النَّاسَ طَعَنُوا فِي عَمَلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَلَغَنِي أَنَّكُمْ طَعَنْتُمْ فِي عَمَلِ أُسَامَةَ وَ فِي عَمَلِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ وَ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ خَلِيقاً لَهَا وَ إِنَّهُ وَ أَبَاهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأُوصِيكُمْ بِهِ خَيْراً فَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قَالَ قَائِلُكُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ-

ص:۷۱

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَيْتَهُ وَ خَرَجَ أُسَامَةُ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى عَسْكَرَ عَلَى رَأْسِ فَرْسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ص- أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتُهُ فَلَحِقَ النَّاسُ بِهِ وَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ سَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَنَزَلُوا فِي رِقَاقٍ[191] وَاحِدٍ مَعَ جُمْلَةِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ قَالَ وَ ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَجَعَلَ النَّاسُ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَعْثِ أُسَامَةَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِرْسَالًا[192] وَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَوْمَئِذٍ شَاكٌ[193] وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى النَّبِيِّ ص إِلَّا انْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ قَالَ وَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقْتَ الضُّحَى مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ أُسَامَةَ إِلَى مُعَسْكَرِهِ بِيَوْمَيْنِ فَرَجَعَ أَهْلُ الْعَسْكَرِ وَ الْمَدِينَةُ قَدْ رَجَفَتْ بِأَهْلِهَا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى نَاقَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ تَمُوجُونَ[194] إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَرَبُّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَمُتْ- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً[195] قَالَ ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ جَاءُوا بِهِ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[196] فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ فَمَضَيَا مُسْرِعِينَ إِلَى السَّقِيفَةِ وَ مَعَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ فِي السَّقِيفَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بَيْنَهُمْ مَرِيضٌ فَتَنَازَعُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ فَآلَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي آخِرِ كَلَامِهِ لِلْأَنْصَارِ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَوْ عُمَرَ وَ كِلَاهُمَا قَدْ رَضِيتُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَ كِلَاهُمَا أَرَاهُمَا لَهُ أَهْلًا فَقَالَ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَ أَنْتَ أَقْدَمُنَا

---

[189] (۲) الكرش: الجماعة من الناس، و عيال الرجل، و صغار أولاده و العيبة ما يجعل فيه الثياب، و عيبة الرجل: موضع سره.

[190] (۳) مؤتة: قرية من قرى البلقان فى حدود الشام، و قيل انها من مشارف الشام على اثنى عشر ميلا من أذرح بها قبر جعفر بن أبى طالب و زيد بن أبى حارثة و عبد اللّه بن رواحة على كل قبر منها بناء منفرد. مراصد الاطلاع ۳- ۱۳۳۰.

[191] (۱) الرقاق: الصحراء الأرض المستوية اللينة التراب تحته صلابة، و قيل التى نضب عنها الماء، و قيل اللينة المتسعة.

[192] (۲) أى: قطائع مجتمعين.

[193] (۳) أى: مريض.

[194] (۴) تموجون: تختلف اموركم و تضطربون.

[195] (۵) آل عمران: ۱۴۴.

[196] (۶) سقيفة بنى ساعدة: بالمدينة، و هى ظلة كانوا يجلسون تحتها. مراصد الاطلاع ۲- ۷۲۱.

إِسْلَاماً وَ أَنْتَ صَاحِبُ الْغَارِ وَ ثانِيَ اثْنَيْنِ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَى بِهِ فَقَالَ الْأَنْصَارُ- نَحْذَرُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَيْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْكُمْ فَنَجْعَلُ مِنَّا أَمِيراً وَ مِنْكُمْ أَمِيراً وَ نَرْضَى بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ اخْتَرْنَا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ مَدَحَ الْمُهَاجِرِينَ وَ أَنْتُمْ يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ وَ لَا نعْمَتُهُمُ الْعَظِيمَةُ فِي الْإِسْلَامِ رَضِيَكُمُ اللَّهُ أَنْصَاراً لِدِينِهِ وَ كَهْفاً لِرَسُولِهِ وَ جَعَلَ إِلَيْكُمْ مُهَاجِرَتَهُ وَ فِيكُمْ مَحَلَّ أَزْوَاجِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ بِمَنْزِلَتِكُمْ فَهُمُ الْأُمَرَاءُ وَ أَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمْسِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ فَإِنَّمَا النَّاسُ فِي فَيْئِكُمْ وَ ظِلَالِكُمْ وَ لَنْ يَجْتَرِئَ مُجْتَرٍ عَلَى خِلَافِكُمْ- وَ لَنْ يَصْدُرَ النَّاسُ إِلَّا عَنْ رَأْيِكُمْ وَ أَثْنَى عَلَى الْأَنْصَارِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَبَى هَؤُلَاءِ تَأْمِيرَكُمْ عَلَيْهِمْ فَلَسْنَا نَرْضَى بِتَأْمِيرِهِمْ عَلَيْنَا وَ لَا نَقْنَعُ بِدُونِ أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ وَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ هَيْهَاتَ لَا يَجْتَمِعُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ إِنَّهُ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ أَنْ تُؤَمِّرَكُمْ وَ نَبِيُّهَا مِنْ غَيْرِكُمْ وَ لَكِنَّ الْعَرَبَ لَا تَمْتَنِعُ إِلَى تَوَالِي أَمْرِهَا مَنْ كَانَتِ النُّبُوَّةُ فِيهِمْ وَ أُولُو الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَ لَنَا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا الْحُجَّةُ الظَّاهِرَةُ وَ السُّلْطَانُ الْبَيِّنُ فَمَا يُنَازِعُنَا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ وَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ وَ عَشِيرَتُهُ إِلَّا مُدْلٍ بِبَاطِلٍ أَوْ

ص:٧٢

مُتَجَانِفٌ بِإِثْمٍ[١٩٧] أَوْ مُتَوَرِّطٌ فِي الْهَلَكَةِ مُحِبٌّ لِلْفِتْنَةِ- فَقَامَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ثَانِيَةً فَقَالَ- يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمْسِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ وَ لَا تَسْمَعُوا مَقَالَ هَذَا الْجَاهِلِ وَ أَصْحَابِهِ فَيَذْهَبُوا بِنَصِيبِكُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ إِنْ أَبَوْا أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ وَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ فَأَجْلُوهُمْ عَنْ بِلَادِكُمْ وَ تَوَلَّوْا هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ فَقَدْ دَانَ بِأَسْيَافِكُمْ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ بِغَيْرِهَا وَ أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَ عُذَيْقُهَا المرجب[١٩٨] الْمُرَجَّبُ وَ اللَّهِ لَئِنْ أَحَدٌ رَدَّ قَوْلِي لَأَحْطِمَنَّ أَنْفَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّا كَانَ الْحَبَّابُ هُوَ الَّذِي يُجِيبُنِي لَمْ يَكُنْ لِي مَعَهُ كَلَامٌ فَارِغٌ فَإِنَّهُ جَرَتْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ مُنَازَعَةٌ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَنَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ مُهَاتَرَتِهِ[١٩٩] فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُكَلِّمَهُ أَبَداً قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ تَكَلَّمْ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ وَ ذَكَرَ فِيهِ فَضَائِلَ الْأَنْصَارِ وَ كَانَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ سَيِّداً مِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ لَمَّا رَأَى اجْتِمَاعَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ لِتَأْمِيرِهِ حَسَدَهُ وَ سَعَى فِي إِفْسَادِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ وَ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَ رَضِيَ بِتَأْمِيرِ قُرَيْشٍ وَ حَثَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَا سِيَّمَا الْأَنْصَارَ عَلَى الرِّضَا بِمَا يَفْعَلُهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ شَيْخَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ فَقَالَ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا نَتَوَلَّى هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكَ امْدُدْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ وَ أَنَا ثَالِثُكُمَا وَ كَانَ سَيِّدَ الْأَوْسِ وَ كَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ سَيِّدَ الْخَزْرَجِ فَلَمَّا رَأَتِ الْأَوْسُ صَنِيعَ سَيِّدِهَا بَشِيرٍ وَ مَا ادَّعَتْ إِلَيْهِ الْخَزْرَجُ مِنْ تَأْمِيرِ سَعْدٍ أَكَبُّوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالْبَيْعَةِ وَ تَكَاثَرُوا عَلَى ذَلِكَ وَ تَزَاحَمُوا فَجَعَلُوا يَطَئُونَ سَعْداً مِنْ شِدَّةِ الزَّحْمَةِ وَ هُوَ بَيْنَهُمْ عَلَى فِرَاشِهِ مَرِيضٌ فَقَالَ قَتَلْتُمُونِي قَالَ عُمَرُ اقْتُلُوا سَعْداً قَتَلَهُ اللَّهُ فَوَثَبَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وَ قَالَ وَ اللَّهِ يَا ابْنَ صُهَاكَ الْجَبَانَ فِي الْحَرْبِ وَ الْفَرَّارَ اللَّئِيثَ فِي الْمَلَإِ وَ الْأَمْنِ لَوْ حُرِّكَتْ مِنْهُ شَعْرَةٌ مَا رَجَعْتَ وَ فِي وَجْهِكَ وَاضِحَةٌ[٢٠٠]

---

[١٩٧] (١) المدل: الذى يقيم الدليل على مدعاه، و المدل بباطل: الذى استدلّ بباطل و المتجانف: المائل عن الحق.

[١٩٨] (٢) جذيل: تصغير جذل، و هو العود الذى ينصب للابل الجربى لتحتك به و هو تصغير تعظيم، اى: انا من يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود و عذيق: تصغير العذق: النخلة. و الرجبة ان تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها و كثرة حملها أن تقع، و قد يكون ترجيب النخلة بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى اليها. و ملخص المراد من هذا الكلام: انني الذى يؤخذ برأيه و هو ستر و حفظ لما يخاف عليه من المكاره و الإضرار.

[١٩٩] (٣) المهاترة مأخوذة من الهتر، و هو السقط فى الكلام و الخطأ فيه.

[٢٠٠] (٤) الواضحة: الأسنان التى تبدو عند الضحك.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَهْلًا يَا عُمَرُ مَهْلًا فَإِنَّ الرِّفْقَ أَبْلَغُ وَ أَفْضَلُ فَقَالَ سَعْدٌ يَا ابْنَ صُهَاكَ وَ كَانَتْ جَدَّةَ عُمَرَ الْحَبَشِيَّةَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةً عَلَى النُّهُوضِ لَسَمِعْتَهَا مِنِّي فِي سِكَكِهَا زَئِيراً أَزْعَجَكَ وَ أَصْحَابَكَ مِنْهَا وَ لَأَلْحَقْتُكُمَا بِقَوْمٍ كُنْتُمَا فِيهِمْ أَذْنَاباً أَذِلَّاءَ تَابِعِينَ غَيْرَ مَتْبُوعِينَ لَقَدِ اجْتَرَأْتُمَا ثُمَّ قَالَ لِلْخَزْرَجِ احْمِلُونِي مِنْ مَكَانِ الْفِتْنَةِ- فَحَمَلُوهُ وَ أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ فَبَايِعْ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِي وَ أَخْضِبَ مِنْكُمْ سِنَانَ رُمْحِي وَ أَضْرِبَكُمْ

ص:٧٣

بِسَيْفِي مَا أَقَلَّتْ يَدِي فَأُقَاتِلَكُمْ بِمَنْ تَبِعَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ عَشِيرَتِي ثُمَّ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوِ اجْتَمَعَ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ عَلَيَّ لَمَا بَايَعْتُكُمَا أَيُّهَا الْغَاصِبَانِ حَتَّى أُعْرَضَ عَلَى رَبِّي وَ أَعْلَمَ مَا حِسَابِي فَلَمَّا جَاءَهُمْ كَلَامُهُ قَالَ عُمَرُ لَا بُدَّ مِنْ بَيْعَتِهِ- فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ إِنَّهُ قَدْ أَبَى وَ لَجَّ وَ لَيْسَ بِمُبَايِعٍ أَوْ يُقْتَلَ وَ لَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يُقْتَلَ مَعَهُ الْخَزْرَجُ وَ الْأَوْسُ فَاتْرُكُوهُ فَلَيْسَ تَرْكُهُ بِضَائِرٍ فَقَبِلُوا قَوْلَهُ وَ تَرَكُوا سَعْداً فَكَانَ سَعْدٌ لَا يُصَلِّي بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا يَقْضِي بِقَضَائِهِمْ وَ لَوْ وَجَدَ أَعْوَاناً لَصَالَ بِهِمْ وَ لَقَاتَلَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مُدَّةَ وِلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ وُلِّيَ عُمَرُ وَ كَانَ كَذَلِكَ فَخَشِيَ سَعْدٌ غَائِلَةَ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِحُورَانَ[٢٠١] فِي وِلَايَةِ عُمَرَ وَ لَمْ يُبَايِعْ أَحَداً وَ كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنْ رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي اللَّيْلِ فَقَتَلَهُ وَ زَعَمَ أَنَّ الْجِنَّ رَمَوْهُ وَ قِيلَ أَيْضاً إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ تَوَلَّى ذَلِكَ بِجُعْلٍ جُعِلَ لَهُ عَلَيْهِ وَ رُوِيَ أَنَّهُ تَوَلَّى ذَلِكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَ قِيلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: وَ بَايَعَ جَمَاعَةُ الْأَنْصَارِ وَ مَنْ حَضَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَشْغُولٌ بِجَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص- وَ النَّاسُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مَنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَ مَنْ لَمْ يُبَايِعْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو هَاشِمٍ وَ مَعَهُمُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ بَنُو زُهْرَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَكَانُوا فِي الْمَسْجِدِ كُلُّهُمْ مُجْتَمِعِينَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَ مَعَهُ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالُوا: مَا لَنَا نَرَاكُمْ حَلَقاً شَتَّى؟ قُومُوا فَبَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ وَ النَّاسُ فَقَامَ عُثْمَانُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَ مَنْ مَعَهُمَا فَبَايَعُوا وَ انْصَرَفَ عَلِيٌّ وَ بَنُو هَاشِمٍ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ ع وَ مَعَهُمُ الزُّبَيْرُ قَالَ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ فِي جَمَاعَةٍ مِمَّنْ بَايَعَ فِيهِمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ فَأَلْفَوْهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَقَالُوا لَهُمْ بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَهُ النَّاسُ فَوَثَبَ الزُّبَيْرُ إِلَى سَيْفِهِ- فَقَالَ عُمَرُ عَلَيْكُمْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ فَاكْفُونَا شَرَّهُ فَبَادَرَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ فَانْتَزَعَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ عُمَرُ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَهُ وَ أَحْدَقُوا بِمَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ مَضَوْا بِجَمَاعَتِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالُوا: بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَهُ النَّاسُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ لَنُحَاكِمَنَّكُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو هَاشِمٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُبَايِعُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ حَضَرَ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا لَهُ بَايِعْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ عَلِيٌّ ع أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ وَ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ وَ تَأْخُذُونَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ غَصْباً أَ لَسْتُمْ زَعَمْتُمْ لِلْأَنْصَارِ أَنَّكُمْ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَكَانِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص- فَأَعْطَوْكُمُ الْمُقَادَةَ وَ سَلَّمُوا لَكُمُ الْإِمَارَةَ وَ أَنَا أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ عَلَى الْأَنْصَارِ أَنَا أَوْلَى بِرَسُولِ اللَّهِ حَيّاً وَ مَيِّتاً وَ أَنَا وَصِيُّهُ وَ وَزِيرُهُ وَ مُسْتَوْدَعُ سِرِّهِ وَ عِلْمِهِ وَ أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ أَحْسَنَكُمْ بَلَاءً فِي جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ وَ أَعْرَفُكُمْ بِالْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ-

[٢٠١] (١) حوران بالفتح: كورة واسعة من أعمال دمشق فى القبلة ذات قرى كثيرة و مزارع، قصبتها بصرى، و منها أذرعات و زرع و غيرهما مراصد الاطلاع ١- ٤٣٥.

وَ أَفْقَهُكُمْ فِی الدِّینِ وَ أَعْلَمُكُمْ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَ أَذْرَبُكُمْ لِسَاناً[۲۰۲] وَ أَثْبَتُكُمْ جَنَاناً فَعَلَامَ تُنَازِعُونَا هَذَا الْأَمْرَ أَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ اعْرِفُوا لَنَا الْأَمْرَ مِثْلَ مَا عَرَفَتْهُ لَكُمُ الْأَنْصَارُ وَ إِلَّا فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ- فَقَالَ عُمَرُ يَا عَلِيُّ أَ مَا لَكَ بِأَهْلِ بَيْتِكَ أُسْوَةٌ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ ع سَلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا مِنْ بَنِی هَاشِمٍ فَقَالُوا وَ اللَّهِ مَا بَيْعَتُنَا لَكُمْ بِحُجَّةٍ عَلَى عَلِيٍّ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَقُولَ إِنَّا نُوَازِيهِ فِی الْهِجْرَةِ وَ حُسْنِ الْجِهَادِ وَ الْمَحَلِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ عُمَرُ إِنَّكَ لَسْتَ مَتْرُوكاً حَتَّى تُبَايِعَ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فَقَالَ عَلِيٌّ ع احْلُبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ اشْدُدْ لَهُ الْيَوْمَ لِيَرِدَ عَلَيْكَ غَداً إِذاً وَ اللَّهِ لَا أَقْبَلُ قَوْلَكَ وَ لَا أَحْفِلُ بِمَقَامِكَ وَ لَا أُبَايِعُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَهْلًا يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا نَشُكُّ فِيكَ وَ لَا نُكْرِهُكَ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ يَا ابْنَ عَمِّ لَسْنَا نَدْفَعُ قَرَابَتَكَ وَ لَا سَابِقَتَكَ وَ لَا عِلْمَكَ وَ لَا نُصْرَتَكَ وَ لَكِنَّكَ حَدَثُ السِّنِّ وَ كَانَ لِعَلِيٍّ ع يَوْمَئِذٍ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَ أَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ مِنْ مَشَايِخِ قَوْمِكَ وَ هُوَ أَحْمَلُ لِثِقَلِ هَذَا الْأَمْرِ وَ قَدْ مَضَى الْأَمْرُ بِمَا فِيهِ فَسَلِّمْ لَهُ فَإِنْ عَمَّرَكَ اللَّهُ يُسَلِّمُوا هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْكَ وَ لَا يَخْتَلِفُ فِيكَ اثْنَانِ بَعْدَ هَذَا إِلَّا وَ أَنْتَ بِهِ خَلِيقٌ وَ لَهُ حَقِيقٌ وَ لَا تَبْعَثِ الْفِتْنَةَ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ فِی أَوَانِ الْفِتْنَةِ فَقَدْ عَرَفْتَ مَا فِی قُلُوبِ الْعَرَبِ وَ غَيْرِهِمْ عَلَيْكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ اللَّهَ اللَّهَ لَا تَنْسَوْا عَهْدَ نَبِيِّكُمْ إِلَيْكُمْ فِی أَمْرِی وَ لَا تُخْرِجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ مِنْ دَارِهِ وَ قَعْرِ بَيْتِهِ إِلَى دُورِكُمْ وَ قَعْرِ بُيُوتِكُمْ وَ لَا تَدْفَعُوا أَهْلَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ مَقَامِهِ فِی النَّاسِ فَوَ اللَّهِ مَعَاشِرَ الْجَمْعِ إِنَّ اللَّهَ قَضَى وَ حَكَمَ- وَ نَبِيُّهُ أَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ أَ مَا كَانَ الْقَارِئُ مِنْكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ الْفَقِيهُ فِی دِينِ اللَّهِ الْمُضْطَلِعُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَفِينَا لَا فِيكُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى فَتَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً وَ تُفْسِدُوا قَدِيمَكُمْ بِشَرٍّ مِنْ حَدِيثِكُمْ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِیُّ الَّذِی وَطَأَ الْأَرْضَ لِأَبِی بَكْرٍ وَ قَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ سَمِعَتْهُ مِنْكَ الْأَنْصَارُ قَبْلَ بَيْعَتِهَا لِأَبِی بَكْرٍ مَا اخْتَلَفَ فِيكَ اثْنَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع يَا هَؤُلَاءِ كُنْتُ أَدَعُ رَسُولَ اللَّهِ مُسَجًّى لَا أُوَارِيهِ وَ أَخْرُجُ أُنَازِعُ فِی سُلْطَانِهِ وَ اللَّهِ مَا خِفْتُ أَحَداً يَسْمُو لَهُ وَ يُنَازِعُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِيهِ وَ يَسْتَحِلُّ مَا اسْتَحْلَلْتُمُوهُ وَ لَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تَرَكَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ لِأَحَدٍ حُجَّةً وَ لَا لِقَائِلٍ مَقَالًا فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِیَّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِیٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ الْآنَ بِمَا سَمِعَ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَشَهِدَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا بَدْرِيّاً بِذَلِكَ وَ كُنْتُ مِمَّنْ سَمِعَ الْقَوْلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَكَتَمْتُ الشَّهَادَةَ يَوْمَئِذٍ فَدَعَا عَلِیٌّ عَلَیَّ فَذَهَبَ بَصَرِی-

قَالَ وَ كَثُرَ الْكَلَامُ فِی هَذَا الْمَعْنَى وَ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ وَ خَشِیَ عُمَرُ أَنْ يُصْغِیَ النَّاسُ إِلَى قَوْلِ عَلِیٍّ ع فَفَسَحَ الْمَجْلِسَ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ وَ لَا تَزَالُ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَرْغَبُ عَنْ قَوْلِ الْجَمَاعَةِ فَانْصَرَفُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.

---

[۲۰۲] (۱) الذرب ككتف. حديدة الاسكاف التى يقطع بها، و ذرب اللسان: حديده.

وَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ هَلْ کَانَ أَحَدٌ فِی أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْکَرَ عَلَی أَبِی بَکْرٍ فِعْلَهُ وَ جُلُوسَهُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قَالَ نَعَمْ کَانَ الَّذِی أَنْکَرَ عَلَی أَبِی بَکْرٍ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِینَ خَالِدُ بْنُ سَعِیدِ بْنِ الْعَاصِ وَ کَانَ مِنْ بَنِی أُمَیَّةَ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِیُّ وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ وَ بُرَیْدَةُ الْأَسْلَمِیُّ وَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبُو الْهَیْثَمِ بْنُ التَّیِّهَانِ وَ سَهْلٌ وَ عُثْمَانُ ابْنَا حُنَیْفٍ وَ خُزَیْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَیْنِ وَ أُبَیُّ بْنُ کَعْبٍ وَ أَبُو أَیُّوبَ الْأَنْصَارِیُّ قَالَ فَلَمَّا صَعِدَ أَبُو بَکْرٍ الْمِنْبَرَ تَشَاوَرُوا بَیْنَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ اللَّهِ لَنَأْتِیَنَّهُ وَ لَنُنْزِلَنَّهُ عَنْ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ وَ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ إِذاً أَعْنَتْتُمْ عَلَی أَنْفُسِکُمْ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَةِ[۲۰۳] فَانْطَلَقُوا بِنَا إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع لِنَسْتَشِیرَهُ وَ نَسْتَطْلِعَ رَأْیَهُ فَانْطَلَقَ الْقَوْمُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ تَرَکْتَ حَقّاً أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ وَ أَوْلَی بِهِ مِنْ غَیْرِکَ لِأَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ یَقُولُ عَلِیٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ یَمِیلُ مَعَ الْحَقِّ کَیْفَ مَا مَالَ وَ لَقَدْ هَمَمْنَا أَنْ نَصِیرَ إِلَیْهِ فَنُنْزِلَهُ عَنْ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَجِئْنَاکَ لِنَسْتَشِیرَکَ وَ نَسْتَطْلِعَ رَأْیَکَ فَمَا تَأْمُرُنَا؟

فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ ایْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ لَمَا کُنْتُمْ لَهُمْ إِلَّا حَرْباً وَ لَکَنَّکُمْ کَالْمِلْحِ فِی الزَّادِ وَ کَالْکُحْلِ فِی الْعَیْنِ وَ ایْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ لَأَتَیْتُمُونِی شَاهِرِینَ بِأَسْیَافِکُمْ مُسْتَعِدِّینَ لِلْحَرْبِ وَ الْقِتَالِ وَ إِذاً لَأَتَوْنِی فَقَالُوا لِی بَایِعْ وَ إِلَّا قَتَلْنَاکَ فَلَا بُدَّ لِی مِنْ أَنْ أَدْفَعَ الْقَوْمَ عَنْ نَفْسِی وَ ذَلِکَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَوْعَزَ إِلَیَّ قَبْلَ وَفَاتِهِ وَ قَالَ لِی یَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِکَ مِنْ بَعْدِی وَ تَنْقُضُ فِیکَ عَهْدِی وَ إِنَّکَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی وَ إِنَّ الْأُمَّةَ مِنْ بَعْدِی کَهَارُونَ وَ مَنِ اتَّبَعَهُ وَ السَّامِرِیِّ وَ مَنِ اتَّبَعَهُ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَعْهَدُ إِلَیَّ إِذَا کَانَ کَذَلِکَ فَقَالَ إِذَا وَجَدْتَ أَعْوَاناً فَبَادِرْ إِلَیْهِمْ وَ جَاهِدْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً کُفَّ یَدَکَ وَ احْقِنْ دَمَکَ حَتَّی تَلْحَقَ بِی مَظْلُوماً فَلَمَّا تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّهِ ص اشْتَغَلْتُ بِغُسْلِهِ وَ تَکْفِینِهِ وَ الْفَرَاغِ مِنْ شَأْنِهِ ثُمَّ آلَیْتُ عَلَی نَفْسِی یَمِیناً أَنْ لَا أَرْتَدِیَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّی أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ بِیَدِ فَاطِمَةَ وَ ابْنَیَّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ فَدُرْتُ عَلَی أَهْلِ بَدْرٍ وَ أَهْلِ السَّابِقَةِ فَنَاشَدْتُهُمْ حَقِّی وَ دَعَوْتُهُمْ إِلَی نُصْرَتِی فَمَا أَجَابَنِی مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةُ رَهْطٍ- سَلْمَانُ وَ عَمَّارٌ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ لَقَدْ رَاوَدْتُ فِی ذَلِکَ بَقِیَّةَ أَهْلِ بَیْتِی فَأَبَوْا عَلَیَّ إِلَّا السُّکُوتَ لِمَا عَلِمُوا مِنْ وَغَارَةِ[۲۰۴] [وَغْرَةٍ] صُدُورِ الْقَوْمِ وَ بُغْضِهِمْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لِأَهْلِ بَیْتِ نَبِیِّهِ فَانْطَلَقُوا بِأَجْمَعِکُمْ إِلَی الرَّجُلِ فَعَرِّفُوهُ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ قَوْلِ نَبِیِّکُمْ لِیَکُونَ ذَلِکَ أَوْکَدَ لِلْحُجَّةِ وَ أَبْلَغَ لِلْعُذْرِ وَ أَبْعَدَ لَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذَا وَرَدُوا عَلَیْهِ فَسَارَ الْقَوْمُ حَتَّی أَحْدَقُوا بِمِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ کَانَ یَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا صَعِدَ أَبُو بَکْرٍ الْمِنْبَرَ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ

ص:۷۶

لِلْأَنْصَارِ تَقَدَّمُوا وَ تَکَلَّمُوا فَقَالَ الْأَنْصَارُ لِلْمُهَاجِرِینَ- بَلْ تَکَلَّمُوا وَ تَقَدَّمُوا أَنْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَدَأَ بِکُمْ فِی الْکِتَابِ إِذْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَقَدْ تابَ اللَّهُ بِالنَّبِیِّ عَلَی الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَةِ الْعُسْرَةِ قَالَ أَبَانٌ قُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَقْرَأُ کَمَا عِنْدَکَ قَالَ وَ کَیْفَ تَقْرَأُ؟ قَالَ قُلْتُ إِنَّهَا تَقْرَأُ- لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ[۲۰۵] فَقَالَ وَیْلَهُمْ فَأَیُّ ذَنْبٍ کَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص حَتَّی تَابَ اللَّهُ عَلَیْهِ عَنْهُ إِنَّمَا تَابَ اللَّهُ بِهِ عَلَی أُمَّتِهِ فَأَوَّلُ مَنْ تَکَلَّمَ بِهِ خَالِدُ بْنُ سَعِیدِ بْنِ الْعَاصِ ثُمَّ بَاقِی

---

[۲۰۳] (۱) البقرة: ۱۹۵.

[۲۰۴] (۲) الوغر: الحقد و الضغن و العداوة و التوقد من الغیض.

[۲۰۵] (۱) التوبة: ۱۱۷.

الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ بَعْدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَ رُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا غُيَّباً عَنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَدِمُوا وَ قَدْ تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَ هُمْ يَوْمَئِذٍ أَعْلَامُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَ قَالَ- اتَّقِ اللَّهَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ وَ نَحْنُ مُحْتَوشُوهُ[٢٠٦] يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ النَّصْرِ وَ قَدْ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع يَوْمَئِذٍ عِدَّةً مِنْ صَنَادِيدِ رِجَالِهِمْ وَ أُولِي الْبَأْسِ وَ النَّجْدَةِ مِنْهُمْ يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظُوهَا وَ مُوَدِّعُكُمْ أَمْراً فَاحْفَظُوهُ أَلَا إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُكُمْ بَعْدِي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ بِذَلِكَ أَوْصَانِي رَبِّي أَلَا وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا فِيهِ وَصِيَّتِي وَ تُوَازِرُوهُ وَ تَنْصُرُوهُ اخْتَلَفْتُمْ فِي أَحْكَامِكُمْ وَ اضْطَرَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرُ دِينِكُمْ وَ وَلِيَكُمْ أَشْرَارُكُمْ أَلَا وَ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُمُ الْوَارِثُونَ لِأَمْرِي وَ الْعَالِمُونَ لِأَمْرِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي اللَّهُمَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ أُمَّتِي وَ حَفِظَ فِيهِمْ وَصِيَّتِي فَاحْشُرْهُمْ فِي زُمْرَتِي وَ اجْعَلْ لَهُمْ نَصِيباً مِنْ مُرَافَقَتِي يُدْرِكُونَ بِهِ نُورَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ وَ مَنْ أَسَاءَ خِلَافَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي فَاحْرِمْهُ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ اسْكُتْ يَا خَالِدُ فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ وَ لَا مَنْ يُقْتَدَى بِرَأْيِهِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ بَلِ اسْكُتْ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنَّكَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّكَ مِنْ أَلْأَمِهَا حَسَباً وَ أَدْنَاهَا مَنْصِباً وَ أَخَسِّهَا قَدْراً وَ أَخْمَلِهَا ذِكْراً وَ أَقَلِّهِمْ غَنَاءً عَنِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِنَّكَ لَجَبَانٌ فِي الْحُرُوبِ بَخِيلٌ بِالْمَالِ لَئِيمُ الْعُنْصُرِ مَا لَكَ فِي قُرَيْشٍ مِنْ فَخْرٍ وَ لَا فِي الْحُرُوبِ مِنْ ذِكْرٍ وَ إِنَّكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ[٢٠٧] فَأَبْلَسَ[٢٠٨] عُمَرُ وَ جَلَسَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ثُمَّ قَامَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ قَالَ كَرديد وَ نكرديد أَيْ فَعَلْتُمْ وَ لَمْ تَفْعَلُوا وَ قَدْ كَانَ امْتَنَعَ مِنَ الْبَيْعَةِ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى وُجِئَ[٢٠٩] عُنُقُهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى مَنْ تُسْنِدُ أَمْرَكَ إِذَا نَزَلَ بِكَ مَا لَا تَعْرِفُهُ وَ إِلَى مَنْ تَفْزَعُ إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمُهُ وَ مَا عُذْرُكَ فِي تَقَدُّمِكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ وَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَ مَنْ قَدَّمَهُ النَّبِيُّ ص فِي حَيَاتِهِ وَ أَوْصَاكُمْ بِهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ فَنَبَذْتُمْ قَوْلَهُ وَ تَنَاسَيْتُمْ وَصِيَّتَهُ وَ أَخْلَفْتُمُ الْوَعْدَ-

ص:٧٧

وَ نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ وَ حَلَلْتُمُ الْعَقْدَ الَّذِي كَانَ عَقَدَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ النُّفُوذِ تَحْتَ رَايَةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حَذَراً مِنْ مِثْلِ مَا أَتَيْتُمُوهُ وَ تَنْبِيهاً لِلْأُمَّةِ عَلَى عَظِيمِ مَا اجْتَرَمْتُمُوهُ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ فَعَنْ قَلِيلٍ يَصْفُو لَكَ الْأَمْرُ وَ قَدْ أَثْقَلَكَ الْوِزْرُ وَ نُقِلْتَ إِلَى قَبْرِكَ وَ حَمَلْتَ مَعَكَ مَا كَسَبَتْ يَدَاكَ فَلَوْ رَاجَعْتَ الْحَقَّ مِنْ قَرِيبٍ وَ تَلَافَيْتَ نَفْسَكَ وَ تُبْتَ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَظِيمِ مَا اجْتَرَمْتَ كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِكَ يَوْمَ تَفَرَّدُ فِي حُفْرَتِكَ وَ يُسْلِمُكَ ذَوُو نُصْرَتِكَ فَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا فَلَمْ يَرْدَعْكَ ذَلِكَ عَمَّا أَنْتَ مُتَشَبِّثٌ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَا عُذْرَ لَكَ فِي تَقَلُّدِهِ وَ لَا حَظَّ لِلدِّينِ وَ لَا الْمُسْلِمِينَ فِي قِيَامِكَ بِهِ فَاللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ وَ لَا تَكُونُ كَمَنْ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ ثُمَّ قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَصْبَحْتُمْ قَبَاحَةً وَ تَرَكْتُمْ قَرَابَةً وَ اللَّهِ لَيَرْتَدَّنَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ لَتَشُكَّنَّ فِي هَذَا الدِّينِ وَ لَوْ جَعَلْتُمُ الْأَمْرَ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْكُمْ سَيْفَانِ وَ اللَّهِ لَقَدْ صَارَتْ لِمَنْ غَلَبَ وَ لَتَطْمَحَنَّ إِلَيْهَا

---

[٢٠٦] (٢) احتوشوه و احتوشوا به: احاطوا به.

[٢٠٧] (٣) الحشر: ١٦- ١٧.

[٢٠٨] (٤) ابلس: سكت على مضض أو خوف ...

[٢٠٩] (٥) وجئ عنقه: لوى و ضرب.

عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَ لَيُسْفَكَنَّ فِي طَلَبِهَا دِمَاءٌ كَثِيرَةٌ فَكَانَ كَمَا قَالَ أَبُو ذَرٍّ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ وَ عَلِمَ خِيَارُكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ- الْأَمْرُ بَعْدِي لِعَلِيٍّ ثُمَّ لِابْنَيَّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ لِلطَّاهِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَأَطْرَحْتُمْ قَوْلَ نَبِيِّكُمْ وَ تَنَاسَيْتُمْ مَا عَهِدَ بِهِ إِلَيْكُمْ فَأَطَعْتُمُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ وَ نَسِيتُمُ الْآخِرَةَ الْبَاقِيَةَ الَّتِي لَا يَهْرَمُ شَابُّهَا وَ لَا يَزُولُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَحْزَنُ أَهْلُهَا وَ لَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا بِالْحَقِيرِ التَّافِهِ الْفَانِي الزَّائِلِ فَكَذَلِكَ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ كَفَرَتْ بَعْدَ أَنْبِيَائِهَا وَ نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا[٢١٠] وَ غَيَّرَتْ وَ بَدَّلَتْ وَ اخْتَلَفَتْ فَسَاوَيْتُمُوهُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَذُوقُونَ وَبَالَ أَمْرِكُمْ وَ تُجْزَوْنَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ* ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ارْجِعْ عَنْ ظُلْمِكَ وَ تُبْ إِلَى رَبِّكَ وَ الْزَمْ بَيْتَكَ وَ ابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ وَ سَلِّمِ الْأَمْرَ لِصَاحِبِهِ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي عُنُقِكَ مِنْ بَيْعَتِهِ وَ أَلْزَمَكَ مِنَ النُّفُوذِ تَحْتَ رَايَةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ نَبَّهَ عَلَى بُطْلَانِ وُجُوبِ هَذَا الْأَمْرِ لَكَ وَ لِمَنْ عَضَدَكَ عَلَيْهِ بِضَمِّهِ لَكُمَا إِلَى عِلْمِ النِّفَاقِ وَ مَعْدِنِ الشَّنَئَانِ وَ الشِّقَاقِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص- إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ[٢١١] فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمْرٍو وَ هُوَ كَانَ أَمِيراً عَلَيْكُمَا وَ عَلَى سَائِرِ الْمُنَافِقِينَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَنْفَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي غَزَاةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَ أَنَّ عَمْراً قَلَّدَكُمَا حَرَسَ عَسْكَرِهِ فَأَيْنَ الْحَرَسُ إِلَى الْخِلَافَةِ اتَّقِ اللَّهَ وَ بَادِرْ بِالِاسْتِقَالَةِ قَبْلَ فَوْتِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْلَمُ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَ بَعْدَ وَفَاتِكَ وَ لَا تَرْكَنْ إِلَى دُنْيَاكَ وَ لَا تَغُرَّنَّكَ قُرَيْشٌ وَ غَيْرُهَا فَعَنْ قَلِيلٍ تَضْمَحِلُّ عَنْكَ دُنْيَاكَ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى رَبِّكَ فَيَجْزِيَكَ بِعَمَلِكَ وَ قَدْ عَلِمْتَ وَ تَيَقَّنْتَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ- فَسَلِّمْهُ إِلَيْهِ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ فَإِنَّهُ أَتَمُّ لِسِتْرِكَ وَ أَخَفُّ لِوِزْرِكَ فَقَدْ وَ اللَّهِ نَصَحْتُ لَكَ إِنْ قَبِلْتَ نُصْحِي وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ* ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مَا ذَا لَقِيَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ يَا أَبَا بَكْرٍ أَ نَسِيتَ أَمْ تَنَاسَيْتَ وَ خَدَعْتَ أَمْ خُدِعْتَ نَفْسُكَ أَمْ سَوَّلَتْ لَكَ الْأَبَاطِيلُ أَ وَ لَمْ تَذْكُرْ مَا أَمَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ تَسْمِيَةِ عَلِيٍّ ع بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ النَّبِيُّ ص بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَ قَوْلُهُ فِي عِدَّةِ أَوْقَاتٍ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَاتِلُ الْقَاسِطِينَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تَدَارَكْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ لَا تُدْرِكَهَا وَ أَنْقِذْهَا مِمَّا يُهْلِكُهَا وَ ارْدُدِ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ-

وَ لَا تَتَمَادَ فِي اغْتِصَابِهِ وَ رَاجِعْ وَ أَنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرَاجِعَ فَقَدْ مَحَّضْتُكَ النُّصْحَ وَ دَلَلْتُكَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ فَلَا تَكُونَنَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ثُمَّ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ وَ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كُنْتُمْ عَلِمْتُمْ وَ إِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَوْلَى بِهِ وَ أَحَقُّ بِإِرْثِهِ وَ أَقْوَمُ بِأُمُورِ الدِّينِ وَ آمَنُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَحْفَظُ لِمِلَّتِهِ وَ أَنْصَحُ لِأُمَّتِهِ فَمُرُوا صَاحِبَكُمْ فَلْيَرُدَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَضْطَرِبَ حَبْلُكُمْ وَ يَضْعُفَ أَمْرُكُمْ وَ يَظْهَرَ شَتَاتُكُمْ وَ تَعْظُمَ الْفِتْنَةُ بِكُمْ وَ تَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ يَطْمَعَ فِيكُمْ عَدُوُّكُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ عَلِيٌّ أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ فَرْقٌ ظَاهِرٌ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ فِي حَالٍ بَعْدَ حَالٍ عِنْدَ سَدِّ النَّبِيِّ ص أَبْوَابَكُمُ الَّتِي كَانَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ كُلُّهَا غَيْرَ بَابِهِ وَ إِيثَارِهِ إِيَّاهُ بِكَرِيمَتِهِ فَاطِمَةَ دُونَ سَائِرِ مَنْ خَطَبَهَا إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ قَوْلِهِ ص أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا- وَ إِنَّكُمْ جَمِيعاً مُضْطَرُّونَ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ إِلَيْهِ وَ هُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا لَهُ مِنَ السَّوَابِقِ الَّتِي لَيْسَتْ لِأَفْضَلِكُمْ عِنْدَ نَفْسِهِ فَمَا بَالُكُمْ

---

[٢١٠] (١) نكصت على أعقابها، رجعت القهقرى.

[٢١١] (٢) الكوثر: ٣.

تَحيدُونَ عَنْهُ وَ تَبْتَزُّونَ عَلِيّاً حَقَّهُ وَ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا أَعْطُوهُ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ وَ لَا تَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ وَ لَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ ثُمَّ قَامَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَجْحَدْ حَقّاً جَعَلَهُ اللَّهُ لِغَيْرِكَ وَ لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ عَصَى رَسُولَ اللَّهِ ص فِي وَصِيِّهِ وَ صَفِيِّهِ وَ صَدَفَ عَنْ أَمْرِهِ- اِرْدُدِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ تَسْلَمْ وَ لَا تَتَمَادَ فِي غَيِّكَ فَتَنْدَمَ وَ بَادِرِ الْإِنَابَةَ يَخِفَّ وِزْرُكَ وَ لَا تُخَصِّصْ بِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لَكَ نَفْسَكَ فَتَلْقَى وَبَالَ عَمَلِكَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُفَارِقُ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ تَصِيرُ إِلَى رَبِّكَ فَيَسْأَلُكَ عَمَّا جَنَيْتَ وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ قَامَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَبِلَ شَهَادَتِي وَحْدِي وَ لَمْ يُرِدْ مَعِي غَيْرِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَهْلُ بَيْتِي يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ وَ قَدْ قُلْتُ مَا عَلِمْتُ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ* ثُمَّ قَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ فَقَالَ وَ أَنَا أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّنَا ص أَنَّهُ أَقَامَ عَلِيّاً يَعْنِي فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا أَقَامَهُ لِلْخِلَافَةِ- وَ قَالَ بَعْضُهُمْ مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ مَوْلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَوْلَاهُ وَ كَثُرَ الْخَوْضُ فِي ذَلِكَ فَبَعَثْنَا رِجَالًا مِنَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ قُولُوا لَهُمْ عَلِيٌّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي وَ أَنْصَحُ النَّاسِ لِأُمَّتِي وَ قَدْ شَهِدْتُ بِمَا حَضَرَنِي فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ... إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً ثُمَّ قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ- يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَعْنِي الرَّوْضَةَ وَ قَدْ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا عَلِيٌّ إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَ وَصِيِّي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ وَفَاتِي وَ قَاضِي دَيْنِي وَ مُنْجِزُ وَعْدِي وَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي عَلَى حَوْضِي فَطُوبَى لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَ نَصَرَهُ وَ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَ خَذَلَهُ-

ص:٧٩

وَ قَامَ مَعَهُ أَخُوهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ قَالَ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَهْلُ بَيْتِي نُجُومُ الْأَرْضِ فَلَا تَتَقَدَّمُوهُمْ وَ قَدِّمُوهُمْ فَهُمُ الْوُلَاةُ مِنْ بَعْدِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ وَ الطَّاهِرُونَ مِنْ وُلْدِهِ وَ قَدْ بَيَّنَ ص فَلَا تَكُنْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ثُمَّ قَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ اتَّقُوا عِبَادَ اللَّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ وَ ارْدُدُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فَقَدْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ مَا سَمِعَ إِخْوَانُنَا فِي مَقَامٍ بَعْدَ مَقَامٍ لِنَبِيِّنَا ص وَ مَجْلِسٍ بَعْدَ مَجْلِسٍ يَقُولُ أَهْلُ بَيْتِي أَئِمَّتُكُمْ بَعْدِي وَ يُومِئُ إِلَى عَلِيٍّ وَ يَقُولُ هَذَا أَمِيرُ الْبَرَرَةِ وَ قَاتِلُ الْكَفَرَةِ مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِكُمْ إِيَّاهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ وَ لَا تَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ وَ لَا تَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ قَالَ الصَّادِقُ ع: فَأُفْحِمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى لَمْ يُحِرْ جَوَاباً ثُمَّ قَالَ وُلِّيتُكُمْ وَ لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ أَقِيلُونِي أَقِيلُونِي فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ انْزِلْ عَنْهَا يَا لُكَعُ[٢١٢] إِذاً كُنْتَ لَا تَقُومُ بِحُجَجِ قُرَيْشٍ لِمَ أَقَمْتَ نَفْسَكَ هَذَا الْمَقَامَ وَ اللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْلَعَكَ وَ أَجْعَلَهَا فِي سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ قَالَ فَنَزَلَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَ انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ بَقُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَدْخُلُونَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ جَاءَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ مَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُمْ مَا جَلَسُكُمْ فَقَدْ طَمَعَ فِيهَا وَ اللَّهِ بَنُو هَاشِمٍ وَ جَاءَهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَ مَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ وَ جَاءَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَ مَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ فَمَا زَالَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ رَجُلٌ حَتَّى اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ آلَافِ رَجُلٍ فَخَرَجُوا شَاهِرِينَ بِأَسْيَافِهِمْ يَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفُوا بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ عُمَرُ وَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ لَئِنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِالَّذِي تَكَلَّمَ بِالْأَمْسِ لَنَأْخُذَنَّ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَ قَالَ يَا ابْنَ صُهَاكَ الْحَبَشِيَّةَ أَ بِأَسْيَافِكُمْ تُهَدِّدُونَنَا أَمْ بِجَمْعِكُمْ تُفْزِعُونَنَا؟ وَ اللَّهِ إِنَّ أَسْيَافَنَا أَحَدُّ مِنْ أَسْيَافِكُمْ وَ إِنَّا لَأَكْثَرُ مِنْكُمْ وَ إِنْ كُنَّا قَلِيلِينَ لِأَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ فِينَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ طَاعَةَ

[٢١٢] (١) اللكع: اللئيم و العبد الأحمق.

اللَّه وَ رَسُوله وَ طَاعَةَ إِمَامی أَوْلَی بی لَشَهَرْتُ سَيْفی وَ جَاهَدْتُكُمْ فی اللَّه إِلَی أَنْ أُبْلیَ عُذْری فَقَالَ أَمیرُ الْمُؤْمنينَ اجْلسْ يَا خَالدُ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ لَكَ مَقَامَكَ وَ شَكَرَ لَكَ سَعْيَكَ فَجَلَسَ وَ قَامَ إِلَيْه سَلْمَانُ الْفَارسیُّ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ص بهَاتَيْن الْأُذُنَيْن وَ إِلَّا صَمَّتَا يَقُولُ بَيْنَمَا أَخی وَ ابْنُ عَمِّی جَالسٌ فی مَسْجدی مَعَ نَفَرٍ منْ أَصْحَابه إِذْ تَكْبسُهُ جَمَاعَةٌ منْ كلَاب أَصْحَاب النَّار يُريدُونَ قَتْلَهُ وَ قَتْلَ منْ معَهُ فَلَسْتُ أَشُكُّ إِلَّا وَ أَنَّكُمْ هُمْ فَهَمَّ به عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب فَوَثَبَ إِلَيْه أَميرُ الْمُؤْمنينَ ع وَ أَخَذَ بمَجَامعِ ثَوْبه ثُمَّ جَلَدَ به الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ صُهَاكَ

ص: ۸۰

الْحَبَشيَّةَ لَوْ لَا كتابٌ منَ اللَّه سَبَقَ وَ عَهْدٌ منْ رَسُول اللَّه تَقَدَّمَ لَأُريكَ أَيُّنَا أَضْعَفُ ناصراً وَ أَقَلُّ عَدَداً ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی أَصْحَابه فَقَالَ انْصَرفُوا رَحمَكُمُ اللَّهُ فَوَ اللَّه لَا دَخَلْتُ الْمَسْجدَ إِلَّا كَمَا دَخَلَ أَخَوَای مُوسَی وَ هَارُونُ إِذْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعدُونَ[۲۱۳] وَ اللَّه لَا دَخَلْتُهُ إِلَّا لزيَارَة رَسُول اللَّه ص أَوْ لقَضيَّة أَقْضيهَا فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ بحُجَّة أَقَامَهَا رَسُولُ اللَّه ص أَنْ يُتْرَكَ النَّاسُ فی حَيْرَة.

وَ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَبْد الرَّحْمَن قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ احْتَزَمَ بإِزَاره وَ جَعَلَ يَطُوفُ بالْمَدينَة وَ يُنَادی أَلَا إِنَّ أَبَا بَكْر قَدْ بُويعَ لَهُ فَهَلُمُّوا إِلَی الْبَيْعَة فَيَنْثَالُ[۲۱۴] النَّاسُ يُبَايعُونَ فَعَرَفَ أَنَّ جَمَاعَةً فی بُيُوت مُسْتَتْرُونَ فَكَانَ يَقْصدُهُمْ فی جَمْع كَثير وَ يَكْبسُهُمْ وَ يُحْضرُهُمُ الْمَسْجدَ فَيُبَايعُونَ حَتَّی إِذَا مَضَتْ أَيَّامٌ أَقْبَلَ فی جَمْع كَثير إِلَی منْزل علیٍّ ع فَطَالَبَهُ بالْخُرُوج فَأَبَی- فَدَعَا عُمَرُ بحَطَب وَ نَار وَ قَالَ وَ الَّذی نَفْسُ عُمَرَ بيَده لَيَخْرُجَنَّ أَوْ لَأُحْرقَنَّهُ عَلَی مَا فيه فَقيلَ لَهُ إِنَّ فَاطمَةَ بنْتَ رَسُول اللَّه وَ وُلْدَ رَسُول اللَّه وَ آثَارَ رَسُول اللَّه ص فيه وَ أَنْكَرَ النَّاسُ ذَلكَ منْ قَوْله فَلَمَّا عَرَفَ إِنْكَارَهُمْ قَالَ مَا بَالُكُمْ أَ تَرَوْنی فَعَلْتُ ذَلكَ؟ إِنَّمَا أَرَدْتُ التَّهْويلَ فَرَاسَلَهُمْ علیٌّ أَنْ لَيْسَ إِلَی خُرُوجی حيلَةٌ لأَنِّی فی جَمْع كتَاب اللَّه الَّذی قَدْ نَبَذْتُمُوهُ وَ أَلْهَتْكُمُ الدُّنْيَا عَنْهُ وَ قَدْ حَلَفْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ منْ بَيْتی وَ لَا أَدَعَ ردَائی عَلَی عَاتقی حَتَّی أَجْمَعَ الْقُرْآنَ قَالَ وَ خَرَجَتْ فَاطمَةُ بنْتُ رَسُول اللَّه ص إِلَيْهمْ فَوَقَفَتْ خَلْفَ الْبَاب ثُمَّ قَالَتْ لَا عَهْدَ لی بقَوْم أَسْوَأَ محْضَراً منْكُمْ تَرَكْتُمْ رَسُولَ اللَّه ص جَنَازَةً بَيْنَ أَيْدينَا وَ قَطَعْتُمْ أَمْرَكُمْ فيمَا بَيْنَكُمْ وَ لَمْ تُؤَمِّرُونَا وَ لَمْ تَرَوْا لَنَا حَقّاً كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَا قَالَ يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ وَ اللَّه لَقَدْ عَقَدَ لَهُ يَوْمَئذ الْوَلَاءَ ليَقْطَعَ منْكُمْ بذَلكَ منْهَا الرَّجَاءَ وَ لَكنَّكُمْ قَطَعْتُمُ الْأَسْبَابَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ نَبيِّكُمْ وَ اللَّهُ حَسيبٌ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ فی الدُّنْيَا وَ الْآخرَة.

وَ فی روَايَة سُلَيْم بْن قَيْس الْهلَالی[۲۱۵] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارسیِّ رَضیَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:: أَتَيْتُ علیّاً ع وَ هُوَ يُغَسِّلُ رَسُولَ اللَّه ص وَ قَدْ كَانَ أَوْصَی أَنْ لَا يُغَسِّلَهُ غَيْرُ علیٍّ ع وَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُريدُ أَنْ يُقَلِّبَ منْهُ عُضْواً إِلَّا قُلِّبَ لَهُ وَ قَدْ قَالَ أَميرُ الْمُؤْمنينَ ع لرَسُول اللَّه ص

---

[۲۱۳] (۱) المائدة: ۱۴.

[۲۱۴] (۲) انثال الناس: انصبوا و اجتمعوا.

[۲۱۵] (۳) أبو صادق سليم بن قيس الهلالی، كان من أصحاب علیّ عليه السلام و كان هاربا من الحجاج لأنّه طلبه ليقتله فلجأ إلی أبان بن عيّاش، فآواه فلما حضرته الوفاة قال لأبان:« إنّ لک علیّ حقا و قد حضرتنی الوفاة يا ابن أخی إنّه كان من أمر رسول اللّه كيت و كيت» و اعطاه كتابا و هو كتاب سليم بن قيس الهلالی المشهور رواه عنه أبان بن عيّاش الفهرست للطوسیّ ص ۸۱.

مَنْ يُعِينُنِي عَلَى غُسْلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ جَبْرَئِيلُ فَلَمَّا غَسَّلَهُ وَ كَفَّنَهُ أَدْخَلَنِي وَ أَدْخَلَ أَبَا ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادَ وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَناً وَ حُسَيْناً ع فَتَقَدَّمَ وَ صَفَفْنَا خَلْفَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَ عَائِشَةُ فِي الْحُجْرَةِ لَا تَعْلَمُ قَدْ أَخَذَ جَبْرَئِيلُ بِبَصَرِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ عَشَرَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ عَشَرَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُصَلُّونَ وَ يَخْرُجُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ-

ص:٨١

وَ قُلْتُ لِعَلِيٍّ ع حِينَ يُغَسِّلُ رَسُولَ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ فَعَلُوا كَذَا وَ كَذَا وَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ السَّاعَةَ لَعَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا يَرْضَى النَّاسُ أَنْ يُبَايِعُوا لَهُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ إِنَّهُمْ لَيُبَايِعُونَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً يَمِيناً وَ شِمَالًا فَقَالَ عَلِيٌّ ع يَا سَلْمَانُ- فَهَلْ تَدْرِي مَنْ أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص؟

فَقُلْتُ لَا إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ فِي ظُلَّةِ بَنِي سَاعِدَةَ حِينَ خَصَمَتِ الْأَنْصَارُ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا وَ لَكِنْ تَدْرِي مَنْ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ حِينَ صَعِدَ مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قُلْتُ لَا وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ شَيْخاً كَبِيراً مُتَوَكِّئاً عَلَى عَصَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجَّادَةٌ شَدِيدُ التَّشْمِيرِ وَ هُوَ يَبْكِي وَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي وَ لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتُكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ثُمَّ نَزَلَ فَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي عَلِيٌّ ع يَا سَلْمَانُ وَ هَلْ تَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ لَا وَ لَكِنِّي سَاءَتْنِي مَقَالَتُهُ كَأَنَّهُ شَامِتٌ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ عَلِيٌّ إِنَّ ذَلِكَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ إِبْلِيسَ وَ رُؤَسَاءَ أَصْحَابِهِ شَهِدُوا نَصْبَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِيَّايَ بِغَدِيرِ خُمٍّ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَخْبَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَأَتَاهُ أَبَالِسَتُهُ وَ مَرَدَةُ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مَعْصُومَةٌ وَ مَا لَنَا وَ لَا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ قَدْ عَلِمُوا إِمَامَهُمْ وَ مَفْزَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ- فَانْطَلَقَ إِبْلِيسُ كَئِيباً حَزِيناً فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ لَوْ قَدْ قُبِضَ أَنَّ النَّاسَ سَيُبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ فِي ظُلَّةِ بَنِي سَاعِدَةَ بَعْدَ أَنْ تُخَاصِمَهُمْ بِحَقِّكَ وَ حُجَّتِكَ ثُمَّ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُبَايِعُهُ عَلَى مِنْبَرِي إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ مُسْتَبْشِرٍ يَقُولُ كَذَا وَ كَذَا ثُمَّ تَجْتَمِعُ شَيَاطِينُهُ وَ أَبَالِسَتُهُ فَيَخِرُّ وَ يَكْسَعُ[٢١٦] ثُمَّ يَقُولُ كَذَا زَعَمْتُمْ أَنْ لَيْسَ لِي عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ فَكَيْفَ رَأَيْتُمُونِي صَنَعْتُ بِهِمْ حِينَ تَرَكُوا أَمْرَ مَنْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَ أَمَرَهُمْ رَسُولُهُ؟

فَقَالَ سَلْمَانُ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ حَمَلَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ عَلَى حِمَارٍ وَ أَخَذَ بِيَدِ ابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يَدَعْ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ لَا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَتَى مَنْزِلَهُ وَ ذَكَرَ حَقَّهُ وَ دَعَاهُ إِلَى نُصْرَتِهِ فَمَا اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ وَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصْبِحُوا بُكْرَةً مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ مَعَهُمْ سِلَاحُهُمْ وَ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ فَأَصْبَحَ وَ لَمْ يُوَافِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ- قُلْتُ لِسَلْمَانَ مَنِ الْأَرْبَعَةُ؟

قَالَ أَنَا وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ

---

[٢١٦] (١) يكسع: يضرب دبره بيده أو بصدر قدمه.

ثُمَّ أَتَاهُمْ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ فَنَاشَدَهُمُ اللَّهَ فَقَالُوا نَصْحَبُكَ بُكْرَةً فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَفَى غَيْرُنَا ثُمَّ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ فَمَا وَفَى أَحَدٌ غَيْرُنَا فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ ع غَدْرَهُمْ وَ قِلَّةَ وَفَائِهِمْ لَزِمَ بَيْتَهُ- وَ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْآنِ يُؤَلِّفُهُ وَ يَجْمَعُهُ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى جَمَعَهُ كُلَّهُ فَكَتَبَهُ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنِ اخْرُجْ فَبَايِعْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ إِنِّي مَشْغُولٌ فَقَدْ آلَيْتُ بِيَمِينٍ أَنْ لَا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ وَ أَجْمَعَهُ فَجَمَعَهُ فِي ثَوْبٍ وَ خَتَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَ هُمْ مُجْتَمِعُونَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَنَادَى ع بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَشْغُولًا بِغُسْلِهِ ثُمَّ بِالْقُرْآنِ حَتَّى جَمَعْتُهُ كُلَّهُ فِي هَذَا الثَّوْبِ فَلَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَ قَدْ جَمَعْتُهَا كُلَّهَا فِي هَذَا الثَّوْبِ- وَ لَيْسَتْ مِنْهُ آيَةٌ إِلَّا وَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ عِنْدَنَا مِثْلُهُ- ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ فَلْيُبَايِعْ فَإِنَّا لَسْنَا فِي شَيْءٍ حَتَّى يُبَايِعَ وَ لَوْ قَدْ بَايَعَ أَمَّنَّاهُ وَ غَائِلَتَهُ فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولًا أَنْ أَجِبْ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع مَا أَسْرَعَ مَا كَذَبْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّهُ لَيَعْلَمُ وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ حَوْلَهُ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَمْ يَسْتَخْلِفَا غَيْرِي فَذَهَبَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ فَقَالَ اذْهَبْ فَقُلْ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا بَكْرٍ فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع سُبْحَانَ اللَّهِ وَ اللَّهِ مَا طَالَ الْعَهْدُ بِالنَّبِيِّ مِنِّي وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الِاسْمَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِي وَ قَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص سَابِعَ سَبْعَةٍ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَفْهَمَهُ هُوَ وَ صَاحِبُهُ عُمَرُ مِنْ بَيْنِ السَّبْعَةِ فَقَالَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ؟ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ص نَعَمْ حَقّاً مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ صَاحِبُ لِوَاءِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ يَقْعُدُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ قَالَ فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ فَكَفُّوا عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ حَمَلَ فَاطِمَةَ ع عَلَى حِمَارٍ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ فَمَا اسْتَجَابَ لَهُ رَجُلٌ غَيْرُنَا أَرْبَعَةً- فَإِنَّا حَلَقْنَا رُءُوسَنَا وَ بَذَلْنَا نُفُوسَنَا وَ نَصَرْتَنَا وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع لَمَّا رَأَى خِذْلَانَ النَّاسِ لَهُ وَ تَرْكَهُمْ نُصْرَتَهُ وَ اجْتِمَاعَ كَلِمَةِ النَّاسِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَ طَاعَتَهُمْ لَهُ وَ تَعْظِيمَهُمْ لَهُ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ فَيُبَايِعَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ بَايَعَ غَيْرَهُ وَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ مَعَهُ وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَرَقَّ الرَّجُلَيْنِ وَ أَرْفَقَهُمَا وَ أَدْهَاهُمَا وَ أَبْعَدَهُمَا غَوْراً وَ الْآخَرُ أَفَظَّهُمَا وَ أَغْلَظَهُمَا وَ أَخْشَنَهُمَا وَ أَجْفَاهُمَا فَقَالَ مَنْ نُرْسِلُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ أَرْسِلْ إِلَيْهِ قُنْفُذاً وَ كَانَ رَجُلًا فَظّاً غَلِيظاً جَافِياً مِنَ

الطُّلَقَاءِ أَحَدَّ بَنِي تَيْمٍ فَأَرْسَلَهُ وَ أَرْسَلَ مَعَهُ أَعْوَاناً فَانْطَلَقَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَبَى عَلِيٌّ ع أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فَرَجَعَ أَصْحَابُ قُنْفُذٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ هُمَا فِي الْمَسْجِدِ وَ النَّاسُ حَوْلَهُمَا فَقَالُوا لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فَقَالَ عُمَرُ هُوَ إِنْ أَذِنَ لَكُمْ وَ إِلَّا فَادْخُلُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَانْطَلَقُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ ع أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ[۲۱۷] أَنْ تَدْخُلُوا بَيْتِي بِغَيْرِ إِذْنٍ فَرَجَعُوا وَ ثَبَتَ قُنْفُذٌ فَقَالُوا إِنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ كَذَا وَ كَذَا فَحَرَّجَتْنَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهَا الْبَيْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنْهَا فَغَضِبَ عُمَرُ وَ قَالَ مَا لَنَا وَ لِلنِّسَاءِ ثُمَّ أَمَرَ أُنَاساً حَوْلَهُ فَحَمَلُوا حَطَباً وَ حَمَلَ مَعَهُمْ فَجَعَلُوهُ حَوْلَ مَنْزِلِهِ وَ فِيهِ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ ابْنَاهُمَا ع ثُمَّ نَادَى عُمَرُ حَتَّى أَسْمَعَ عَلِيّاً ع وَ اللَّهِ لَتَخْرُجُنَّ وَ لَتُبَايِعُنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ لَأُضْرِمَنَّ عَلَيْكَ بَيْتَكَ ناراً- ثُمَّ رَجَعَ فَقَعَدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ هُوَ يَخَافُ أَنْ يَخْرُجَ عَلِيٌّ بِسَيْفِهِ لِمَا قَدْ عَرَفَ مِنْ بَأْسِهِ وَ شِدَّتِهِ ثُمَّ قَالَ لِقُنْفُذٍ إِنْ خَرَجَ وَ إِلَّا فَاقْتَحِمْ عَلَيْهِ فَإِنِ امْتَنَعَ فَأَضْرِمْ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُمْ ناراً فَانْطَلَقَ قُنْفُذٌ فَاقْتَحَمَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَ بَادَرَ عَلِيٌّ إِلَى

[۲۱۷] (۱) التحرج: التضييق و عدم الاذن و الالجاء.

سَيْفه لِيَأْخُذَهُ فَسَبَقُوهُ إِلَيْه فَتَنَاوَلَ بَعْضَ سُيُوفهمْ فَكَثُرُوا عَلَيْه فَضَبَطُوهُ وَ أَلْقَوْا فِی عُنُقه حَبْلًا أَسْوَدَ وَ حَالَتْ فَاطِمَةُ ع بَيْنَ زَوْجهَا وَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ بَاب الْبَيْت فَضَرَبَهَا قُنْفُذٌ بِالسَّوْط عَلَی عَضُدهَا فَبَقِیَ أَثَرُهُ فِی عَضُدهَا مِنْ ذَلِکَ مِثْلُ الدُّمْلُوجِ[۲۱۸] مِنْ ضَرْب قُنْفُذ إِيَّاهَا فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَی قُنْفُذ اضْرِبْهَا فَأَلْجَأَهَا إِلَی عِضَادَة بَيْتهَا فَدَفَعَهَا فَكَسَرَ ضِلْعاً مِنْ جَنْبهَا وَ أَلْقَتْ جَنِيناً مِنْ بَطْنهَا فَلَمْ تَزَلْ صَاحِبَةَ فِرَاش حَتَّی مَاتَتْ مِنْ ذَلِکَ شَهِيدَةً ص ثُمَّ انْطَلَقُوا بِعَلِیٍّ ع مُلَبَّباً بِحَبْلٍ حَتَّی انْتَهَوْا بِهِ إِلَی أَبِی بَكْرٍ وَ عُمَرُ قَائِمٌ بِالسَّيْف عَلَی رَأْسه وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ سَالِمٌ وَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَ بَشِيرُ بْنُ سَعْد وَ سَائِرُ النَّاسِ قُعُودٌ حَوْلَ أَبِی بَكْرٍ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ وَ هُوَ يَقُولُ أَمَا وَ اللَّه لَوْ وَقَعَ سَيْفِی بِيَدِی لَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ لَنْ تَصِلُوا إِلَيَّ هَذَا جَزَاءً مِنِّی وَ بِاللَّه لَا أَلُومُ نَفْسِی فِی جِهَدٍ وَ لَوْ كُنْتُ فِی أَرْبَعِينَ رَجُلًا لَفَرَّقْتُ جَمَاعَتَكُمْ فَلَعَنَ اللَّهُ قَوْماً بَايَعُونِی ثُمَّ خَذَلُونِی فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ فَقَالَ بَايِعْ فَقَالَ وَ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ إِذاً نَقْتُلَكَ ذُلًّا وَ صَغَاراً قَالَ إِذَنْ تَقْتُلُونَ عَبْدَ اللَّه وَ أَخَا رَسُولِ اللَّه ص فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَّا عَبْدُ اللَّه فَنَعَمْ وَ أَمَّا أَخُو رَسُوله فَلَا نُقِرُّ لَكَ بِه قَالَ ع أَ تَجْحَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ص آخَی بَيْنَ نَفْسه وَ بَيْنِی- فَأَعَادُوا عَلَيْه ذَلِکَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِیٌّ ع فَقَالَ يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّه أَ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّه ص يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ كَذَا وَ كَذَا وَ فِی غَزَاةِ تَبُوكَ كَذَا وَ كَذَا؟ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً قَالَهُ فِيهِ ع عَلَانِيَةً لِلْعَامَّةِ إِلَّا ذَكَرَهُ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ-

ص:۸۴

فَلَمَّا خَافَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَنْصُرُوهُ وَ يَمْنَعُوهُ بَادَرَهُمْ فَقَالَ كُلُّ مَا قُلْتَهُ قَدْ سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا وَ وَعَتْهُ قُلُوبُنَا وَ لَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ص يَقُولُ بَعْدَ هَذَا إِنَّا أَهْلُ بَيْت اصْطَفَانَا اللَّهُ وَ أَكْرَمَنَا وَ اخْتَارَ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَی الدُّنْيَا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْت النُّبُوَّةَ وَ الْخِلَافَةَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع أَ مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ص شَهِدَ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ عُمَرُ صَدَقَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّه ص قَدْ سَمِعْنَا مِنْهُ هَذَا كَمَا قَالَ وَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ سَالِمٌ مَوْلَی أَبِی حُذَيْفَةَ وَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ صَدَقَ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِکَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص فَقَالَ لَهُمْ لَشَدَّ مَا وَفَيْتُمْ بِصَحِيفَتِكُمُ الْمَلْعُونَةِ الَّتِی تَعَاقَدْتُمْ عَلَيْهَا فِی الْكَعْبَةِ إِنْ قَتَلَ اللَّهُ مُحَمَّداً أَوْ أَمَاتَهُ أَنْ تَزْوُوا هَذَا الْأَمْرَ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْت فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ مَا عِلْمُكَ بِذَلِکَ أَطَّلَعْتَكَ عَلَيْهَا؟ قَالَ عَلِیٌّ يَا زُبَيْرُ وَ يَا سَلْمَانُ وَ أَنْتَ يَا مِقْدَادُ أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّه وَ بِالْإِسْلَامِ أَ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّه ص يَقُولُ ذَلِکَ لِی وَ عَدَّ فُلَاناً وَ فُلَاناً حَتَّی عَدَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ قَدْ كَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَاباً وَ تَعَاهَدُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَی مَا صَنَعُوا؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ ذَلِکَ لَکَ فَقُلْتُ لَهُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی يَا نَبِیَّ اللَّه فَمَا تَأْمُرُنِی أَنْ أَفْعَلَ إِذَا كَانَ ذَلِکَ؟- فَقَالَ لَکَ إِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً فَجَاهِدْهُمْ وَ نَابِذْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَبَايِعْهُمْ وَ احْقِنْ دَمَکَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع أَمَا وَ اللَّه لَوْ أَنَّ أُولَئِکَ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ بَايَعُونِی وَفَوْا لَجَاهَدْتُكُمْ فِی اللَّه وَ لِلَّه أَمَا وَ اللَّه لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنْ عَقِبِكُمْ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ نَادَی قَبْلَ أَنْ يُبَايِعَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِی[۲۱۹] ثُمَّ تَنَاوَلَ يَدَ أَبِی بَكْرٍ فَبَايَعَهُ فَقِيلَ لِلزُّبَيْرِ بَايِعِ الْآنَ فَأَبَی فَوَثَبَ عَلَيْهِ عُمَرُ- وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد وَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِی أُنَاسٍ فَانْتَزَعُوا سَيْفَهُ مِنْ يَدِه فَضَرَبُوا بِهِ الْأَرْضَ حَتَّی كَسَرَ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَ عُمَرُ عَلَی صَدْرِه يَا ابْنَ صُهَاکَ أَمَا وَ اللَّه لَوْ أَنَّ سَيْفِی فِی يَدِی لَحِدْتَ عَنِّی ثُمَّ بَايَعَ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ أَخَذُونِی فَوَجَئُوا عُنُقِی حَتَّی تَرَكُوهَا مِثْلَ السِّلْعَةِ[۲۲۰] ثُمَّ فَتَلُوا يَدِی

---

[۲۱۸] (۲) الدملوج: حلی يلبس فی المعصم.

[۲۱۹] (۱) الأعراف: ۱۵.

[۲۲۰] (۲) السلعة: خراج كهيئة الغدة.

فَبَايَعْتُ مُكْرَهاً ثُمَّ بَايَعَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ مُكْرَهَيْنِ وَ مَا مِنَ الْأُمَّةِ أَحَدٌ بَايَعَ مُكْرَهاً غَيْرُ عَلِيٍّ وَ أَرْبَعَتِنَا وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَشَدَّ قَوْلًا مِنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا بَايَعَ قَالَ يَا ابْنَ صُهَاكَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا هَؤُلَاءِ الطُّلَقَاءُ الَّذِينَ أَعَانُوكَ مَا كُنْتَ لِتُقْدِمَ عَلَيَّ وَ مَعِيَ السَّيْفُ لَمَا قَدْ عَلِمْتُ مِنْ جُبْنِكَ وَ لُؤْمِكَ وَ لَكِنَّكَ وَجَدْتَ مَنْ تَقْوَى بِهِمْ وَ تَصُولُ بِهِمْ فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ أَ تَذْكُرُ صُهَاكَ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَ مَنْ صُهَاكُ وَ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذِكْرِكَ؟ وَ إِنَّمَا كَانَتْ صُهَاكُ أَمَةً حَبَشِيَّةً لِجَدِّي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَزَنَى بِهَا نُفَيْلٌ

ص:۸۵

فَوَلَدَتْ أَبَاكَ الْخَطَّابَ- فَوَهَبَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَهُ بَعْدَ مَا وَلَدَتْهُ فَإِنَّهُ لَعَبْدُ جَدِّي فَوُلِدَ زِنًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَ كَفَّ كُلَّ [وَاحِد] مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ فَقَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ يَا سَلْمَانُ بَايَعْتَ أَبَا بَكْرٍ وَ لَمْ تَقُلْ شَيْئاً؟ قَالَ قَدْ قُلْتُ بَعْدَ مَا بَايَعْتُ تَبّاً لَكُمْ سَائِرَ الدَّهْرِ أَ وَ تَدْرُونَ مَا ذَا صَنَعْتُمْ بِأَنَاسِكُمْ أَصَبْتُمْ وَ أَخْطَأْتُمْ أَصَبْتُمْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ وَ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ حَتَّى أَخْرَجْتُمُوهَا مِنْ مَعْدِنِهَا وَ أَهْلِهَا- فَقَالَ لِي عُمَرُ أَمَّا إِذَا بَايَعَ صَاحِبُكَ وَ بَايَعْتَ فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ وَ لْيَقُلْ مَا بَدَا لَهُ قَالَ قُلْتُ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ عَلَيْكَ وَ عَلَى صَاحِبِكَ الَّذِي بَايَعْتُهُ مِثْلَ ذُنُوبِ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مِثْلَ عَذَابِهِمْ وَ قَالَ قُلْ مَا شِئْتَ أَ لَيْسَ قَدْ بَايَعَ وَ لَمْ يُقِرَّ اللَّهُ عَيْنَيْكَ بِأَنْ يَلِيَهَا صَاحِبُكَ قَالَ قُلْتُ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ آيَةً بِاسْمِكَ وَ نَسَبِكَ وَ صِفَتِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ قَالَ قُلْ مَا شِئْتَ أَ لَيْسَ قَدْ عَزَلَهَا اللَّهُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَدِ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَرْبَاباً قَالَ قُلْتُ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ وَ قَدْ سَأَلْتَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ- فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ[۲۲۱] فَقَالَ إِنَّكَ أَنْتَ هُوَ فَقَالَ عُمَرُ اسْكُتْ- قَالَ قُلْتُ أَسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ[۲۲۲] أَيُّهَا الْعَبْدُ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ[۲۲۳] فَقَالَ لِي عَلِيٌّ ع اسْكُتْ يَا سَلْمَانُ فَسَكَتُّ فَوَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنَّهُ أَمَرَنِي بِالسُّكُوتِ لَأَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ نَزَلَ فِيهِ وَ فِي صَاحِبِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ أَنَّهُ قَدْ سَكَتَ قَالَ إِنَّكَ لَهُ مُطِيعٌ مُسْلِمٌ وَ إِذَا لَمْ يَقُلْ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ شَيْئاً كَمَا قَالَ سَلْمَانُ قَالَ عُمَرُ يَا سَلْمَانُ أَ لَا تَكُفُّ عَنَّا كَمَا كَفَّ صَاحِبَاكَ فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَشَدَّ حُبّاً لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ مِنْهُمَا وَ لَا أَشَدَّ تَعْظِيماً لَهُمْ وَ لَحَقِّهِمْ فَقَدْ كَفَّا كَمَا تَرَى وَ بَايَعَا فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ أَ فَتُعَيِّرُنَا يَا عُمَرُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ تَعْظِيمِهِمْ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَ ابْتَزَّ عَلَيْهِمْ وَ ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى رِقَابِهِمْ وَ رَدَّ النَّاسَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى وَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ فَقَالَ عُمَرُ آمِينَ فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ لَا وَ اللَّهِ مَا لَهُمْ فِيهَا حَقٌّ وَ مَا هُمْ وَ عُرْضُ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا سَوَاءً قَالَ أَبُو ذَرٍّ فَلَمْ خَاصَمْتَهُمْ بِحَقِّهِمْ وَ حُجَّتِهِمْ فَقَالَ عَلِيٌّ ع يَا ابْنَ صُهَاكَ فَلَيْسَ لَنَا حَقٌّ وَ هُوَ لَكَ وَ لِابْنِ آكِلَةِ الذُّبَابِ فَقَالَ عُمَرُ كُفَّ الْآنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا بَايَعْتَ فَإِنَّ الْعَامَّةَ رَضُوا بِصَحَابَتِي وَ لَمْ يَرْضَوْا بِكَ فَمَا ذَنْبِي؟ قَالَ عَلِيٌّ ع لَكِنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَمْ يَرْضَيَا إِلَّا بِي فَأَبْشِرْ أَنْتَ وَ صَاحِبُكَ وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا-

---

[۲۲۱] (۱) الفجر: ۲۵- ۲۶.

[۲۲۲] (۲) النامة: الصوت، يقال« اسكت اللّه نامته» أى نغمته و صوته.

[۲۲۳] (۳) اللخناء: المرأة المنتنة الفرج.

وَ آزَرَكُمَا بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ وَ خِزْيِهِ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَ وَ تَدْرِي مِمَّا خَرَجْتَ وَ فِيمَ دَخَلْتَ وَ مَا ذَا جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَى صَاحِبِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا عُمَرُ أَمَّا إِذَا بَايَعَ وَ أَمَّنَّا شَرَّهُ وَ فَتْكَهُ وَ غَائِلَتَهُ فَدَعْهُ يَقُولُ مَا شَاءَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَسْتُ بِقَائِلٍ غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدٍ أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَرْبَعَةُ يَعْنِينِي وَ الزُّبَيْرَ وَ أَبَا ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادَ أَ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ تَابُوتاً مِنْ نَارٍ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ فِي جُبٍّ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ فِي تَابُوتٍ مُقَفَّلٍ عَلَى ذَلِكَ الْجُبِّ صَخْرَةٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسَعِّرَ نَارَ جَهَنَّمَ- كَشَفَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عَنْ ذَلِكَ الْجُبِّ فَاسْتَعَاذَتْ جَهَنَّمُ مِنْ وَهَجِ ذَلِكَ الْجُبِّ فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُمْ وَ أَنْتُمْ شُهُودٌ فَقَالَ ص أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ فِرْعَوْنُ الْفَرَاعِنَةِ نُمْرُودُ وَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَّلَا كِتَابَهُمْ وَ غَيَّرَا سُنَّتَهُمْ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهَوَّدَ الْيَهُودَ وَ الْآخَرُ نَصَّرَ- النَّصَارَى[۲۲۴] وَ إِبْلِيسُ سَادِسُهُمْ وَ الدَّجَّالُ فِي الْآخِرِينَ- وَ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ الَّذِينَ تَعَاهَدُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَى عَدَاوَتِكَ يَا أَخِي وَ التَّظَاهُرِ عَلَيْكَ بَعْدِي هَذَا وَ هَذَا وَ هَذَا حَتَّى عَدَّهُمْ وَ سَمَّاهُمْ قَالَ سَلْمَانُ فَقُلْنَا صَدَقْتَ نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ عُثْمَانُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَ مَا عِنْدَكَ وَ عِنْدَ أَصْحَابِكَ هَؤُلَاءِ فِي حَدِيثٍ؟ فَقَالَ بَلَى قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَلْعَنُكَ ثُمَّ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ لَكَ مُذْ لَعَنَكَ فَغَضِبَ عُثْمَانُ فَقَالَ مَا لِي وَ لَكَ أَ مَا تَدَعُنِي عَلَى حَالِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا بَعْدَهُ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ نَعَمْ فَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ فَقَالَ عُثْمَانُ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ- إِنَّ الزُّبَيْرَ يُقْتَلُ مُرْتَدّاً عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ سَلْمَانُ فَقَالَ لِي عَلِيٌّ ع فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ صَدَقَ عُثْمَانُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُبَايِعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ثُمَّ يَنْكُثُ بَيْعَتِي فَيُقْتَلُ مُرْتَدّاً عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ سُلَيْمٌ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ سَلْمَانُ فَقَالَ إِنَّ الْقَوْمَ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ النَّاسَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ مَنْ تَبِعَهُ وَ بِمَنْزِلَةِ الْعِجْلِ وَ مَنْ تَبِعَهُ فَعَلِيٌّ فِي سُنَّةِ هَارُونَ وَ عَتِيقٌ فِي سُنَّةِ السَّامِرِيِّ وَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَتَرْكَبَنَّ أُمَّتِي سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ وَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ شِبْراً بِشِبْرٍ وَ ذِرَاعاً بِذِرَاعٍ وَ بَاعاً بِبَاعٍ.

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا اسْتُخْرِجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ مَنْزِلِهِ خَرَجَتْ فَاطِمَةُ ص خَلْفَهُ فَمَا بَقِيَتِ امْرَأَةٌ هَاشِمِيَّةٌ إِلَّا خَرَجَتْ مَعَهَا حَتَّى انْتَهَتْ قَرِيباً مِنَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهُمْ خَلُّوا عَنِ ابْنِ عَمِّي فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً أَبِي ص بِالْحَقِّ إِنْ لَمْ تُخَلُّوا عَنْهُ لَأَنْشُرَنَّ شَعْرِي وَ لَأَضَعَنَّ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى رَأْسِي وَ لَأَصْرُخَنَّ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَمَا صَالِحٌ بِأَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَبِي وَ لَا النَّاقَةُ بِأَكْرَمَ مِنِّي وَ لَا الْفَصِيلُ بِأَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ وُلْدِي قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ كُنْتُ قَرِيباً مِنْهَا فَرَأَيْتُ وَ اللَّهِ أَسَاسَ حِيطَانِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص تَقَلَّعَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا حَتَّى لَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَنْفُذَ مِنْ تَحْتِهَا لَنَفَذَ فَدَنَوْتُ مِنْهَا فَقُلْتُ يَا سَيِّدَتِي وَ مَوْلَاتِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ أَبَاكِ رَحْمَةً فَلَا تَكُونِي نَقِمَةً فَرَجَعَتْ وَ رَجَعَتِ الْحِيطَانُ حَتَّى سَطَعَتِ الْغَبَرَةُ مِنْ أَسْفَلِهَا فَدَخَلَتْ فِي خَيَاشِيمِنَا.

---

[۲۲۴] (۱) يعنى أحدهما غير دين موسى و حرف كتابه بعده، و الآخر غير دين عيسى و حرف كتابه بعده.

وَ رُوِیَ عَنِ الْبَاقِرِ ع أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِأَبِی بَکْرٍ اکْتُبْ إِلَی أُسَامَةَ بْنِ زَیْدٍ یَقْدَمُ عَلَیْکَ فَإِنَّ فِی قُدُومِهِ قَطْعَ الشَّنِیعَةِ عَنَّا فَکَتَبَ أَبُو بَکْرٍ إِلَیْهِ مِنْ أَبِی بَکْرٍ خَلِیفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَی أُسَامَةَ بْنِ زَیْدٍ أَمَّا بَعْدُ فَانْظُرْ إِذَا أَتَاکَ کِتَابِی فَأَقْبِلْ إِلَیَّ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَکَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِینَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَیَّ وَ وَلَّوْنِی أَمْرَهُمْ فَلَا تَتَخَلَّفَنَّ فَتَعْصِیَ وَ یَأْتِیَکَ مِنِّی مَا تَکْرَهُ وَ السَّلَامُ قَالَ فَکَتَبَ أُسَامَةُ إِلَیْهِ جَوَابَ کِتَابِهِ مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَیْدٍ عَامِلِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَی غَزْوَةِ الشَّامِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِی مِنْکَ کِتَابٌ یَنْقُضُ أَوَّلُهُ آخِرَهُ ذَکَرْتَ فِی أَوَّلِهِ أَنَّکَ خَلِیفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ ذَکَرْتَ فِی آخِرِهِ أَنَّ الْمُسْلِمِینَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَیْکَ فَوَلَّوْکَ أَمْرَهُمْ وَ رَضُوکَ فَاعْلَمْ أَنِّی وَ مَنْ مَعِیَ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُهَاجِرِینَ فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَضِینَاکَ وَ لَا وَلَّیْنَاکَ أَمْرَنَا وَ انْظُرْ أَنْ تَدْفَعَ الْحَقَّ إِلَی أَهْلِهِ وَ تُخَلِّیَهُمْ وَ إِیَّاهُ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْکَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا کَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی عَلِیٍّ یَوْمَ الْغَدِیرِ فَمَا طَالَ الْعَهْدُ فَتَنْسَی انْظُرْ مَرْکَزَکَ وَ لَا تُخَالِفْ فَتَعْصِیَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ تَعْصِیَ مَنِ اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَیْکَ وَ عَلَی صَاحِبِکَ وَ لَمْ یَعْزِلْنِی حَتَّی قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ إِنَّکَ وَ صَاحِبَکَ رَجَعْتُمَا وَ عَصَیْتُمَا فَأَقَمْتُمَا فِی الْمَدِینَةِ بِغَیْرِ إِذْنٍ- فَأَرَادَ أَبُو بَکْرٍ أَنْ یَخْلَعَهَا مِنْ عُنُقِهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَا تَفْعَلْ قَمِیصٌ قَمَّصَکَ اللَّهُ لَا تَخْلَعْهُ فَتَنْدَمَ وَ لَکِنْ أَلِحَّ عَلَیْهِ بِالْکُتُبِ وَ الرَّسَائِلِ وَ مُرْ فُلَاناً وَ فُلَاناً أَنْ یَکْتُبُوا إِلَی أُسَامَةَ أَنْ لَا یُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِینَ وَ أَنْ یَدْخُلَ مَعَهُمْ فِیمَا صَنَعُوا قَالَ فَکَتَبَ إِلَیْهِ أَبُو بَکْرٍ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ النَّاسُ مِنَ الْمُنَافِقِینَ أَنِ ارْضَ بِمَا اجْتَمَعْنَا عَلَیْهِ وَ إِیَّاکَ أَنْ تَشْتَمِلَ الْمُسْلِمِینَ فِتْنَةٌ مِنْ قِبَلِکَ فَإِنَّهُمْ حَدِیثُو عَهْدٍ بِالْکُفْرِ قَالَ فَلَمَّا وَرَدَتِ الْکُتُبُ عَلَی أُسَامَةَ انْصَرَفَ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّی دَخَلَ الْمَدِینَةَ فَلَمَّا رَأَی اجْتِمَاعَ الْخَلْقِ عَلَی أَبِی بَکْرٍ انْطَلَقَ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا؟ قَالَ لَهُ عَلِیٌّ هَذَا مَا تَرَی؟

قَالَ لَهُ أُسَامَةُ فَهَلْ بَایَعْتَهُ؟ فَقَالَ نَعَمْ یَا أُسَامَةُ فَقَالَ طَائِعاً أَوْ کَارِهاً فَقَالَ لَا بَلْ کَارِهاً قَالَ فَانْطَلَقَ أُسَامَةُ فَدَخَلَ عَلَی أَبِی بَکْرٍ وَ قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا خَلِیفَةَ الْمُسْلِمِینَ قَالَ فَرَدَّ عَلَیْهِ أَبُو بَکْرٍ وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَیْکَ أَیُّهَا الْأَمِیرُ.

وَ رُوِیَ: أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ کَانَ بِالطَّائِفِ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ بُوِیعَ لِأَبِی بَکْرٍ فَکَتَبَ ابْنُهُ إِلَیْهِ کِتَاباً عُنْوَانُهُ مِنْ خَلِیفَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَی أَبِی قُحَافَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَرَاضَوْا بِی فَإِنِّی الْیَوْمَ خَلِیفَةُ اللَّهِ فَلَوْ قَدِمْتَ عَلَیْنَا کَانَ أَقَرَّ لِعَیْنِکَ-

ص:۸۸

قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو قُحَافَةَ الْکِتَابَ قَالَ لِلرَّسُولِ مَا مَنَعَکُمْ مِنْ عَلِیٍّ؟ قَالَ هُوَ حَدَثُ السِّنِّ وَ قَدْ أَکْثَرَ الْقَتْلَ فِی قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهَا وَ أَبُو بَکْرٍ أَسَنُّ مِنْهُ قَالَ أَبُو قُحَافَةَ إِنْ کَانَ الْأَمْرُ فِی ذَلِکَ بِالسِّنِّ فَأَنَا أَحَقُّ مِنْ أَبِی بَکْرٍ لَقَدْ ظَلَمُوا عَلِیّاً حَقَّهُ وَ قَدْ بَایَعَ لَهُ النَّبِیُّ ص وَ أَمَرَنَا بِبَیْعَتِهِ ثُمَّ کَتَبَ إِلَیْهِ مِنْ أَبِی قُحَافَةَ إِلَی ابْنِهِ أَبِی بَکْرٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِی کِتَابُکَ فَوَجَدْتُهُ کِتَابَ أَحْمَقَ یَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضاً مَرَّةً تَقُولُ خَلِیفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَرَّةً تَقُولُ خَلِیفَةُ اللَّهِ وَ مَرَّةً تَقُولُ تَرَاضَی بِیَ النَّاسُ وَ هُوَ أَمْرٌ مُلْتَبِسٌ فَلَا تَدْخُلَنَّ فِی أَمْرٍ یَصْعُبُ عَلَیْکَ الْخُرُوجُ مِنْهُ غَداً وَ یَکُونُ عُقْبَاکَ مِنْهُ إِلَی النَّارِ وَ النَّدَامَةِ وَ مَلَامَةِ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ لَدَی الْحِسَابِ بِیَوْمِ الْقِیَامَةِ فَإِنَّ لِلْأُمُورِ مَدَاخِلَ وَ مَخَارِجَ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَوْلَی بِهَا مِنْکَ فَرَاقِبِ اللَّهَ کَأَنَّکَ تَرَاهُ وَ لَا تَدَعَنَّ صَاحِبَهَا فَإِنَّ تَرْکَهَا الْیَوْمَ أَخَفُّ عَلَیْکَ وَ أَسْلَمُ لَکَ.

وَ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِیِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَیْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: لَمَّا قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ أَبَا بَکْرٍ تَقَدَّمَ عَلِیّاً وَ هُوَ یَقُولُ أَنَا أَوْلَی بِالْمَکَانِ مِنْهُ قَامَ أَبُو بَکْرٍ خَطِیباً فَقَالَ صَبْراً عَلَی مَنْ لَیْسَ یَئُولُ إِلَی دِینٍ وَ لَا یَحْتَجِبُ بِرِعَایَةٍ وَ لَا یَرْعَوِی لِوَلَایَةٍ- أَظْهَرَ الْإِیمَانَ ذِلَّةً وَ أَسَرَّ النِّفَاقَ غِلَّةً هَؤُلَاءِ عُصْبَةُ الشَّیْطَانِ وَ جَمْعُ الطُّغْیَانِ یَزْعُمُونَ أَنِّی أَقُولُ إِنِّی أَفْضَلُ مِنْ عَلِیٍّ وَ کَیْفَ أَقُولُ ذَلِکَ وَ مَا لِی سَابِقَتُهُ وَ لَا قَرَابَتُهُ وَ لَا خُصُوصِیَّتُهُ وَحَّدَ اللَّهَ وَ أَنَا مُلْحِدُهُ وَ عَبَدَهُ عَلِیٌّ قَبْلَ أَنْ أَعْبُدَهُ وَ وَالَی الرَّسُولَ وَ أَنَا عَدُوُّهُ وَ سَبَقَنِی بِسَاعَاتٍ لَوِ انْقَطَعَتْ لَمْ أَلْحَقْ

شَأْوَهُ وَ لَمْ أَقْطَعْ غُبَارَهُ وَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَازَ وَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ بِمَحَبَّةٍ وَ مِنَ الرَّسُولِ بِقَرَابَةٍ وَ مِنَ الْإِيمَانِ بِرُتْبَةٍ لَوْ جَهَدَ الْأَوَّلُونَ وَ الْآخِرُونَ إِلَّا النَّبِيِّينَ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَهُ وَ لَمْ يَسْلُكُوا مَنْهَجَهُ بَذَلَ فِي اللَّهِ مُهْجَتَهُ وَ لِابْنِ عَمِّهِ مَوَدَّتَهُ كَاشِفُ الْكَرْبِ وَ دَامِغُ الرَّيْبِ وَ قَاطِعُ السَّبَبِ إِلَّا سَبَبَ الرَّشَادِ وَ قَامِعُ الشِّرْكِ وَ مُظْهِرُ مَا تَحْتَ سُوَيْدَاءِ حَبَّةِ النِّفَاقِ مِحْنَةً لِهَذَا الْعَالَمِ لَحِقَ قَبْلَ أَنْ يُلَاحَقَ وَ بَرَزَ قَبْلَ أَنْ يُسَابَقَ جَمَعَ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ الْفَهْمَ فَكَانَ جَمِيعُ الْخَيْرَاتِ لِقَلْبِهِ كُنُوزاً لَا يَدَّخِرُ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا أَنْفَقَهُ فِي بَابِهِ فَمَنْ ذَا يُؤَمِّلُ أَنْ يَنَالَ دَرَجَتَهُ وَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيّاً وَ لِلنَّبِيِّ وَصِيّاً وَ لِلْخِلَافَةِ رَاعِياً وَ بِالْإِمَامَةِ قَائِماً أَ فَيَغْتَرُّ الْجَاهِلُ بِمَقَامٍ قُمْتُهُ إِذْ أَقَامَنِي وَ أَطَعْتُهُ إِذْ أَمَرَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ مَنْ أَطَاعَ عَلِيّاً رَشَدَ وَ مَنْ عَصَى عَلِيّاً فَسَدَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ سَعِدَ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ شَقِيَ وَ اللَّهِ لَوْ لَمْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُوَاقِعْ لِلَّهِ مُحَرَّماً وَ لَا عَبَدَ مِنْ دُونِهِ صَنَماً وَ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ فَكَيْفَ لِأَسْبَابٍ أَقَلُّهَا مُوجِبٌ وَ أَهْوَنُهَا مُرَغِّبٌ لِلرَّحِمِ الْمَاسَّةِ بِالرَّسُولِ وَ الْعِلْمِ بِالدَّقِيقِ وَ الْجَلِيلِ وَ الرِّضَا بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَ الْمُوَاسَاةِ فِي الْكَثِيرِ وَ الْقَلِيلِ وَ خِلَالٍ لَا يَبْلُغُ عَدَّهَا وَ لَا يُدْرَكُ مَجْدُهَا وَدَّ الْمُتَمَنُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا تُرَابَ أَقْدَامِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ لِوَاءِ الْحَمْدِ وَ السَّاقِيَ يَوْمَ الْوُرُودِ وَ جَامِعَ كُلِّ كَرَمٍ وَ عَالِمَ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِذْ طَلَعَ عَلِيٌّ

ص:۸۹

وَ الْعَبَّاسُ يَتَدَافَعَانِ وَ يَخْتَصِمَانِ فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَكْفِيكُمُ الْقَصِيرُ الطَّوِيلُ يَعْنِي بِالْقَصِيرِ عَلِيّاً وَ بِالطَّوِيلِ الْعَبَّاسَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ أَنَا عَمُّ النَّبِيِّ ص وَ وَارِثُهُ وَ قَدْ حَالَ عَلِيٌّ بَيْنِي وَ بَيْنَ تَرِكَتِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَيْنَ كُنْتَ يَا عَبَّاسُ حِينَ جَمَعَ النَّبِيُّ ص بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَنْتَ أَحَدُهُمْ؟

فَقَالَ أَيُّكُمْ يُوَازِرُنِي وَ يَكُونُ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي يُنْجِزُ عِدَتِي وَ يَقْضِي دَيْنِي فَأَحْجَمْتُمْ عَنْهَا إِلَّا عَلِيٌّ- فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَنْتَ كَذَلِكَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَمَا أَقْعَدَكَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا تَقَدَّمْتَهُ وَ تَأَمَّرْتَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ اعْذُرُونِي يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَ رَوَى رَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَ قَدْ صَحِبَهُ فِي سَفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ عَلِّمْنِي شَيْئاً يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ قَالَ قَدْ كُنْتَ فَاعِلًا وَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ آتِ الزَّكَاةَ وَ صُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ حُجَّ الْبَيْتَ وَ اعْتَمِرْ وَ لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ فَأَنَا أَفْعَلُهُ وَ أَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يُصِيبُونَ هَذَا الشَّرَفَ وَ هَذَا الْغِنَى وَ الْعِزَّ وَ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِهَا قَالَ إِنَّكَ اسْتَنْصَحْتَنِي فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي لَكَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ جِئْتُهُ وَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَ لَمْ تَنْهَنِي أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى اثْنَيْنِ؟ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا بَالُكَ تَأَمَّرْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص قَالَ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَ خِفْتُ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ وَ دَعَوْنِي فَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدّاً.

وَ رُوِیَ أَنَّ أَبَا بَکْرٍ وَ عُمَرَ بَعَثَا إِلَی خَالِدِ بْنِ الْوَلِیدِ فَوَاعَدَاهُ وَ فَارَقَاهُ عَلَی قَتْلِ عَلِیٍّ ع وَ ضَمِنَ ذَلِکَ لَهُمَا فَسَمِعَتْ ذَلِکَ الْخَبَرَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَیْسٍ امْرَأَةُ أَبِی بَکْرٍ فِی خِدْرِهَا فَأَرْسَلَتْ خَادِمَةً لَهَا وَ قَالَتْ تَرَدَّدِی فِی دَارِ عَلِیٍّ وَ قُولِی لَهُ الْمَلَأُ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ[۲۲۵] فَفَعَلَتِ الْجَارِیَةُ وَ سَمِعَهَا عَلِیٌّ ع فَقَالَ رَحِمَهَا اللَّهُ قُولِی لِمَوْلَاتِکِ فَمَنْ یَقْتُلُ النَّاکِثِینَ وَ الْمَارِقِینَ وَ الْقَاسِطِینَ؟

وَ وَقَعَتِ الْمُوَاعَدَةُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ إِذْ کَانَ أَخْفَی وَ اخْتِیرَتْ لِلسُّدْفَةِ[۲۲۶] وَ الشُّبْهَةِ فَإِنَّهُمْ کَانُوا یَغْلِسُونَ[۲۲۷] بِالصَّلَاةِ حَتَّی لَا تُعْرَفَ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ وَ لَکِنَ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَ کَانَ أَبُو بَکْرٍ قَالَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِیدِ إِذَا انْصَرَفْتُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَاضْرِبْ عُنُقَ عَلِیٍّ- فَصَلَّی إِلَی جَنْبِهِ لِأَجْلِ ذَلِکَ وَ أَبُو بَکْرٍ فِی الصَّلَاةِ یُفَکِّرُ فِی الْعَوَاقِبِ فَنَدِمَ فَجَلَسَ فِی صَلَاتِهِ حَتَّی کَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ یَتَعَقَّبُ الْآرَاءَ وَ یَخَافُ الْفِتْنَةَ وَ لَا یَأْمَنُ عَلَی نَفْسِهِ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ یُسَلِّمَ فِی صَلَاتِهِ یَا خَالِدُ لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُکَ بِهِ ثَلَاثاً-

ص:۹۰

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی لَا یَفْعَلَنَّ خَالِدٌ مَا أُمِرَ بِهِ فَالْتَفَتَ عَلِیٌّ ع فَإِذَا خَالِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَی السَّیْفِ إِلَی جَانِبِهِ فَقَالَ یَا خَالِدُ مَا الَّذِی أَمَرَکَ بِهِ؟ قَالَ یَقْتُلُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ أَ وَ کُنْتَ فَاعِلًا؟ فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنَّهُ نَهَانِی لَوَضَعْتُهُ فِی أَکْثَرِکَ[۲۲۸] شَعْراً فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع کَذَبْتَ لَا أُمَّ لَکَ مَنْ یَفْعَلُهُ أَضْیَقُ حَلْقَةً اسْتِ مِنْکَ أَمَا وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ لَعَلِمْتَ أَیُّ الْفَرِیقَیْنِ شَرٌّ مَکاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً.

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی لِأَبِی ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع أَخَذَ خَالِداً بِإِصْبَعَیْهِ السَّبَّابَةِ وَ الْوُسْطَی فِی ذَلِکَ الْوَقْتِ فَعَصَرَهُ عَصْراً فَصَاحَ خَالِدٌ صَیْحَةً مُنْکَرَةً فَفَزِعَ النَّاسُ وَ هَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَ أَحْدَثَ خَالِدٌ فِی ثِیَابِهِ وَ جَعَلَ یَضْرِبُ بِرِجْلَیْهِ الْأَرْضَ وَ لَا یَتَکَلَّمُ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ لِعُمَرَ هَذِهِ مَشُورَتُکَ الْمَنْکُوسَةُ کَأَنِّی کُنْتُ أَنْظُرُ إِلَی هَذَا وَ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَی سَلَامَتِنَا وَ کُلَّمَا دَنَا أَحَدٌ لِیُخَلِّصَهُ مِنْ یَدِهِ لَحْظَةً تَنَحَّی عَنْهُ رُعْباً فَبَعَثَ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ إِلَی الْعَبَّاسِ فَجَاءَ وَ تَشَفَّعَ إِلَیْهِ وَ أَقْسَمَ عَلَیْهِ فَقَالَ بِحَقِّ هَذَا الْقَبْرِ وَ مَنْ فِیهِ وَ بِحَقِّ وَلَدَیْهِ وَ أُمِّهِمَا إِلَّا تَرَکْتَهُ فَفَعَلَ ذَلِکَ وَ قَبَّلَ الْعَبَّاسُ بَیْنَ عَیْنَیْهِ.

احتجاج أمیر المؤمنین ع علی أبی بکر و عمر لما منعا فاطمة الزهراء ع فدک بالکتاب و السنة

---

[۲۲۵] (۱) القصص: ۲۰.

[۲۲۶] (۲) السدفة: ظلمة فیها ضوء من أول النهار و آخره.

[۲۲۷] (۳) الغلس: ظلمة آخر اللیل، یغسلون بالصلاة: یصلون الغلس.

[۲۲۸] (۱) یرید الرأس لأنّه أکثر الأعضاء شعرا.

عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ[229] عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا بُوِیعَ أَبُو بَکْرٍ وَ اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَی جَمِیعِ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ بَعَثَ إِلَی فَدَکَ[230] مَنْ أَخْرَجَ وَکِیلَ فَاطِمَةَ ع بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهَا-

ص:۹۱

فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ ع إِلَی أَبِی بَکْرٍ ثُمَّ قَالَتْ لِمَ تَمْنَعُنِی مِیرَاثِی مِنْ أَبِی رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَخْرَجْتَ وَکِیلِی مِنْ فَدَکَ وَ قَدْ جَعَلَهَا لِی رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَی؟

فَقَالَ هَاتِی عَلَی ذَلِکَ بِشُهُودٍ فَجَاءَتْ بِأُمِّ أَیْمَنَ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ أَیْمَنَ لَا أَشْهَدُ یَا أَبَا بَکْرٍ حَتَّی أَحْتَجَّ عَلَیْکَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ أُمُّ أَیْمَنَ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟[231] فَقَالَ بَلَی قَالَتْ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَی

---

[229] (۲) قال العلّامة الحلّی فی خلاصته ص ۵۶: حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاریّ مولاهم کوفی و کان یسکن عرزم فذهب إلیها و اخوه عبد اللّه ثقتان رویا عن ابی عبد اللّه علیه السلام و روی حماد عن ابی الحسن الرضا(ع) و مات حماد فی الکوفة رحمه اللّه سنة تسعین و مائة ذکرهما أبو العباس فی کتابه.

[230] (۳)« فدک»: قریة فی الحجاز، بینها و بین المدینة یومان، و قیل ثلاثة و هی أرض یهودیة، کان یسکنها طائفة من الیهود حتی السنة السابعة حیث قذف اللّه بالرعب فی قلوب أهلیها فصالحوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی النصف من فدک، و روی أنّه صالحهم علیها کلها فصارت ملکا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خاصّة، لأنّها لم یوجف علیها بخیل و لا رکاب ثمّ قدمها لابنته الزهراء(ع) و کانت بیدها فی عهد أبیها و بعد وفاته(ص) و کانت وضعت علیها وکیلا عنها فانتزعها الخلیفة الأول و طرد وکیلها و لما تولی عمر الخلافة ردها إلی ورثة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلما ولی عثمان بن عفان أقطعها مروان بن الحکم فلما صار الأمر إلی معاویة بن أبی سفیان أقطع مروان ثلثها، و عمر بن عثمان ثلثا، و یزید ابنه ثلثها الآخر، فلم یزالوا یتداولونها حتّی خلصت لمروان بن الحکم أیام ملکه ثمّ صفت لعمر بن عبد العزیز بن مروان، فلما ولی الأمر ردها لولد فاطمة(ع)، ثمّ انتزعها یزید بن عبد الملک من أولاد فاطمة و ظلّت فی أیدی بنی مروان حتّی انقرضت دولتهم.

فلما تقلّد الخلافة أبو العباس السفاح ردها علی عبد اللّه المحض بن الحسن المثنی بن الحسن بن علیّ علیه السلام ثمّ قبضها أبو جعفر المنصور فی خلافته من بنی الحسن، و ردها المهدیّ بن المنصور علی الفاطمیین، ثمّ انتزعها موسی بن المهدیّ من أیدیهم، ثمّ ردها المأمون علیهم سنة مائتین و عشرة و لما بویع المتوکل انتزعها منهم و أقطعها عبد اللّه بن عمر البازیار من أهل-- طبرستان و ردها المعتضد، و حازها المکتفی، و قیل أنّ المقتدر ردها علیهم و کان فیها بضعة عشر نخلة غرسها رسول اللّه بیده قال ابن أبی الحدید:- فی شرح النهج- و قلت لمتکلم من متکلمی الإمامیّة یعرف بعلی بن تقیّ من بلدة النیل. و هل کانت فدک إلّا نخلا یسیرا و عقارا لیس بذلک الخطیر؟ فقال لی لیس الأمر کذلک بل کانت جلیلة جدا و کان فیها من النخل نحو ما بالکوفة الآن من النخل و ما قصد أبو بکر و عمر بمنع فاطمة عنها إلّا أن لا یتقوّی علیّ بحاصلها و غلّتها علی المنازعة فی الخلافة الخ.

و قال أیضا: و سألت علیّ بن الفارقی مدرس المدرسة الغریبة ببغداد فقلت له: أ کانت فاطمة صادقة؟ قال نعم قلت:

فلم لم یدفع إلیها أبو بکر فدکا و هی عنده صادقة فتبسم ثمّ قال کلاما لطیفا مستحسنا مع ناموسه و حرمته و قلة دعابته قال: لو أعطاها الیوم فدکا بمجرد دعواها لجاءت إلیه غدا و ادعت لزوجها الخلافة و زحزحته عن مقامه و لم یکن یمکنه الاعتذار بشیء لأنّه یکون قد سجل علی نفسه بأنّها صادقة فیما تدعی. راجع: معجم البلدان لیاقوت الحموی ص ۳۴۲ ج ۶، أعیان الشیعة ص ۵۹۰ ج ۲، فدک فی التاریخ للسیّد الصدر، فتوح البلدان للبلاذری ص ۲۶، شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۳.

[231] (۱) أم أیمن: مولاة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و حاضنته. اسمها: برکة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالک بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مهاجرة جلیلة هاجرت الهجرتین إلی أرض الحبشة، و إلی المدینة، و شهدت حنینا واحدا و خیبرا و کانت فی أحد تسقی الماء و تداوی الجرحی. و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یخاطبها یا أمه و یقول:« هی امی بعد امی» و کان إذا نظر إلیها یقول:« هذه بقیة أهل بیتی».

قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:« روت عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عنها أنس بن مالک و حنش بن عبد اللّه الصنعانی و أبو یزید المدنی».

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ[۲۳۲] فَجَعَلَ فَدَكاً لَهَا طِعْمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ ع فَشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَكَتَبَ لَهَا كِتَاباً وَ دَفَعَهُ إِلَيْهَا فَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع

ص:۹۲

ادَّعَتْ فِي فَدَكَ وَ شَهِدَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ وَ عَلِيٌّ ع فَكَتَبْتُهُ لَهَا فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ فَتَفَلَ فِيهِ وَ مَزَّقَهُ فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ ع تَبْكِي فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ عَلِيٌّ ع إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَقَامَتْ شُهُوداً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَهُ لَهَا وَ إِلَّا فَلَا حَقَّ لَهَا فِيهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَبَا بَكْرٍ تَحْكُمُ فِينَا بِخِلَافِ حُكْمِ اللَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ ثُمَّ ادَّعَيْتُ أَنَا فِيهِ مَنْ تَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ؟ قَالَ إِيَّاكَ أَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ قَالَ فَمَا بَالُ فَاطِمَةَ سَأَلْتَهَا الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا فِي يَدَيْهَا وَ قَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعْدَهُ وَ لَمْ تَسْأَلِ الْمُسْلِمِينَ بَيِّنَةً عَلَى مَا ادَّعَوْهَا شُهُوداً كَمَا سَأَلْتَنِي عَلَى مَا ادَّعَيْتُ عَلَيْهِمْ[۲۳۳] فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَلِيُّ دَعْنَا مِنْ كَلَامِكَ فَإِنَّا لَا نَقْوَى عَلَى حُجَّتِكَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِشُهُودٍ عُدُولٍ وَ إِلَّا فَهُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا حَقَّ لَكَ وَ لَا لِفَاطِمَةَ فِيهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَبَا بَكْرٍ تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[۲۳۴] فِيمَنْ نَزَلَتْ فِينَا أَمْ فِي غَيْرِنَا؟ قَالَ بَلْ فِيكُمْ قَالَ فَلَوْ أَنَّ شُهُوداً شَهِدُوا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتَ صَانِعاً بِهَا؟ قَالَ كُنْتُ أُقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أُقِيمُهُ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ- قَالَ إِذَنْ كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ وَ لِمَ؟ قَالَ لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وَ قَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا كَمَا رَدَدْتَ

و كنيت بابنها أيمن بن عبيد و هى أم أسامة بن زيد بن حارثة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشى قيل كانت لعبد اللّه بن عبد المطلب(ع) فصارت للنبى(ص) ميراثا و قيل إنها كانت لامه(ص) و روى انها كانت لاخت خديجة فوهبتها للنبى(ص) فلما تزوج من خديجة(ع) أعتقها و فى الإصابة: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:« من سرّه أن يتزوّج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن» ... و توفيت فى أوائل عهد عثمان و روى البخارى أنّها توفيت بعد النبىّ بخمسة أشهر.

راجع الإصابة ص ۴۱۵ ج ۴، تهذيب التهذيب ص ۴۵۹ ج ۱۲، أعلام النساء ص ۱۰۷ ج ۱، طبقات ابن سعد، البخارى قاموس الرجال أعيان الشيعة أسد الغابة ج ۵ ص ۵۶۷.

[۲۳۲] (۲) قال الطبرسىّ فى مجمع البيان:« و أخبرنا السيّد أبو الحمد مهدى بن نزال الحسينى قراءة قال حدّثنا أبو القاسم عبيد اللّه بن الحسكانى قال حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمّد قال حدّثنا عبد اللّه عن عمر بن عثمان ببغداد شفاها قال: أخبرنى عمر بن الحسن بن علىّ بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الأحمسى قال حدّثنا حسن بن حسين قال: حدّثنا أبو معمر سعيد بن خثيم و علىّ بن القاسم الكندى و يحيى بن يعلى و علىّ بن مسهر عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزل قوله:\i آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ*\E أعطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاطمة فدكا. قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون إلى عبد اللّه بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب إليه عبد اللّه بهذا الحديث رواه الفضل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكا إلى ولد فاطمة انتهى.

[۲۳۳] (۱) إذ أنّها عليها السلام كانت صاحبة اليد و المسلمون يمثلون دور المدّعى.

[۲۳۴] (۲) روى محبّ الدين الطبرىّ فى ذخائر العقبى عن عمر بن أبى سلمة ربيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله\i إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً\E سورة الأحزاب آية: ۲۳ فى بيت أم سلمة رضى اللّه عنها فدعى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فاطمة و حسنا و حسينا فجللهم بكساء و على خلف ظهره ثمّ قال:« اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا. قالت أمّ سلمة و أنا معهم يا رسول اللّه؟ قال:« أنت على مكانك و أنت على خير».

حُكْمَ اللَّه وَ حُكْمَ رَسُوله أَنْ جعَلَ لَهَا فدَكاً قَدْ قَبضَتْهُ فی حَيَاته ثُمَّ قَبلْتَ شَهَادَةَ أَعْرَابیٍّ بَائل عَلَى عَقبَيْه عَلَيْهَا وَ أَخَذْتَ منْهَا فدَكاً وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ فَیْءٌ للْمُسْلمينَ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعی وَ الْيَمينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْه فَرَدَدْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّه ص الْبَيِّنَةُ عَلَى منِ ادَّعَى وَ الْيَمينُ عَلَى منِ ادُّعِیَ عَلَيْه قَالَ فَدَمْدَمَ النَّاسُ وَ أَنْكَرُوا وَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَالُوا صَدَقَ وَ اللَّه عَلِیُّ بْنُ أَبی طَالبٍ ع وَ رَجَعَ إِلَى منْزله قَالَ ثُمَّ دَخَلَتْ فَاطمَةُ الْمَسْجدَ وَ طَافَتْ بقَبْرِ أَبيهَا وَ هی تَقُولُ-

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَ هَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

ص:۹۳

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الْأَرْضِ وَابلَهَا وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَ لَا تَغِبْ [۲۳۵]قَدْ كَانَ جبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤْنِسُنَا

فَغَابَ عَنَّا فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ وَ كُنْتَ بَدْراً وَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِه

عَلَيْكَ يَنْزِلُ منْ ذِی الْعِزَّةِ الْكُتُبُ تَجَهَّمَتْنَا رِجَالٌ وَ اسْتُخِفَّ بِنَا

إِذْ غِبْتَ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُغْتَصَبُ فَسَوْفَ نَبْكِيكَ مَا عِشْنَا وَ مَا بَقِيَتْ

منَّا الْعُيُونُ بِتَهْمَالٍ لَهَا سَكْبٌ

قَالَ فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَى منْزلهمَا- وَ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ مَا رَأَيْتَ مَجْلسَ عَلِیٍّ منَّا فی هَذَا الْيَوْمِ وَ اللَّه لَئِنْ قَعَدَ مَقْعَداً آخَرَ مثْلَهُ لَيُفْسدَنَّ عَلَيْنَا أَمْرَنَا فَمَا الرَّأْیُ؟ فَقَالَ عُمَرُ الرَّأْیُ أَنْ تَأْمُرَ بقَتْله قَالَ فَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ خَالدُ بْنُ الْوَلِيد[۲۳۶]

---

[۲۳۵] (۱) فی كشف الغمّة: ثم التفتت إلی قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة:

و قد كان بعدک أنباء و هنيثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض و ابلها و اختل قومک لما غبت و انقلبوا.

[۲۳۶] (۲) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم القرشیّ المخزومی.

قال ابن حجر- فی الإصابة-:« و شهد مع كفّار قريش الحروب إلی غزوة الحديبية، كما ثبت فی الصحيح: أنّه كان علی خيل قريش طليعة، ثمّ أسلم فی سنة سبع بعد خيبر و قيل قبلها، و وهم من زعم أنّه أسلم سنة خمس».

و قال ابن الأثير- فی أسد الغابة-:« و لا يصحّ لخالد مشهد مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله قبل فتح مكّة و لما فتح رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله مكّة بعثه الی بنی جذيمة من بنی عامر بن لؤی فقتل منهم من لم يجز قتله. فقال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله:« اللّهمّ إنّی أبرأ إليک ممّا صنع خالد». فأرسل مالا مع علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه فودی القتلی و أعطاهم ثمن ما اخذ منهم حتّی ثمن ميلغة الكلب، و فضل معه فضلة من المال فقسمها فيهم فلما اخبر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بذلک استحسنه ..» ..

فَبَعَثَا إِلَى خَالد بْن الْوَلِيد فَأَتَاهُمَا فَقَالا نُرِيدُ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ قَالَ احْمِلَانِى عَلَى مَا شِئْتُمَا وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ عَلِيِّ بْن أَبِى طَالب- قَالا فَهُوَ ذَلِكَ قَالَ خَالدٌ مَتَى أَقْتُلُهُ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ احْضُرِ الْمَسْجِدَ وَ قُمْ بِجَنْبِهِ فِى الصَّلَاةِ فَإِذَا سَلَّمْتُ فَقُمْ إِلَيْهِ وَ اضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ نَعَمْ فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ[۲۳۷] وَ كَانَتْ تَحْتَ أَبِى بَكْرٍ فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا اذْهَبِى إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ ع وَ أَقْرِئِيهِمَا السَّلَامَ

و(قال) فيه أيضا:« ثم إنّ أبا بكر أمره بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على قتال المرتدين منهم مسيلمة الحنفى فى اليمامة، و له فى قتالهم الأثر العظيم، و(منهم): مالك ابن نويرة من بنى يربوع من تميم و غيرهم إلّا أنّ الناس اختلفوا فى قتل مالك بن نويرة فقيل:(إنّه قتل مسلما) لظن ظنه خالد به، و كلام سمعه منه، و أنكر عليه أبو قتادة و أقسم أنّه لا يقاتل تحت رايته، و أنكر عليه ذلك عمر بن الخطّاب ..» ..

و(قال) فى أسد الغابة أيضا- فى ترجمة مالك بن نويرة-:« فلما فرغ خالد من بنى أسد و غطفان، سار إلى مالك و قدم البطاح فلم يجد به أحدا كان مالك قد فرّقهم و نهاهم عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتى بمالك بن نويرة و نفر من قومه فاختلف السرية فيهم، و كان فيهم أبو قتادة و كان فيمن شهد أنهم أذّنوا او أقاموا و صلّوا فحبسهم فى ليلة باردة، و أمر خالد فنادى: ادفنوا أسراكم- و هى فى لغة كنانة: القتل- فقتلوهم فسمع خالد الواعية، فخرج و قد قتلوا، فتزوج خالد امرأته، فقال عمر لأبى بكر: سيف خالد فيه رهق و أكثر عليه فقال أبو بكر: تأول فأخطأ و لا اشيم سيفا سلّه اللّه على المشركين، و ودّى مالكا، و قدم خالد على أبى بكر، فقال له عمر: يا عدو اللّه قتلت امرأ مسلما ثمّ نزوت على امرأته لأرجمنّك».

(قال):« و قيل: إنّ المسلمين لما غشوا مالكا و أصحابه ليلا، أخذوا السلاح فقالوا: نحن المسلمون، فقال أصحاب مالك: و نحن المسلمون، فقالوا لهم، ضعوا السلاح فوضعوه و صلّوا و كان خالد يعتذر فى قتله، أنّ مالكا قال: ما أخال صاحبكم إلّا قال كذا فقال أو ما تعده لک صاحبا؟ فقتله، فقدم متمم على أبى بكر، يطلب بدم أخيه و أن يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبى، و ودّى مالكا من بيت المال، فهذا جميعه ذكره الطبرىّ و غيره من الأئمة و يدلّ على أنّه لم يرتد ..» انتهى.

و جعله أبو بكر واليا من قبله على الشام فلما ولى عمر الخلافة عزله و مات فيها بحمص فى خلافة عمر.-- راجع الإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۴۱۲، أسد الغابة لابن الأثير ج ۲ ص ۹۳ ابن أبى الحديد ج ۴ من شرح النهج الاستيعاب).

[۲۳۷] (۱) أسماء بنت عميس الخثعمية: هى اخت ميمونة زوج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و اخت لبابة زوج العباس بن عبد المطلب و أم الفضل و عبد اللّه.

هاجرت مع زوجها جعفر بن أبى طالب(ع) إلى الحبشة.

ذكر ابن الأثير فى(أسد الغابة):« أنّ عمر بن الخطّاب قال لها: نعم القوم لو لا أننا سبقناكم إلى الهجرة، فذكرت ذلک للنبى(ص) فقال:« بل لكم هجرتان: إلى أرض الحبشة، و إلى المدينة انتهى» و أعقبت أسماء من جعفر بن أبى طالب الطيار فى الجنان(ع) ثمانية بنين و هم: عبد اللّه، و عون، و محمّد الأكبر، و محمّد الأصغر و عبد اللّه الأكبر، و عبد اللّه الأصغر، و حميد. و حسين.

أما(محمّد الأكبر) فقتل مع عمه أمير المؤمنين(ع) بصفين.

و أما(عون) و(محمّد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف.

أما(عبد اللّه الأكبر) فهو أحد أجواد بنى هاشم الأربعة و هم:« الحسن و الحسين(ع) و عبد اللّه بن العباس و هو الرابع» و لم يبايع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طفلا غير هؤلاء الأربعة.

ولد بأرض الحبشة، و له فى الجود أخبار كثيرة حتّى لقب بقطب السخاء، حضر مع عمه صفّين، و عقد له يوم الجمل على عسرة آلاف، و ليس لجعفر عقب إلّا منه.

فلما قتل جعفر بن أبى طالب(ع) تزوجها أبو بكر فأولدت له محمّدا حبيب علىّ عليه السلام و ربيب حجره و واليه على مصر، قتله معاوية بن أبى سفيان، و للإمام(ع) عند قتل محمّد بن أبى بكر خطبة موجودة فى النهج و لما مات أبو بكر، تزوجها أمير المؤمنين(ع) فأولدت له« يحيى» بإجماع، و اختلف فى عون بن علىّ بن أبى طالب فقيل إنّه منها.

و روى أنّها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فأولدت له بنتا اسمها أمامة.

فى كشف الغمّة:« عن أسماء بنت عميس قالت: أوصتنى فاطمة(ع) أن لا يغسلها إلّا أنا و على فغسلتها أنا و علىّ عليه السلام راجع: الإصابة ج ۴ ص ۲۲۵، أسد الغابة ج ۵ ص ۳۹۵، أعلام النساء ج ۱ ص ۴۶ ريحانة الأدب شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۴ كشف الغمّة للإربلى أعيان الشيعة.

وَ قُولی لعَلی إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ النَّاصِحِینَ فَجاءَتْ فَقالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع قُولی لَهَا إِنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مَا یُرِیدُونَ ثُمَّ قَامَ وَ تَهَیَّأَ لِلصَّلَاةِ وَ حَضَرَ الْمَسْجِدَ وَ صَلَّی خَلْفَ أَبِی بَکْرٍ وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِیدِ یُصَلِّی بِجَنْبِهِ وَ مَعَهُ السَّیْفُ فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو بَکْرٍ فِی التَّشَهُّدِ نَدِمَ عَلَی مَا قَالَ وَ خَافَ الْفِتْنَةَ وَ عَرَفَ شِدَّةَ عَلِیٍّ وَ بَأْسَهُ فَلَمْ یَزَلْ مُتَفَکِّراً لَا یَجْسُرُ أَنْ یُسَلِّمَ حَتَّی ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ سَهَا-

ص:۹۵

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی خَالِدٍ فَقَالَ یَا خَالِدُ لَا تَفْعَلَنَّ مَا أَمَرْتُکَ وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَا خَالِدُ مَا الَّذِی أَمَرَکَ بِهِ؟ فَقَالَ أَمَرَنِی بِضَرْبِ عُنُقِکَ قَالَ أَ وَ کُنْتَ فَاعِلًا؟ قَالَ إِی وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ لِی لَا تَقْتُلْهُ قَبْلَ التَّسْلِیمِ لَقَتَلْتُکَ قَالَ فَأَخَذَهُ عَلِیٌّ ع فَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَیْهِ فَقَالَ عُمَرُ یَقْتُلُهُ وَ رَبِّ الْکَعْبَةِ فَقَالَ النَّاسُ یَا أَبَا الْحَسَنِ اللَّهَ اللَّهَ بِحَقِّ صَاحِبِ الْقَبْرِ فَخَلَّی عَنْهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی عُمَرَ فَأَخَذَ بِتَلَابِیبِهِ وَ قَالَ یَا ابْنَ صُهَاکَ وَ اللَّهِ لَوْ لَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ کِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ- لَعَلِمْتَ أَیُّنَا أَضْعَفُ نَاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً وَ دَخَلَ مَنْزِلَهُ.

رسالة لأمیر المؤمنین ع إلی أبی بکر لما بلغه عنه کلام بعد منع الزهراء ع فدک

شَقُّوا مُتَلَاطِمَاتِ أَمْوَاجِ الْفِتَنِ بِحِیَازِیمِ سُفُنِ النَّجَاةِ وَ حُطُّوا تِیجَانَ أَهْلِ الْفَخْرِ بِجَمِیعِ أَهْلِ الْغَدْرِ وَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِ الْأَنْوَارِ وَ اقْتَسَمُوا مَوَارِیثَ الطَّاهِرَاتِ الْأَبْرَارِ وَ احْتَقَبُوا[۲۳۸] ثِقَلَ الْأَوْزَارِ بِغَصْبِهِمْ نِحْلَةَ النَّبِیِّ الْمُخْتَارِ فَکَأَنِّی بِکُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِی الْعَمَی کَمَا یَتَرَدَّدُ الْبَعِیرُ فِی الطَّاحُونَةِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أُذِنَ لِی بِمَا لَیْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ لَحَصَدْتُ رُءُوسَکُمْ عَنْ أَجْسَادِکُمْ کَحَبِّ الْحَصِیدِ بِقَوَاضِبَ مِنْ حَدِیدٍ وَ لَقَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شُجْعَانِکُمْ مَا أَقْرَحُ بِهِ آمَاقَکُمْ وَ أُوحِشُ بِهِ مَحَالَّکُمْ فَإِنِّی مُذْ عَرَفْتُ مُرْدِیَ الْعَسَاکِرِ وَ مُفْنِیَ الْجَحَافِلِ وَ مُبِیدَ خَضْرَائِکُمْ وَ مُخْمِدَ ضَوْضَائِکُمْ وَ جَرَّارَ الدَّوَّارِینَ إِذْ أَنْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ مُعْتَکِفُونَ وَ إِنِّی لَصَاحِبُکُمْ بِالْأَمْسِ لَعَمْرُ أَبِی وَ أُمِّی لَنْ تُحِبُّوا أَنْ یَکُونَ فِینَا الْخِلَافَةُ وَ النُّبُوَّةُ وَ أَنْتُمْ تَذْکُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرٍ وَ ثَارَاتِ أُحُدٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فِیکُمْ لَتَدَاخَلَتْ أَضْلَاعُکُمْ فِی أَجْوَافِکُمْ کَتَدَاخُلِ أَسْنَانِ دَوَّارَةِ الرَّحَی فَإِنْ نَطَقْتُ یَقُولُونَ حَسَدَنِی- وَ إِنْ سَکَتُّ فَیُقَالُ ابْنُ أَبِی طَالِبٍ جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَیْهَاتَ هَیْهَاتَ السَّاعَةَ یُقَالُ لِی هَذَا وَ أَنَا الْمُمِیتُ الْمَائِتُ وَ خَوَّاضُ الْمَنَایَا فِی جَوْفِ لَیْلٍ حَالِکٍ حَامِلُ السَّیْفَیْنِ الثَّقِیلَیْنِ وَ الرُّمْحَیْنِ الطَّوِیلَیْنِ وَ مُنَکِّسُ الرَّایَاتِ فِی غَطَامِطِ الْغَمَرَاتِ[۲۳۹] وَ مُفَرِّجُ الْکُرُبَاتِ عَنْ وَجْهِ خَیْرِ الْبَرِیَّاتِ إِیهَنُوا فَوَ اللَّهِ لَابْنُ أَبِی طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ إِلَی مَحَالِبِ أُمِّهِ هَبِلَتْکُمُ الْهَوَابِلُ[۲۴۰] لَوْ بُحْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِی کِتَابِهِ فِیکُمْ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِیَةِ فِی الطَّوِیِّ

---

[۲۳۸] (۱) احتقبوا: حملوا علی ظهورهم.

[۲۳۹] (۲) غطامط: عظیم الأمواج و الغمرات جمع غمرة و هی: الشدة و غمرة الشیء شدته و مزدحمة.

[۲۴۰] (۳) هبلت فلانا أمه: ثکلته فهی هابل.

الْبَعِيدَةَ[۲۴۱] وَ لَخَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هَارِبِينَ وَ عَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ وَ لَكِنِّي أُهَوِّنُ وَجْدِي حَتَّى أَلْقَى رَبِّي- بِيَدٍ جَذَّاءَ صَفْرَاءَ مِنْ لَذَّاتِكُمْ خِلْوٌ مِنْ طَحَنَاتِكُمْ فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ

ص:۹۶

عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَى ثُمَّ اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلَى رُوَيْداً فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْجَلِي لَكُمُ الْقَسْطَلُ[۲۴۲] وَ تَجْنُونَ ثَمَرَ فِعْلِكُمْ مُرّاً وَ تَحْصُدُونَ غَرْسَ أَيْدِيكُمْ ذُعَافاً مُمْقِراً[۲۴۳] وَ سَمّاً قَاتِلًا وَ كَفَى بِاللَّهِ حَكِيماً وَ بِرَسُولِ اللَّهِ خَصِيماً وَ بِالْقِيَامَةِ مَوْقِفاً فَلَا أَبْعَدَ اللَّهُ فِيهَا سِوَاكُمْ وَ لَا أَتْعَسَ فِيهَا غَيْرَكُمْ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلک رعبا شديدا و قال يا سبحان الله ما أجرأه على و أنكله عن غيرى.

معاشر المهاجرين و الأنصار- تعلمون أنى شاورتكم فى ضياع فدک بعد رسول الله ص فقلتم إن الأنبياء لا يورثون و إن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء و تصرف فى ثمن الكراع و السلاح و أبواب الجهاد و مصالح الثغور فأمضينا رأيكم و لم يمضه من يدعيه و هو ذا يبرق وعيدا و يرعد تهديدا إيلاء بحق محمد ص أن يمضحها[۲۴۴] دما ذعافا و الله لقد استقلت منها فلم أقل و استعزلتها عن نفسى فلم أعزل كل ذلک كراهية منى لابن أبى طالب و هربا من نزاعه ما لى و لابن أبى طالب أ هل نازعه أحد ففلج[۲۴۵] عليه.

فقال له عمر أبيت أن تقول إلا هكذا- فأنت ابن من لم يكن مقداما فى الحروب و لا سخيا فى الجدوب سبحان الله ما أهلع[۲۴۶] فؤادک و أصغر نفسک قد صفيت لک سجالا[۲۴۷] لتشربها فأبيت إلا أن تظمأ كظمائک و أنخت لک رقاب العرب و ثبت لک الإشارة و التدبير و لو لا ذلک لكان ابن أبى طالب قد صير عظامک رميما فأحمد الله على ما قد وهب لک منى و أشكره على ذلک فإنه من رقى منبر رسول الله ص كان حقيقا عليه أن يحدث لله شكرا و هذا على بن أبى طالب الصخرة الصماء التى لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرها- و الحية الرقشاء التى لا تجيب إلا بالرقى و الشجرة المرة التى لو طليت بالعسل لم تنبت إلا مرا قتل سادات قريش فأبادهم و ألزم خرهم العار ففضحهم فطب عن نفسک نفسا و لا تغرنک صواعقه و لا يهولنک رواعده و بوارقه فإنى أسد بابه قبل أن يسد بابک.

---

[۲۴۱] (۴) الارشية جمع رشاء: هو حبل الدلو، و الطوى السقاء الذى يجعلون فيها الماء.

[۲۴۲] (۱) القسطل: الغبار الساطع فى الحرب.

[۲۴۳] (۲) الذعاف: السم الذى يقتل من ساعته. و الممقر: المر.

[۲۴۴] (۳) و فى نسخة يمضخها.

[۲۴۵] (۴) فلج عليه: فاز.

[۲۴۶] (۵) الهلع: الجبن عند اللقاء.

[۲۴۷] (۶) السجال جمع سجل و هو: دلو عظيم فيه ماء.

فقال له أبو بكر ناشدتک الله يا عمر لما أن تركتنى من أغاليطک و تربيدک فو الله لو هم ابن أبى طالب بقتلى و قتلک- لقتلنا بشماله دون يمينه و ما ينجينا منه إلا إحدى ثلاث خصال أحدها أنه وحيد و لا ناصر له و الثانية أنه ينتهج فينا وصية رسول الله ص و الثالثة أنه

ص:۹۷

ما من هذه القبائل أحد إلا و هو يتخضمه[۲۴۸] كتخضم الثنية الإبل أوان الربيع فتعلم لو لا ذلک رجع الأمر إليه و إن كنا له كارهين أما إن هذه الدنيا أهون إليه من لقاء أحدنا للموت أ نسيت له يوم أحد و قد فررنا بأجمعنا و صعدنا الجبل و قد أحاطت به ملوک القوم و صناديدهم موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من أوساطهم فلما أن سدد عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوزه طعان القوم ثم قام قائما فى ركابيه و قد طرق عن سرجه و هو يقول يا الله يا الله يا جبرئيل يا جبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة ثم عمد إلى رئيس القوم فضربه ضربة على أم رأسه فبقى على فک واحد و لسان- ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها و مر السيف يهوى فى جسده فبراه و دابته بنصفين و لما أن نظر القوم إلى ذلک انجفلوا من بين يديه فجعل يمسحهم بسيفه مسحا حتى تركهم جراثيم جمودا على تلعة من الأرض يتمرغون فى حسرات المنايا يتجرعون كئوس الموت قد اختطف أرواحهم بسيفه و نحن نتوقع منه أكثر من ذلک و لم نكن نضبط من أنفسنا من مخافته حتى ابتدأت منک إليه التفاته و كان منه إليک ما تعلم و لو لا أنه نزلت آية من كتاب الله لكنا من الهالكين و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُم[۲۴۹]. فاترک هذا الرجل ما تركک و لا يغرنک قول خالد أنه يقتله فإنه لا يجسر على ذلک و لو رام لكان أول مقتول بيده فإنه من ولد عبد مناف إذا هاجوا هيبوا و إذا غضبوا أدموا و لا سيما على بن أبى طالب ع نابها الأكبر و سنامها الأطول و هامتها الأعظم- وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى.

احتجاج فاطمة الزهراء ع على القوم لما منعوها فدک و قولها لهم عند الوفاة بالإمامة

[۲۴۸] (۱) فى بعض النسخ« يتهضمه كتهضم».

[۲۴۹] (۲) آل عمران/ ۱۲۵.

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ[250] بِإِسْنَادِهِ عَنْ آبَائِهِ ع أَنَّهُ لَمَّا أَجْمَعَ[251] أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ عَلَى مَنْعِ

ص:۹۸

فَاطِمَةَ ع فَدَكاً وَ بَلَغَهَا ذَلِكَ[252] لَاثَتْ خِمَارَهَا[253] عَلَى رَأْسِهَا وَ اشْتَمَلَتْ بِجِلْبَابِهَا[254] وَ أَقْبَلَتْ فِي لُمَّةٍ[255] مِنْ حَفَدَتِهَا وَ نِسَاءِ قَوْمِهَا تَطَأُ ذُيُولَهَا[256] مَا تَخْرِمُ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص[257] حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ- وَ هُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ غَيْرِهِمْ[258] فَنِيطَتْ دُونَهَا مُلَاءَةٌ[259] فَجَلَسَتْ ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ[260] الْقَوْمُ لَهَا بِالْبُكَاءِ فَارْتَجَّ الْمَجْلِسُ ثُمَّ أَمْهَلَتْ هُنَيْئَةً حَتَّى إِذَا سَكَنَ نَشِيجُ الْقَوْمِ وَ هَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ افْتَتَحَتِ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ فَعَادَ الْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ

---

[250] (۳) هو عبد اللّه المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى عمدة الطالب و إنّما سمى المحض لأنّ أباه الحسن بن الحسن(ع) و أمه فاطمة بنت الحسين(ع) و كان يشبه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و كان شيخ بنى هاشم فى زمانه، و قيل له: بما صرتم أفضل الناس؟ قال: لأنّ الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا و لا نتمنى أن نكون من أحد. و قال أبو الفرج الأصفهانىّ- فى مقاتل الطالبيين- عند ذكر من قتل أيّام أبى جعفر المنصور:« و كان أبو جعفر المنصور قد طلب محمّدا و إبراهيم فلم يقدر عليهما فحبس عبد اللّه بن الحسن و إخوته و جماعة من أهل بيته بالمدينة ثمّ أحضرهم إلى الكوفة فحبسهم بها، فلما ظهر محمّد قتل عدة منهم فى الحبس ..- إلى أن قال-: و عبد اللّه بن الحسن بن الحسن ابن علىّ بن أبى طالب(ع) يكنى أبا محمد ..- إلى أن قال-: و قتل عبد اللّه بن الحسن فى محبسه بالهاشمية، و هو ابن خمس و سبعين، سنة خمس و أربعين و مائة».

و فى معجم البلدان: و الهاشمية أيضا مدينة بناها السفاح بالكوفة إلى أن قال و بالهاشمية هذه حبس المنصور عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه و من كان معه من أهل بيته.

[251] (۴) أجمع: أحكم النية و العزيمة.

[252] (۱) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: قال أبو بكر- يعنى: الجوهرىّ فحدّثنى محمّد بن زكريا قال: حدّثنى جعفر بن محمّد بن عمارة الكندى قال: حدّثنى أبى عن الحسين بن صالح بن حى قال: حدّثنى رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت علىّ بن أبى طالب(ع).

قال: و قال جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين عن أبيه.

قال أبو بكر: و حدّثنى عثمان بن عمران الجعفى عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر بن جابر الجعفى عن أبى جعفر محمّد بن علىّ عليه السلام.

قال أبو بكر: و حدّثنى أحمد بن محمّد بن يزيد عن عبد اللّه بن محمّد بن سليمان عن أبيه عن عبد اللّه بن حسن بن حسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ... الخ.

[253] (۲) اللوث: الطى و الجمع، و لاث العمامة شدها و ربطها، و لاثت خمارها لفته و الخمار- بالكسر-: المقنعة، سميت بذلك لأنّ الرأس يخمر بها أى يغطى.

[254] (۳) الاشتمال بالشيء: جعله شاملا و محيطا لنفسه- و الجلباب: الرداء و الإزار.

[255] (۴) فى لمة: أى جماعة، و فى بعض النسخ« فى لميمة» بصيغة التصغير، أى جماعة قليلة، و الحفدة- بالتحريك-:

الأعوان و الخدم.

[256] (۵) أى إنّ أثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشى، و فى بعض النسخ« تجر أدراعها» و المعنى واحد.

[257] (۶) الخرم- بضم الخاء و سكون الراء-: الترك، و النقص، و العدول.

[258] (۷) الحشد. الجماعة.

[259] (۸) نيطت: علقت و ناط الشيء: علقه، و الملامة الإزار.

[260] (۹) أجهش القوم: تهيئوا.

فی کَلَامِهَا فَقَالَتْ ع الْحَمْدُ لِلَّه عَلَی مَا أَنْعَمَ وَ لَهُ الشُّکْرُ عَلَی مَا أَلْهَمَ وَ الثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا وَ سُبُوغِ آلَاءٍ أَسْدَاهَا وَ تَمَامِ مِنَنٍ أَوْلَاهَا جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا وَ نَأَی عَنِ الْجَزَاءِ أَمَدُهَا وَ تَفَاوَتَ عَنِ الْإِدْرَاکِ أَبَدُهَا وَ نَدَبَهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّکْرِ لِاتِّصَالِهَا وَ اسْتَحْمَدَ إِلَی الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا وَ ثَنَّی بِالنَّدْبِ إِلَی أَمْثَالِهَا وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ کَلِمَةٌ جُعِلَ الْإِخْلَاصُ تَأْوِیلَهَا وَ ضُمِّنَ الْقُلُوبُ مَوْصُولَهَا وَ أَنَارَ فِی التَّفَکُّرِ مَعْقُولُهَا الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْیَتُهُ وَ مِنَ الْأَلْسُنِ صِفَتُهُ وَ مِنَ الْأَوْهَامِ کَیْفِیَّتُهُ ابْتَدَعَ الْأَشْیَاءَ لَا مِنْ شَیْءٍ کَانَ قَبْلَهَا وَ أَنْشَأَهَا بِلَا احْتِذَاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَهَا کَوَّنَهَا بِقُدْرَتِهِ وَ ذَرَأَهَا بِمَشِیَّتِهِ مِنْ غَیْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَی تَکْوِینِهَا وَ لَا فَائِدَةٍ لَهُ فِی تَصْوِیرِهَا إِلَّا تَثْبِیتاً لِحِکْمَتِهِ وَ تَنْبِیهاً عَلَی طَاعَتِهِ وَ إِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ تَعَبُّداً لِبَرِیَّتِهِ وَ إِعْزَازاً لِدَعْوَتِهِ ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَی طَاعَتِهِ وَ وَضَعَ الْعِقَابَ عَلَی مَعْصِیَتِهِ ذِیَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ

ص:۹۹

وَ حِیَاشَةً[۲۶۱] لَهُمْ إِلَی جَنَّتِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ أَبِی مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ وَ سَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَاهُ وَ اصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَیْبِ مَکْنُونَةٌ وَ بِسَتْرِ الْأَهَاوِیلِ مَصُونَةٌ وَ بِنِهَایَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ عِلْماً مِنَ اللَّهِ تَعَالَی بِمَآیِلِ الْأُمُورِ وَ إِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ مَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ وَ عَزِیمَةً عَلَی إِمْضَاءِ حُکْمِهِ وَ إِنْفَاذاً لِمَقَادِیرِ رَحْمَتِهِ فَرَأَی الْأُمَمَ فِرَقاً فِی أَدْیَانِهَا عُکَّفاً عَلَی نِیرَانِهَا عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا مُنْکِرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا فَأَنَارَ اللَّهُ بِأَبِی مُحَمَّدٍ ص ظُلَمَهَا وَ کَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَهَا[۲۶۲] وَ جَلَی عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا[۲۶۳] وَ قَامَ فِی النَّاسِ بِالْهِدَایَةِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغِوَایَةِ وَ بَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَایَةِ وَ هَدَاهُمْ إِلَی الدِّینِ الْقَوِیمِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی الطَّرِیقِ الْمُسْتَقِیمِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَیْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَ اخْتِیَارٍ وَ رَغْبَةٍ وَ إِیثَارٍ فَمُحَمَّدٌ ص مِنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِی رَاحَةٍ قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِکَةِ الْأَبْرَارِ وَ رِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ وَ مُجَاوَرَةِ الْمَلِکِ الْجَبَّارِ صَلَّی اللَّهُ عَلَی أَبِی نَبِیِّهِ وَ أَمِینِهِ وَ خِیَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ صَفِیِّهِ وَ السَّلَامُ عَلَیْهِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَی أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَ قَالَتْ أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَ نَهْیِهِ وَ حَمَلَةُ دِینِهِ وَ وَحْیِهِ وَ أُمَنَاءُ اللَّهِ عَلَی أَنْفُسِکُمْ وَ بُلَغَاؤُهُ إِلَی الْأُمَمِ زَعِیمُ حَقٍّ لَهُ فِیکُمْ وَ عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَیْکُمْ وَ بَقِیَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَیْکُمْ کِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ وَ الْقُرْآنُ الصَّادِقُ وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ الضِّیَاءُ اللَّامِعُ بَیِّنَةٌ بَصَائِرُهُ مُنْکَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ مُنْجَلِیَةٌ ظَوَاهِرُهُ مُغْتَبَطَةٌ بِهِ أَشْیَاعُهُ قَائِداً [قَائِدٌ] إِلَی الرِّضْوَانِ أَتْبَاعُهُ مُؤَدٍّ إِلَی النَّجَاةِ اسْتِمَاعُهُ بِهِ تُنَالُ حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ وَ عَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ وَ مَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ وَ بَیِّنَاتُهُ الْجَالِیَةُ وَ بَرَاهِینُهُ الْکَافِیَةُ وَ فَضَائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ وَ رُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ وَ شَرَائِعُهُ الْمَکْتُوبَةُ فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِیمَانَ تَطْهِیراً لَکُمْ مِنَ الشِّرْکِ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِیهاً لَکُمْ عَنِ الْکِبْرِ وَ الزَّکَاةَ تَزْکِیَةً لِلنَّفْسِ وَ نَمَاءً فِی الرِّزْقِ وَ الصِّیَامَ تَثْبِیتاً لِلْإِخْلَاصِ وَ الْحَجَّ تَشْیِیداً لِلدِّینِ وَ الْعَدْلَ تَنْسِیقاً لِلْقُلُوبِ وَ طَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ وَ إِمَامَتَنَا أَمَاناً لِلْفُرْقَةِ وَ الْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ وَ الصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَی اسْتِیجَابِ الْأَجْرِ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ وَ بِرَّ الْوَالِدَیْنِ وِقَایَةً مِنَ السُّخْطِ وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنْسَأَةً فِی الْعُمُرِ[۲۶۴] وَ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ وَ الْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِیضاً لِلْمَغْفِرَةِ وَ تَوْفِیَةَ الْمَکَایِیلِ وَ الْمَوَازِینِ تَغْیِیراً لِلْبَخْسِ وَ النَّهْیَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِیهاً عَنِ الرِّجْسِ وَ اجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ وَ تَرْکَ

---

[۲۶۱] (۱) حاش الإبل: جمعها و ساقها.

[۲۶۲] (۲) بهمها: أی مبهماتها: و هی المشکلات من الأمور.

[۲۶۳] (۳) الغمم: جمع غمة و هی: المبهم و الملتبس و فی بعض النسخ(عماها).

[۲۶۴] (۴) منسأة للعمر: مؤخرة.

السَّرقَة إيجَاباً لِلْعفَّة وَ حَرَّمَ اللَّهُ الشِّرْکَ إخْلَاصاً لَهُ بالرُّبُوبيَّة فَ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاته وَ لا تَمُوتُنَّ إلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَکُمْ بِهِ وَ نَهَاکُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ

ص:۱۰۰

ثُمَّ قَالَتْ أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنِّی فَاطِمَةُ وَ أَبِی مُحَمَّدٌ ص أَقُولُ عَوْداً وَ بَدْواً وَ لَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطاً وَ لَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً[۲۶۵]- لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ[۲۶۶] حَرِيصٌ عَلَيْکُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَعْزُوهُ[۲۶۷] وَ تَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِی دُونَ نِسَائِکُمْ- وَ أَخَا ابْنِ عَمِّی دُونَ رِجَالِکُمْ[۲۶۸] وَ لَنِعْمَ الْمَعْزِیُّ إِلَيْهِ ص فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ[۲۶۹] مَائِلًا عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِکِينَ[۲۷۰] ضَارِباً ثَبَجَهُمْ[۲۷۱] آخِذاً بِأَکْظَامِهِمْ[۲۷۲] دَاعِياً إِلَی سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ يجف [يَجُذُّ] الْأَصْنَامَ[۲۷۳] وَ يَنْکُثُ الْهَامَ حَتَّی انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَ وَلَّوُا الدُّبُرَ حَتَّی تَفَرَّی اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ[۲۷۴] وَ أَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَ نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ وَ خَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ[۲۷۵] وَ طَاحَ وَشِيظُ النِّفَاقِ[۲۷۶] وَ انْحَلَّتْ عُقَدُ الْکُفْرِ وَ الشِّقَاقِ وَ فُهْتُمْ بِکَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ[۲۷۷] فِی نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِمَاصِ[۲۷۸] وَ کُنْتُمْ عَلَی شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ مَذْقَةَ الشَّارِبِ[۲۷۹] وَ نَهْزَةَ الطَّامِعِ[۲۸۰] وَ قَبْسَةَ الْعَجْلَانِ وَ مَوْطِئَ الْأَقْدَامِ[۲۸۱] تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ[۲۸۲] وَ تَقْتَاتُونَ الْقِدَّ[۲۸۳] أَذِلَّةً خَاسِئِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَکُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِکُمْ فَأَنْقَذَکُمُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِمُحَمَّدٍ ص بَعْدَ اللَّتَيَّا وَ الَّتِی وَ بَعْدَ أَنْ

---

[۲۶۵] (۱) الشطط- بالتحريک- و هو البعد عن الحق و مجاورة الحدّ فی کل شیء.

[۲۶۶] (۲) عنتم: أنکرتم و جحدتم.

[۲۶۷] (۳) تعزوه: تنسبوه.

[۲۶۸] (۴) سيأتی قول النبیّ صلّی اللّه عليه و آله لعلیّ(ع) أنت أخی و حديث المؤاخاة مفصلا.

[۲۶۹] (۵) صادعا: الصدع هو الإظهار، و النذارة- بالکسر- الإنذار و هو الإعلام علی وجه التخويف.

[۲۷۰] (۶) المدرجة: هی المذهب و المسلک.

[۲۷۱] (۷) ثبجهم، الثبج- بالتحريک-: وسط الشیء و معظمه.

[۲۷۲] (۸) أکظامهم، الکظم- بالتحريک-: مخرج النفس من الحلق.

[۲۷۳] (۹) يجف الأصنام و فی بعض النسخ« يکسر الأصنام» و فی بعضها« يجذ» أی يکسر.

[۲۷۴] (۱۰) تفرّی الليل عن صبحه: أی انشق حتّی ظهر وجه الصباح.

[۲۷۵] (۱۱) شقاشق الشياطين، الشقاشق- جمع شقشقة بالکسر- و هی: شیء کالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج.

[۲۷۶] (۱۲) طاح: هلک، و الوشيظ: السفلة و الرذل من الناس.

[۲۷۷] (۱۳) کلمة الإخلاص: کلمة التوحيد.

[۲۷۸] (۱۴) البيض الخماص: المراد بهم أهل البيت عليهم السلام.

[۲۷۹] (۱۵) مذقة الشارب: شربته.

[۲۸۰] (۱۶) نهزة الطامع- بالضم-: الفرصة أی محل نهزته.

[۲۸۱] (۱۷) قبسة العجلان: مثل فی الاستعجال، و موطئ الأقدار: مثل مشهور فی المغلوبية و المذلة.

[۲۸۲] (۱۸) الطرق: بالفتح ماء السماء الذی تبول به الإبل و تبعر.

[۲۸۳] (۱۹) القد- بکسر القاف و تشديد الدال-: سير يقد من جلد غير مدبوغ.

مُنى بِبُهَمِ[۲۸۴] الرِّجَالِ وَ ذُؤْبَانِ الْعَرَبِ وَ مَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[۲۸۵] أَوْ فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[۲۸۶] قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا[۲۸۷] فَلَا يَنْكَفِئُ

ص:۱۰۱

حَتَّى يَطَأَ جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ[۲۸۸] وَ يُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللَّهِ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُشَمِّراً نَاصِحاً مُجِدّاً كَادِحاً لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَ أَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ وَادِعُونَ[۲۸۹] فَاكِهُونَ[۲۹۰] آمِنُونَ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ[۲۹۱] وَ تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ[۲۹۲] وَ تَنْكِصُونَ عِنْدَ النِّزَالِ وَ تَفِرُّونَ مِنَ الْقِتَالِ فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَ مَأْوَى أَصْفِيَائِهِ ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفَاقِ[۲۹۳] وَ سَمَلَ جِلْبَابُ الدِّينِ[۲۹۴] وَ نَطَقَ كَاظِمُ الْغَاوِينَ[۲۹۵] وَ نَبَغَ خَامِلُ الْأَقَلِّينَ[۲۹۶] وَ هَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِينَ[۲۹۷]- فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ[۲۹۸] وَ أَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفاً بِكُمْ[۲۹۹] فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ وَ لِلْعِزَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً وَ أَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً[۳۰۰] فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ[۳۰۱] وَ وَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ[۳۰۲] هَذَا وَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَ الْكَلْمُ رَحِيبٌ[۳۰۳]

---

[۲۸۴] (۲۰) بهم الرجال: شجعانهم.

[۲۸۵] (۲۱) نجم: ظهر، و قرن الشيطان: امته و تابعوه.

[۲۸۶] (۲۲) فغرفاه: أى فتحه، و الفاغرة من المشركين الطائفة منهم.

[۲۸۷] (۲۳) قذف رمى، و اللهوات- بالتحريک، جمع لهات-: و هى اللحمة فى أقصى شفة الفم.

[۲۸۸] (۱) ينكفئ: يرجع، و الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

[۲۸۹] (۲) و ادعون: ساكنون.

[۲۹۰] (۳) فاكهون: ناعمون.

[۲۹۱] (۴) الدوائر: صروف الزمان، أى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا.

[۲۹۲] (۵) تتوقعون أخبار المصائب و الفتن النازلة بنا.

[۲۹۳] (۶) فى بعض النسخ« حسيكة» و حسكة النفاق عداوته.

[۲۹۴] (۷) و سمل جلباب الدين، سمل: صار خلقا، و الجلباب: الإزار.

[۲۹۵] (۸) الكظوم: السكوت.

[۲۹۶] (۹) الخامل: من خفى ذكره و كان ساقطا لا نباهة له.

[۲۹۷] (۱۰) الهدير: ترديد البعير صوته فى حنجرته، و الفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب و لا يهان.

[۲۹۸] (۱۱) خطر البعير بذنبه: إذا رفعه مرة بعد مرة و ضرب به فخذيه.

[۲۹۹] (۱۲) مغرزه: أى ما يختفى فيه تشبيها له بالقنفذ فإنّه يطلع رأسه بعد زوال الخوف.

[۳۰۰] (۱۳) أى: حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه.

[۳۰۱] (۱۴) الوسم: أثر الكى.

[۳۰۲] (۱۵) الورود: حضور الماء للشرب.

[۳۰۳] (۱۶) الكلم- بالضم-: الجرح، و الرحب- بالضم-: السعة.

وَ الْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ[۳۰۴] وَ الرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرْ ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ وَ كَيْفَ بِكُمْ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ وَ كِتابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟- أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ وَ أَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ وَ أَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ وَ زَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ وَ أَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ وَ قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ أَ رَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ[۳۰۵] أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا[۳۰۶] وَ يُسْلَسَ قِيَادُهَا[۳۰۷] ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ

ص:۱۰۲

وَقْدَتَهَا[۳۰۸] وَ تُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا وَ تَسْتَجِيبُونَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ وَ إِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ وَ إِهْمَالِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ تَشْرَبُونَ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ[۳۰۹]- وَ تَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ فِي الْخُمْرَةِ وَ الضَّرَاءِ[۳۱۰] وَ يَصِيرُ[۳۱۱] مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمُدَى[۳۱۲] وَ وَخْزِ السِّنَانِ فِي الْحَشَا وَ أَنْتُمُ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَ فَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَ أُغْلَبُ عَلَى إِرْثِي[۳۱۳] يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَرِثُ أَبَاكَ وَ لَا أَرِثُ أَبِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا أَ فَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ[۳۱۴] وَ قَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ- فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[۳۱۵] وَ قَالَ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ[۳۱۶] وَ قَالَ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ[۳۱۷] وَ قَالَ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ[۳۱۸]- وَ زَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُظْوَةَ[۳۱۹] لِي وَ لَا أَرِثَ مِنْ أَبِي وَ لَا رَحِمَ بَيْنَنَا أَ فَخَصَّكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا أَمْ هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ أَ وَ لَسْتُ أَنَا وَ أَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَ عُمُومِهِ

[۳۰۴] (۱۷) أی: لم یصلح بعد.

[۳۰۵] (۱۸) فی بعض النسخ« تدبرون».

[۳۰۶] (۱۹) نفرتها، نفرت الدابّة: جزعت و تباعدت.

[۳۰۷] (۲۰) یسلس: یسهل.

[۳۰۸] (۱) أی: لهبها.

[۳۰۹] (۲) الحسو: هو الشرب شیئا فشیئا، و الارتغاء: هو شرب الرغوة و هی اللبن المشوب بالماء و حسوا فی ارتغاء: مثل یضرب لمن یظهر شیئا و یرید غیره.

[۳۱۰] (۳) الخمر- بالفتح-: ما واراک من شجر و غیره، و الضراء بالفتح: الشجر الملتف بالوادی.

[۳۱۱] (۴) و فی بعض النسخ« یصبر».

[۳۱۲] (۵) الحز: القطع، و المدی: السکاکین.

[۳۱۳] (۶) فی بعض النسخ« ارثه».

[۳۱۴] (۷) النمل: ۱۶.

[۳۱۵] (۸) مریم: ۶.

[۳۱۶] (۹) الأنفال: ۷۵.

[۳۱۷] (۱۰) النساء: ۱۱.

[۳۱۸] (۱۱) البقرة: ۱۸۰.

[۳۱۹] (۱۲) الحظوة: المکانة.

مِنْ أَبِی وَ ابْنِ عَمِّی فَدُونَکَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً[۳۲۰] تَلْقَاکَ یَوْمَ حَشْرِکَ فَنِعْمَ الْحَکَمُ اللَّهُ وَ الزَّعِیمُ مُحَمَّدٌ وَ الْمَوْعِدُ الْقِیَامَةُ وَ عِنْدَ السَّاعَةِ یَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَ لَا یَنْفَعُکُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ وَ لِکُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ... مَنْ یَأْتِیهِ عَذَابٌ یُخْزِیهِ وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذَابٌ مُقِیمٌ ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا[۳۲۱] نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ یَا مَعْشَرَ النَّقِیبَةِ وَ أَعْضَادَ الْمِلَّةِ[۳۲۲] وَ حَضَنَةَ

ص:۱۰۳

الْإِسْلَامِ مَا هَذِهِ الْغَمِیزَةُ فِی حَقِّی[۳۲۳] وَ السِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِی؟[۳۲۴] أَ مَا کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبِی یَقُولُ الْمَرْءُ یُحْفَظُ فِی وُلْدِهِ سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ وَ عَجْلَانَ ذَا إِهَالَةٍ[۳۲۵] وَ لَکُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ وَ قُوَّةٌ عَلَی مَا أَطْلُبُ وَ أُزَاوِلُ أَ تَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ص فَخَطْبٌ جَلِیلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ وَ اسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ[۳۲۶] وَ انْفَتَقَ رَتْقُهُ وَ أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَیْبَتِهِ وَ کَسَفَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ انْتَثَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِیبَتِهِ وَ أَکْدَتْ[۳۲۷] الْآمَالُ وَ خَشَعَتِ الْجِبَالُ وَ أُضِیعَ الْحَرِیمُ وَ أُزِیلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ فَتِلْکَ وَ اللَّهِ النَّازِلَةُ الْکُبْرَی وَ الْمُصِیبَةُ الْعُظْمَی لَا مِثْلُهَا نَازِلَةٌ وَ لَا بَائِقَةٌ[۳۲۸] عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا کِتَابُ اللَّهِ جَلَّ تَنَاؤُهُ فِی أَفْنِیَتِکُمْ وَ فِی مُمْسَاکُمْ وَ مُصْبَحِکُمْ یَهْتِفُ فِی أَفْنِیَتِکُمْ هُتَافاً وَ صُرَاخاً وَ تِلَاوَةً وَ إِلْحَاناً وَ لَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِیَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ حُکْمٌ فَصْلٌ وَ قَضَاءٌ حَتْمٌ- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللَّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ[۳۲۹] إِیهاً بَنِی قَیْلَةَ[۳۳۰] أَ أُهْضَمُ تُرَاثَ أَبِی- وَ أَنْتُمْ بِمَرْأًی مِنِّی وَ مَسْمَعٍ وَ مُنْتَدًی[۳۳۱] وَ مَجْمَعٍ تَلْبَسُکُمُ الدَّعْوَةُ وَ تَشْمَلُکُمُ الْخِبْرَةُ وَ أَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَ الْعُدَّةِ وَ الْأَدَاةِ وَ الْقُوَّةِ وَ عِنْدَکُمُ السِّلَاحُ وَ الْجُنَّةُ[۳۳۲] تُوَافِیکُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِیبُونَ وَ تَأْتِیکُمُ الصَّرْخَةُ فَلَا تُغِیثُونَ وَ أَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْکِفَاحِ مَعْرُوفُونَ بِالْخَیْرِ وَ الصَّلَاحِ وَ النُّخْبَةُ الَّتِی انْتُخِبَتْ وَ الْخِیَرَةُ الَّتِی اخْتِیرَتْ لَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ وَ تَحَمَّلْتُمُ الْکَدَّ وَ التَّعَبَ وَ نَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ وَ

---

[۳۲۰] (۱۳) مخطومة: من الخطام- بالکسر-: و هو کل ما یدخل فی أنف البعیر لیقاد به و الرحل- بالفتح-: هو للناقة کالسرج للفرس.

[۳۲۱] (۱۴) فی بعض النسخ« رنت».

[۳۲۲] (۱۵) النقیبة: الفتیة.

[۳۲۳] (۱) الغمیزة:- بفتح الغین المعجمة و الزای- ضعفة فی العمل.

[۳۲۴] (۲) السنة- بالکسر-: النوم الخیف.

[۳۲۵] (۳) إهالة: بکسر الهمزة الدسم. و سرعان ذا إهالة مثل یضرب لمن یخبر بکینونة الشیء قبل وقته.

[۳۲۶] (۴) الوهن: الخرق، و استنهر: اتسع.

[۳۲۷] (۵) أکدت: قل خیرها.

[۳۲۸] (۶) بائقة: داهیة.

[۳۲۹] (۷) آل عمران: ۱۴۴.

[۳۳۰] (۸) بنو قیلة، قبیلتا الأنصار: الأوس و الخزرج.

[۳۳۱] (۹) المنتدی: المجلس.

[۳۳۲] (۱۰) الجنة- بالضم-: ما استترت به من السلاح.

كَافَحْتُم[۳۳۳] اللَّهُمَ لَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ[۳۳۴] نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ وَ دَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ وَ خَضَعَتْ ثَغْرَةُ الشِّرْكِ وَ سَكَنَتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ وَ خَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ وَ هَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ وَ اسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ[۳۳۵] فَأَنَّى حُزْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ أَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ وَ نَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ وَ أَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ بُؤْساً لِقَوْمٍ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ-

ص:۱۰۴

أَلَا وَ قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ[۳۳۶]- وَ أَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَ الْقَبْضِ وَ خَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ[۳۳۷] وَ نَجَوْتُمْ بِالضِّيقِ مِنَ السَّعَةِ فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ وَ دَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ[۳۳۸] فَ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ أَلَا وَ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخِذْلَةِ الَّتِي خَامَرَتْكُمْ[۳۳۹] وَ الْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ وَ لَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ وَ نَفْثَةُ الْغَيْظِ وَ خَوَرُ الْقَنَاةِ[۳۴۰] وَ بَثَّةُ الصَّدْرِ وَ تَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ فَدُونَكُمُوهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ[۳۴۱] الظَّهْرِ نَقِبَةَ الْخُفِّ[۳۴۲] بَاقِيَةَ الْعَارِ مَوْسُومَةً بِغَضَبِ الْجَبَّارِ وَ شَنَارِ الْأَبَدِ مَوْصُولَةً بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ أَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ وَ قَالَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً رَءُوفاً رَحِيماً وَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً وَ عِقَاباً عَظِيماً إِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكِ دُونَ النِّسَاءِ وَ أَخَا إِلْفِكِ دُونَ الْأَخِلَّاءِ[۳۴۳] آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ وَ سَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ لَا يُحَبُّكُمْ إِلَّا سَعِيدٌ وَ لَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا شَقِيٌّ[۳۴۴] بَعِيدٌ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ الطَّيِّبُونَ الْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنَا وَ إِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا وَ أَنْتِ يَا خِيَرَةَ النِّسَاءِ وَ ابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ سَابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ وَ لَا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ وَ اللَّهِ مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا عَمِلْتُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ- وَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ كَفَى بِهِ شَهِيداً أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ نَحْنُ مَعَاشِرَ

---

[۳۳۳] (۱۱) و فی بعض النسخ« کالحتم».

[۳۳۴] (۱۲) لا نبرح: لا نزال.

[۳۳۵] (۱۳) استوسق: اجتمع.

[۳۳۶] (۱) أخلدتم: ملتم. و الخفض: السعة و الخصب و اللین.

[۳۳۷] (۲) الدعة: الراحة و السکون.

[۳۳۸] (۳) الدسع: القیء، و تسوغ الشراب: شربه بسهولة.

[۳۳۹] (۴) الجذلة: ترک النصر، خامتکم: خالطتکم.

[۳۴۰] (۵) الخور: الضعف، و القناة: الرمح. و المراد من ضعف القناة هنا: ضعف النفس عن الصبر علی الشدة.

[۳۴۱] (۶) فاحتقبوها: أی احملوها علی ظهورکم، و دبر البعیر: أصابته الدبرة بالتحریک و هی جراحة تحدث من الرحل.

[۳۴۲] (۷) نقب خف البعیر: رق و تثقب.

[۳۴۳] (۸) الإلف: هو الألیف بمعنی المألوف، و المراد هنا، الزوج لأنّه إلف الزوجة و فی بعض النسخ« ابن عمک».

[۳۴۴] (۹) فی ذخائر العقبی،- لمحب الدین الطبریّ- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله« لا یحبنا أهل البیت إلّا مؤمن تقیّ، و لا یبغضنا إلّا منافق شقی» أخرجه الملا.

الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ذَهَباً وَ لَا فِضَّةً وَ لَا دَاراً وَ لَا عَقَاراً وَ إِنَّمَا نُورَثُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ مَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ[345] وَ قَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي الْكُرَاعِ وَ السِّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَ يُجَاهِدُونَ

ص:١٠٥

الْكُفَّارَ وَ يُجَالِدُونَ الْمَرَدَةَ الْفُجَّارَ وَ ذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَنْفَرِدْ بِهِ وَحْدِي وَ لَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدِي[346] وَ هَذِهِ حَالِي وَ مَالِي هِيَ لَكَ وَ بَيْنَ يَدَيْكَ- لَا تُزْوَى عَنْكَ وَ لَا نَدَّخِرُ دُونَكَ وَ إِنَّكَ وَ أَنْتَ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكَ وَ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ لَا نَدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ وَ لَا يُوضَعُ فِي فَرْعِكَ وَ أَصْلِكَ حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ أُخَالِفَ فِي ذَاكِ أَبَاكِ ص؟-

---

[345] (١٠) نقل الإمام المجاهد السيّد عبد الحسين شرف الدين« قدّس سرّه» فى كتابه الجليل« النصّ و الاجتهاد» عن الأستاذ المصرى المعاصر محمود أبو رية ما يلى:

« قال»: بقى أمر لا بدّ أن نقول فيه كلمة صريحة، ذلک هو موقف أبى بكر من فاطمة رضى اللّه عنها بنت رسول اللّه(ص) و ما فعل معها فى ميراث أبيها، لأنا إذا سلّمنا بأنّ خبر الآحاد الظنى يخصص الكتاب القطعى، و أنّه قد ثبت أنّ النبىّ--(ص) قد قال إنّه لا يورث، و أنّه لا تخصيص فى عموم هذا الخبر، فإنّ أبا بكر كان يسعه أن يعطى فاطمة رضى اللّه عنها بعض تركة أبيها(ص) كأن يخصها بفدک، و هذا من حقه الذى ليس يعارضه فيه أحد، إذ يجوز للخليفة أن يخص من يشاء بما يشاء.

قال: و قد خص هو نفسه الزبير بن العوام و محمّد بن مسلمة و غيرهما ببعض متروكات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أنّ فدكا هذه التى منعها أبو بكر لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان، هذا كلامه بنصه.

ثمّ عقّب السيّد« ره» قائلا: و نقل ابن أبى الحديد عن بعض السلف كلاما مضمونه العتب على الخليفتين و العجب منهما فى مواقفهما مع الزهراء بعد أبيها(ص) قالوا فى آخره:« و قد كان الأجل أن يمنعهما التكرم عما ارتكباه من بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فضلا عن الدين» فذيله ابن أبى الحديد بقوله:« هذا الكلام لا جواب عنه» النصّ و الاجتهاد ص ١٢٣/ ١٢٤.

[346] (١) خطر ببالى و أنا افكر فى قول الخليفة،« و ذلک بإجماع المسلمين لم أنفرد به» و قوله فى آخر الحديث الذى تفرد بنقله عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله« و ما كان من طعمة فلو لى الأمر أن يحكم فيه بحكمه» نعم خطر ببالى و أنا افكر فى هاتين الفقرتين و ما إذا كانت فدک من حقّ المسلمين حتّى يؤخذ رأيهم فيها أم من حقه الخاص حتّى يحكم فيه بحكمه كما جاء فى ذيل الحديث الذى استنكرته الصديقة الطاهرة(ع) و اعتبرته كذبا و زورا و افتراء على الرسول(ص) اعتلالا منهم لما أجمعوا على الغدر بذريته كما اعتبرته طعنا فى عصمته(ص) لو صدر ذلک منه، و اسمع ذلک كله فى جوابها لأبى بكر،« سبحان اللّه! ما كان أبى رسول اللّه(ص) عن كتاب اللّه صادفا، و لا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته» ثم إن كان من حقه الخاص فلما ذا لم يعطها سيدة النساء و بنت سيد الأنبياء إكراما لمقام أبيها(ص) و إذا كان من حقّ المسلمين فكيف تداولتها الأيدى بالأهواء بعد ذلک دون أخذ رأيهم فيها.

نعم خطر ببالى و أنا اجيل الفكر فى هذا و شبهه قول الشريف قتادة بن إدريس من قصيدته العصماء فى رثاء سيدة النساء(ع) و التى يقول فى أولها:

ما لعينىّ غاب عنها كراها و عراها من عبرة ما عراها

أ لدار نعّمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا أغشاها

إلى أن يقول:

بل بكائى لمن خصها اللّه تعالى بلطفه و اجتباها

فَقَالَتْ ع سُبْحَانَ اللَّه مَا كَانَ أَبِی رَسُولُ اللَّه ص عَنْ كِتَابِ اللَّه صَادِفاً[۳۴۷] وَ لَا لِأَحْكَامِه مُخَالِفاً بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ وَ يَقْفُو سُورَهُ أَ فَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالًا عَلَيْه بِالزُّورِ وَ هَذَا بَعْدَ وَفَاتِه شَبِيهٌ بِمَا بُغِیَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ[۳۴۸] فِی حَيَاتِه هَذَا كِتَابُ اللَّه حَكَماً عَدْلًا وَ نَاطِقاً فَصْلًا يَقُولُ- يَرِثُنِی وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[۳۴۹] وَ يَقُولُ وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ[۳۵۰] وَ بَيَّنَ عَزَّ وَ جَلَّ فِيمَا وَزَّعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ وَ شَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْمِيرَاثِ- وَ أَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَ الْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ بِه عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ وَ أَزَالَ التَّظَنِّیَ وَ الشُّبُهَاتِ فِی الْغَابِرِينَ كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَتِ ابْنَتُهُ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ وَ مَوْطِنُ الْهُدَى وَ الرَّحْمَةِ وَ رُكْنُ الدِّينِ وَ عَيْنُ الْحُجَّةِ لَا أُبَعِّدُ صَوَابَكِ وَ لَا أُنْكِرُ خَطَابَكِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِی وَ بَيْنَكِ قَلَّدُونِی مَا تَقَلَّدْتُ- وَ بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَ لَا مُسْتَبِدٍّ وَ لَا مُسْتَأْثِرٍ وَ هُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ[۳۵۱] فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ ع إِلَى النَّاسِ وَ قَالَتْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ[۳۵۲] الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ أَ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ- فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَ أَبْصَارِكُمْ وَ لَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ وَ سَاءَ مَا بِه أَشَرْتُمْ

و حباها بالسيّدين الجليل ين العظيمين منه حين حباها

و لفكرى فى الصاحبين اللذين استحسنا ظلمها و ما راعياها

منعا بعلها من الحلّ و العق د و كان المنيب وا لأواها

و التى يقول فيها:

و أتت فاطم تطالب بالإر ث من المصطفى فما ورّثاها

إلى أن قال- و هو محل الشاهد-:

أ ترى المسلمين كانوا يلومو نهما فى العطاء لو أعطياها

كان تحت الخضراء بنت نبى ناطق صادق أمين سواها

بنت من؟ أم من؟ حليلة من؟ ...من سنّ ظلمها و أذاها.

[۳۴۷] (۱) صادفا: معرضا.

[۳۴۸] (۲) الغوائل: المهالک، فهى صلوات اللّه عليها رأت فى هذا التعليل و الاستدلال بوضع حديث مزور على لسان الرسول(ص) مؤامرة استهدفت شخصه الكريم كما استهدفت رسالته من خلال أهل بيته حيث سلبته أعظم امتياز تستند إليه الرسالة و هى العصمة بمخالفته أحكام الكتاب فى منع أهل بيته من الإرث و رأت(ع) فى هذا التهجم على شخصه الكريم بعد الوفاة شبها بما كان يحاک ضدّه من المؤامرات فى حياته(ص) إذ هى الأخرى استهدفت شخصه للقضاء على رسالته.

[۳۴۹] (۳) سورة مريم ۶.

[۳۵۰] (۴) سورة النمل ۱۶.

[۳۵۱] (۵) حقا إنّه لمن الملفت للنظر لجوء أبى بكر إلى رأى المسلمين بعد انهزامه أمام حجج الصدّيقة الدامغة الثابتة اليقينية من صريح المحكم من كتاب اللّه العظيم ممّا لم يدع مجالا للشک و الشبهة فى بطلان الحديث المزعوم و سقوطه عن الاعتبار و مخالفته لاصول الإسلام و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله منزه عن التفوه بمثله.

[۳۵۲] (۶) فى بعض النسخ« قبول الباطل».

وَ شَرُّ مَا منْهُ اغْتَصَبْتُمْ لَتَجِدُنَّ وَ اللَّه مَحْمَلَهُ ثَقِيلًا وَ غِبَّهُ وَبِيلًا إِذَا كُشف لَكُمُ الْغِطَاءُ وَ بَانَ بإورائه [بِإِدْرَائِه] الضَّرَّاءُ وَ بَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ وَ خَسِرَ هُنالِکَ الْمُبْطِلُونَ- ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص وَ قَالَتْ-

قَدْ كَانَ بَعْدَکَ أَنْبَاءٌ وَ هَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاکَ فَقْدَ الْأَرْضِ وَابِلَهَا ... وَ اخْتَلَّ قَوْمُکَ فَاشْهَدْهُمْ وَ لَا تَغِبْ

ص:۱۰۷

وَ كُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَى وَ مَنْزِلَةٌ ... عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْنَيْنَ مُقْتَرِبٌ

أَبْدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ[۳۵۳] ... لَمَّا مَضَيْتَ وَ حَالَتْ دُونَکَ التُّرْبُ

تَجَهَّمَتْنَا رِجَالٌ وَ اسْتُخِفَّ بِنَا ... لَمَّا فُقِدْتَ وَ كُلُّ الْأَرْضِ مُغْتَصَبٌ

وَ كُنْتَ بَدْراً وَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ ... عَلَيْکَ يَنْزِلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ

وَ كَانَ جَبْرَئِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤْنِسُنَا ... فَقَدْ فُقِدْتَ وَ كُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ

فَلَيْتَ قَبْلَکَ كَانَ الْمَوْتُ صَادَفَنَا ... لَمَّا مَضَيْتَ وَ حَالَتْ دُونَکَ الْكُثُبُ[۳۵۴]

ثُمَّ انْكَفَأَتْ ع وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ وَ يَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ اشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِينِ وَ قَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ نَقَضْتَ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ[۳۵۵] فَخَانَکَ رِيشُ الْأَعْزَلِ[۳۵۶] هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نَحْلَةَ أَبِي وَ بُلْغَةَ[۳۵۷] ابْنَيَّ لَقَدْ أَجْهَدَ[۳۵۸] فِي خِصَامِي وَ أَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلَامِي[۳۵۹] حَتَّى حَبَسْتَنِي قَيْلَةٌ نَصْرَهَا وَ الْمُهَاجَرَةُ وَصْلَهَا وَ غَضَّتِ الْجَمَاعَةُ دُونِي طَرْفَهَا فَلَا دَافِعَ وَ لَا مَانِعَ خَرَجْتُ كَاظِمَةً وَ عُدْتُ رَاغِمَةً أَضْرَعْتَ خَدَّکَ[۳۶۰] يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّکَ افْتَرَسْتَ الذِّئَابَ وَ افْتَرَشْتَ التُّرَابَ مَا كَفَفْتَ قَائِلًا وَ لَا أَغْنَيْتَ طَائِلًا[۳۶۱] وَ لَا خِيَارَ لِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هُنَيْئَتِي وَ دُونَ ذِلَّتِي عَذِيرِيَ اللَّهُ مِنْهُ

---

[۳۵۳] (۱) النجوى: السر.

[۳۵۴] (۲) الكثب- بضمتين-: جمع الكثيب و هو: الرمل.

[۳۵۵] (۳) قوادم الطير: مقادم ريشه و هى عشرة- و الأجدل: الصقر.

[۳۵۶] (۴) الأعزل من الطير: ما لا يقدر على الطيران.

[۳۵۷] (۵) يبتزنى: يسلبنى و البلغة ما يتبلّغ به من العيش.

[۳۵۸] (۶) فى بعض النسخ« أجهر».

[۳۵۹] (۷) ألفيته: وجدته، و الألد: شديد الخصومة.

[۳۶۰] (۸) ضرع: خضع و ذل.

[۳۶۱] (۹) أى ما فعلت شيئا نافعا، و فى بعض النسخ« و لا أغنيت باطلا»: أى كففته.

عَادِياً[۳۶۲] وَ مِنْکَ حَامِياً وَيْلَای فِی کُلِّ شَارِقٍ وَيْلَای فِی کُلِّ غَارِبٍ مَاتَ الْعَمَدُ وَ وَهَنَ الْعَضُدُ[۳۶۳] شَکْوَایَ إِلَی أَبِی وَ عَدْوَایَ[۳۶۴] إِلَی رَبِّی اللَّهُمَّ إِنَّکَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ حَوْلًا وَ أَشَدُّ بَأْساً وَ تَنْکِيلًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا وَيْلَ لَکِ بَلِ الْوَيْلُ لِشَانِئِکِ[۳۶۵] ثُمَّ نَهْنِهِی عَنْ وَجْدِکِ[۳۶۶] يَا ابْنَةَ

ص:۱۰۸

الصَّفْوَةِ وَ بَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ فَمَا وَنَيْتُ[۳۶۷] عَنْ دِينِی وَ لَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِی[۳۶۸] فَإِنْ کُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُکِ مَضْمُونٌ وَ کَفِيلُکِ مَأْمُونٌ وَ مَا أُعِدَّ لَکِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنْکِ فَاحْتَسِبِی اللَّهَ فَقَالَتْ حَسْبِیَ اللَّهُ وَ أَمْسَکَتْ.

وَ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ[۳۶۹] لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ س الْمَرْضَةَ الَّتِی تُوُفِّيَتْ فِيهَا[۳۷۰] دَخَلَتْ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ يَعُدْنَهَا فَقُلْنَ لَهَا کَيْفَ أَصْبَحْتِ مِنْ عِلَّتِکِ يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَحَمِدَتِ اللَّهَ وَ صَلَّتْ عَلَی أَبِيهَا ثُمَّ قَالَتْ أَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ عَائِفَةً لِدُنْيَاکُنَّ قَالِيَةً لِرِجَالِکُنَّ لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ[۳۷۱] وَ سَئِمْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ[۳۷۲] فَقُبْحاً لِفُلُولِ الْحَدِّ وَ اللَّعِبِ بَعْدَ الْجِدِّ وَ قَرْعِ الصَّفَاةِ وَ صَدْعِ الْقَنَاةِ وَ خَتْلِ الْآرَاءِ[۳۷۳] وَ زَلَلِ الْأَهْوَاءِ وَ بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِی الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ لَا جَرَمَ لَقَدْ قَلَّدْتُهُمْ رِبْقَتَهَا وَ حَمَّلْتُهُمْ أَوْقَتَهَا[۳۷۴] وَ شَنَنْتُ عَلَيْهِمْ غَارَاتِهَا[۳۷۵] فَجَدْعاً وَ عَقْراً وَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَيْحَهُمْ أَنَّی زَعْزَعُوهَا عَنْ رَوَاسِی

---

[۳۶۲] (۱۰) العذير: النصير. و عاديا: متجاوزا.

[۳۶۳] (۱۱) الوهن: الضعف فی العمل أو الأمر أو البدن.

[۳۶۴] (۱۲) العدوی: طلبک إلی وال لينتقم لک من عدوک.

[۳۶۵] (۱۳) الشانئ: المبغض.

[۳۶۶] (۱۴) أی: کفی عن حزنک و خففی من غضبک.

[۳۶۷] (۱) ما کللت و لا ضعفت و لا عييت.

[۳۶۸] (۲) ما ترکت ما دخل تحت قدرتی، أی لست قادرا علی الانتصاف لک لما أوصانی به الرسول(ص).

[۳۶۹] (۳) قال العلامة فی الخلاصة: سويد بن غفلة الجعفی قال البرقی: إنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام و فی أسد الغابة« أدرک الجاهلية کبيرا و أسلم فی حياة رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و لم يره و أدی صدقته إلی مصدق النبیّ صلّی اللّه عليه و آله ثمّ قدم المدينة فوصل يوم دفن النبیّ(ص) و کان مولده عام الفيل و سکن الکوفة ...» و فی تهذيب التهذيب وثقه ابن معين و العجلیّ مات سنة ۸۰ و قيل ۸۱ و قيل ۸۸.

[۳۷۰] (۴) قال ابن أبی الحديد فی المجلد الرابع من شرحه علی النهج« قال أبو بکر و حدّثنا محمّد بن زکريا قال حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن المهلبی عن عبد اللّه بن حماد بن سليمان عن أبيه عن عبد اللّه بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين(ع) قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله الوجع و ثقلت و فی علتها دخلت عليها ... الخ.

[۳۷۱] (۵) لفظتهم: رميت بهم و طرحتهم بعد أن عجمتهم: أی بعد أن اختبرتهم و امتحنتهم.

[۳۷۲] (۶) سئمتهم: مللتهم، و سبرتهم: جرّبتهم و اختبرتهم واحدا واحدا.

[۳۷۳] (۷) ختل الآراء: زيفها و خداعها.

[۳۷۴] (۸) أوقتها: ثقلها.

[۳۷۵] (۹) شننت الغارة عليهم: وجهتها عليهم من کل جهة.

الرِّسَالَة وَ قَوَاعد النُّبُوَّة وَ الدَّلَالَة وَ مَهْبط الرُّوح الْأَمين وَ الطَّبين بِأُمُور الدُّنْيَا[۳۷۶] وَ الدِّين أَلا ذلكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ وَ مَا الَّذى نَقَمُوا منْ أَبى الْحَسَن ع نَقَمُوا وَ اللَّه منْهُ نَكير سَيْفه وَ قلَّة مُبالاته لحَتْفه وَ شدَّة وَطْأَته وَ نَكَال[۳۷۷] وَقْعَته وَ تَنَمُّرَهُ فى ذَات اللَّه[۳۷۸] وَ تَاللَّه لَوْ مَالُوا عَن الْمَحَجَّة اللَّائحَة وَ زَالُوا عَنْ قَبُول الْحُجَّة الْوَاضحَة لَرَدَّهُمْ

ص:۱۰۹

إلَيْهَا وَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا وَ لَسَارَ بهمْ سَيْراً سُجُحاً[۳۷۹]- لَا يَكْلُمُ حشاشه[۳۸۰] [خشَاشُهُ] وَ لَا يَكِلُّ سَائرُهُ[۳۸۱] وَ لَا يَمَلُّ رَاكبُهُ وَ لَأَوْرَدَهُمْ منْهَلًا نَميراً صَافياً رَوِيّاً تَطْفَحُ ضفَّتَاهُ وَ لَا يَتَرَنَّقُ جَانباهُ وَ لَأَصْدَرَهُمْ بطَاناً وَ نَصَحَ لَهُمْ سرّاً وَ إعْلَاناً وَ لَمْ يَكُنْ يَتَحَلَّى منَ الدُّنْيَا بطَائل وَ لَا يَحْظَى منْهَا بنَائل غَيْرَ رَىِّ النَّاهل وَ شبْعَة الْكَافل وَ لَبَانَ لَهُمُ الزَّاهدُ منَ الرَّاغب وَ الصَّادقُ منَ الْكَاذب وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكات منَ السَّمَاء وَ الْأَرْض وَ لكنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بما كَانُوا يَكْسبُونَ وَ الَّذينَ ظَلَمُوا منْ هؤُلاء سَيُصيبُهُمْ سَيِّئَاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُمْ بمُعْجزينَ أَلَا هَلُمَّ فَاسْمَعْ وَ مَا عشْتَ أَرَاكَ الدَّهْرَ عَجَباً- وَ إنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ لَيْتَ شعْرى إلَى أىِّ سنَاد اسْتَنَدُوا وَ إلَى أىِّ عمَاد اعْتَمَدُوا وَ بأَيَّة عُرْوَة تَمَسَّكُوا وَ عَلَى أَيَّة ذُرِّيَّة أَقْدَمُوا وَ احْتَنَكُوا[۳۸۲] لَبئْسَ الْمَوْلى وَ لَبئْسَ الْعَشيرُ وَ بئْسَ للظَّالمينَ بَدَلًا اسْتَبْدَلُوا وَ اللَّه الذَّنَابَى بالْقَوَادم[۳۸۳] وَ الْعَجُزَ بالْكَاهل[۳۸۴] فَرَغْماً لمَعَاطس[۳۸۵] قَوْم يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسنُونَ صُنْعاً ... أَلا إنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسدُونَ وَ لكنْ لَا يَشْعُرُونَ- وَيْحَهُمْ أَ فَمَنْ يَهْدى إلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهدِّى إلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمَا لَعَمْرى لَقَدْ لَقحَتْ فَنَظرَةٌ رَيْثَمَا تُنْتَجُ ثُمَّ احْتَلَبُوا ملْءَ الْقَعْب دَماً عَبيطاً[۳۸۶] وَ ذُعَافاً مُبيداً هُنَالكَ يَخْسَرُ الْمُبْطلُونَ وَ يُعْرَفُ الْبَاطلُونَ غبَّ[۳۸۷] مَا أُسِّسَ الْأَوَّلُونَ ثُمَّ طيبُوا عَنْ دُنْيَاكُمْ أَنْفُساً وَ اطْمَأَنُّوا للْفْتْنَة جَاشاً وَ أَبْشرُوا بسَيْف صَارم وَ سَطْوَة مُعْتَد غَاشم وَ بهَرْج شَامل وَ اسْتبْدَاد منَ الظَّالمينَ يَدَعُ فَيْئَكُمْ زَهيداً وَ جَمْعَكُمْ حَصيداً فَيَا حَسْرَتَى لَكُمْ وَ أَنَّى بكُمْ وَ قَدْ عَميَتْ عَلَيْكُمْ أَ نُلْزمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَهَا كارهُونَ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ فَأَعَادَتِ النِّسَاءُ قَوْلَهَا ع عَلَى رجَالهنَّ فَجَاءَ إلَيْهَا قَوْمٌ منَ الْمُهَاجرينَ وَ الْأَنْصَار

---

[۳۷۶] (۱۰) الطبين: الفطن الحاذق العالم بكل شيء.

[۳۷۷] (۱۱) النكال: ما نكلت به غيرك كائنا ما كان.

[۳۷۸] (۱۲) تنمر: عبس و غضب.

[۳۷۹] (۱) سجحا: سهلا.

[۳۸۰] (۲) كلمه: جرحه.

[۳۸۱] (۳) يكل: يتعب.

[۳۸۲] (۴) احتنكه: استولى عليه.

[۳۸۳] (۵) الذنابى: ذنب الطائر، و قوادمه: مقادم ريشه.

[۳۸۴] (۶) العجز: مؤخر الشيء، و الكاهل: مقدم اعلى الظهر ممّا يلى العنق.

[۳۸۵] (۷) المعطس: لأنف.

[۳۸۶] (۸) القعب: القدح، و الدم العبيط: الخالص الطرى.

[۳۸۷] (۹) الذعاف: السم الذى يقتل من ساعته، الغب: العاقبة.

مُعْتَذِرِينَ وَ قَالُوا يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ لَوْ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ ذَكَرَ لَنَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ يُبْرَمَ الْعَهْدُ وَ يُحْكَمَ الْعَقْدُ لَمَا عَدَلْنَا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَتْ ع إِلَيْكُمْ عَنِّي فَلَا عُذْرَ بَعْدَ تَعْذِيرِكُمْ وَ لَا أَمْرَ بَعْدَ تَقْصِيرِكُمْ.

ص:۱۱۰

احتجاج سلمان الفارسی رضی الله عنه[۳۸۸] فی خطبة خطبها بعد وفاة رسول الله ص علی القوم لما ترکوا أمیر المؤمنین ع و اختاروا غیره و نبذوا العهد المأخوذ علیهم وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ

---

[۳۸۸] (۱) أبو عبد اللّه سلمان الفارسیّ أو المحمدی و یلقب أیضا بسلمان الخیر أصله من رامهرمز و قیل من أصفهان من بلدة یقال لها:

جی.

کان من أوصیاء عیسی علیه السلام، و هذا هو السبب الذی جعل أمیر المؤمنین علیه السلام یحضر عنده بالمدائن حین حضرته الوفاة، و یتولی تغسیله بیده الشریفة، إذ أنّ الوصی لا یغسله إلّا وصی مثله.

هرب سلمان علیه السلام من فارس لأنّ أهلها کانوا یعبدون النار و صادف ذلک سفر قافلة إلی الشام فذهب معها، و نزل بحمص و کان یجتمع بالقسس و الرهبان و یجادلهم فی الدین برهة من الزمن.

ثمّ صحب جماعة من التجار و سار معهم قاصدا مکّة المکرمة لیحظی بالتشرف بحضرة النبیّ الأمی و صحبته، و کان سلمان علیه السلام یعلم أنّه سیبعث من هناک لأنّه کما مرّ کان من أوصیاء عیسی(ع).

و اعتدی علیه هؤلاء الذین سار بصحبتهم و أساءوا الصحبة فانتبهوا ما کان عنده و أسروه ثمّ باعوه من یهودی فی المدینة علی أنّه رق.

و بقی عند ذلک الیهودی إلی أن هاجر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینة و کان سلمان(ع) کاتب ذلک الیهودی علی أن یدفع له مبلغا من المال لیحرره من الرق، فأعانه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی ذلک فتحرر.

و لما زحف الجیش بقیادة أبی سفیان لقتل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أصحابه و هدم المدینة علی أهلها، فی غزوة الأحزاب- أشار سلمان بحفر الخندق، فقال أبو سفیان لما رآه هذه مکیدة ما کانت العرب تکیدها.

و کان إذا قیل له ابن من أنت؟ یقول أنا سلمان بن الإسلام، أنا من بنی آدم.

و قد روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من وجوه أنّه قال: لو کان الدین فی الثریا لناله سلمان، و فی روایة اخری لناله رجل من فارس

و روی عنه(ص) أنّه قال:« إنّ اللّه یحب من أصحابی أربعة- فذکره منهم»

و قال(ص):« ثلاثة تشتاق إلیهم الحور العین: علی، و سلمان، و عمار».

و عن أنس بن مالک قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« أنا سابق ولد آدم، و سلمان سابق أهل فارس».

و عنه أیضا، سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:« إنّ الجنة تشتاق إلی أربعة: علیّ و سلمان، و عمار، و المقداد».

و دخل ذات یوم مجلس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فوجد وجهاء قریش فتخطاهم و جلس فی صدر المجلس، فغلی الدم فی عروقهم، و قال له بعضهم:- من أنت حتّی تتخطانا؟- و قال له آخر:- ما حسبک و نسبک؟!-

قال سلمان: أنا ابن الإسلام، کنت عبدا فأعتقنی اللّه بمحمد(ص) و وضیعا فرفعنی بمحمد(ص) و فقیرا فأغنانی بمحمد(ص) فهذا حسبی و نسبی.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ینظر إلی رجل نوّر اللّه قلبه بالإیمان، فلینظر إلی سلمان.

و تنافس المهاجرون و الأنصار کل یقول:(سلمان منا) فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« بل سلمان منّا أهل البیت».

و روی عن أبی الأسود الدؤلی قال کنا عند علی ذات یوم فقالوا:- یا أمیر المؤمنین(ع) حدّثنا عن سلمان-

قال(ع): من لکم بمثل لقمان الحکیم، ذلک امرؤ منا أهل البیت أدرک العلم الأول و العلم الآخر، و قرأ الکتاب الأول و الکتاب الآخر، بحر لا ینزف.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: خَطَبَ النَّاسَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ

ص:۱۱۱

عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ دُفِنَ النَّبِيُّ ص بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ فِيهَا أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا عَنِّي حَدِيثِي ثُمَّ اعْقِلُوهُ عَنِّي أَلَا وَ إِنِّي أُوتِيتُ عِلْماً كَثِيراً- فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع لَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ هُوَ مَجْنُونٌ وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَاتِلِ سَلْمَانَ أَلَا إِنَّ لَكُمْ مَنَايَا تَتْبَعُهَا بَلَايَا أَلَا وَ إِنَّ عِنْدَ عَلِيٍّ ع عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ مِيرَاثَ الْوَصَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَ أَصْلَ الْأَنْسَابِ عَلَى مِنْهَاجِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ مِنْ مُوسَى ع إِذْ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ وَصِيِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ لَكَنَّكُمْ أَخَذْتُكُمْ سُنَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْطَأْتُمُ الْحَقَّ فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ لَا تَعْلَمُونَ أَمَا وَ اللَّهِ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ أَمَا وَ الَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ وَ لَوْ دَعَوْتُمُ الطَّيْرَ لَأَجَابَتْكُمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ وَ لَوْ دَعَوْتُمُ الْحِيتَانَ مِنَ الْبِحَارِ لَأَتَتْكُمْ وَ لَمَا عَالَ[۳۸۹] وَلِيُّ اللَّهِ وَ لَا طَاشَ لَكُمْ سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ[۳۹۰] وَ لَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَبَيْتُمْ فَوَلَّيْتُمُوهَا غَيْرَهُ فَأَبْشِرُوا بِالْبَلَايَا وَ اقْنَطُوا مِنَ الرَّخَاءِ وَ قَدْ نَابَذْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ فَانْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ مِنَ الْوَلَاءِ عَلَيْكُمْ بِآلِ مُحَمَّدٍ ص فَإِنَّهُمُ الْقَادَةُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الدُّعَاةُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْكُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ وَ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِرَاراً جَمَّةً[۳۹۱] مَعَ نَبِيِّنَا كُلَّ ذَلِكَ يَأْمُرُنَا بِهِ- وَ يُؤَكِّدُهُ عَلَيْنَا فَمَا بَالُ الْقَوْمِ عَرَفُوا فَضْلَهُ فَحَسَدُوهُ وَ قَدْ حَسَدَ هَابِيلَ قَابِيلُ فَقَتَلَهُ وَ كُفَّاراً قَدِ ارْتَدَّتْ أُمَّةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَأَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَيْنَ يُذْهَبُ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيْحَكُمْ مَا لَنَا وَ أَبُو فُلَانٍ وَ فُلَانٍ أَ جَهِلْتُمْ أَمْ تَجَاهَلْتُمْ أَمْ حَسَدْتُمْ أَمْ تَحَاسَدْتُمْ وَ اللَّهِ لَتَرْتَدُّنَّ كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ يَشْهَدُ الشَّاهِدُ عَلَى النَّاجِي بِالْهَلَكَةِ وَ يَشْهَدُ الشَّاهِدُ عَلَى الْكَافِرِ بِالنَّجَاةِ- أَلَا وَ إِنِّي أَظْهَرْتُ أَمْرِي وَ سَلَّمْتُ لِنَبِيِّي وَ اتَّبَعْتُ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَ قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ إِمَامَ

ولی المدائن فی عهد عمر بن الخطّاب، و کان یسف الخوص و هو أمیر علیها و یبیعه و یأکل منه، و یقول: لا أحبّ أن آکل إلّا من- عمل یدی.- و توفی فی المدائن سنة ۳۶، و قیل ۳۷، و قیل بل ۳۳.

و لما حضرته الوفاة بکی فقیل ما یبکیک؟ قال: عهد عهده إلینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:- لیکن بلاغ أحدکم کزاد الراکب- فلما مات نظروا فی بیته فلم یجدوا إلّا اکافا و وطاء و متاعا، قوّم نحوا من عشرین درهما.

راجع صفة الصفوة ج ۱ ص ۲۱۰ تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۱۳۷ أسد الغابة ج ۲ ص ۳۲۸ تنقیح المقال ج ۲ ص ۴۵ و کتاب نفس الرحمن فی أخبار سلمان و المجلد الرابع من ابن أبی الحدید و کتاب مع علماء النجف الأشرف للشیخ محمّد جواد مغنیة.

[۳۸۹] (۱) عال: افتقر.

[۳۹۰] (۲) طاش السهم: مال عن الهدف.

[۳۹۱] (۳) جمة: کثیرة.

الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ.

احتجاج لأبی بن کعب[۳۹۲] علی القوم مثل ما احتج به سلمان رضی الله عنه

---

[۳۹۲] (۱) أبیّ بن کعب بن قیس بن عبید بن زید بن معاویة بن عمرو بن مالک النجار.

عده الشیخ رحمه اللّه فی رجاله بهذا العنوان من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال یکنی أبا المنذر شهد العقبة مع السبعین، و کان یکتب الوحی، آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بینه و بین سعید بن زید بن عمرو بن نفیل. شهد بدرا و العقبة و بایع لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و مثله بحذف اسم آبائه إلی کنیته ما فی الخلاصة فی قسم المعتمدین و کذا فی رجال ابن داود، و عن المجالس ما یظهر منه جلالته و إخلاصه لأهل البیت ...

و قال العلامة الطباطبائی: إنّه من الاثنی عشر الذین أنکروا علی أبی بکر تقدمه و جلوسه فی مجلس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال له: یا أبا بکر لا تجحد حقا جعله اللّه لغیرک، و لا تکن أول من عصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی وصیته، و أول من صدف عن أمره، و ردّ الحق إلی أهله تسلم، و لا تتمادی فی غیّک تستندم، و بادر بالإنابة یخف وزنک، و لا تخصص بهذا الأمر الذی لم یجعله اللّه لک نفسک فتلقی و بال عملک، فعن قلیل تفارق ما أنت فیه، و تصیر إلی ربّک فیسألک عما جئت و ما ربک بظلام للعبید، و عن تقریب بن حجر متصلا بنسبه المذکور ما لفظه: الأنصاری الخزرجی، أبو المنذر سید القراء، یکنی أبا الطفیل أیضا، من فضلاء الصحابة، مات فی زمن عمر فقال عمر: مات الیوم سید المسلمین، شهد العقبة مع السبعین ج ۱ ص ۴۴ من رجال المامقانی.

عَنْ مُحَمَّدٍ وَ يَحْيَى[۳۹۳][۳۹۴] ابْنَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِیهِمَا عَنْ جَدِّهِمَا عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع

---

[۳۹۳] (۲- ۳) محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب(ع) ذو النفس الزکیة، و یکنی أبا عبد اللّه، و قیل أبا القاسم ولد سنة(۱۰۰) و قتل سنة(۱۴۵).

بایعه المنصور مع جماعة من بنی هاشم، فلما بویع لبنی العباس اختفی محمّد و إبراهیم مدة خلافة العباس، فلما ملک المنصور و علم أنهما علی عزم الخروج علیه جد فی طلبهما و قبض علی أبیهما کما مرّ ذلک فی هامش ص ۹۷.

و أتیا اباهما و هو فی السجن فقالا له یقتل رجلان من آل محمّد خیر من ان یقتل ثمانیة، فقال لهما: ان منعکما أبو جعفر أن تعیشا کریمین فلا یمنعکما أن تموتا کریمین و لما عزم محمّد علی الخروج، و أعد أخاه إبراهیم علی الظهور فی یوم واحد، و ذهب محمّد إلی المدینة، و إبراهیم الی البصرة، فاتفق أنّ إبراهیم مرض، فخرج أخوه بالمدینة و هو مریض بالبصرة، و لما خلص من مرضه و ظهر أتاه خبر أخیه أنّه قتل و هو علی المنبر فقال:

سأبکیک بالبیض الصفاح و بالقنا — فإنّ بها ما یدرک الطالب الوترا

و لست کمن یبکی أخاه بعبرة — یعصرها من ماء مقلته عصرا

و لکن اروی النفس منی بغارة — تلهب فی قطری کتابتها جمرا

و انا أناس لا تفیض دموعنا — علی هالک منا و إن قصم الظهرا

و لما بلغ المنصور خروج محمّد بن عبد اللّه خلا ببعض أصحابه فقال له: ویحک! قد ظهر محمّد فما ذا تری؟ فقال: و أین ظهر؟

قال: بالمدینة، فقال: غلبت علیه و ربّ الکعبة، قال: و کیف؟!! قال لأنّه خرج بحیث لا مال و لا رجال، فعاجله بالحرب فأرسل إلیه عیسی بن موسی بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس فی جیش کثیف، فحاربهم محمّد خارج المدینة و تفرق أصحابه عنه حتّی بقی وحده فلما أحس بالخذلان دخل داره و أمر بالتنور فسجر، ثمّ عمد إلی الدفتر الذی أثبت فیه أسماء الذین بایعوه فألقاه فی التنّور فاحترق.

ثمّ خرج فقاتل حتّی قتل بأحجار الزیت و من هنا لقب بذی النفس الزکیة لأنّه صدق علیه ما روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال:

تقتل بأحجار الزیت من ولدی نفس زکیة. راجع عمدة الطالب ص ۸۹ و مقاتل الطالبیین ۲۳۲.

و یحیی بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب(ع)« صاحب الدیلم» الشهید، و یکنی أبا الحسن، و أمه قریبة بنت عبد اللّه.

کان مقدما فی أهل بیته، بعیدا ممّا یعاب علی مثله و قد روی الحدیث و أکثر الروایة عن جعفر بن محمّد(ع) و روی عن أبیه و عن أخیه محمّد راجع ابن داود ص ۱۲۹ و مقاتل الطالبیین ص ۳۳۷.

[۳۹۴] (۲- ۳) محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب(ع) ذو النفس الزکیة، و یکنی أبا عبد اللّه، و قیل أبا القاسم ولد سنة(۱۰۰) و قتل سنة(۱۴۵).

بایعه المنصور مع جماعة من بنی هاشم، فلما بویع لبنی العباس اختفی محمّد و إبراهیم مدة خلافة العباس، فلما ملک المنصور و علم أنهما علی عزم الخروج علیه جد فی طلبهما و قبض علی أبیهما کما مرّ ذلک فی هامش ص ۹۷.

و أتیا اباهما و هو فی السجن فقالا له یقتل رجلان من آل محمّد خیر من ان یقتل ثمانیة، فقال لهما: ان منعکما أبو جعفر أن تعیشا کریمین فلا یمنعکما أن تموتا کریمین و لما عزم محمّد علی الخروج، و أعد أخاه إبراهیم علی الظهور فی یوم واحد، و ذهب محمّد إلی المدینة، و إبراهیم الی البصرة، فاتفق أنّ إبراهیم مرض، فخرج أخوه بالمدینة و هو مریض بالبصرة، و لما خلص من مرضه و ظهر أتاه خبر أخیه أنّه قتل و هو علی المنبر فقال:

سأبکیک بالبیض الصفاح و بالقنا — فإنّ بها ما یدرک الطالب الوترا

قَالَ: لَمَّا خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ قَامَ إِلَيْهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَ كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مَرْضَاةَ اللَّهِ وَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ وَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ تَنَاسَيْتُمْ أَمْ نَسِيتُمْ أَمْ بَدَّلْتُمْ أَمْ غَيَّرْتُمْ أَمْ خَذَلْتُمْ أَمْ عَجَزْتُمْ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَامَ فِينَا مَقَاماً أَقَامَ فِيهِ عَلِيّاً فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ يَعْنِي عَلِيّاً وَ مَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَهَذَا أَمِيرُهُ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى طَاعَتُكَ وَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ بَعْدِي كَطَاعَتِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ أُوصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْراً فَقَدِّمُوهُمْ وَ لَا تَقَدَّمُوهُمْ وَ أَمِّرُوهُمْ وَ لَا تَأَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ أَهْلُ بَيْتِي مَنَارُ الْهُدَى وَ الدَّالُّونَ عَلَى اللَّهِ أَ وَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِعَلِيٍّ ع أَنْتَ الْهَادِي لِمَنْ ضَلَّ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ عَلِيٌّ الْمُحْيِي لِسُنَّتِي وَ مُعَلِّمُ أُمَّتِي وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِي وَ خَيْرُ مَنْ أُخَلِّفُ مِنْ بَعْدِي وَ سَيِّدُ أَهْلِ بَيْتِي وَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ طَاعَتُهُ كَطَاعَتِي عَلَى أُمَّتِي- أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ مَنْزِلُهُمَا فِي أَسْفَارِهِمَا وَاحِداً وَ ارْتِحَالُهُمَا وَاحِداً أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ عَلَى عَلِيٍّ أَحَداً مِنْكُمْ وَ وَلَّاهُ فِي كُلِّ غَيْبَتِهِ عَلَيْكُمْ أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا غِبْتُ فَخَلَّفْتُ عَلَيْكُمْ عَلِيّاً فَقَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ رَجُلًا كَنَفْسِي أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَبْلَ مَوْتِهِ قَدْ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ع فَقَالَ لَنَا إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَنِ اتَّخِذْ أَخاً مِنْ أَهْلِكَ فَاجْعَلْهُ نَبِيّاً وَ اجْعَلْ أَهْلَهُ لَكَ وَلَداً أُطَهِّرْهُمْ مِنَ الْآفَاتِ وَ أُخَلِّصْهُمْ مِنَ الرَّيْبِ فَاتَّخَذَ مُوسَى هَارُونَ أَخاً- وَ وُلْدَهُ أَئِمَّةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ الَّذِينَ يَحِلُّ لَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ مَا يَحِلُّ لِمُوسَى وَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنِ اتَّخِذْ عَلِيّاً أَخاً كَمَا أَنَّ مُوسَى اتَّخَذَ هَارُونَ أَخاً وَ اتَّخِذْ وُلْدَهُ وُلْداً فَقَدْ طَهَّرْتُهُمْ كَمَا طَهَّرْتُ وُلْدَ هَارُونَ إِلَّا أَنِّي قَدْ خَتَمْتُ بِكَ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَكَ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ أَ فَمَا تُبْصِرُونَ

و لست كمن يبكى أخاه بعبرة — يعصرها من ماء مقلته عصرا

و لكن اروى النفس منى بغارة — تلهب فى قطرى كتابتها جمرا

و انا أناس لا تفيض دموعنا — على هالک منا و إن قصم الظهرا

و لما بلغ المنصور خروج محمّد بن عبد اللّه خلا ببعض أصحابه فقال له: ويحک! قد ظهر محمّد فما ذا ترى؟ فقال: و أين ظهر؟

قال: بالمدينة، فقال: غلبت عليه و ربّ الكعبة، قال: و كيف؟!! قال لأنّه خرج بحيث لا مال و لا رجال، فعاجله بالحرب فأرسل إليه عيسى بن موسى بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس فى جيش كثيف، فحاربهم محمّد خارج المدينة و تفرق أصحابه عنه حتّى بقى وحده فلما أحس بالخذلان دخل داره و أمر بالتنور فسجر، ثمّ عمد إلى الدفتر الذى أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه فى التنّور فاحترق.

ثمّ خرج فقاتل حتّى قتل بأحجار الزيت و من هنا لقب بذى النفس الزكية لأنّه صدق عليه ما روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال:

تقتل بأحجار الزيت من ولدى نفس زكية. راجع عمدة الطالب ص ۸۹ و مقاتل الطالبيين ۲۳۲.

و يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب(ع)« صاحب الديلم» الشهيد، و يكنى أبا الحسن، و أمه قريبة بنت عبد اللّه.

كان مقدما فى أهل بيته، بعيدا ممّا يعاب على مثله و قد روى الحديث و أكثر الرواية عن جعفر بن محمّد(ع) و روى عن أبيه و عن أخيه محمّد راجع ابن داود ص ۱۲۹ و مقاتل الطالبيين ص ۳۳۷.

أَ فَمَا تَفْهَمُونَ أَ فَمَا تَسْمَعُونَ ضُرِبَ عَلَيْكُمُ الشُّبُهَاتُ فَكَانَ مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى خَشِيَ أَنْ يَهْلِكَ فَلَقِيَ رَجُلًا هَادِياً فِي الطَّرِيقِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ أَمَامَكَ عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا مَالِحَةٌ وَ الْأُخْرَى عَذْبَةٌ فَإِنْ أَصَبْتَ الْمَالِحَةَ ضَلَلْتَ وَ إِنْ أَصَبْتَ الْعَذْبَةَ هُدِيتَ وَ رَوِيتَ فَهَذَا مَثَلُكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُهْمَلَةُ كَمَا زَعَمْتُمْ وَ ايْمُ

ص:۱۱۴

اللَّهِ مَا أُهْمِلْتُمْ لَقَدْ نُصِبَ لَكُمْ عَلَمٌ يُحِلُّ لَكُمُ الْحَلَالَ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْكُمُ الْحَرَامَ وَ لَوْ أَطَعْتُمُوهُ مَا اخْتَلَفْتُمْ وَ لَا تَدَابَرْتُمْ وَ لَا تَقَاتَلْتُمْ وَ لَا بَرِئَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَوَ اللَّهِ إِنَّكُمْ بَعْدَهُ لَنَاقِضُونَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّكُمْ عَلَى عِتْرَتِهِ لَمُخْتَلِفُونَ وَ إِنْ سُئِلَ هَذَا عَنْ غَيْرِ مَا يَعْلَمُ أَفْتَى بِرَأْيِهِ فَقَدْ أُبْعِدْتُمْ وَ تَخَارَسْتُمْ وَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْخِلَافَ رَحْمَةٌ هَيْهَاتَ أَبَى الْكِتَابُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ[۳۹۵]- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ[۳۹۶] ثُمَّ أَخْبَرَنَا بِاخْتِلَافِكُمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ- وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ[۳۹۷] أَيْ لِلرَّحْمَةِ وَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ النَّاسُ مِنْهَا بَرَاءٌ فَهَلَّا قَبِلْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ كَيْفَ وَ هُوَ خَبَّرَكُمْ بِانْتِكَاصَتِكُمْ[۳۹۸] عَنْ وَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَمِينِهِ وَ وَزِيرِهِ وَ أَخِيهِ وَ وَلِيِّهِ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ وَ أَطْهَرِكُمْ قَلْباً- وَ أَقْدَمِكُمْ سِلْماً وَ أَعْظَمِكُمْ وَعْياً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَعْطَاهُ تُرَاثَهُ وَ أَوْصَاهُ بِعِدَاتِهِ فَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَ وَضَعَ عِنْدَهُ سِرَّهُ فَهُوَ وَلِيُّهُ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ وَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكُمْ أَكْتَعِينَ[۳۹۹] سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ وَصِيُّ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ أَفْضَلُ الْمُتَّقِينَ وَ أَطْوَعُ الْأُمَّةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سَلَّمْتُمْ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَيَاةِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ فَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ وَ أَدَّى النَّصِيحَةَ مَنْ وَعَظَ وَ بَصَّرَ مَنْ عَمِيَ فَقَدْ سَمِعْتُمْ كَمَا سَمِعْنَا وَ رَأَيْتُمْ كَمَا رَأَيْنَا وَ شَهِدْتُمْ كَمَا شَهِدْنَا فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ- وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالُوا يَا أُبَيُّ أَصَابَكَ خَبَلٌ أَمْ بِكَ جِنَّةٌ؟ فَقَالَ بَلِ الْخَبَلُ فِيكُمْ وَ اللَّهِ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْماً فَأَلْفَيْتُهُ يُكَلِّمُ رَجُلًا أَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ لَا أَرَى شَخْصَهُ فَقَالَ فِيمَا يُخَاطِبُهُ مَا أَنْصَحَهُ لَكَ وَ لِأُمَّتِكَ وَ أَعْلَمَهُ بِسُنَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ فَتَرَى أُمَّتِي تَنْقَادُ لَهُ مِنْ بَعْدِي قَالَ يَا مُحَمَّدُ يَتْبَعُهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَبْرَارُهَا وَ يُخَالِفُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ فُجَّارُهَا وَ كَذَلِكَ أَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ أَوْصَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ كَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ وَ أَطْوَعَهُمْ لَهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَتَّخِذَهُ وَصِيّاً كَمَا اتَّخَذْتَ عَلِيّاً وَصِيّاً وَ كَمَا أُمِرْتَ بِذَلِكَ فَحَسَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ سِبْطُ مُوسَى خَاصَّةً فَلَعَنُوهُ وَ شَتَمُوهُ وَ عَنَفُوهُ وَ وَضَعُوا لَهُ فَإِنْ أَخَذَتْ أُمَّتُكَ سُنَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَذَّبُوا وَصِيَّكَ وَ جَحَدُوا إِمْرَتَهُ وَ ابْتَزُّوا خِلَافَتَهُ وَ غَالَطُوهُ فِي عِلْمِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ يُنْبِئُنِي أَنَّ أُمَّتِي تَتَخَلَّفُ عَلَى وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ص وَ إِنِّي أُوصِيكَ يَا أُبَيُّ بِوَصِيَّةٍ إِنْ حَفِظْتَهَا لَمْ تَزَلْ بِخَيْرٍ يَا أُبَيُّ عَلَيْكَ بِعَلِيٍّ فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ النَّاصِحُ لِأُمَّتِي الْمُحْيِي لِسُنَّتِي وَ هُوَ إِمَامُكُمْ بَعْدِي فَمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ لَقِيَنِي عَلَى مَا فَارَقْتُهُ عَلَيْهِ يَا أُبَيُّ وَ مَنْ غَيَّرَ

---

[۳۹۵] (۱) جده: عظمته.

[۳۹۶] (۲) آل عمران ۱۰۵.

[۳۹۷] (۳) هود ۱۱۸.

[۳۹۸] (۴) أی برجوعکم القهقری.

[۳۹۹] (۵) اکتعین: کلکم.

أَوْ بَدَّلَ لَقِيَنِی نَاکِثاً لِبَیْعَتِی عَاصِیاً أَمْرِی جَاحِداً لِنُبُوَّتِی لَا أَشْفَعُ لَهُ عِنْدَ رَبِّی وَ لَا أَسْقِیهِ مِنْ حَوْضِی فَقَامَتْ إِلَیْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا اقْعُدْ رَحِمَکَ اللَّهُ یَا أَبَا بَکْرٍ فَقَدْ أَدَّیْتَ مَا سَمِعْتَ الَّذِی مَعَکَ وَ وَفَّیْتَ بِعَهْدِکَ.

احتجاج أمیر المؤمنین ع علی أبی بکر لما کان یعتذر إلیه من بیعة الناس له و یظهر الانبساط له

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ: لَمَّا کَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِی بَکْرٍ وَ بَیْعَةِ النَّاسِ لَهُ وَ فِعْلِهِمْ بِعَلِیٍّ لَمْ یَزَلْ أَبُو بَکْرٍ یُظْهِرُ لَهُ الِانْبِسَاطَ وَ یَرَی مِنْهُ الِانْقِبَاضَ فَکَبُرَ ذَلِکَ عَلَی أَبِی بَکْرٍ وَ أَحَبَّ لِقَاءَهُ وَ اسْتِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُ وَ الْمَعْذِرَةَ إِلَیْهِ مِمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَیْهِ- وَ تَقْلِیدِهِمْ إِیَّاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ وَ قِلَّةَ رَغْبَتِهِ فِی ذَلِکَ وَ زُهْدِهِ فِیهِ أَتَاهُ فِی وَقْتِ غَفْلَةٍ وَ طَلَبَ مِنْهُ الْخَلْوَةَ فَقَالَ یَا أَبَا الْحَسَنِ وَ اللَّهِ مَا کَانَ هَذَا الْأَمْرُ عَنْ مُوَاطَاةٍ مِنِّی وَ لَا رَغْبَةٍ فِیمَا وَقَعْتُ عَلَیْهِ وَ لَا حِرْصٍ عَلَیْهِ وَ لَا ثِقَةٍ بِنَفْسِی فِیمَا تَحْتَاجُ إِلَیْهِ الْأُمَّةُ وَ لَا قُوَّةٍ لِی بِمَالٍ وَ لَا کَثْرَةٍ لِعَشِیرَةٍ وَ لَا اسْتِیثَارٍ بِهِ دُونَ غَیْرِی فَمَا لَکَ تُضْمِرُ عَلَیَّ مَا لَمْ أَسْتَحِقَّهُ مِنْکَ وَ تُظْهِرُ لِیَ الْکَرَاهَةَ لِمَا صِرْتُ فِیهِ وَ تَنْظُرُ إِلَیَّ بِعَیْنِ الشَّنَئَانِ- قَالَ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَمَا حَمَلَکَ عَلَیْهِ إِذْ لَمْ تَرْغَبْ فِیهِ وَ لَا حَرَصْتَ عَلَیْهِ وَ لَا وَثِقْتَ بِنَفْسِکَ فِی الْقِیَامِ بِهِ- قَالَ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ حَدِیثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ لَا یَجْمَعُ أُمَّتِی عَلَی ضَلَالٍ وَ لَمَّا رَأَیْتُ إِجْمَاعَهُمْ اتَّبَعْتُ قَوْلَ النَّبِیِّ ص وَ أَحْلْتُ أَنْ یَکُونَ إِجْمَاعُهُمْ عَلَی خِلَافِ الْهُدَی مِنْ ضَلَالٍ فَأَعْطَیْتُهُمْ قِیَادَ الْإِجَابَةِ وَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً یَتَخَلَّفُ لَامْتَنَعْتُ فَقَالَ عَلِیٌّ ع أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ قَوْلِ النَّبِیِّ ص إِنَّ اللَّهَ لَا یَجْمَعُ أُمَّتِی عَلَی ضَلَالٍ فَکُنْتُ مِنَ الْأُمَّةِ أَمْ لَمْ أَکُنْ؟ قَالَ بَلَی قَالَ وَ کَذَلِکَ الْعِصَابَةُ الْمُمْتَنِعَةُ عَنْکَ مِنْ سَلْمَانَ وَ عَمَّارٍ وَ أَبِی ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ ابْنِ عُبَادَةَ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ کُلٌّ مِنَ الْأُمَّةِ- قَالَ عَلِیٌّ ع فَکَیْفَ تَحْتَجُّ بِحَدِیثِ النَّبِیِّ وَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ تَخَلَّفُوا عَنْکَ وَ لَیْسَ لِلْأُمَّةِ فِیهِمْ طَعْنٌ وَ لَا فِی صُحْبَةِ الرَّسُولِ لِصُحْبَتِهِ مِنْهُمْ تَقْصِیرٌ- قَالَ مَا عَلِمْتُ بِتَخَلُّفِهِمْ إِلَّا بَعْدَ إِبْرَامِ الْأَمْرِ وَ خِفْتُ إِنْ قَعَدْتُ عَنِ الْأَمْرِ أَنْ یَرْجِعَ النَّاسُ مُرْتَدِّینَ عَنِ الدِّینِ وَ کَانَ مُمَارَسَتُهُمْ إِلَیَّ إِنْ أَجَبْتُهُمْ أَهْوَنَ مَئُونَةً عَلَی الدِّینِ وَ إِبْقَاءً لَهُ مِنْ ضَرْبِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَیَرْجِعُونَ کُفَّاراً-

وَ عَلِمْتُ أَنَّکَ لَسْتَ بِدُونِی فِی الْإِبْقَاءِ عَلَیْهِمْ وَ عَلَی أَدْیَانِهِمْ فَقَالَ عَلِیٌّ ع أَجَلْ- وَ لَکِنْ أَخْبِرُونِی عَنِ الَّذِی یَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَمْرَ بِمَا یَسْتَحِقُّهُ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ بِالنَّصِیحَةِ وَ الْوَفَاءِ وَ دَفْعِ الْمُدَاهَنَةِ وَ حُسْنِ السِّیرَةِ وَ إِظْهَارِ الْعَدْلِ وَ الْعِلْمِ بِالْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ فَصْلِ الْخِطَابِ مَعَ الزُّهْدِ فِی الدُّنْیَا وَ قِلَّةِ الرَّغْبَةِ فِیهَا وَ انْتِصَافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ لِلْقَرِیبِ وَ الْبَعِیدِ ثُمَّ سَکَتَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع وَ السَّابِقَةِ وَ الْقَرَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ وَ السَّابِقَةِ وَ الْقَرَابَةِ فَقَالَ عَلِیٌّ ع أَنْشُدُکَ بِاللَّهِ یَا أَبَا بَکْرٍ أَ فِی نَفْسِکَ تَجِدُ هَذِهِ الْخِصَالَ أَوْ فِیَّ؟ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ بَلْ فِیکَ یَا

أَبَا الْحَسَنِ قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الْمُجِيبُ لِرَسُولِ اللَّه ص قَبْلَ ذُكْرَانِ الْمُسْلِمِينَ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۰۰] قَالَ ع فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا صَاحِبُ الْأَذَانِ لِأَهْلِ الْمَوْسِمِ وَ الْجَمْعِ الْأَعْظَمِ لِلْأُمَّةِ بِسُورَةِ بَرَاءَةَ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۰۱]

ص:۱۱۷

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا وَقَيْتُ رَسُولَ اللَّه ص بِنَفْسِي يَوْمَ الْغَارِ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۰۲] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الْمَوْلَى لَکَ وَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ص يَوْمَ الْغَدِيرِ أَمْ أَنْتَ؟

---

[۴۰۰] (۱) فی« ذخائر العقبی» عن زید بن أرقم قال:« کان أول من أسلم علیّ بن أبی طالب».

و عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما قال:« علی أول من أسلم بعد خدیجة».

و ذکر الحجة الأمینی فی ج ۳ من کتاب الغدیر ص ۲۱۹ مائة حدیث من طرق مختلفة، رواها أئمة الحدیث و حفاظه، فی أنّ علیّا أول من أسلم.

و روی محبّ الدین الطبریّ فی« ذخائر العقبی» عن عمر بن الخطّاب قال:« کنت أنا و أبو عبیدة و أبو بکر و جماعة، إذ ضرب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منکب علیّ بن أبی طالب فقال:« یا علی أنت أول المؤمنین إیمانا، و أنت أول المسلمین إسلاما، و أنت منی بمنزلة هارون من موسی» و بعد أن نقل عدّة روایات فی الموضوع عقّبها بقوله:

و قد وردت أحادیث فی أنّ أبا بکر أول من أسلم و هی محمولة علی أنّه أول من أظهر إسلامه، و علیّ علیه السلام أول من بدر إلی الإسلام. ذخائر العقبی ص ۵۸.

[۴۰۱] (۲) عن أبی سعید و أبی هریرة قال: بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبا بکر علی الحجّ فلما بلغ ضجنان، سمع بغام ناقة علی، فعرفه فأتاه، فقال: ما شأنک؟ فقال: خیرا، إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بعثنی ببراءة.

فلما رجعا، انطلق أبو بکر إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال: یا رسول اللّه ما لی؟ قال: خیرا أنت صاحبی فی الغار، غیر أنّه لا یبلّغ عنی غیری أو رجل منی یعنی علیّا أخرجه أبو حاتم.

و فی روایة عنده من حدیث جابر: إنّ أبا بکر قال له: أمیر أم رسول؟ فقال: بل رسول، أرسلنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ببراءة أقرؤها علی الناس فی مواقف الحجّ.

و فی روایة من حدیث أحمد عن علی إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لما راجعه أبو بکر قال له:« جبریل جاءنی فقال: لن یؤدی عنک إلّا أنت أو رجل منک»/ ذخائر العقبی ص ۹۶.-.- و ذکر الشیخ الأمینی فی ج ۶ من الغدیر ص ۳۳۸(۷۳) مصدرا قدم لها بقوله:

« هذه الأثارة أخرجها کثیر من أئمة الحدیث و حفاظه بعده طرق صحیحة یتأتی التواتر بأقل منها عند جمع من القوم، و إلیک أمّة ممن أخرجها ... الخ» و یقول الشیعة: إنّ حصر التبلیغ فی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أو علیّ علیه السلام من قبل السماء دلیل واضح علی حصر الإمامة فی علی بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کما أنّ عزل أبی بکر هو الآخر دلیل صریح علی عدم صلاحیته لخلافة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و التبلیغ عنه فلما منعه الوحی عن الهیمنة علی جزء من الشریعة امتنع بالأولی من الهیمنة علی الشریعة کلها بالقطع و الیقین.

[۴۰۲] (۱) و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أراد الهجرة خلف علیّ بن أبی طالب(ع) بمکّة لقضاء دیونه و ردّ الودائع التی کانت عنده، و أمره لیلة خرج إلی الغار- و قد أحاط المشرکون بالدار- أن ینام علی فراشه، و قال له:(اتشح ببردی الحضرمی الأخضر، فإنّه لا یخلص إلیک منهم مکروه إن شاء اللّه تعالی) ففعل ذلک فأوحی اللّه إلی جبرئیل و میکائیل(ع): إنّی آخیت بینکما، و جعلت عمر أحدکما أطول من عمر الآخر، فأیکما یؤثر صاحبه بالحیاة؟ فاختارا کلاهما الحیاة، فأوحی اللّه عزّ و جل إلیهما: أ فلا کنتما مثل علیّ بن أبی طالب، آخیت بینه و بین نبیّ محمد(ص) فبات علی فراشه، یفدیه بنفسه و یؤثره بالحیاة، اهبطا إلی الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فکان جبرئیل عند رأس علی و میکائیل عند رجلیه، و جبریل ینادی: بخ بخ من مثلک یا ابن أبی طالب یباهی اللّه عزّ و جلّ به الملائکة؟!! فأنزل اللّه عزّ و جلّ إلی رسوله و هو متوجه إلی المدینة فی شأن علی:\i« وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّه»\E أسد الغابة ج ۴ ص ۹۵.

قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۰۳]

---

[۴۰۳] (۲) مر فی ص ۶۶ من هذا الکتاب حدیث الغدیر کما اشیر فی الهامش إلی ما ذکره الحجة الأمینی فی الجزء الأول من(کتاب الغدیر) من عدد رواته من الصحابة و التابعین و من أئمة الحدیث و حفاظه و الأساتذة و ما استعرضه من أسماء من ألّفوا فیه من الفریقین کتبا مستقلة فبلغ عددهم(۳۶) مؤلّفا.

و بالمناسبة احببنا ذکر ما نقله صاحب ینابیع المودة فی ص ۲۶ منه إذ قال: حکی العلامة علیّ بن موسی و علیّ بن محمّد أبی المعالی الجوینی الملقب بإمام الحرمین استاذ أبی حامد الغزالی یتعجب و یقول: رأیت مجلدا فی بغداد فی ید صحاف فیه روایات خبر عدیر خم مکتوبا علیه المجلدة الثامنة و العشرون من طرق قوله(ص) من کنت مولاه فعلیّ مولاه و یتلوه المجلدة التاسعة و العشرون.

و فی واقعة الغدیر هذه یقول حسان بن ثابت- بعد أن استأذن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فأذن له-:

یناديهم یوم الغدیر نبیهم	بخم و أسمع بالنبی مناديا
و قد جاء جبرائیل عن أمر ربّه	بأنک معصوم فلا تک وانیا
و بلّغهم ما أنزل اللّه ربهم	إلیک و لا تخش هناک الأعادیا
فقام به إذ ذاک رافع کفه	بکف علی معلن الصوت عالیا
فقال: فمن مولاکم و ولیکم؟	فقالوا و لم یبدو هناک التعامیا
إلهک مولانا و أنت ولینا	و لن تجدن فینا لک الیوم عاصیا
فقال له: قم یا علی فاننی	رضیتک من بعدی اماما و هادیا
)فمن کنت مولاه فهذا ولیه(	فکونوا له أنصار صدق مواليا
هناک دعا: اللّهمّ وال ولیّه	و کن للذی عادی علیّا معادیا
فیا ربّ انصر ناصریه لنصرهم	إمام هدی کالبدو یجلو الدیاجیا

و یقول- مشیرا إلیها- قیس بن سعد بن عبادة:-.-

و علیّ إمامنا و إمام لسو	انا أتی به التنزیل
یوم قال النبیّ: من کنت مو	لاه فهذا خطب جلیل
إنّما قاله النبیّ علی الأمة	حتم ما فیه قال و قیل.

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ لِیَ الْوَلَایَةُ مِنَ اللَّهِ مَعَ رَسُولِهِ فِی آیَةِ الزَّکَاةِ بِالْخَاتَمِ[۴۰۴] أَمْ لَکَ؟ قَالَ بَلْ لَکَ[۴۰۵] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ لِیَ الْوِزَارَةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْمَثَلُ مِنْ هَارُونَ مِنْ مُوسَی أَمْ لَکَ؟

---

[۴۰۴] (۱) عن أنس بن مالک: إنّ سائلا أتی المسجد و هو یقول:(من یقرض الملی الوفی) و علیّ علیه السلام راکع، یقول بیده خلفه للسائل أی اخلع الخاتم من یدی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا عمر وجبت. قال: بأبی أنت و امی یا رسول اللّه ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة و اللّه و ما خلعه من یده حتّی خلعه اللّه من کل ذنب و من کل خطیئة قال: فما خرج أحد من المسجد حتّی نزل جبرئیل بقوله عز و جل:« إنّما ولیکم اللّه و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة و یؤتون الزکاة و هم راکعون».

و ذکر الأمینی فی ج ۳ من الغدیر ص(۱۵۶– ۱۶۲) ۶۶ طریقا ممن رواه من الحفاظ و الثقاة من الرواة.

و لحسان بن ثابت:

أبا حسن تفدیک نفسی و مهجتی	و کل بطیء فی الهدی و مسارع
أ یذهب مدحی و المحبین ضائعا	و ما المدح فی ذات الإله بضائع
فأنت الذی أعطیت إذ أنت راکع	فدتک نفوس القوم یا خیر راکع
بخاتمک المیمون یا خیر سید	و یا خیر شار ثمّ یا خیر بایع
فأنزل فیک اللّه خیر ولایة	و بیّنها فی محکمات الشرائع.

[۴۰۵] (۲) إنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لعلی أنت منی بمنزلة هارون من موسی قد تکرر منه(ص) فی مناسبات شتّی، ففی حدیث تبوک عند ما قال علیّ علیه السلام: یا رسول اللّه تخلفنی فی النساء و الصبیان؟! قال: أ ما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی. راجع الصواعق المحرقة ص ۱۱۹.

و حین آخی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بین أصحابه، فقال علیّ علیه السلام: آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد فقال: و الذی بعثنی بالحق نبیّا ما أخرتک إلّا لنفسی فأنت منی بمنزلة هارون من موسی الا أنّه لا نبی بعدی. ینابیع المودة ص ۵۶.

و عن عبد اللّه بن عبّاس، سمعت عمر و عنده جماعة فتذاکروا السابقین إلی الإسلام فقال عمر: أمّا علی فسمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول فیه ثلاث خصال لوددت أن تکون لی واحدة منهن، و کانت أحبّ إلیّ مما طلعت علیه الشمس، کنت أنا و أبو عبیدة و أبو بکر و جماعة من أصحابه، إذ ضرب(ص) علی منکب علی رضی اللّه عنه فقال له یا علی أنت أول المؤمنین إیمانا، و أول المسلمین إسلاما، و أنت منی بمنزلة هارون من موسی. راجع شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۳ ص ۲۵۸.

و عن سعد بن أبی وقاص: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لعلی:« أنت منی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی» أخرجه البخاری و مسلم. ذخائر العقبی ص ۶۳.

و عن أسماء بنت عمیس رضی اللّه عنها قالت: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:« اللّهمّ إنّی أقول کما قال أخی موسی و اجعل لی وزیرا من أهلی أخی علیّا اشدد به أزری و أشرکه فی أمری کی نسبحک کثیرا و نذکرک کثیرا إنّک کنت بنا بصیرا» أخرجه أحمد فی المناقب. کما فی ذخائر العقبی ص ۶۳ إلی غیر ذلک من المواطن المتعدّدة.

قَالَ بَلْ لَکَ قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ بِی بَرَزَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ بِأَهْلِی وَ وُلْدِی فِی مُبَاهَلَةِ الْمُشْرِکِینَ أَمْ بِکَ

ص:۱۱۹

وَ بِأَهْلِکَ وَ وُلْدِکَ؟ قَالَ بَلْ بِکُمْ[۴۰۶] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ لِی وَ لِأَهْلِی وَ وُلْدِی آیَةُ التَّطْهِیرِ مِنَ الرِّجْسِ أَمْ لَکَ وَ لِأَهْلِ بَیْتِکَ؟ قَالَ بَلْ لَکَ وَ لِأَهْلِ بَیْتِکَ[۴۰۷] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَنَا صَاحِبُ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَهْلِی وَ وُلْدِی یَوْمَ الْکِسَاءِ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِی إِلَیْکَ

---

[۴۰۶] (۱) و قد رویت هذه القصة علی وجوه عن جماعة من التابعین و أخرج الحاکم و صححه و ابن مردویه و أبو نعیم فی الدلائل عن جابر قال. قدم علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله العاقب و السیّد، فدعاهما إلی الإسلام، فقالا: أسلمنا یا محمّد فقال: کذبتما إن شئتما أخبرتکما ما یمنعکما من الإسلام قالا: فهات؟ قال: حب الصلیب، و شرب الخمر، و أکل لحم الخنزیر.

قال جابر: فدعاهما إلی الملاعنة فواعداه علی الغد فغدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أخذ بید علی و فاطمة و الحسن و الحسین، ثمّ أرسل إلیهما فأبیا أن یجیباه و أقرّا له، فقال: و الذی بعثنی بالحق لو فعلا لامطر الوادی علیهما نارا. قال جابر: فیهم نزلت\i تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا\E الآیة قال جابر:\i« أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ»\E رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علی و\i« أَبْناءَنا»\E الحسن و الحسین، و\i« نِساءَنا»\E فاطمة و رواه أیضا الحاکم من وجه آخر عن جابر و صححه و اخرج مسلم، و الترمذی، و ابن منذر، و الحاکم، و البیهقیّ، عن سعد بن أبی وقاص قال: لما نزلت هذه الآیة\i فَقُلْ تَعالَوْا\E دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیّا و فاطمة و حسنا و حسینا فقال:« اللّهمّ هؤلاء أهلی».

عن الفتح القدیر للشوکانی فی تفسیر قوله تعالی:\i تَعالَوْا نَدْعُ\E.

[۴۰۷] (۲) أخرج أحمد عن أبی سعید الخدری أنّها نزلت فی خمسة: النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و علی و فاطمة، و الحسن، و الحسین.

و أخرجه ابن جریر مرفوعا بلفظ: أنزلت هذه الآیة فی خمسة: فیّ و فی علی و الحسن و الحسین و فاطمة. و أخرجه الطبرانی أیضا.

راجع الصواعق المحرقة« لابن حجر»: ص ۱۴۱.

و فی ینابیع المودة ص« ۱۰۷»: حدّثنا قتیبة بن سعید قال حدّثنا محمّد بن سلیمان الأصبهانیّ عن یحیی بن عبید عن عطا عن عمر بن أبی سلمة ربیب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: نزلت\i إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً\E فی بیت أمّ سلمة، فدعی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علیّا و فاطمة و حسنا و حسینا، فجللهم بکساء، ثمّ قال:« اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا»، قالت أمّ سلمة:« و انا معهم یا نبی اللّه؟» قال:« أنت علی مکانک و أنت إلی خیر».

و فی ذخائر العقبی لمحب الدین الطبریّ ص ۲۲: عن أنس بن مالک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلی صلاة الفجر و یقول:« الصلاة یا أهل بیتی-\i إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ\E- الآیة. أخرجه أحمد.

و عن أبی الحمراء قال صحبت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تسعة أشهر فکان إذا أصبح أتی علی باب علی و فاطمة و هو یقول:(یرحمکم اللّه-\i إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ\E- الآیة). أخرجه عبد بن حمید.

لَا إِلَى النَّارِ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ وَ أَهْلُکَ وَ وُلْدُکَ[۴۰۸] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَنَا صَاحِبُ آيَةِ- يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۰۹]

ص:۱۲۰

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِوَقْتِ صَلَاتِهِ فَصَلَّاهَا ثُمَّ تَوَارَتْ أَمْ أَنَا؟

---

[۴۰۸] (۳) عن أمّ سلمة قالت: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى بيته يوما إذ قالت الخادم:(إنّ عليّا و فاطمة بالسدة) قالت: فقال لى:
(قومى فتنحى عن أهل بيتى)، قالت: فقمت فتنحيت فى البيت قريبا، فدخل على و فاطمة و معهما الحسن و الحسين و هما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره و قبلهما و اعتنق بإحدى يديه عليّا و فاطمة بالاخرى، و قبّل فاطمة و قبل عليّا، فأغدق خميصة سوداء، ثمّ قال:(اللّهمّ- إليک لا إلى النار أنا و أهل بيتى) قالت: و أنا يا رسول اللّه صلّى اللّه عليک؟ قال و أنت. أخرجه أحمد و خرج الدولابى معناه مختصرا. عن ذخائر العقبى لمحب الدين الطبرىّ ص ۲۱- ۲۲.

[۴۰۹] (۴) ينابيع المودة ص ۹۳ قال:-.- أيضا الحموينى أخرجه عن مجاهد عن ابن عبّاس فى قوله تعالى:\i يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً\E قال: مرض الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما فعادهما جدهما(ص) و عادهما بعض الصحابة، فقالوا:(يا أبا الحسن لو نذرت على ولديک) فقال على رضى اللّه عنه: ان برأ ولداى ممّا بهما، صمت للّه ثلاثة أيّام شكرا للّه، و قالت فاطمة رضى اللّه عنها مثل ذلک، و قالت جارية يقال لها فضة مثل ذلک، و قال الصبيان نحن نصوم ثلاثة أيّام فألبسهما اللّه العافية، و ليس عندهم قليل و لا كثير، فانطلق على رضى اللّه عنه إلى رجل من اليهود يقال له:(شمعون بن حابا) فقال له:(هل تؤتينى جزة من صوف تغزلها لک بنت محمد(ص) بثلاثة أصواع من شعير) قال: نعم. فأعطاه، ثمّ قامت فاطمة رضى اللّه عنها إلى صاع فطحنته و اختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص و صلّى علىّ رضى اللّه عنه مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله المغرب، ثمّ أتى فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد(ص) أنا مسكين أطعمونى شيئا فأعطوه الطعام و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئا إلّا الماء القراح. و فى الليلة الثانية أتاهم يتيم فقال: أطعمونى فأعطوه الطعام، و فى الليلة الثالثة أتاهم أسير فقال: أطعمونى فأعطوه و مكثوا ثلاثة أيّام و لياليها لم يذوقوا شيئا إلّا الماء القراح، فلما أن كان فى اليوم الرابع و قد قضوا نذرهم، أخذ على بيده اليمنى الحسن و بيده اليسرى الحسين رضى اللّه عنهم، و أقبل نحو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم(ص) انطلق إلى ابنته فاطمة رضى اللّه عنها فانطلقوا إليها و هى فى محرابها تصلى و قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، و غارت عيناها- فلما رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:(وا غوثاه أهل بيت محمّد يموتون جوعا) فهبط جبرئيل عليه السلام فأقرأه:
« هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» إلى آخر السورة و هذا الخبر مذكور فى تفسير البيضاوى، و روح البيان، و المسامرة.
أقول: و ذكر الحجة الأمينى فى ج ۳ من الغدير ص ۱۰۷- ۱۱۱ من رواة هذا الحديث(۳۴) طريقا فراجع.

قَالَ بَلْ أَنْتَ[410] قَالَ فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الْفَتَى نُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[411]

---

[410] (١) جاء فى ينابيع المودة ص ١٣٧- ١٣٨.

و فى كتاب الإرشاد أنّ أمّ سلمة و أسماء بنت عميس و جابر بن عبد اللّه و أبا سعيد الخدرى و غيرهم من جماعة الصحابة(رض) قالوا: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان فى المنزل فلما تغشاه الوحى توسّد فخذ على فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس، و صلّى علىّ صلاة العصر بالإيماء، فلما أفاق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:(اللّهمّ اردد الشمس لعلى) فردت عليه الشمس حتّى صارت فى السماء وقت العصر، فصلّى علىّ العصر، ثمّ غربت.

فأنشأ حسان بن ثابت:

يا قوم من مثل علىّ و قد	ردت عليه الشمس من غائب
أخو رسول اللّه و صهره	و الأخ لا يعدل بالصاحب

قال الحجة الأمينى: فى ج ٣ من الغدير ص(١٢٧):

إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدد جمع منهم النكير على من غمز فيه و ضعفه، و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا و هم: ابن حزم ابن الجوزى ابن تيمية ابن كثير. و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبويّة، و المكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها، و عدّ منهم(٩) ثم قال: و لا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به، غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجه من الحفاظ و الأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلّم حوله و صححه، و فيها مقنع و كفاية و عد من ذلك(١٩) سندا فراجع.

[411] (٢) و ذلك فى غزوة« أحد» ذكر الطبرىّ فى ج ٣/ ١٧ عن عبيد اللّه بن أبى رافع قال: لما قتل علىّ بن أبى طالب أصحاب الألوية-- ابصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جماعة من مشركى قريش فقال لعلى« احمل عليهم» فحمل عليهم ففرق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد اللّه الجمحى قال: ثم أبصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم، و قتل شيبة ابن مالك أحد بنى عامر بن لؤى فقال جبريل: يا رسول اللّه إنّ هذا للمواسات. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّه منى و أنا منه فقال جبريل:

و أنا منكما قال: فسمعوا صوتا

لا سيف إلّا ذو الفقار	و لا فتى إلّا على

و اخرج ابن هشام فى سيرته ج ٣/ ص ٥٢ عن ابن أبى نجيح: قال نادى مناد من السماء:

لا سيف إلّا ذو الفقار	و لا فتى إلّا على

قال حسان بن ثابت:

جبريل نادى معلنا	و النقع ليس بمجلى
و المسلمون قد احدقوا	حول النبىّ المرسل
لا سيف إلّا ذو الفقار	و لا فتى إلّا على

راجع سنن البيهقىّ ٣/ ٢٧٦ و المستدرک ٢/ ٣٨٥ و مناقب الخوارزمى ص ١٠٣ و الرياض النضرة ٢/ ١٩٠ و ذخائر العقبى ٧۴ و كفاية الطالب ٢٧٧ و ميزان الاعتدال ٢/ ٣١٧ و شرح النهج لابن أبى الحديد ٣/ ٣٨٠ و مناقب ابن المغازلى ص ١٩٧ فما بعدها و غير ذلک من كتب التاريخ و الفضائل.

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی حَبَاکَ رَسُولُ اللَّه ص برایَته یَوْمَ خَیْبَرَ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۱۲] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی نَفَّسْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّه وَ عَنِ الْمُسْلِمینَ بِقَتْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ أَمْ أَنَا؟

قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۱۳]

---

[۴۱۲] (۱) عن سهل بن سعد إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: لأعطین غدا الراية رجلا یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله یفتح اللّه علی یدیه قال: فبات الناس یدوکون لیلتهم أیهم یعطی، فلما أصبح الناس غدوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کلهم یرجو أن یعطاها فقال(ص) أین علی ابن أبی طالب فقالوا: یشتکی عینیه یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: فأرسلوا إلیه؛ فلما جاء بصق(ص) فی عینیه، و دعا له، فبرأ حتّی کأنّ لم یکن به وجع و أعطاه الراية فقال علی: یا رسول اللّه اقاتلهم حتّی یکونوا مثلنا؟ قال: انفذ علی رسلک حتّی تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلی الإسلام و أخبرهم بما یجب علیهم من حقّ اللّه فیه، فو اللّه لئن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک من أن یکون لک حمر النعم. أخرجه البخاری و مسلم، راجع ذخائر العقبی ص ۷۲ و طبقات ابن سعد ۲/ ۱۱۱ و مسند ابن حنبل ۴/ ۵۲ و مستدرک الحاکم ۳/ ۳۸ و سنن البیهقیّ ۹/ ۱۳۱ و مناقب ابن المغازلی ص ۱۷۸ و مسند أبی داود ص ۲۶ و الحافظ الذهبی فی تاریخ الإسلام ۲/ ۱۹۳ و النسائی فی الخصائص ص ۷ و ابن حجر فی تهذیب التهذیب ۷/ ۴۸۰ و مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۴ و سیرة ابن هشام ۲/ ۳۳۴ و کفایة الطالب ۹۸ و غیر ذلک من کتب التاریخ و الفضائل.

[۴۱۳] (۲) و کان عمرو بن عبد ود قد قاتل یوم بدر حتّی أثبته الجراحة فلم یشهد یوم احد، فلما کان یوم الخندق خرج معلما لیری مکانه وقف هو و خیله قال من یبارز، فبرز له علیّ بن أبی طالب فقال له: یا عمرو إنّک قد کنت عاهدت اللّه أن لا یدعوک رجل من قریش إلی احدی خلتین إلّا أخذتها منه، قال له: أجل. قال له علی: فإنی أدعوک إلی اللّه و إلی رسوله و إلی الإسلام قال: لا حاجة لی بذلک. قال:

فإنّی أدعوک إلی النزال فقال له: لم یا ابن أخی؟ فو اللّه ما أحبّ أن أقتلک. قال له علی: و لکنّی و اللّه أحبّ أن أقتلک فحمی عمرو عند ذلک، فأقحم عن فرسه فعقره و ضرب وجهه، ثمّ أقبل علی علی فتنازلا و تجاولا فقتله علی رضی اللّه عنه.

قال ابن إسحاق: و قال علیّ بن أبی طالب رضوان اللّه علیه فی ذلک:

نصر الحجارة من سفاهة رأیه	و نصرت ربّ محمّد بصوابی
فصدرت حین ترکته متجدلا	کالجذع بین دکادک و روابی
و عففت عن أثوابه و لو أننی	کنت المقنطر بزّنی أثوابی
لا تحسبنّ اللّه خاذل دینه	و نبیّه یا معشر الأحزاب

-- ذکر ابن أبی الحدید فی شرح النهج أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:« ضربة علیّ یوم الخندق تعدل عبادة الثقلین» و أخرج الحاکم فی المستدرک ۳/ ۳۲ عنه(ص)« لمبارزة علیّ بن أبی طالب لعمرو بن عبد ود یوم الخندق أفضل من أعمال امتی إلی یوم القیامة» و رواه الخطیب فی تاریخ بغداد ۱۳/ ۱۹ و الرازیّ فی تفسیر سورة القدر.

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی ائْتَمَنَکَ رَسُولُ اللَّه ص عَلَی رِسَالَته إِلَی الْجِنِّ فَأَجَابَتْ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْت[۴۱۴] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ السِّفَاحِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَی أَبِیه بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّه ص خَرَجْتُ أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ نِکَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ[۴۱۵] مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-

---

[۴۱۴] (۱) فی ج ۶ من بحار الأنوار ص ۳۱۵ عن عیون المعجزات من کتاب الأنوار مسندا عن سلمان قال: کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ذات یوم جالسا بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علینا بالحدیث، إذ نظرنا إلی زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار، و ما زالت تدنو و الغبار یعلو إلی أن وقفت بحذاء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ثمّ برز منها شخص کان فیها، ثمّ قال: یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إنّی وافد قوم و قد استجرنا بک فأجرنا، و ابعث معی من قبلک من یشرف علی قومنا فإنّ بعضهم قد بغی علینا، لیحکم بیننا و بینهم بحکم اللّه و کتابه، و خذ علیّ العهود و المواثیق المؤکدة أن أرده إلیک فی غداة غد سالما إلّا أن تحدث علیّ حادثة من عند اللّه، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من أنت و من قومک؟ قال: أنا عطرفة بن شمراخ أحد بنی نجاح، و أنا و جماعة من أهلی کنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلک آمنا و لما بعثک اللّه نبیّا آمنا بک، و علی ما علمته و قد صدّقناک و قد خالفنا بعض القوم، و أقاموا علی ما کانوا علیه فوقع بیننا الخلاف، و هم أکثر منا عددا و قوة، و قد غلبوا علی الماء و المرعی، و أضروا بنا و بدوابنا، فابعث معی من یحکم بیننا بالحق، فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: فاکشف لنا عن وجهک حتّی نراک علی هیئتک التی أنت علیها، قال: فکشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص علیه شعر کثیر، و إذا رأسه طویل، طویل العینین، عیناه فی طول رأسه، صغیر الحدقتین، و له أسنان کأنّها أسنان السباع، ثمّ أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أخذ علیه العهد و المیثاق علی أن یرد علیه فی غد من یبعث به معه، فلما فرغ من ذلک التفت إلی أبی بکر فقال: سر مع أخینا عطرفة و انظر إلی ما هم علیه، و احکم بینهم بالحق، فقال: یا رسول اللّه و أین هم؟ قال: هم تحت الأرض، فقال أبو بکر و کیف اطیق النزول تحت الأرض؟ و کیف أحکم بینهم و لا أحسن کلامهم؟ ثم التفت إلی عمر بن الخطّاب فقال له مثل قوله لأبی بکر، فأجاب مثل جواب أبی بکر. ثم أقبل علی عثمان و قال له مثل قولهما فأجابه کجوابهما:

ثمّ استدعی علیّا و قال له: یا علی سر مع أخینا عطرفة، و تشرف علی قومه، و تنظر إلی ما هم علیه و تحکم بینهم بالحق فقام أمیر المؤمنین مع عطرفة و قد تقلد سیفه، قال سلمان: فتبعتهما إلی أن صارا إلی الوادی فلما توسطاه نظر إلیّ أمیر المؤمنین(ع) و قال: قد شکر اللّه تعالی سعیک یا أبا عبد اللّه فارجع، فوقفت انظر إلیهما، فانشقت الأرض و دخلا فیها و رجعت، و تداخلنی من الحسرة ما اللّه أعلم به کل ذلک إشفاقا علی أمیر المؤمنین و أصبح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و صلّی بالناس الغداة و جاء و جلس علی الصفا و ما زال یحدّث أصحابه، إلی أن وجبت صلاة العصر و أکثر القوم الکلام، و أظهروا الیأس من أمیر المؤمنین(ع) فصلّی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله صلاة العصر و جاء و جلس علی الصفا، و أظهر الفکر فی أمیر المؤمنین(ع) و ظهرت شماتة المنافقین بأمیر المؤمنین(ع) و کادت الشمس تغرب، فتیقّن القوم أنّه قد هلک و إذا قد انشق الصفا، و طلع أمیر المؤمنین(ع) منه و سیفه یقطر دما، و معه عطرفة، فقام إلیه النبیّ و قبّل بین عینیه و جبینه، و قال له: ما الذی حبسک عنی إلی هذا الوقت؟ فقال(ع) صرت إلی جن کثیر قد بغوا علی عطرفة و قومه من المنافقین، فدعوتهم إلی ثلاث خصال فأبوا علیّ، و ذلک أنّی دعوتهم إلی الإیمان باللّه تعالی و الإقرار بنبوتک و رسالتک فأبوا» فدعوتهم إلی أداء الجزیة فأبوا، فسألتهم أن یصالحوا عطرفة و قومه فیکون بعض المرعی لعطرفة و قومه و کذلک الماء فأبوا ذلک کلّه، فوضعت سیفی فیهم و قتلت منهم ثمانین ألفا، فلما نظروا إلی ما حلّ بهم طلبوا الأمان و الصلح ثمّ آمنوا و زال الخلاف بینهم، و ما زلت معهم إلی الساعة. فقال عطرفة: یا رسول اللّه جزاک اللّه و أمیر المؤمنین عنا خیرا.

[۴۱۵] (۲) ینابیع المودة ص ۱۶ قال« و فی الشفاء و روی عن علی کرّم اللّه وجهه عنه(ص) فی قوله تعالی:\i لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ\E قال: نسبا و صهرا و حسبا، لیس فی آبائی من لدن آدم(ع) سفاح کلنا بنکاح».

و فی کنز العمّال ج ۶ ص ۱۰۰ الحدیث ۱۴۹۴. عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال فی حدیث له رواه البیهقیّ فی الدلائل عن أنس:

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی اخْتَارَنی رَسُولُ اللَّه وَ زَوَّجَنی ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ع وَ قَالَ اللَّهُ زَوَّجَکَ إِیَّاهَا فی السَّمَاء أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۱۶] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا وَالِدُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ سِبْطَیْه وَ رَیْحَانَتَیْه إِذْ یَقُولُ هُمَا سَیِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة وَ أَبُوهُمَا خَیْرٌ مِنْهُمَا أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۱۷] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَخُوکَ الْمُزَیَّنُ بِالْجَنَاحَیْنِ یَطِیرُ فی الْجَنَّة مَعَ الْمَلَائِکَة أَمْ أَخی؟ قَالَ بَلْ أَخُوکَ-[۴۱۸]

« و خرجت من نکاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتّی انتهیت إلی أبی و أمی، فأنا خیرکم نسبا و خیرکم أبا». و الحدیث ۱۴۹۵ منه أیضا عن عائشة عنه(ص):« خرجت من نکاح غیر سفاح». و الحدیث ۱۴۹۷ عن ابن عبّاس عنه(ص):« خرجت من لدن آدم من-- نکاح غیر سفاح». و الحدیث ۱۴۹۸ فی ص ۱۰۱ منه عن علیّ علیه السلام:« خرجت من نکاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلی أن ولدنی أبی و امی، لم یصبنی من سفاح الجاهلیة شیء»

و فی ص ۱۶ من ینابیع المودة: و فی جمع الفوائد:« خرجت من نکاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلی أن ولدنی أبی و أمی- للأوسط.» ..

ابن عبّاس:« ما ولدنی فی سفاح الجاهلیة شیء و ما ولدنی إلّا نکاح کنکاح الإسلام- للکبیر». و هذا أمر مفروغ منه عند الشیعة الإمامیّة فهو شرط عندهم فی النبیّ و الإمام أیضا بل إنهم یشترطون فی المرجع الدینی فی زمن غیبة الإمام أن لا یکون مولودا من الزنا.

[۴۱۶] (۱) مناقب الخوارزمی ص ۲۳۴ بسنده عن البیهقیّ و الحموینی فی فرائد السمطین ۱/ ۹۰ و ابن عساکر فی تاریخ دمشق ۴۹/ ۴۷۹ و ینابیع المودة ص ۱۷۵ عن أنس قال: کنت عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فغشیه الوحی فلما أفاق قال: یا أنس أ تدری بما جاءنی به جبریل من عند صاحب العرش عزّ و جلّ، قلت: بأبی و أمی بما جاءک جبرئیل؟ قال: قال جبرئیل: إنّ اللّه یأمرک أن تزوّج فاطمة بعلی، فانطلق فادع لی أبا بکر و عمر و عثمان و طلحة و الزبیر و نفرا من الأنصار، قال: فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الحمد للّه المحمود بنعمته .. و ذکر الخطبة المشتملة علی التزویج و فی آخرها: فجمع اللّه شملهما، و أطاب نسلهما، و جعل نسلهما مفاتیح الرحمة، و معادن الحکمة، و أمن الأمة ثمّ حضر علی و کان غائبا، فتبسّم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال: یا علی إنّ اللّه أمرنی أن أزوجک فاطمة(ع) و إنّی قد زوجتکها علی أربعمائة مثقال فضة، فقال علی قد رضیتها یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثم أنّ علیّا خرّ للّه ساجدا شاکرا، فلما رفع رأسه قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: بارک اللّه لکما، و بارک فیکما، و أسعد جدکما، و أخرج منکما الکثیر الطیّب قال أنس: و اللّه لقد أخرج اللّه منهما الکثیر الطیّب. أخرجه أبو علی الحسن بن شاذان فیما نقله عنه الحافظ جمال الدین الزرندی فی نظم درر السمطین و قد أورده المحب الطبریّ فی ذخائره و أخرجه أبو الخیر القزوینیّ الحاکمی. و حدیث زواج علی بفاطمة بأمر من السماء ممّا أجمع علیه المسلمون و أخرج أحادیثه الحفاظ الثقات و ذکروا أنّ اللّه سبحانه زوجه إیاها من فوق سبع سماوات و کان الخاطب لها جبرئیل و کان میکائیل و إسرافیل فی سبعین ألفا من الملائکة من شهودها، و أنّ اللّه سبحانه أوحی إلی شجرة طوبی فنثرت ما فیها من الدر و الجوهر و أمر الحور العین فلقطن فهنّ یتهادین بینهنّ إلی یوم القیامة راجع مناقب الخوارزمی ۲۳۵ و کفایة الطالب للکنجی ۳۰۱ و تاریخ بغداد ۲/ ۲۱۰ و ابن الأثیر فی أسد الغابة ۱/ ۲۰۶ و نزهة المجالس للصفوری ۲۰/ ۲۲۳ و ابن المغازلی فی المناقب ۳۴۱- ۳۴۴ الی غیر ذلک من کتب التاریخ و المناقب.

[۴۱۷] (۲) ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خیر منهما».

(و فی الإصابة) مالک بن الحویرث اللیثی قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة و أبوهما خیر منهما». و أخرج ابن عساکر عن علیّ، و عن ابن عمر؛ و ابن ماجة و الحاکم عن ابن عمر؛ و الطبرانی عن قرة، و عن مالک بن الحویرث و الحاکم عن ابن مسعود:

أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: ابنای هذان:« الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة و أبوهما خیر منهما». راجع الترمذی ۲/ و مسند بن حنبل ۳/ ۳ و ۶۲/ ۸۲ و حلیة الأولیاء ۵/ ۷۱ و تاریخ بغداد ۹/ ۲۳۱ و ۲۳۲ و ۱۰/ ۹۰ و الینابیع ۱۶۶ و الصواعق المحرقة ص ۱۸۹ و ابن ماجة باب فضائل أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و المستدرک ۳/ ۱۶۷ و کنز العمّال ۶/ ۲۱۷ الی کثیر من المصادر و الحدیث أشهر من أن یحتاج إلی إشارة لمصادره.

[۴۱۸] (۳) هو جعفر بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، کنیته أبو عبد اللّه، ابن عم الرسول، و أخو علیّ بن أبی-- طالب لأبویه، أسلم قدیما بعد إسلام أخیه علیّ بن أبی طالب بقلیل.

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا ضَمِنْتُ دینَ رَسُول اللَّه وَ نَادَیْتُ فی الْمَوَاسم بِإِنْجَاز مَوْعده أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۱۹] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی دَعَاهُ رَسُولُ اللَّه ص وَ الطَّیْرُ عنْدَهُ یُرید أَکْلَهُ یَقُولُ اللَّهُمَّ ائْتنی بِأَحَبِّ خَلْقکَ إِلَیَّ وَ إِلَیْکَ بَعْدی یَأْکُلْ مَعی منْ هَذَا الطَّیْر فَلَمْ یَأْتِه غَیْری أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۲۰]

هاجر الهجرتین إلی أرض الحبشة- فی الهجرة الثانیة، مع زوجته أسماء بنت عمیس- فأسلم النجاشیّ و من تبعه علی یدیه، و أقام جعفر عنده: ثم هاجر منها إلی المدینة قدم و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بخیبر. فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:« ما أدری بأیهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خیبر».

و کان أشبه الناس برسول اللّه خلقا و خلقا و قال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:« أشبهت خلقی و خلقی».

و مرّ أبو طالب(ع) یوما فرأی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و علیّا(ع) یصلّیان، و علیّ عن یمینه فقال لجعفر: صلّ جناح ابن عمّک و صلّ عن یساره.

استشهد بمؤتة فی أرض الشام مقبلا غیر مدبر مجاهدا الروم فی حیاة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سنة ثمان فی جمادی الأولی. و کان أسنّ من علیّ بعشرة سنین، فاستوفی أربعین سنة و زاد علیها.

عن ابن عمر قال: وجد فیما أقبل من بدن جعفر ما بین منکبیه تسعین ضربة ما بین طعنة برمح و ضربة بسیف.

- و عن أنس بن مالک: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله نعی جعفرا و زیدا نعاهما قبل أن یجیء خبرهما نعاهما و عیناه تذرفان.

و دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أتاه نعی جعفر(ع) علی امرأته أسماء بنت عمیس(ع) فعزّاها فیه، و دخلت فاطمة(ع) تبکی و تقول:

وا عماه! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله(علی مثل جعفر فلتبک البواکی) و دخله همّ شدید حتّی أتاه جبرئیل، فأخبره أنّ اللّه قد جعل لجعفر جناحین مضرّجین بالدّم یطیر بهما مع الملائکة.

و قال(ص): رأیت جعفرا یطیر فی الجنة مع الملائکة.

و عن ابن عمر: أنّه کان إذا سلّم علی عبد اللّه بن جعفر قال: السلام علیک یا ابن ذی الجناحین. راجع: الإصابة ج ۱ ص ۲۳۹/ ۲۴۰، صفة الصفوة ج ۱ ص ۲۰۵/ ۲۰۹ أسد الغابة ج ۲ ص ۲۸۶/ ۲۸۹.

[۴۱۹] (۱) ینابیع المودة ص ۱۰۵: و فی مسند أحمد بسنده عن عباد بن عبد اللّه الأسدی عن علی(رض) قال: لما نزلتi وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَE جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أهل بیته، فاجتمع ثلاثون نفرا فأکلوا و شربوا ثلاثا، ثمّ قال لهم: من یضمن عنّی دینی و مواعیدی یکون معی فی الجنة و یکون خلیفتی فی أهلی، فقال علی: أنا یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أیضا الثعلبی ذکر هذا الحدیث فی تفسیر هذه الآیة.

[۴۲۰] (۲) عن أنس بن مالک: اهدی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله طیر فقال:« اللّهمّ ائتنی برجل یحبه اللّه و یحبه رسوله». قال أنس: فأتی علیّ فقرع الباب، فقلت: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مشغول، و کنت أحبّ أن یکون رجلا من الأنصار، ثمّ إنّ علیّا فعل مثل ذلک، ثمّ أتی الثالثة فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أدخله فقد عنیته.

و فی مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سفینة مولی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: أهدت امرأة من الأنصار طیرین مشویین بین رغیفین فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:« اللّهمّ ایتنی بأحب خلقک إلیک و إلی رسولک» فجاء علی فأکل معه من الطیرین حتّی کفیا. راجع أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰ و فی المستدرک ج ۳ ص ۱۳۰/ ۱۳۱.

عن أنس بن مالک أیضا قال: کنت أخدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقدم لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فرخ مشوی فقال:« اللّهمّ ایتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر» قال: فقلت اللّهمّ اجعله رجلا من الأنصار، فجاء علی رضی اللّه عنه فقلت إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی حاجة، ثمّ جاء، فقلت: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی حاجة، ثمّ جاء فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله افتح فدخل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-- ما حبسک یا علی؟

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی بَشَّرَنی رَسُولُ اللَّه ص بقتَال النَّاکثینَ وَ الْقَاسطینَ وَ الْمَارقینَ عَلَی تَأْویل الْقُرْآن أَمْ أَنْت؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۱] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی دَلَّ عَلَیْه رَسُولُ اللَّه ص بعلْم الْقَضَاء وَ فَصْل الْخطَاب بقَوْله عَلیٌّ أَقْضَاکُمْ أَمْ أَنْت؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۲] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی أَمَرَ رَسُولُ اللَّه ص أَصْحَابَهُ بِالسَّلَام عَلَیْه بِالْإِمْرَة فی حَیَاته أَمْ أَنْتَ؟-

---

فقال: إنّ هذه آخر ثلاث کرّات یردنی أنس، یزعم أنّک علی حاجة، فقال: ما حملک علی ما صنعت؟ فقلت: یا رسول اللّه سمعت دعاءک فأحببت أن یکون رجلا من قومی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« إنّ الرجل قد یجب قومه». ثم قال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه.

[۴۲۱] (۱) فی ج ۲ من الریاض النضرة ص ۳۲۰:

و عن ابن مسعود أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتی أم سلمة فجاء علی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« یا أم سلمة هذا قاتل القاسطین و الناکثین و المارقین من بعدی» و فی ج ۶ من کنز العمّال ص ۱۵۵ الحدیث ۲۵۸۵« إنّ منکم من یقاتل علی تأول القرآن کما قاتلت علی تنزیله قیل:

أبو بکر و عمر؟ قال: لا و لکنّه خاصف النعل- یعنی علیّا». و فی مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۲۲.

عن أبی سعید قال: کنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فانقطعت نعله فتخلّف علیّ یخصفها فمشی قلیلا فقال:« إنّ منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله» فاستشرف لها القوم و فیهم أبو بکر و عمر، قال أبو بکر: أنا هو؟ قال:« لا» قال عمر: أنا هو؟ قال:

« لا» و لکن خاصف النعل- یعنی علیّا» فأتیناه فبشّرناه، فلم یرفع به رأسه، کأنّه قد کان سمعه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثم قال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه. و فیه النصّ ۱۳۹/ ۱۴۰ عن الأصبغ بن نباتة عن أبی أیوب الأنصاری(رض) قال:

سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی بن أبی طالب:« تقاتل الناکثین و القاسطین و المارقین بالطرقات و النهروانات و بالشعفات» قال أبو أیوب، قلت: یا رسول اللّه مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علیّ بن أبی طالب.

[۴۲۲] (۲) فی الاستیعاب ۲ ص ۴۶۱ و روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال:« أنا مدینة العلم و علی بابه فمن أراد العلم فلیأته من بابه».

و قال(ص) فی أصحابه:« أقضاکم علیّ بن أبی طالب». و قال عمر بن الخطّاب:« علی أقضانا و ابیّ أقرؤنا و إنا لنترک أشیاء من قراءة ابیّ» و عن سعید بن المسیب قال: کان عمر یتعوذ باللّه من معضلة لیس لها أبو حسن و قال فی المجنونة التی أمر برجمها، و فی التی وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علی:« إنّ اللّه تعالی یقول:\i وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً\E الحدیث» و قال له:« إنّ اللّه رفع القلم عن المجنون الحدیث». فکان عمر یقول:« لو لا علی لهلک عمر». و فی ص ۱۲، عن؟؟؟ زر بن حبیش قال: جلس رجلان یتغذیان مع أحدهما خمسة أرغفة و مع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغذاء بین أیدیهما مرّ بهما رجل فسلّم؟؟؟: اجلس للغداء فجلس و أکل معهما و استوفوا فی أکلهم الأرغفة الثمانیة، فقام الرجل و طرح إلیهما ثمانیة دراهم و قال خذا هذا عوضا ممّا أکلت لکما و نلته من طعامکما، فتنازعا و قال صاحب الخمسة الأرغفة لی خمسة دراهم و لک ثلاث فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لا أرضی إلّا أن تکون الدراهم بیننا نصفین، و ارتفعا إلی أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه فقصّا علیه قصّتهما فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض علیک صاحبک ما عرض و خبزه أکثر من خبزک فارض بثلاثة فقال: لا و اللّه لا رضیب منه إلّا بمرّ الحق. فقال علی رضی اللّه عنه:« لیس لک فی مر الحق إلّا درهم واحد و له سبعة» فقال الرجل: سبحان اللّه یا أمیر المؤمنین هو یعرض علیّ ثلاثة فلم أرض، و أشرت علیّ بأخذها فلم أرض- و تقول لی الآن: إنّه لا یجب فی مرّ الحق إلّا درهم واحد؟! فقال له علی:« عرض علیک صاحبک الثلاثة صلحا فقلت لم أرض إلّا بمرّ الحق، و لا یجب لک بمرّ الحق إلّا واحد» فقال الرجل: فعرّفنی بالوجه فی مرّ الحق حتّی أقبله. فقال علی رضی اللّه عنه: أ لیس للثمانیة الأرغفة أربعة و عشرون ثلثا، أکلتموها و أنتم ثلاثة أنفس و لا یعلم الأکثر منکم أکلا و لا الأقل فتحملون فی أکلکم علی السواء؟ قال: بلی.

قال: فأکلت أنت ثمانیة أثلاث و إنّما لک تسعة أثلاث، و أکل صاحبک ثمانیة أثلاث و له خمسة عشر ثلثا أکل منها ثمانیة و بقی له سبعة و لک واحدة من تسعة فلک واحد بواحدک، و له سبعة بسبعته. فقال له الرجل رضیت الآن.

قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۳] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنَا الَّذی شَهِدْتُ آخرَ کَلَامِ رَسُولِ اللَّه ص وَ وُلِّیتُ غُسْلَهُ وَ دَفْنَهُ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۴] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی سَبَقَتْ لَهُ الْقَرَابَةُ منْ رَسُولِ اللَّه ص أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۵] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ حَبَاکَ اللَّهُ بِالدِّینَارِ عِنْدَ حَاجَتِه إِلَیْه وَ بَاعَکَ جَبْرَئِیلُ وَ أَضَفْتَ مُحَمَّداً فَأَطْعَمْتَ وُلْدَهُ أَمْ أَنَا قَالَ فَبَکَی أَبُو بَکْرٍ وَ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۲۶]

---

[۴۲۳] (۱) فی ص ۱۲۵ من کتاب(الیقین فی إمرة أمیر المؤمنین« ع») قال:

فیما نذکره من کتاب الرسالة الموضحة تألیف المظفر بن جعفر بن الحسین ... و هو ممن یروی عنه محمّد بن جریر الطبریّ ننقل ذلک من خطّ مصنفه من الخزانة العتیقة بالنظامیة ببغداد فقال ما هذا لفظه:« و عنه قال: حدّثنا محمّد بن همام عن علیّ بن عبّاس و محمّد ابن الحسین بن حفص قالا: حدّثنا إسماعیل بن إسحاق قال: حدّثنا یحیی بن سالم عن صباح بن یحیی عن العلاء بن المسیب عن أبی داود عن بریدة الأسلمی قال: کنا نسلم علی علیّ بن أبی طالب(ع) بحضرة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بإمرة المؤمنین نقول:« السلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمة اللّه و برکاته» و یرد علینا. و فی ج ۹ من بحار الأنوار ص ۲۴۶ عن بریدة و عن یحیی بن سالم قالا: أمرنا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أن نسلّم علی علیّ بإمرة المؤمنین و فیه أیضا عن الرضا عن آبائه علیهم السلام عن الحسین بن علی علیهما السلام قال: قال لی بریدة:

أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن نسلّم علی أبیک بإمرة المؤمنین» و فیه أیضا عن عمرو بن حصیب أخی بریدة بن حصیب قال: بینا أخی بریدة عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذ دخل أبو بکر فسلّم علی رسول اللّه فقال له: انطلق فسلّم علی أمیر المؤمنین، فقال: یا رسول اللّه و من أمیر المؤمنین؟

قال. علیّ بن أبی طالب(ع) قال: عن أمر اللّه و أمر رسوله؟ قال: نعم، ثمّ دخل عمر فسلّم فقال: انطلق فسلّم علی أمیر المؤمنین فقال: یا رسول اللّه و من أمیر المؤمنین؟ قال(ص): علی ابن أبی طالب(ع) قال: عن أمر اللّه و رسوله؟ قال: نعم.

[۴۲۴] (۲) فی ذخائر العقبی ص ۷۲ و الریاض النضرة ج ۲ ص ۲۳۷ للطبری

عن عائشة قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله- لما حضرته الوفاة-« ادعوا الی حبیبی» فدعوا له أبا بکر فنظر إلیه ثمّ وضع رأسه فقال:

« ادعوا لی حبیبی» فدعوا له عمر فلما نظر إلیه وضع رأسه ثمّ قال:« ادعوا لی حبیبی» فدعوا له علیّا(رض) فلما رآه أدخله معه الثوب الذی کان علیه فلم یزل یحتضنه حتّی قبض(ص)- أخرجه الرازیّ.

و فیهما أیضا و فی ج ۳ من المستدرک عن أم سلمة(رض) قالت: و الذی أحلف به إن کان علی أقرب الناس عهدا برسول اللّه(ص) عدنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله غداة بعد غداة یقول:« جاء علی؟»- مرارا- و أظنه کان بعثه فی حاجة فجاء بعد فظننت أنّ له حاجة فخرجنا من البیت و قعدنا عند الباب فکنت من أدناه الی الباب فأکب علیه علی فجعل یساره و یناجیه ثمّ قبض(ص) یومه ذلک فکان من أقرب الناس به عهدا. أخرجه الإمام أحمد.

و فی ج ۳ من المستدرک ص ۱۱۱ عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما قال: لعلی أربع خصال لیست لأحد، هو أول عربی و عجمی صلّی مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو الذی کان لواؤه معه فی کل زحف، و هو الذی صبر معه یوم المهراس، و هو الذی غسّله و أدخله قبره.

[۴۲۵] (۳) عن الشعبی: إنّ أبا بکر نظر إلی علیّ بن أبی طالب فقال: من سرّه أن ینظر إلی أقرب الناس قرابة من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أعظمهم عنه غناء، و أحظهم عنده منزلة، فلینظر- و أشار إلی علیّ بن أبی طالب- أخرجه ابن السمان- الریاض النضرة ج ۲ ص ۲۱۵.

[۴۲۶] (۴) أخرج الخوارزمی الحنفی فی ص ۲۲۴ من مناقبه، عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید قال: أنقض علی و فاطمة، فقالت له فاطمة: لیس فی الرحل شیء، فخرج علی یبتغی، قال: فوجد دینارا فعرفه فلم یجد له طالبا، و لم یصب شیئا، و رجع، فقالت له فاطمة: ما صنعت؟ قال: ما أصبت شیئا إلّا أنّی وجدت دینارا فعرّفت حتّی سئمت فلم أجد له طالبا باغیا، فقالت: هل لک فی خیر هل لک فی أن نقترضه فنتعشی به؟ فإذا جاء صاحبه أعطیته دینارا، فإنما هو دینار مکان دینار، فقال علیّ علیه السلام: أفعل فأخذ الدینار و أخذ وعاء ثمّ خرج إلی السوق فإذا رجل عنده طعام یبیعه، فقال علیّ علیه السلام کیف تبیع من طعامک هذا؟ قال: کذا و کذا بدینار، فناوله علی--(ع) الدینار ثمّ فتح وعاءه و ذهب لیقوم ردّ علیه الدینار و قال: لتأخذنّه و اللّه، فأخذه و رجع إلی فاطمة فحدّثها حدیثه، فقالت فاطمة(ع): هذا رجل

قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی جَعَلَکَ رَسُولُ اللَّه ص عَلَی کَتفه فی طَرْحِ صَنَمِ الْکَعْبَة وَ کَسْره حَتَّی لَوْ شئْتُ أَنْ أَنَالَ أُفُقَ السَّمَاء لَنلْتُهَا أَمْ أَنَا قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۷] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّه أَنْتَ الَّذی قَالَ لَکَ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ صَاحِبُ لِوَائی فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَة أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۲۸]

عرف حقنا و قرابتنا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأکلوه حتّی أنفذوه و لم یصیبوا میسرة، فقالت له فاطمة(ع): هل لک فی خیر تستقرضه فنتعشی به؟ مثل قولها الأول قال: أفعل. فخرج إلی السوق فإذا صاحبه فقال له مثل قوله الأول، و فعل الرجل مثل فعله الأول، فرجع فأخبر فاطمة(ع) فدعت له مثل دعائها الأول، فأکلوا حتّی أنفذوا فلما کان الثالثة، قالت له فاطمة: إن ردّ علیک الدینار فلا تقبله، فذهب علیّ علیه السلام فوجده فلما کال له. ذهب یردّه علیه فقال له علیّ علیه السلام: و اللّه لا آخذه، فسکت عنه.

قال أبو هارون: فقمت فانصرفت من عنده فمررت برجل من الأنصار له صحبة یطین بیته، فسلّمت علیه، فرد علی و ساءلنی، فقال: ما حدثکم الیوم أبو سعید؟ فقلت: حدّثنا بکذا و کذا. فقال الأنصاری: من کان الذی اشتری منه علیّ علیه السلام فقلت: لا أعلم! قال: کتمتم أبو سعید؟ قلت: و من کان البائع؟ قال: لما ذهب علیّ علیه السلام إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال له: یا علی تخبرنی أو أخبرک؟ قال:

أخبرنی یا رسول اللّه قال: صاحب الطعام جبرئیل، و اللّه لو لا تحلف لوجدته ما دام الدینار فی یدک.

[۴۲۷] (۱) فی ج ۲ من الریاض النضرة ص ۲۶۵- ۲۶۶ عن علی قال: انطلقت أنا و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله حتّی أتینا الکعبة فقال لی رسول اللّه(ص): اجلس و صعد علی منکبی، فذهبت لأنهض به فرأی منی ضعفا فنزل، و جلس لی نبی اللّه(ص) و قال: اصعد علی منکبی فصعدت علی منکبیه، قال: فنهض قال: فتخیل إلیّ أن لو شئت لنلت أفق السماء حتّی صعدت علی البیت و علیه تمثال صفراء و نحاس فجعلت أزاوله عن یمینه و عن شماله و من بین یدیه و من خلفه حتّی إذا استمکنت منه. قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: اقذف به فقذفت به فتکسّر کما تتکسر القوارير ثمّ نزلت، فانطلقت أنا و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نستبق حتّی توارینا بالبیوت خشیة أن یلقانا أحد من الناس.

أخرجه أحمد و صاحب الصفوة. و أخرجه الحاکمی و قال- بعد قوله فصعدت علی الکعبة- فقال لی: ألق صنمهم الأکبر و کان من نحاس موتدا بأوتاد من حدید إلی الأرض فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: عالجه فلم أزل أعالجه حتّی استمکنت منه. فقال: اقذفه فقذفته ثمّ ذکر باقی الحدیث و زاد فما صعد حتّی الساعة.

و إلی هذه المکرمة الجلیلة یشیر الإمام الشافعی بقوله:

قیل لی: قل فی علی مدحا	ذکره یخمد نارا موصدة
قلت: لا أقدم فی مدح امرئ	ضلّ ذو اللب إلی أن عبده
و النبیّ المصطفی قال لنا	لیلة المعراج لما صعده
وضع اللّه بظهری یده	فأحس القلب ممّا برده
و علی واضع أقدامه	فی محلّ وضع اللّه یده.

[۴۲۸] (۲) فی ذخائر العقبی ص ۷۵ عن علی قال: کسرت ید علی(رض) یوم أحد فسقط اللواء من یده فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ضعوه فی یده الیسری فإنّه صاحب لوائی فی الدنیا و الآخرة. أخرجه ابن الحضرمی.

قَالَ فَأَنْشُدُکَ اللَّهَ أَنْتَ الَّذی أَمَرَکَ رَسُولُ اللَّه ص بِفَتْحِ بَابِه فی مَسْجِده عِنْدَ مَا أُمِرَ بِسَدِّ أَبْوَابِ جَمِیعِ أَهْلِ بَیْتِه وَ أَصْحَابِه وَ أَحَلَّ لَکَ فِیهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۲۹] قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِی قَدَّمْتَ بَیْنَ یَدَیْ نَجْوَی رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقَةً[۴۳۰]

و عن مالک بن دینار سألت سعید بن جبیر و إخوانه من القراء: من کان حامل رایة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ قالوا: کان حاملها علی(رض). أخرجه أحمد فی المناقب. و فی الریاض النضرة ج ۲ ص ۲۶۷ عن جابر قالوا: یا رسول اللّه من یحمل رایتک یوم القیامة؟ قال:

من عسی أن یحملها یوم القیامة إلّا من کان یحملها فی الدنیا(علیّ بن أبی طالب). أخرجه نظام الملک فی أمالیه و فی ص ۷۵ من ذخائر العقبی عن مخدوع الذهلی:

إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لعلی: أ ما علمت یا علی أنّی أول من یدعی به یوم القیامة فأقوم عن یمین العرش فی ظله، فاکسی حلّة خضراء من حلل الجنة، ثمّ یدعی بالنبیین بعضهم علی إثر بعض، فیقومون سماطین عن یمین العرش، و یکسون حللا خضراء من حلل الجنة.- ألا و إنّی أخبرک یا علی: أنّ امتی أول الأمم یحاسبون یوم القیامة ثمّ أبشر أنّک أول من یدعی بک لقرابتک منی، و میزتک و منزلتک عندی فیدفع إلیک لوائی و هو:(لواء الحمد) تسیر به بین السماطین، آدم و جمیع خلق اللّه تعالی مستظلون بظل لوائی یوم القیامة، فتسیر باللواء، الحسن عن یمینک، و الحسین عن یسارک، حتی تقف بینی و بین إبراهیم فی ظل العرش، نعم الأب أبوک إبراهیم، و نعم الأخ أخوک یا علی، أبشر یا علی إنک تکسی إذا کسیت، و تدعی إذا دعیت، و تحیا إذا حییت. أخرجه أحمد فی المناقب.

[۴۲۹] (۱) فی ج ۳ ص ۱۲۵ من مستدرک الحاکم، و فی کنز العمّال ج ۶ ص ۱۵۲ الحدیث ۲۴۶۵ عن بن أرقم قال: کانت لنفر من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبواب شارعة فی المسجد، فقال یوما:« سدوا هذه الأبواب إلّا باب علی» قال: فتکلم فی ذلک ناس فقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فحمد اللّه و أثنی علیه، ثمّ قال:« أما بعد فإنّی امرت بسدّ هذه الأبواب غیر باب علیّ فقال فیه قائلکم، و اللّه ما سددت شیئا و لا فتحته و لکن امرت بشیء فاتبعته» ثم قال: هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه.

و فی الریاض النضرة ج ۲ ص ۲۵۳/ ۲۵۴ عن أبی هریرة قال: قال عمر: ثلاث خصال لعلیّ لأن یکون لی خصلة منهنّ أحبّ إلیّ من أن یکون لی حمر النعم: تزویجه فاطمة بنت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سکناه فی المسجد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الرایة یوم خیبر. أخرجه ابن السمان فی الموافقة. و عن أبی سعید عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا علیّ لا یحل لأحد أن یجنب فی هذا المسجد غیری و غیرک. و أیضا عن ابن عمر قال: لقد اوتی ابن أبی طالب ثلاث خصال لأن یکون لی واحدة منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم: زوّجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بابنته و ولدت له، و سد الأبواب إلّا بابه فی المسجد، و أعطاه الرایة یوم خیبر أخرجه أحمد.

و فی کنز العمّال ص ۱۵۹ ج ۶ الحدیث ۲۶۷۰. عن أم سلمة لا یحل لأحد أن یجنب فی هذا المسجد إلّا أنا و علیّ و الحدیث ۲۶۷۱ عن أبی سعید: یا علیّ لا یحل لأحد أن یجنب فی هذا المسجد غیرک.

[۴۳۰] (۲) الریاض النضرة ج ۲ ص ۲۶۵ عن علیّ(ع) أنّه قال: آیة فی کتاب اللّه عزّ و جلّ لم یعمل بها أحد بعدی: آیة النجوی. کان لی دینار فبعته بعشرة دراهم، فلما أردت أن أناجی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قدمت درهما، فنسختها الآیة الأخری\i أ أَشْفَقْتُمْ\E- الآیة أخرجه ابن الجوزی فی أسباب النزول.

قال الحافظ محمّد بن أحمد بن جزی الکلبی فی کتاب التسهیل لعلوم التنزیل ص ۱۰۵ ج ۴: روی أنّه کان له دینار فصرفه بعشرة دراهم و ناجاه عشر مرّات تصدق فی کل مرّة منها بدرهم و قیل: تصدق فی کلّ مرّة بدینار ... الخ.

و فی تفسیر القرطبیّ ج ۱۷ ص ۳۰۲ قال: و قد روی عن مجاهد: أنّ أول من تصدّق فی ذلک علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه و ناجی الرسول(ص). روی أنّه تصدّق بخاتم. و ذکر القشیری و غیره عن علیّ بن أبی طالب أنّه قال: فی کتاب اللّه آیة ما عمل بها أحد قبلی و لا یعمل بها أحد بعدی، و هی\i یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً\E کان لی دینار فبعته، فکنت إذا ناجیت الرّسول تصدّقت بدرهم حتّی نفذ فنسخت بالآیة الأخری\i أ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ.\E کذلک قال ابن عبّاس: نسخها اللّه بالآیة التی بعدها. و قال ابن عمر: لقد کان لعلیّ(رض) ثلاث لو کانت لی واحدة منهنّ کان أحبّ إلی من حمر النعم، تزویجه فاطمة، و إعطائه الرایة یوم خیبر، و آیة النجوی.

فَنَاجَيْتَهُ إِذْ عَاتَبَ اللَّهُ قَوْماً فَقَالَ- أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۳۱] قَالَ فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِفَاطِمَةَ زَوَّجْتُكِ أَوَّلَ النَّاسِ إِيمَاناً وَ أَرْجَحَهُمْ إِسْلَاماً فِي كَلَامٍ لَهُ أَمْ أَنَا؟ قَالَ بَلْ أَنْتَ-[۴۳۲]

ص:۱۲۹

قَالَ فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ الَّذِي سَلَّمَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ يَوْمَ الْقَلِيبِ أَمْ أَنَا قَالَ بَلْ أَنْتَ[۴۳۳] قَالَ فَلَمْ يَزَلْ يُورِدُ مَنَاقِبَهُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَ رَسُولُهُ دُونَهُ وَ دُونَ غَيْرِهِ وَ يَقُولُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ بَلْ أَنْتَ قَالَ فَبِهَذَا وَ شِبْهِهِ تَسْتَحِقُّ الْقِيَامَ بِأُمُورِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَمَا الَّذِي غَرَّكَ عَنِ اللَّهِ وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ دِينِهِ وَ أَنْتَ خَلْوٌ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ دِينِهِ قَالَ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَ قَالَ صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنْظِرْنِي قِيَامَ يَوْمِي فَأُدَبِّرَ مَا أَنَا فِيهِ وَ مَا سَمِعْتُ مِنْكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَكَ ذَلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَرَجَعَ مِنْ عِنْدِهِ وَ طَابَتْ نَفْسُهُ[۴۳۴] يَوْمَهُ وَ لَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ إِلَى اللَّيْلِ وَ عُمَرُ يَتَرَدَّدُ فِي النَّاسِ لِمَا بَلَغَهُ مِنْ خَلْوَتِهِ بِعَلِيٍّ فَبَاتَ فِي لَيْلَتِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تَمَثَّلَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ- فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَوَلَّى عَنْهُ وَجْهَهُ فَصَارَ مُقَابِلَ وَجْهِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَ بِأَمْرٍ لَمْ أَفْعَلْهُ فَقَالَ أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ قَدْ عَادَيْتَ مَنْ وَالَاهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ رُدَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَهْلُهُ قَالَ مَنْ عَاتَبَكَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ قُلْتُ فَقَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَرَهُ-

---

[۴۳۱] (۳) المجادلة: ۱۳.

[۴۳۲] (۴) كنز العمّال ج ۶ ص ۱۵۳ الحديث ۲۵۴۳ عن أبى هريرة و عن ابن عبّاس أ ما ترضين أنّى زوّجتك أول المسلمين إسلاما،-- و أعلمهم علما، فإنّك سيدة نساء امتى كما سادت مريم قومها، أ ما ترضين يا فاطمة أنّ اللّه أطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك و الآخر بعلك. و أيضا الحديث ۲۵۴۲ عن معقل بن يسار:« أ ما ترضين أنّى زوّجتك أقدم امتى سلما و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما» و الحديث ۲۵۴۴ عن بريدة:

« زوّجتك خير أهلى أعلمهم علما، و أفضلهم حلما، و أولهم سلما». و الحديث ۲۵۴۵ عن أبى إسحاق:« لقد زوجتك و إنّه لأول أصحابى سلما، و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما».

و فى ينابيع المودة ص ۸۰- ۸۱. موفق بن أحمد بسنده عن أبى أيوب الأنصارى قال: إنّ فاطمة(رض) أتت فى مرض أبيها(ص) و بكت فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة اللّه إياك زوّجك من هو أقدمهم سلما و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما، إنّ اللّه عزّ و جلّ أطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارنى منهم فبعثنى نبيّا مرسلا، ثمّ أطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فأوحى إلى أن ازوجه إياك و اتخذه وصيّا.

[۴۳۳] (۱) فى ص ۲۸ من تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى: قال أحمد فى الفضائل-: حدّثنا عبد اللّه بن سليمان بن الأشعث، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلى، حدّثنا سعيد بن الصلت، حدّثنا أبو الجارود الرحبى عن أبى إسحاق الهمدانى عن الحرث عن علىّ قال:

لما كانت ليلة بدر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من يستقى لنا من الماء؟ فأحجم الناس، قال: فقمت فاحتضنت قربة، ثمّ أتيت قليبا بعيد القعر مظلما، فانحدرت فيه فأوحى اللّه إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل: تأهبوا لنصرة محمد(ص) و حزبه، فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه، فلما حاذوا القليب وقفوا و سلموا علىّ من عند آخرهم، إكراما، و تبجيلا و تعظيما و ذكره أرباب المغازى و فى ذخائر العقبى ص ۶۸- ۶۹ قال:

لما كان ليلة يوم بدر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من يستقى لنا من الماء؟ فأحجم الناس، فقام علىّ فاحتضن قربة فأتى بئرا بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها فأوحى اللّه عزّ و جلّ إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل: تأهبوا لنصر محمد(ص) و حزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذهل من سمعه، فلما حاذوا بالبئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكراما و تبجيلا.

[۴۳۴] (۲) طاب عن الشيء نفسا: تركه و فارقه.

فَأَصْبَحَ وَ بَكَّرَ[۴۳۵] إِلَى عَلِيٍّ ع وَ قَالَ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أُبَايِعْكَ وَ أُخْبِرُهُ بِمَا قَدْ رَأَى قَالَ فَبَسَطَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَمَسَحَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَ بَايَعَهُ وَ سَلَّمَ إِلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ اخْرُجْ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبِرْهُمْ بِمَا رَأَيْتُ مِنْ لَيْلَتِي وَ مَا جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ أَخْرِجْ نَفْسِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ أُسَلِّمُهُ إِلَيْكَ قَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع نَعَمْ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُتَغَيِّراً لَوْنُهُ عَاتِباً نَفْسَهُ فَصَادَفَهُ عُمَرُ وَ هُوَ فِي طَلَبِهِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ وَ مَا رَأَى وَ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيٍّ- فَقَالَ لَهُ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ الِاغْتِرَارَ بِسِحْرِ بَنِي هَاشِمٍ وَ الثِّقَةَ بِهِمْ فَلَيْسَ هَذَا بِأَوَّلِ سِحْرٍ مِنْهُمْ فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى رَدَّهُ عَنْ رَأْيِهِ وَ صَرَفَهُ عَنْ عَزْمِهِ وَ رَغَّبَهُ فِيمَا هُوَ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَ الْقِيَامِ بِهِ قَالَ فَأَتَى عَلِيٌّ الْمَسْجِدَ عَلَى الْمِيعَادِ فَلَمْ يَرَ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَداً فَأَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ فَقَعَدَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ فَقَالَ يَا عَلِيُّ دُونَ مَا تُرِيدُ خَرْطُ الْقَتَادِ[۴۳۶] فَعَلِمَ ع بِالْأَمْرِ وَ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.

احتجاج سلمان الفارسی علی عمر بن الخطاب فی جواب کتاب کتبه إلیه حین کان عامله علی المدائن بعد حذیفة بن الیمان[۴۳۷]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مِنْ سَلْمَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

---

[۴۳۵] (۱) بكّر: أتاه بكرة و سبق إليه فی أول أحواله.

[۴۳۶] (۲) القتاد شجر صلب له شوک كالإبر. و خرط القتاد: هو انتزاع قشره أو شوكه باليد يقال:« من دون ذلک خرط القتاد» أی إنّه لا ينال إلّا بمشقة عظيمة.

[۴۳۷] (۳) أبو عبد اللّه: حذيفة بن اليمان، و اسم اليمان: حسل أو حسيل، و إنّما سمی باليمان لأنّه: أصاب دما فهرب إلى المدينة فحالف بنی عبد الأشهل، فسمّاه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية.

كان رحمه اللّه من كبار صحابة النبیّ صلّى اللّه عليه و آله هاجر إليه، فخيّره النبیّ صلّى اللّه عليه و آله بين الهجرة و النصرة، فاختار النصرة، و كان يقول: خيرنی رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين الهجرة و النصرة فاخترت النصرة. و شهد مع النبیّ صلّى اللّه عليه و آله أحدا و قتل أبوه بها.

و هو صاحب سر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فی المنافقين. أعلمه بهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد قيل إنّ عمر بن الخطّاب كان إذا مات ميّت يسأل عن حذيفة فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، و إن لم يحضر الصلاة، لم يحضر عمر. و فی الصحيحين: إنّ أبا الدرداء قال لعلقمة: أ ليس فيكم صاحب السر الذی لا يعلمه غيره؟ يعنی حذيفة.

و روى مسلم عن عبد اللّه بن يزيد الخطمی عن حذيفة قال: لقد حدّثنی رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان و ما يكون حتّى تقوم الساعة.

و سئل يوما: أی الفتن أشد؟ قال: أن يعرض عليک الخير و الشر لا تدری أيهما تركب.

و قال أبو إدريس الخولانی: سمعت حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنی.-.- و عداده فی الأنصار و هو أحد الأركان الأربعة من أصحاب أمير المؤمنين(ع) و ممن صلى على سيدة النساء فاطمة، و حضر تشييعها.

روى عن زرارة عن أبی جعفر عن أبيه عن جده عن علیّ عليهم السلام قال: ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون، و بهم تنصرون، و بهم تمطرون، و منهم: سلمان الفارسیّ و المقداد و أبو ذرّ و عمّار و حذيفة، رحمهم اللّه تعالى و كان علیّ(ع) يقول: و أنا إمامهم.

استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتّى مات بعد مقتل عثمان و بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوما سنة(۳۶).

راجع: رجال الشيخ الطوسیّ ص ۱۶، جامع الرواة ج ۱ ص ۱۸۲، رجال الكشّیّ ص ۲۷ أسد الغابة ج ۱ ص ۲۹۱، الإصابة ج ۱ ص ۳۱۶، صفة الصفوة ج ۱ ص ۲۴۹ تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۲۱۹.

ص:۱۳۱

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ أَتَانِی مِنْکَ کِتَابٌ یَا عُمَرُ تُؤَنِّبُنِی[۴۳۸] وَ تُعَیِّرُنِی وَ تَذْکُرُ فِیهِ أَنَّکَ بَعَثْتَنِی أَمِیراً عَلَی أَهْلِ الْمَدَائِنِ وَ أَمَرْتَنِی أَنْ أَقُصَّ أَثَرَ حُذَیْفَةَ[۴۳۹] وَ أَسْتَقْصِیَ أَیَّامَ أَعْمَالِهِ وَ سِیَرِهِ ثُمَّ أُعْلِمَکَ قَبِیحَهَا وَ قَدْ نَهَانِیَ اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ یَا عُمَرُ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ حَیْثُ قَالَ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِیمٌ[۴۴۰] وَ مَا کُنْتُ لِأَعْصِیَ اللَّهَ فِی أَثَرِ حُذَیْفَةَ وَ أُطِیعَکَ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ أَنِّی أَقْبَلْتُ عَلَی سَفِّ الْخُوصِ[۴۴۱] وَ أَکْلِ الشَّعِیرِ فَمَا هُمَا مِمَّا یُعَیَّرُ بِهِ مُؤْمِنٌ وَ یُؤَنَّبُ عَلَیْهِ وَ ایْمُ اللَّهِ یَا عُمَرُ لَأَکْلُ الشَّعِیرِ وَ سَفُّ الْخُوصِ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْ رَفِیعِ الْمَطْعَمِ وَ الْمَشْرَبِ وَ عَنْ غَصْبِ مُؤْمِنٍ حَقَّهُ وَ ادِّعَاءِ مَا لَیْسَ لَهُ بِحَقٍّ أَفْضَلُ وَ أَحَبُّ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَی وَ لَقَدْ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص إِذَا أَصَابَ الشَّعِیرَ أَکَلَ وَ فَرِحَ وَ لَمْ یُسْخِطْهُ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ إِعْطَائِی- فَإِنِّی قَدَّمْتُهُ لِیَوْمِ فَاقَتِی وَ حَاجَتِی وَ رَبِّ الْعِزَّةِ یَا عُمَرُ مَا أُبَالِی إِذَا جَازَ طَعَامِی لَهَوَاتِی وَ انْسَاغَ[۴۴۲] فِی حَلْقِی أَ لُبَابُ الْبُرِّ وَ مُخُّ الْمَعْزَةِ کَانَ أَوْ خُشَارَةُ الشَّعِیرِ[۴۴۳] وَ أَمَّا قَوْلُکَ إِنِّی ضَعَّفْتُ سُلْطَانَ اللَّهِ وَ أَوْهَنْتُهُ وَ أَذْلَلْتُ نَفْسِی وَ امْتَهَنْتُهَا[۴۴۴] حَتَّی جَهِلَ أَهْلُ الْمَدَائِنِ إِمَارَتِی وَ اتَّخَذُونِی جِسْراً یَمْشُونَ فَوْقِی وَ یَحْمِلُونَ عَلَیَّ ثِقْلَ حُمُولَتِهِمْ[۴۴۵] وَ زَعَمْتَ أَنَّ ذَلِکَ مِمَّا یُوهِنُ سُلْطَانَ اللَّهِ وَ یُذِلُّهُ فَاعْلَمْ أَنَّ التَّذَلُّلَ فِی طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِی مَعْصِیَتِهِ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص یَتَأَلَّفُ النَّاسَ[۴۴۶] وَ یَتَقَرَّبُ مِنْهُمْ وَ یَتَقَرَّبُونَ مِنْهُ فِی نُبُوَّتِهِ وَ سُلْطَانِهِ حَتَّی کَأَنَّهُ بَعْضُهُمْ فِی الدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَ قَدْ

ص:۱۳۲

---

[۴۳۸] (۱) أنبه: عنفه و لامه.

[۴۳۹] (۲) قص إثره: تتبعه شیئا فشیئا.

[۴۴۰] (۳) الحجرات: ۱۲.

[۴۴۱] (۴) سف الخوص: نسجه.

[۴۴۲] (۵) انساغ: مر فی حلقه.

[۴۴۳] (۶) الخشارة: ما لا لب له من الشعیر.

[۴۴۴] (۷) أی وضعتها موضع الإهانة.

[۴۴۵] (۸) کل ما له قدر، و وزن: فهو ثقل. و الحمولة- بالفتح- الإبل التی تطیق أن یحمل علیها.

[۴۴۶] (۹) التألف: المداراة و الاستیناس.

كَانَ يَأْكُلُ الْجَشِبَ[۴۴۷] وَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ وَ كَانَ النَّاسُ عِنْدَهُ قُرَشِيُّهُمْ وَ عَرَبِيُّهُمْ وَ أَبْيَضُهُمْ وَ أَسْوَدُهُمْ سَوَاءً فِي الدِّينِ وَ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ وَلِيَ سَبْعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي ثُمَّ لَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فَلَيْتَنِي يَا عُمَرُ أَسْلَمُ مِنْ عِمَارَةِ الْمَدَائِنِ[۴۴۸] مَعَ مَا ذَكَرْتَ أَنِّي أَذْلَلْتُ نَفْسِي وَ امْتَهَنْتُهَا فَكَيْفَ يَا عُمَرُ حَالُ مَنْ وَلِيَ الْأُمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ- تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[۴۴۹] اعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَتَوَجَّهْ أَسُوسُهُمْ وَ أُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ فِيهِمْ إِلَّا بِإِرْشَادِ دَلِيلٍ عَالِمٍ فَنَهَجْتُ فِيهِمْ بِنَهْجِهِ وَ سِرْتُ فِيهِمْ بِسِيرَتِهِ[۴۵۰] وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- لَوْ أَرَادَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْراً أَوْ أَرَادَ بِهِمْ رُشْداً لَوَلَّى عَلَيْهِمْ أَعْلَمَهُمْ وَ أَفْضَلَهُمْ وَ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنَ اللَّهِ خَائِفِينَ وَ لِقَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ مُتَّبِعِينَ وَ بِالْحَقِّ عَامِلِينَ مَا سَمَّوْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْتَرَّ بِطُولِ عَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ وَ تَمْدِيدِهِ بِذَلِكَ مِنْ تَعْجِيلِ عُقُوبَتِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ سَيُدْرِكُكَ عَوَاقِبُ ظُلْمِكَ فِي دُنْيَاكَ وَ آخِرَتِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُ عَمَّا قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

احتجاج أمير المؤمنين ع على القوم لما مات عمر بن الخطاب و قد جعل الخلافة شورى بينهم[۴۵۱]

---

[۴۴۷] (۱) الجشب- بفتح الجيم و سكون الشين-: الغليظ الخشن.

[۴۴۸] (۲) العمارة بالفتح: الحيّ العظيم. و المدائن هي: مدينة كسرى و قيل هي عدة مدن متقاربة، تقع على سبع فراسخ من بغداد، و هي دار مملكة الفرس، و أول من نزلها أنوشيروان، و بها أيوانه، و لم تزل آثاره باقية حتّى يومنا هذا، و بها قبرا سلمان و حذيفة و هما مشيدان و يعرف المكان باسم:« سلمان باک».

[۴۴۹] (۳) القصص- ۳۸.

[۴۵۰] (۴) يريد عليّا عليه السلام.

[۴۵۱] (۵) في ج ۲ من شرح النهج لابن أبي الحديد ص ۶۱ قال: و نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى و تعديده فضائله و خصائصه التي بان بها منهم و من غيرهم، قد روى الناس ذلک فأكثروا ... إلى أن قال:- في كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثمّ قال لهم: انشدكم اللّه أ فيكم أحد آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بينه و بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض غيري؟ فقالوا: لا فقال: أ فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟ فقالوا:

لا. قال: أ فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي غيري قالوا: لا قال: أ فيكم من اؤتمن على سورة براءة و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّه لا يؤدي عني إلّا أنا أو رجل مني غيري؟ قالوا: لا. قال: ألا تعلمون أنّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن و ما فررت قط. قالوا: بلى، قال: ألا تعلمون أنّي أول الناس إسلاما، قالوا:

بلى. قال: فأينا أقرب إلى رسول اللّه نسبا قالوا: أنت. فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف ... الخ.

و في الصواعق المحرقة ص ۲۴-: و اخرج الدارقطني: أنّ عليّا قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته: انشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا علي أنت قسيم الجنة و النار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

و في ج ۲ من لسان الميزان ص ۱۵۶/ ۱۵۷ عن ابن أبي الطفيل قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات، فسمعت عليّا يقول:(بايع الناس لأبي بكر، و أنا و اللّه أولى بالأمر منه و أحق به، فسمعت و أطعت، مخافة أن يرجع الناس كفّارا يضرب بعضهم-- رقاب بعض. ثم بايع الناس عمر و أنا و اللّه أولى بالأمر منه، فسمعت و أطعت، مخافة أن يضرب الناس بعضهم رقاب بعض، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان ... إلى أن قال: و أيم اللّه لو أشاء أن أتكلم فثمّ لا يستطيع عربيهم و لا عجميهم رده: نشدتكم باللّه أ فيكم من آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم باللّه أ فيكم أحد له مثل عمي حمزة؟ قالوا: اللهم لا. قال نشدتكم باللّه أ فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين يطير بهما في الجنة؟ قالوا: لا. قال: أ فيكم أحد له مثل سبطي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: لا. قال: أ فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي، قالوا: لا. قال: أ فيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مني قالوا: لا.

و فی مناقب الخوارزمی ص ۲۱۷-: أخبرنی الشیخ الإمام شهاب الدین أفضل الحفاظ أبو النجیب سعد بن عبد اللّه بن الحسن الهمدانی المعروف بالمروزی فیما کتب إلیّ من همدان، أخبرنی الحافظ أبو علی الحسن بن أحمد بن الحسین فیما اذن لی فی الروایة عنه أخبرنی الشیخ الأدیب أبو یعلی عبد الرزاق بن عمر بن إبراهیم الطهرانیّ سنة ۴۷۳، أخبرنی الإمام الحافظ طراز المحدثین أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه الأصبهانیّ و قال الشیخ الإمام شهاب الدین أبو نجیب سعد بن عبد اللّه الهمدانی. و أخبرنی بهذا الحدیث عالیا الإمام الحافظ سلیمان بن إبراهیم الأصبهانیّ فی کتابه إلیّ من أصبهان سنة ۴۸۸ عن أبی بکر أحمد بن موسی بن مردویه، حدّثنی سلیمان بن محمّد بن أحمد، حدّثنی یعلی بن سعد الرازیّ، حدّثنی محمّد بن حمید، حدّثنی زافر بن سلیمان بن الحرث بن محمّد عن أبی الطفیل عامر بن وائلة قال: کنت علی الباب یوم الشوری مع علیّ و سمعته یقول: لأحتجنّ بما لا یستطیع عربیکم و لا عجمیکم تغییر ذلک ثمّ قال:

انشدکم اللّه أیها النفر جمیعا أ فیکم أحد وحّد اللّه قبلی؟ قالوا: لا. قال فانشدکم اللّه هل منکم أحد له مثل جعفر الطیار فی الجنة مع الملائکة؟ قالوا: اللهم لا. قال: انشدکم اللّه هل فیکم أحد له عم کعمی حمزة أسد اللّه و أسد رسوله سید الشهداء غیری؟ قالوا:

اللّهمّ لا. قال: انشدکم اللّه هل فیکم أحد له زوجة مثل زوجتی فاطمة بنت محمّد سیدة نساء أهل الجنة غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال:

انشدکم باللّه هل فیکم أحد له سبطان مثل سبطی الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة غیری؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد ناجی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مرات قدم بین یدی نجواه صدقة قبلی؟ قالوا اللّهمّ لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره لیبلّغ الشاهد الغائب غیری؟ قالوا اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک و إلیّ و أشدّهم لک حبّا ولی حبّا یأکل معی من هذا الطیر فأتاه و أکل معه غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لأعطینّ الرایة غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله لا یرجع حتّی یفتح اللّه علی یده إذ رجع غیری منهزما غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدکم اللّه هل فیکم أحد قال فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لوفد بنی ربیعة: لتؤمننّ أو لأبعثن إلیکم رجلا نفسه کنفسی و طاعته کطاعتی و معصیته کمعصیتی یقتلکم بالسیف غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کذب من زعم أنّه یحبنی و یبغض هذا غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد سلّم علیه فی ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملک من الملائکة منهم جبرئیل و میکائیل و إسرافیل حیث جئت بالماء إلی رسول اللّه من القلیب غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال له جبرئیل: هذه هی المواساة فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إنّه منّی و أنا منه و قال جبرئیل و أنا منکما غیری؟ قالوا اللهم لا.

قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد نودی من السماء لا سیف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلّا علی غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد یقاتل الناکثین و القاسطین و المارقین علی لسان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: قاتلت علی تنزیل القرآن و تقاتل علی تأویل القرآن غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد ردت علیه الشمس حتّی صلّی العصر فی وقتها غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد أمره رسول اللّه أن یأخذ براءة من أبی بکر فقال أبو بکر: یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نزل فی شیء؟ فقال: إنّه لا یؤدی عنی إلّا علی غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا یحبک إلّا مؤمن و لا یبغضک إلّا کافر غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم باللّه أ تعلمون أنّه أمر بسد أبوابکم و فتح بابی فقلتم فی ذلک فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما سددت أبوابکم و لا فتحت بابه بل اللّه سد أبوابکم و فتح بابه غیری؟ قالوا: اللهم نعم. قال فانشدکم باللّه أ تعلمون أنّه ناجانی یوم الطائف دون الناس فأطال ذلک فقلتم ناجاه دوننا فقال: ما أنا انتجیته بل اللّه انتجاه غیری؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فانشدکم اللّه أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: الحق مع علی و علی مع الحق یدور الحق مع علی کیف ما دار؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فانشدکم باللّه أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی لن تضلوا ما إن تمسکتم بهما و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض قالوا: اللهم نعم. قال:-- فانشدکم اللّه هل فیکم أحد وقی رسول اللّه من المشرکین بنفسه و اضطجع فی مضجعه غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامری حیث دعاکم إلی البراز غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم باللّه هل فیکم أحد نزّل اللّه فیه آیة التطهیر حیث قال:\i إِنَّما یُرِیدُ\.E الخ غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنت سیّد العرب غیری؟ قالوا: اللهم لا. قال: فانشدکم اللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما سألت اللّه شیئا إلّا سألت لک غیری؟ قالوا: اللهم لا.

ص:۱۳۴

رَوَى عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ[۴۵۲] عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِي[۴۵۳] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَ أَجْمَعَ عَلَى الشُّورَى بَعَثَ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى الْبَيْتِ وَ لَا يَخْرُجُوا مِنْهُ حَتَّى يُبَايِعُوا لِأَحَدِهِمْ- فَإِنِ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ عَلَى وَاحِدٍ وَ أَبَى وَاحِدٌ أَنْ يُبَايِعَهُمْ قُتِلَ وَ إِنِ امْتَنَعَ اثْنَانِ وَ بَايَعَ ثَلَاثَةٌ قُتِلَا فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى عُثْمَانَ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا هَمَّ الْقَوْمُ بِهِ مِنَ الْبَيْعَةِ لِعُثْمَانَ قَامَ فِيهِمْ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ فَقَالَ ع لَهُمْ-

ص:۱۳۵

اسْمَعُوا مِنِّي كَلَامِي فَإِنْ يَكُ مَا أَقُولُ حَقّاً فَاقْبَلُوا وَ إِنْ يَكُ بَاطِلًا فَأَنْكِرُوا ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ صِدْقَكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ وَ يَعْلَمُ كَذِبَكُمْ إِنْ كَذَبْتُمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ[۴۵۴] كُلْتَيْهِمَا غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ مَنْ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ كُلْتَيْهِمَا الْفَتْحَ وَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخُوهُ الْمُزَيَّنُ بِالْجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ

و ارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليّا(ع) يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و اللّه أولى بالأمر و أحق به منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفّارا و يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثمّ بايع أبو بكر لعمر و أنا و اللّه أحق بالأمر منه فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفّارا ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا لعثمان إلخ.

[۴۵۲] (۱) عمرو بن شمر: قال العلّامة الحلّي في خلاصته عمرو بن شمر- بالشين المعجمة و الراء أخيرا- أبو عبد اللّه الجعفي كوفي- روى عن أبي عبد اللّه(ع) و عن جابر و هو ضعيف جدا، زيد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتمد على شيء ممّا يرويه و كذا النجاشيّ ضعفه و عده الشيخ الطوسيّ في أصحاب الإمامين الباقر و الصادق(ع) و قال في الفهرس: له كتاب.

[۴۵۳] (۲) في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد، روى الكشّيّ فيه مدحا و بعض الذم و الطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير.

و قال السيّد عليّ بن أحمد العقيقي العلوي: روى عن أبي عمّار بن أبان عن الحسين بن أبي العلا: أنّ الصادق(ع) ترحم عليه و قال: إنّه كان يصدق علينا و قال ابن عقدة روى أحمد بن محمّد بن البراء الصائغ عن أحمد بن الفضل بن حنان بن سدير عن زياد بن أبي الجلال، أنّ الصادق(ع) ترحم على جابر و قال: إنّه كان يصدق علينا، و لعن المغيرة و قال: إنّه كان يكذب علينا. و قال ابن الغضائري، إنّ جابر بن يزيد الجعفي- الكوفيّ ثقة في نفسه، و لكنّ جل من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي و مفضل بن صالح و السكوني و منخل بن جميل الأسدي. و أرى الترك لما روى هؤلاء عنه و الوقف في الباقي إلّا ما خرج شاهدا.

و قال النجاشيّ: جابر بن يزيد الجعفي لقي أبا جعفر و أبا عبد اللّه(ع) و مات في أيامه سنة ثمان و عشرين و مائة، و روى عنه جماعة غمز فيهم و ضعفوا، منهم عمرو بن شمر، و مفضل بن صالح، و منخل بن جميل، و يوسف بن يعقوب، و كان نفسه مختلطا و كان شيخنا محمّد بن محمّد بن النعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدلّ على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها و الأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء كما قاله الشيخ الغضائري(ره).

و في أصحاب الإمام الباقر(ع) من رجال الشيخ الطوسيّ(ره) جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفي توفّي سنة ثمان و عشرين و مائة على ما ذكر ابن حنبل، و قال ابن معين: مات سنة اثنين و ثلاثين و مائة، و قال القتيبي هو من الأزد-

و في أصحاب الإمام الصادق(ع) جابر بن يزيد أبو عبد اللّه الجعفي تابعي اسند عنه روى عنهما(ع).

[۴۵۴] (۱) القبلة الأولى هي: بيت المقدس و كانت قبلة المسلمين حتّى بعد الهجرة ب(۱۶) أو(۱۷) شهرا فلما نزل قوله تعالى:i« قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها ...E الخ» توجه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إلى القبلة الثانية« شطر المسجد الحرام» و هي قبلة إبراهيم(ع).

نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَمُّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۵۵] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ زَوْجَتُهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ ابْنَاهُ ابْنَا رَسُولِ اللَّه ص وَ هُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا-

ص:۱۳۶

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَرَفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۵۶] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُ تَطْهِيراً غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَايَنَ جَبْرَئِيلَ فِی مِثَالِ دِحْيَةَ الْكَلْبِیِّ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۵۷]

---

[۴۵۵] (۲) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. أمه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة. و هی ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبیّ صلّی اللّه عليه و آله رضيع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أرضعتهما ثويبة امرأة أبی لهب. و كان أسنّ من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بسنتين.

كنيته أبو عمارة، و قيل أبو يعلی. أسلم فی السنة الثانية من المبعث.

قال محمّد بن كعب القرظی: قال أبو جهل فی رسول اللّه فبلغ حمزة فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبی جهل بالقوس ضربة أوضحته و أسلم حمزة فعز به رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و المسلمون.

آخی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بينه و بين زيد بن حارثة و هاجر الی المدينة و أول لواء عقده رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله حين قدم المدينة لحمزة، و شهد بدرا و أبلی فيها بلاء عظيما مشهورا، و شهد أحدا و قتل بها و مثل به المشركون و بقرت هند بطن حمزة سلام اللّه عليه فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلما شهده النبیّ صلّی اللّه عليه و آله اشتد وجده عليه، و روی أنّه(ص) وقف عليه و قد مثّل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه، فقال: رحمک اللّه أی عم فلقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات. و روی عن جابر قال: لما رأی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله حمزة قتيلا بكی فلما رأی ما مثّل به شهق.

و لما عاد(ص) إلی المدينة سمع النوح علی قتلی الأنصار قال، لكنّ حمزة لا بواكی له فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم. ففعلن ذلک. قال الواقدی فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة. و بهذا استدلّ الشيعة الإماميّة علی جواز البكاء علی الميّت لا سيّما الشهداء من أهل البيت(ع) بل علی استحبابه لأنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله ندب إليه، و استدلوا ببكاء النبیّ صلّی اللّه عليه و آله علی ولده إبراهيم(ع) أيضا مضافا إلی ما تواتر من طريق أهل البيت من استحباب البكاء علی مصائبهم خصوصا ما جری علی أبی عبد اللّه الحسين و أصحابه و عياله فی واقعة الطف.

و قال(ص): كل نادبة كاذبة إلّا نادبة حمزة. و قال: سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب. و قال: و الذی نفسی بيده إنّه لمكتوب عند اللّه سبحانه و تعالی فی السماء السابعة:« حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله».

و كان مقتله للنصف من شوال من سنة ثلاث و كان عمره سبعا و خمسين سنة. و صلّی النبیّ علی حمزة ثمّ لم يؤت بقتيل إلّا و صلّی عليه معه حتّی صلّی عليه« ۷۲» صلاة.

[۴۵۶] (۱) أخرج ابن سعد و غيره عن أبی الطفيل قال: قال علی: سلونی عن كتاب اللّه فإنّه ليس من آية إلّا و قد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم فی سهل أم جبل.

و أخرج ابن سعد أيضا عن ابن عبّاس عنه(ع) قال: و اللّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيم نزلت و أين نزلت و علی من نزلت. إنّ ربی وهب لی قلبا عقولا و لسانا ناطقا. الصواعق المحرقة ص ۱۲۵/ ۱۲۶.

[۴۵۷] (۲) فی ج ۹ من بحار الأنوار ص ۵۴۹ عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه(ع) عن آبائه عليهم السلام قال: دخل علیّ عليه السلام علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی مرضه و قد اغمی عليه، و رأسه فی حجر جبرئيل، و جبرئيل فی صورة دحية الكلبی فلما دخل علیّ عليه السلام قال جبرئيل:

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَدَّى الزَّكَاةَ وَ هُوَ رَاكِعٌ غَيْرِى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَسَحَ رَسُولُ اللَّه ص عَيْنَيْه وَ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَلَمْ يَجِدْ حَرّاً وَ لَا بَرْداً غَيْرِى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَصَبَهُ رَسُولُ اللَّه ص يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ غَيْرِى؟ قَالُوا لَا[458] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ هُوَ أَخُو رَسُولِ اللَّه فِي الْحَضَرِ وَ رَفِيقُهُ فِي السَّفَرِ غَيْرِى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ بَارَزَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ قَتَلَهُ غَيْرِى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي غَيْرِى؟ قَالُوا لَا-

ص:۱۳۷

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَمَّاهُ اللَّهُ فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ مُؤْمِناً غَيْرِى؟ قَالُوا لَا-[459]

دونک رأس ابن عمک أنت أحق به منی، لأنّ اللّه یقول فی کتابه\i وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّه*\E فجلس علیّ علیه السلام و أخذ رأس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فوضعه فی حجره، فلم یزل رأس رسول اللّه فی حجره حتّی غابت الشمس، و إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أفاق فرفع رأسه فنظر إلی علیّ(ع) فقال: یا علی أین جبرئیل؟ فقال: یا رسول اللّه ما رأیت إلّا دحیة الکلبی، دفع إلیّ رأسک، قال: یا علی دونک رأس ابن عمک فأنت أحق به منی ... الخ.

[458] (۳) فی ج ۲ من الریاض النضرة ص ۲۲۴- ۲۲۵: عن عمر بن الخطّاب- و قد جاءه أعرابیان یختصمان- فقال لعلیّ: اقض بینهما یا أبا الحسن فقضی علیّ بینهما. فقال أحدهما: هذا یقضی بیننا؟ فوثب إلیه عمر فأخذ بتلبیبه و قال: ویحک ما تدری من هذا!! هذا مولای و مولی کل مؤمن و من لم یکن مولاه فلیس بمؤمن. و عن زید بن أرقم قال: استنشد علیّ الناس فقال: انشد اللّه رجلا سمع النبیّ(ص) یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. فقام ستة عشر رجلا فشهدوا. و عن زیاد بن أبی زیاد قال: سمعت علیّ بن أبی طالب ینشد الناس فقال: انشد اللّه رجلا مسلما سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول یوم غدیر خم ما قال، فقام اثنا عشر رجلا بدریا فشهدوا. و عن رباح بن الحارث قال، جاء رهط إلی علیّ بالرحبة فقالوا:(السلام علیک یا مولانا). قال: و کیف أکون مولاکم و أنتم عرب؟! قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله- یقول- یوم غدیر خم-: من کنت مولاه فعلی مولاه. قال رباح، فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار- فیهم أبو أیوب الأنصاری- خرجه أحمد.

[459] (۱) أخرج موفق بن أحمد عن مجاهد و عکرمة و هما عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما أنزل اللّه فی القرآن آیة یقول فیها:\i یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا*\E إلا و علی رئیسها و أمیرها.

و أخرج الطبرانی و ابن أبی حاتم عن الأعمش عن أصحاب ابن عبّاس رضی اللّه عنه قال: ما أنزل اللّه\i یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا*\E إلا و علی أمیرها و شریفها، و لقد عاتب اللّه أصحاب محمد(ص) فی غیر مکان، و ما ذکر علیّا إلّا بخیر.

ینابیع المودة ص ۱۲۵ ۱۲۶

و الآیات العشرة هی:

أولا: قوله تعالی:\i أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ\E السجدة: ۱۸.

ذکر الطبریّ فی ۲۱ ص ۶۲ من تفسیره عن عطاء بن یسار قال: نزلت بالمدینة فی علیّ بن أبی طالب و الولید بن عقبة بن أبی معیط، کان بین الولید و علی کلام فقال الولید أنا أبسط منک لسانا، و أحد منک سنانا، و أرد منک للکتیبة. فقال علی: اسکت فإنّک فاسق فأنزل اللّه فیهما:\i أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ\E قال: لا و اللّه ما استووا فی الدنیا و لا عند الموت و لا فی الآخرة.

ثانیا: قوله تعالی:\i یا أَیُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ\E الأنفال: ۶۴.

قال المجلسی(ره) فی الجزء التاسع من البحار ص ۹۴ روی أبو نعیم بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبیه قال: نزلت فی علی بن أبی طالب(ع) و قال العلامة قدس اللّه روحه: روی الجمهور: أنها نزلت فی علیّ.

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَاوَلَ رَسُولَ اللَّه ص قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ فَانْهَزَمُوا غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ مَعَهُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى ذَهَبَ النَّاسُ غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَضَى دَيْنَ رَسُولِ اللَّه ص غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ شَهِدَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّه ص غَيْرِي؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه

ثالثا: قوله تعالى:\i أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ\E التوبة: ۱۹.

ذكر الطبرىّ فى تفسيره ج ۱۰ ص ۵۹ مسندا عن أبى صخر قال: سمعت محمّد بن أبى كعب القرظى يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار، و عبّاس بن عبد المطلب و علىّ بن أبى طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معى مفتاحه، لو أشاء بت فيه.

و قال عبّاس: أنا صاحب السقاية، و القائم، و لو أشاء بت فى المسجد و قال على: ما أدرى ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، و أنا صاحب الجهاد، فأنزل اللّه:\i أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..\E الآية

رابعا: قوله تعالى:\i أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ\E الجاثية: ۲۱.

روى سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ۱۱ عن ابن عبّاس: نزلت فى على يوم بدر\i« الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ»\E عتبة، و شيبة، و الوليد بن المغيرة.\i« وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ»*E: علىّ عليه السلام.

خامسا: قوله تعالى:\i إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا\E مريم: ۹۶.

فى ص ۱۰ من تذكرة الخواص: قال ابن عبّاس: هذا الود جعله اللّه لعلى فى قلوب المؤمنين. و قد روى أبو إسحاق الثعلبى. هذا المعنى مسندا فى تفسيره إلى البراء بن عازب قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى: قل اللّهمّ اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فأنزل اللّه: هذه الآية.

سادسا: قوله تعالى:\i إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ\E البينة: ۷.

ذكر ابن حجر فى الصواعق ص ۱۹۵: عن ابن عبّاس: أنّ هذه الآية لما نزلت قال(ص) لعلى: هو أنت و شيعتك تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتى عدوك غضابا مقمحين قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك.

سابعا: قوله تعالى:\i وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ\E سورة العصر.

فى ج ۶ من تفسير الدّر المنثور ص ۳۹۲: أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس فى قوله:\i« وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ»\E- يعنى: أبا جهل بن هشام.\i« إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ»\E ذكر عليّا و سلمان.

ثامنا: قوله تعالى\i مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا\E فقال: اللّهمّ غفرا هذه الآية نزلت فىّ، و فى عمى حمزة، و فى عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب. فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم-- بدر، و حمزة قضى نحبه شهيدا يوم احد، و أمّا أنا فأنتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه- و أشار بيده إلى لحيته و رأسه، عهد عهده إلىّ حبيبى أبو القاسم(ص).

تاسعا: قوله تعالى:\i هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ\E الأنفال: ۶۲

فى ينابيع المودة ص ۹۴: أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبى هريرة. أيضا عن أبى صالح عن ابن عبّاس: أيضا عن جعفر الصادق(ع) فى قوله تعالى:\i هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ\E قالوا: نزلت فى علىّ و إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: رأيت مكتوبا على العرش،« لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له محمّد عبدى و رسولى أيدته و نصرته بعلى ابن أبى طالب».

عاشرا- قوله تعالى:\i إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ.\E المائدة: ۵۵.

راجع هامش ص ۱۶۱ من هذا الكتاب.

هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَسَّلَ رَسُولَ اللَّه وَ كَفَّنَهُ وَ لَحَدَهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَرِثَ سِلَاحَ رَسُولِ اللَّه ص وَ رَايَتَهُ وَ خَاتَمَهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ جَعَلَ رَسُولُ اللَّه ص طَلَاقَ نِسَائِه بِيَدِه غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّه ص عَلَى ظَهْرِه حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ غَيْرِی قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نُودِیَ بِاسْمِه مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتًى إِلَّا عَلِيٌّ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَكَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّه ص مِنَ الطَّائِرِ الْمَشْوِیِّ الَّذِی أُهْدِیَ إِلَيْه غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ صَاحِبُ رَايَتِی فِی الدُّنْيَا وَ صَاحِبُ لِوَائِی فِی الْآخِرَةِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَیْ نَجْوَاهُ صَدَقَةً غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ خَصَفَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّه ص غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنَا أَخُوكَ وَ أَنْتَ أَخِی غَيْرِی قَالُوا لَا-

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَیَّ وَ أَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَجَدَ رَسُولَ اللَّه ص جَائِعاً فَاسْتَقَى مِائَةَ دَلْوٍ بِمِائَةِ تَمْرَةٍ وَ جَاءَ بِالتَّمْرِ فَأَطْعَمَهُ رَسُولُ اللَّه غَيْرِی؟ وَ هُوَ جَائِعٌ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَلَّمَ عَلَيْه جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ فِی ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَمَّضَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّه ص غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَحَّدَ اللَّهَ قَبْلِی غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّه ص وَ آخِرَ خَارِجٍ مِنْ عِنْدِه غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَشَى مَعَ رَسُولِ اللَّه ص فَمَرَّ عَلَى حَدِيقَةٍ فَقُلْتُ مَا أَحْسَنَ هَذِه الْحَدِيقَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص وَ حَدِيقَتُكَ فِی الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِه حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى ثَلَاثِ حَدَائِقَ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّه حَدِيقَتُكَ فِی الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِه غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِی وَ صَدَّقَنِی وَ أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۰] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ص بِيَدِه وَ يَدِ امْرَأَتِه وَ ابْنَيْهِ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُبَاهِلَ نَصَارَى أَهْلِ نَجْرَانَ غَيْرِی قَالُوا لَا؟

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَوَّلُ طَالِعٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ يَا أَنَسُ فَإِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ[۴۶۱] فَقَالَ أَنَسٌ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَكُنْتُ أَنَا الطَّالِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص لِأَنَسٍ مَا أَنْتَ

---

[۴۶۰] (۱) فی الاستیعاب ص ۴۵۷ ج ۲ قال، و روی عن سلمان أنّه قال: أول هذه الأمة ورودا علی نبیها(ص) الحوض أولها إسلاما علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه و قد روی هذا الحدیث عن سلمان عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: أول هذه الأمة ورودا علی الحوض أولها إسلاما علیّ بن أبی طالب.

[۴۶۱] (۲) حلیة الأولیاء ج ۱/ ۶۳ عن أنس قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا أنس اسکب لی وضوءا، ثمّ قام فصلّی رکعتین ثمّ قال یا أنس أول من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین، و سید المسلمین، و قائد الغر المحجلین، و خاتم الوصیین. قال أنس قلت: اللّهمّ اجعله رجلا من الأنصار و کتمته إذ جاء علی فقال: من هذا یا أنس؟ فقلت: علی فقام مستبشرا فاعتنقه، ثمّ جعل یمسح عرق وجهه بوجهه، و یمسح عرق علی بوجهه، قال علی: یا رسول اللّه لقد رأیتک صنعت شیئا ما صنعت بی من قبل. قال: و ما یمنعنی و أنت تؤدی عنی و تسمعهم صوتی و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه بعدی.

بأوَّل رَجُل أحبَّ قَوْمَهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فِيه هَذِه الْآيَةُ- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا-

ص: ۱۴۰

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيه وَ فِی وُلْده- إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْس كانَ مِزاجُها كافُوراً إِلَی آخِر السُّورَة غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۲] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيه- أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِد الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّه وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِيلِ اللَّه لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّه غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۳] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَلْفَ كَلِمَة كُلُّ كَلِمَة مِفْتَاحُ أَلْف كَلِمَة غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۴] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَاجَاهُ رَسُولُ اللَّه يَوْمَ الطَّائِف فَقَالَ أَبُو بَكْر وَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّه نَاجَيْتَ عَلِيّاً دُونَنَا؟ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِیُّ ص مَا أَنَا نَاجَيْتُهُ بَلِ اللَّهُ أَمَرَنِی بِذَلِكَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۵] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَقَاهُ رَسُولُ اللَّه ص مِنَ الْمِهْرَاسِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا- قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنِّی يَوْمَ الْقِيَامَة يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِكَ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص يَا عَلِیُّ أَنْتَ تُكْسَی حِينَ أُكْسَی غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۶] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِی وَ يُبْغِضُ هَذَا غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَنْ أَحَبَّ شِطْرَاتِی هَذِه فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَحَبَّنِی فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا شِطْرَاتُكَ؟ قَالَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا-[۴۶۷]

---

[۴۶۲] (۱) الدهر: ۵.

[۴۶۳] (۲) راجع هامش ص ۱۹۸.

[۴۶۴] (۳) ينابيع المودة ص ۷۶ و فی المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين(ع) فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّی احبک فی اللّه قال: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله« حدّثنی ألف حديث و كل حديث مفتاح ألف باب ... الخ».

[۴۶۵] (۴) الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۶۵ عن جابر قال: دعا النبیّ صلّی اللّه عليه و آله عليّا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال(ص): ما انتجيته و لكنّ اللّه انتجاه. أخرجه الترمذی.

[۴۶۶] (۵) الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۶۷: و أخرج المخلص الذهبی عن أبی سعيد: أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله كسی نفرا من أصحابه، و لم يكس عليّا، فكأنّه رأی فی وجه علی فقال: يا علی ما ترضی أنّک تكسی إذا كسيت، و تعطی إذا اعطيت.

[۴۶۷] (۶) كنز العمّال ج ۶ ص ۱۵۹ عن جابر عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: علی خير البشر من أبی فقد كفر، و أخرج الخطيب فی تاريخ بغداد ۷/-- ۴۲۱ بسنده عن جابر أيضا عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: علیّ خير البشر فمن امتری فقد كفر و فی ج ۳ ص ۱۹۲ عن علیّ عليه السلام و ابن حجر العسقلانی فی تهذيب التهذيب ۹/ ۴۱۹ عنه عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: من لم يقل علیّ خير الناس فقد كفر.

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ الْفَارُوقُ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۸] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ عَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ص كِسَاءَهُ عَلَيْه وَ عَلَى زَوْجَته وَ عَلَى ابْنَيْه ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِی إِلَيْكَ لَا إِلَى النَّار غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ يَبْعَثُ إِلَى رَسُولِ اللَّه ص الطَّعَامَ وَ هُوَ فِی الْغَار وَ يُخْبِرُهُ بِالْأَخْبَار غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَخِی وَ وَزِيرِی وَ صَاحِبِی مِنْ أَهْلِی غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَقْدَمُهُمْ سِلْماً وَ أَفْضَلُهُمْ عِلْماً وَ أَكْثَرُهُمْ حِلْماً غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مَرْحَباً الْيَهُودِیَّ فَارِسَ الْيَهُود مُبَارِزَةً غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۶۹] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَرَضَ عَلَيْه النَّبِیُّ ص الْإِسْلَامَ فَقَالَ لَهُ أَنْظِرْنِی حَتَّى أَلْقَى وَالِدِی فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ ص فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ عِنْدَكَ فَقُلْتُ فَإِنْ كَانَتْ أَمَانَةً عِنْدِی فَقَدْ أَسْلَمْتُ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ احْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ حِينَ فَتَحَهَا فَمَشَى بِه مِائَةَ ذِرَاعٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بَعْدَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَلَمْ يُطِيقُوهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا-

.

---

[۴۶۸] (۱) فی ذخائر العقبی: عن أبی ذر قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی« أنت الصدّیق الأکبر، و أنت الفاروق الذی یفرق بین الحق و الباطل، و أنت یعسوب الدین».

[۴۶۹] (۲) مر فی ص ۱۶۷ قصة إعطاء الراية لعلیّ(ع) فی غزوة خيبر. و فی هذه الواقعة نفسها خرج مرحب ملک خيبر يرتجز و يقول:

قد علمت خيبر أنّی مرحب شاكی السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلتهب

فأجابه علیّ علیه السلام مرتجزا أيضا:

أنا الذی سمتنی امی حيدره ضرغام آجام و ليث قسورة

ثمّ ضرب مرحبا فشقه نصفين، و فتح باب خيبر و قلعها ثمّ مشی بها مائة ذراع و رمی بها أربعين ذراعا و كانت لضخامتها قد وكل بها أربعون بطلا من شجعان اليهود يقول ابن أبی الحديد فی عينيته:

يا قالع الباب الذی عن هزّه عجزت أكف أربعون و أربع.

.

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فِيه هَذِه الْآيَةُ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً فَكُنْتُ أَنَا الَّذِی قَدَّمَ الصَّدَقَةَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۷۰] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِی وَ مَنْ سَبَّنِی فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَنْزِلِی مُوَاجِهُ مَنْزِلَكَ فِی الْجَنَّةِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَنْ قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَكَ وَ عَادَی اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اضْطَجَعَ عَلَی فِرَاشِ رَسُولِ اللَّه ص حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ إِلَی الْمَدِينَةِ وَ وَقَاهُ بِنَفْسِه مِنَ الْمُشْرِكِينَ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا- قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَوْلَی النَّاسِ بِأُمَّتِی بَعْدِی غَيْرِی؟

قَالُوا لَا[۴۷۱] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَ اللَّهُ يَكْسُوكَ ثَوْبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَخْضَرُ وَ الْآخَرُ وَرْدِیٌّ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَلَّی قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ وَ أَشْهُرٍ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۷۲] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّی وَ الْحُجْزَةُ النُّورُ وَ أَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِی وَ أَهْلُ بَيْتِی آخِذٌ بِحُجْزَتِكَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ كَنَفْسِی وَ حُبُّكَ حُبِّی وَ بُغْضُكَ بُغْضِی؟ قَالُوا لَا-[۴۷۳]

ص:۱۴۳

قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص وَلَايَتُكَ كَوَلَايَتِی عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَیَّ رَبِّی وَ أَمَرَنِی أَنْ أُبَلِّغَكُمُوهُ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِی عَوْناً وَ عَضُداً وَ نَاصِراً غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص الْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ وَ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا-[۴۷۴] قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ

---

[۴۷۰] (۱) سمعت أبا إسحاق التميمی يقول: سمعت أبا عبد اللّه الجدلی يقول: حججت و أنا غلام فمررت بالمدينة و إذا الناس عنق واحد فاتبعتهم، فدخلوا علی« أم سلمة» زوج النبیّ صلّی اللّه عليه و آله فسمعتها تقول:« يا شبيب بن ربعی». فأجابها رجل جلف جاف:« لبيک يا أمّتاه» قالت:« يسب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی ناديكم؟!!» قال:« و أنّی ذلک؟!» قالت:« فعلی بن أبی طالب(ع)» قال:« إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا» قالت: فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله يقول:« من سبّ عليّا فقد سبّنی و من سبّنی فقد سبّ اللّه تعالی».

[۴۷۱] (۲) كنز العمّال ج ۶ ص ۱۵۵ الحديث ۲۵۷۹ عن وهب بن حمزة: لا تقل هذا فهو أولی الناس بكم بعدی- يعنی عليّا.

[۴۷۲] (۳) الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۰۹ عن رافع قال: صلّی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله يوم الاثنين، و صلّت خديجة آخر يوم الاثنين، و صلّی يوم الثلاثاء من الغد قبل أن يصلی مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أحد سبع سنين و أشهر. و عنه قال: صلّيت قبل أن تصلّی الناس بسبع سنين. و عنه، انه كان يقول: أنا عبد اللّه و أخو رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله، و أنا الصدّيق الأكبر، و لقد صلّيت قبل الناس بسبع سنين خرجهن الخلعی.

[۴۷۳] (۴) الاستيعاب ج ۲ ص ۴۶۴ عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لوفد ثقيف حين جاءه: لتسلمنّ أو لأبعثنّ رجلا منّی أو قال: مثل نفسی فليضربنّ أعناقكم، و ليسبينّ ذراريكم، و ليأخذنّ أموالكم. قال عمر: فو اللّه ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، و جعلت أنصب صدری له رجاء أن يقول: هو هذا قال: فالتفت إلی علی رضی اللّه عنه، فأخذ بيده، ثمّ قال: هو هذا.

[۴۷۴] (۱) كنز العمّال ج ۲ ص ۱۵۳ الحديث ۲۵۳۶:« علی يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين».

أَطْعَمَهُ رَسُولُ اللَّه ص رُمَّانَةً وَ قَالَ هَذه منْ رُمَّان الْجَنَّة لَا يَنْبَغى أَنْ يَأْكُلَ منْهُ إِلَّا نَبىٌّ أَوْ وَصىُّ نَبىٍّ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَا سَأَلْتُ ربّى شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانيه وَ لَمْ أَسْأَلْ ربّى شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مثْلَهُ غَيْرى؟ قَالُوا لَا[۴۷۵] قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ أَقْومُهُمْ بِأَمْر اللَّه وَ أَوْفَاهُمْ بعَهْد اللَّه وَ أَعْلَمُهُمْ بِالْقَضيَّة وَ أَقْسَمُهُمْ بِالسَّوِيَّة وَ أَعْظَمُهُمْ عنْدَ اللَّه مَزِيَّةً غَيْرى؟ قَالُوا لَا- قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص فَضْلُكَ عَلَى هَذه الْأُمَّة كَفَضْل الشَّمْس عَلَى الْقَمَر وَ كَفَضْل الْقَمَر عَلَى النُّجُوم غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص يُدْخلُ اللَّهُ وَلِيَّكَ الْجَنَّةَ وَ عَدُوَّكَ النَّارَ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص النَّاسُ منْ أَشْجَار شَتَّى وَ أَنَا وَ أَنْتَ منْ شَجَرَة وَاحدَة غَيْرى قَالُوا لَا[۴۷۶] قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنَا سَيِّدُ وُلْد آدَمَ وَ أَنْتَ سَيِّدُ الْعَرَب وَ الْعَجَم وَ لَا فَخْرَ غَيْرى؟ قَالُوا لَا-[۴۷۷]

ص:۱۴۴

قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ رَضىَ اللَّهُ عَنْهُ فى الْآيَتَيْن منَ الْقُرْآن غَيْرى؟ قَالُوا لَا- قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص مَوْعدُكَ مَوْعدى وَ مَوْعدُ شيعَتكَ عنْدَ الْحَوْض إِذَا خَافَت الْأُمَمُ وَ وُضعَت الْمَوَازينُ غَيْرى قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص اللَّهُمَّ إِنِّى أُحبُّهُ فَأَحبَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَوْدعُكَهُ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنْتَ تُحَاجُّ النَّاسَ فَتُحَجِّجُهُمْ بِإِقَامَة الصَّلَاة وَ إِيتَاء الزَّكَاة وَ الْأَمْر بِالْمَعْرُوف وَ النَّهْى عَنِ الْمُنْكَر وَ إِقَام الْحُدُود وَ الْقَسْم بِالسَّوِيَّة غَيْرى؟

قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ص بيَده يَوْمَ بَدْر فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاض إِبْطَيْه وَ هُوَ يَقُولُ- أَلَا إِنَّ هَذَا ابْنُ عَمِّى وَ وَزيرى فَوَازرُوهُ وَ نَاصحُوهُ وَ صَدِّقُوهُ فَإِنَّهُ وَلِيُّكُمْ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه هَلْ فيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فيه هَذه الْآيَةُ- وَ يُؤْثرُونَ عَلى أَنْفُسهمْ وَ لَوْ كانَ بهمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسه فَأُولئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ نَشَدتُكُمْ بِاللَّه فَهَلْ فيكُمْ أَحَدٌ كَانَ جَبْرئيلُ أَحَدَ ضيفَانه غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فيكُمْ أَحَدٌ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّه ص حَنُوطاً منْ حَنُوط الْجَنَّة ثُمَّ أَقْسَمَهُ أَثْلَاثاً ثُلُثاً لى تُحَنِّطُنى به وَ ثُلُثاً لابْنَتى وَ ثُلُثاً لَكَ غَيْرى؟ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فيكُمْ أَحَدٌ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى رَسُول اللَّه ص حَيَّاهُ وَ أَدْنَاهُ وَ رَحَّبَ به وَ تَهَلَّلَ لَهُ وَجْهُهُ غَيْرى فَقَالُوا لَا- قَالَ فَهَلْ فيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ص أَنَا أَفْتَخرُ بكَ يَوْمَ الْقيَامَة إِذَا

---

[۴۷۵] (۲) كنز العمّال ج ۶ ص ۲۵۹ الحديث ۲۶۶۷ قم يا على فقد برئت. ما سألت اللّه شيئا إلّا سألت لك مثله، إلّا أنّه قيل لى: لا نبوّة بعدك.

[۴۷۶] (۳) كنز العمّال ج ۶ ص ۱۵۴ الحديث ۲۵۶۱ عن جابر: أنا و على من شجرة واحدة و الناس من أشجار شتّى و الحديث ۲۵۶۲ عنه:« يا على الناس من شجر شتّى و أنا و أنت من شجرة واحدة».

[۴۷۷] (۴) الصواعق المحرقة ص ۱۲۰: روى البيهقىّ: أنّه ظهر على من البعد فقال(ص):« هذا سيد العرب». فقالت عائشة:

أ لست سيّد العرب؟ فقال:« أنا سيّد العالمين، و هو سيّد العرب». و رواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عبّاس بلفظ: أنا سيّد ولد آدم و على سيّد العرب و قال: إنّه صحيح و لم يخرجاه.

افْتَخَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بِأَوْصِيَائِهَا غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَرَّحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِسُورَةِ بَرَاءَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ غَيْرِی؟

قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّی لَأَرْحَمُكَ مِنْ ضَغَائِنَ فِی صُدُورِ أَقْوَامٍ عَلَيْكَ لَا يُظْهِرُونَهَا حَتَّى يَفْقِدُونِی فَإِذَا فَقَدُونِی خَالَفُوا فِيهَا غَيْرِی؟ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَدَّى اللَّهُ عَنْ أَمَانَتِكَ أَدَّى اللَّهُ عَنْ ذِمَّتِكَ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا-

ص:۱۴۵

قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ تُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ زَكَا وَ تَذَرُ فِيهَا كُلَّ كَافِرٍ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۷۸] قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ فَتَحَ حِصْنَ خَيْبَرَ وَ سَبَى بِنْتَ مَرْحَبٍ فَأَدَّاهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص غَيْرِی؟

قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص تَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ رِوَاءً مَرْوِيِّينَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ وَ يَرِدُ عَلَيَّ عَدُوُّكَ ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُقْتَحِمِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُهُمْ غَيْرِی؟ قَالُوا لَا[۴۷۹] قَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمَّا إِذَا أَقْرَرْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ اسْتَبَانَ لَكُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ نَبِيِّكُمْ- فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنْهَاكُمْ عَنْ سَخَطِهِ وَ لَا تَعْصُوا أَمْرَهُ وَ رُدُّوا الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ اتَّبِعُوا سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ خَالَفْتُمْ خَالَفْتُمُ اللَّهَ فَادْفَعُوهَا إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ وَ هِیَ لَهُ قَالَ فَتَغَامَزُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ تَشَاوَرُوا وَ قَالُوا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَ عَلِمْنَا أَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا وَ لَكِنَّهُ رَجُلٌ لَا يُفَضِّلُ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ فَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا إِيَّاهُ جَعَلَكُمْ وَ جَمِيعَ النَّاسِ فِيهَا شَرَعاً سَوَاءً وَ لَكِنْ وَلُّوهَا عُثْمَانَ فَإِنَّهُ يَهْوَى الَّذِی تَهْوَوْنَ فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ.

احتجاجه ع على جماعة كثيرة من المهاجرين و الأنصار لما تذاكروا فضلهم بما قال رسول الله ص من النص عليه و غيره من القول الجميل

رُوِیَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِی[۴۸۰] أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً ع فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَ جَمَاعَةٌ يَتَحَدَّثُونَ وَ يَتَذَاكَرُونَ الْعِلْمَ فَذَكَرُوا قُرَيْشاً وَ فَضْلَهَا وَ سَوَابِقَهَا وَ هِجْرَتَهَا وَ مَا قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ قَوْلِهِ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَ قُرَيْشٌ أَئِمَّةُ الْعَرَبِ وَ قَوْلِهِ لَا تَسْبِقُوا[۴۸۱] قُرَيْشاً وَ قَوْلِهِ إِنَّ لِلْقُرَيْشِیِّ مِثْلَ قُوَّةِ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ قَوْلِهِ مَنْ

---

[۴۷۸] (۱) ينابيع المودة ص ۸۴ قال: أخرج ابن المغازلی الشافعی بسنده عن ابن مسعود قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:« يا على إنّک قسيم الجنة و النار، أنت تقرع باب الجنة و تدخلها أحباءک بغير حساب».

[۴۷۹] (۲) راجع هامش ص ۱۹۹ فی تفسير قوله تعالى:i إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.\E و فی بعض النسخ« ظماء مفحمين».

[۴۸۰] (۳) قال الأمينی- فی ج ۱ ص ۱۶۳ من الغدير: روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بن حمويه بإسناده فی فرائد السمطين فی السمط الأول فی الباب الثامن و الخمسين، عن التابعی الكبير سليم بن قيس الهلالی قال: رأيت عليّا و ساق الرواية ... ثم قال: هذا لفظ الحموينی و فی كتاب سليم بن قيس نفسه اختلاف يسير و زيادات.

[۴۸۱] (۴) و فی نسخة« لا تسبوا».

أَبْغَضَ قُرَيْشاً أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَ قَوْلِه مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ وَ ذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَ فَضْلَهَا وَ سَوَابِقَهَا وَ نُصْرَتَهَا وَ مَا أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ وَ مَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ

ص:۱۴۶

مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ قَوْلِه الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَ عَيْبَتِي وَ مِثْلَ قَوْلِه مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَ مِثْلَ قَوْلِه ص لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِه وَ قَوْلِه لَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ وَ ذَكَرُوا مَا قَالَ فِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي جَنَازَتِه وَ إِنَّ الْعَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِه وَ قَوْلَه ص لَمَّا جِيءَ إِلَيْهِ بِمَنَادِيلَ مِنَ الْيَمَنِ فَأَعْجَبَ النَّاسُ بِهَا فَقَالَ لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا وَ الَّذِي غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ الَّذِي حَمَتْهُ الدَّبْرَ فَلَمْ يَدَعُوا شَيْئاً مِنْ فَضْلِهِمْ حَتَّى قَالَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهَا مِنَّا فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ قَالَتْ قُرَيْشٌ مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ وَ مِنَّا حَمْزَةُ وَ مِنَّا جَعْفَرٌ وَ مِنَّا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ مِنَّا أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ سَعْدٌ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ سَالِمٌ وَ ابْنُ عَوْفٍ- فَلَمْ يَدَعُوا مِنَ الْحَيَّيْنِ أَحَداً مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَمَّوْهُ وَ فِي الْحَلْقَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَمَّارٌ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ وَ ابْنُ عُمَرَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ع وَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَ مِنَ الْأَنْصَارِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَ أَبُو هَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ وَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى وَ أَبُو لَيْلَى وَ مَعَهُ ابْنُهُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَاعِدٌ بِجَنْبِه غُلَامٌ أَمْرَدُ الْوَجْهِ مَدِيدُ الْقَامَةِ فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَ مَعَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ غُلَامٌ أَمْرَدُ صَبِيحُ الْوَجْهِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ قَالَ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ الْحَسَنَ أَعْظَمُهُمَا وَ أَطْوَلُهُمَا وَ أَكْثَرُ الْقَوْمِ فِي الْحَدِيثِ وَ ذَلِكَ مُنْذُ بُكْرَةٍ إِلَى حِينِ الزَّوَالِ وَ عُثْمَانُ فِي دَارِه لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيه وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَا يَنْطِقُ هُوَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فَقَالَ ع لَهُمْ مَا مِنَ الْحَيَّيْنِ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ ذَكَرَ فَضْلًا وَ قَالَ حَقّاً فَأَنَا أَسْأَلُكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَ الْأَنْصَارِ بِمَنْ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ هَذَا الْفَضْلَ أَ بِأَنْفُسِكُمْ وَ عَشَائِرِكُمْ وَ أَهْلِ بُيُوتَاتِكُمْ أَمْ بِغَيْرِكُمْ؟

قَالُوا بَلْ أَعْطَانَا اللَّهُ وَ مَنَّ بِه عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَ عَشِيرَتِه لَا بِأَنْفُسِنَا وَ عَشَائِرِنَا وَ لَا بِأَهْلِ بُيُوتِنَا قَالَ صَدَقْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَ الْأَنْصَارِ أَ تَعْلَمُونَ الَّذِي نِلْتُمْ بِه مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّي رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنِّي وَ أَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نُوراً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَضَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِه وَ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ حَمَلَهُ فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ ع- ثُمَّ قَذَفَ بِه فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ع ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَنْقُلُنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ وَ مِنَ الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْآبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ لَمْ يَلْتَقِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ فَقَالَ أَهْلُ السَّابِقَةِ وَ أَهْلُ بَدْرٍ وَ أَهْلُ أُحُدٍ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

ص:۱۴۷

ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلُ الْأُمَّةِ إِيمَاناً بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِه؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَضَّلَ فِي كِتَابِه السَّابِقَ عَلَى الْمَسْبُوقِ فِي غَيْرِ آيَةٍ وَ أَنِّي لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص أَحَدٌ مِنْ هَذِه الْأُمَّةِ؟

قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ- وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ[۴۸۲] وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ[۴۸۳] وَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ- أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ أَوْصِيَائِهِمْ فَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَصِيِّي أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ[۴۸۴] وَ حَيْثُ نَزَلَتْ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ[۴۸۵] وَ حَيْثُ نَزَلَتْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً[۴۸۶] قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ خَاصَّةٌ فِي بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ عَامَّةٌ لِجَمِيعِهِمْ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ وُلَاةَ أَمْرِهِمْ وَ أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمْ مِنَ الْوَلَايَةِ مَا فَسَّرَ لَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَ زَكَاتِهِمْ وَ صَوْمِهِمْ وَ حَجِّهِمْ فَنَصَبَنِي لِلنَّاسِ عَلَماً بِغَدِيرِ خُمٍّ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي فَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ فَأَوْعَدَنِي لَأُبَلِّغَنَّهَا أَوْ لَيُعَذِّبَنِّي ثُمَّ أَمَرَ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُمْ يَا عَلِيُّ فَقُمْتُ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ فَقَامَ سَلْمَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَاهُ كَمَا ذَا فَقَالَ لَا كَوَلَائِي فَمَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً[۴۸۷] فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى تَمَامِ نُبُوَّتِي وَ تَمَامِ دِينِ اللَّهِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ بَعْدِي فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ فِي عَلِيٍّ-؟

قَالَ ص بَلَى فِيهِ وَ فِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيِّنْهُمْ لَنَا-

ص:۱۴۸

قَالَ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَارِثِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ الْقُرْآنُ مَعَهُمْ وَ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا يُفَارِقُونَهُ وَ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَقَالُوا كُلُّهُمُ اللَّهُمَّ نَعَمْ- قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ وَ شَهِدْنَا كَمَا قُلْتَ سَوَاءً وَ قَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ حَفِظْنَا جُلَّ مَا قُلْتَ وَ لَمْ نَحْفَظْ كُلَّهُ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَفِظُوا أَخْيَارُنَا وَ أَفَاضِلُنَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع صَدَقْتُمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَوِي فِي الْحِفْظِ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ مَنْ حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا قَامَ وَ أَخْبَرَ بِهِ فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ عَمَّارٌ فَقَالُوا نَشْهَدُ لَقَدْ حَفِظْنَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ وَ أَنْتَ إِلَى جَنْبِهِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ أَمَرَنِيَ اللَّهُ أَنْ أَنْصِبَ لَكُمْ إِمَامَكُمْ وَ الْقَائِمَ فِيكُمْ بَعْدِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي وَ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ طَاعَتَهُ وَ قَرَنَهُ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَتِي وَ أَمَرَكُمْ بِوَلَايَتِهِ وَ إِنِّي رَاجَعْتُ رَبِّي خَشْيَةَ طَعْنِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَ تَكْذِيبِهِمْ فَأَوْعَدَنِي

---

[۴۸۲] (۱) التوبة: ۱۰۰.

[۴۸۳] (۲) الواقعة: ۱۰.

[۴۸۴] (۳) النساء ۵۹.

[۴۸۵] (۴) راجع هامش ص ۱۶۱.

[۴۸۶] (۵) التوبة ۱۶.

[۴۸۷] (۶) المائدة ۳.

لَأُبَلِّغَنَّهَا أَوْ لَيُعَذِّبَنِّي- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ فِي كِتَابِهِ بِالصَّلَاةِ فَقَدْ بَيَّنْتُهَا لَكُمْ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ فَقَدْ بَيَّنْتُهَا لَكُمْ وَ فَسَّرْتُهَا وَ أَمَرَكُمْ بِالْوَلَايَةِ وَ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا لِهَذَا خَاصَّةً وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ لِابْنَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ لِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مِنْ وُلْدِهِمْ ع لَا يُفَارِقُونَ الْقُرْآنَ وَ لَا يُفَارِقُهُمُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ مَفْزَعَكُمْ[488] بَعْدِي وَ إِمَامَكُمْ وَ دَلِيلَكُمْ وَ هَادِيَكُمْ وَ هُوَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ هُوَ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِي فِيكُمْ فَقَلِّدُوهُ دِينَكُمْ وَ أَطِيعُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ فَإِنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَنِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ فَاسْأَلُوهُ وَ تَعَلَّمُوا مِنْهُ وَ مِنْ أَوْصِيَائِهِ بَعْدَهُ- وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ وَ لَا تَتَقَدَّمُوهُمْ وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ لَا يُزَايِلُهُمْ[489] ثُمَّ جَلَسُوا قَالَ سُلَيْمٌ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ع أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ- إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَجَمَعَنِي وَ فَاطِمَةَ وَ ابْنَيْهِ حَسَناً وَ حُسَيْناً ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً فَدَكِيّاً وَ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ لَحْمِي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ وَ يَجْرَحُنِي مَا يَجْرَحُهُمْ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ- فَقَالَ أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِيَّ وَ فِي أَخِي عَلِيٍّ وَ فِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَ فِي ابْنَيَّ وَ فِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً وَ لَيْسَ مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرُنَا فَقَالُوا كُلُّهُمْ نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص فَحَدَّثَنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ قَالَ عَلِيٌّ ع أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ

ص:۱۴۹

الصَّادِقِينَ[490] فَقَالَ سَلْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَامَّةٌ هَذِهِ الْآيَةُ أَمْ خَاصَّةٌ؟ فَقَالَ أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ أُمِرُوا بِذَلِكَ وَ أَمَّا الصَّادِقُونَ خَاصَّةً [فَخَاصَّةٌ] لِأَخِي عَلِيٍّ وَ أَوْصِيَائِي بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنِّي قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي غَزَاةِ تَبُوكَ لِمَ تُخَلِّفُنِي فَقَالَ إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[491] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَامَ سَلْمَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَ هُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمْ وَ لَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ عَنَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ سَلْمَانُ بَيِّنْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَنَا وَ أَخِي عَلِيٌّ وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَامَ خَطِيباً وَ لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ[492] كِتَابَ اللَّهِ وَ

---

[488] (۱) المفزع: الملجأ.

[489] (۲) زايله: فارقه.

[490] (۱) التوبة: ۱۱۹.

[491] (۲) الحجّ: ۷۷.

[492] (۳) قال السيّد شرف الدين: فى المراجعة« ۸» ص ۵۱:

و الصحاح الحاكمة بوجوب التمسک بالثقلين متواترة، و طرقها عن بضع و عشرين صحابيا متضافرة و قد صدع بها رسول اللّه« ص» فى مواقف له شتّى: تارة يوم غدير خم كما سمعت، و تارة يوم عرفة فى حجة الوداع، و تارة بعد انصرافه من الطائف و مرة على منبره فى المدينة، و اخرى فى حجرته المباركة فى مرضه، و الحجرة غاصة بأصحابه إذ قال:« أيها الناس يوشک أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بى، و قد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنّى مخلّف فيكم كتاب اللّه عزّ و جل، و عترتى أهل بيتى، ثمّ أخذ بيد علىّ فرفعها فقال: هذا علىّ مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان حتّى يردا على الحوض» الحديث و قد اعترف بذلک جماعة من أعلام

عِتْرَتِی أَهْلَ بَیْتِی فَتَمَسَّکُوا بِهِمَا لَا تَضِلُّوا فَإِنَّ اللَّطِیفَ الْخَبِیرَ أَخْبَرَنِی وَ عَهِدَ إِلَیَّ أَنَّهُمَا لَنْ یَفْتَرِقَا حَتَّی یَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ هُوَ شِبْهُ الْمُغْضَبِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ کُلُّ أَهْلِ بَیْتِکَ؟ قَالَ لَا وَ لَکِنَّ أَوْصِیَائِی مِنْهُمْ أَوَّلُهُمْ أَخِی وَ وَزِیرِی وَ خَلِیفَتِی فِی أُمَّتِی وَ وَلِیُّ کُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بَعْدِی هُوَ أَوَّلُهُمْ ثُمَّ ابْنِیَ الْحَسَنُ ثُمَّ ابْنِیَ الْحُسَیْنُ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَیْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّی یَرِدُوا عَلَیَّ الْحَوْضَ شُهَدَاءُ لِلَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَی خَلْقِهِ وَ خُزَّانُ عِلْمِهِ وَ مَعَادِنُ حِکْمَتِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَی اللَّهَ- فَقَالُوا کُلُّهُمْ نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ ذَلِکَ-

ص: ۱۵۰

ثُمَّ تَمَادَی بِعَلِیٍّ ع السُّؤَالُ وَ الْمُنَاشَدَةُ فَمَا تَرَکَ شَیْئاً إِلَّا نَاشَدَهُمُ اللَّهَ فِیهِ وَ سَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّی أَتَی عَلِیٌّ عَلَی أَکْثَرِ مَنَاقِبِهِ وَ مَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص کُلَّ ذَلِکَ یُصَدِّقُونَهُ وَ یَشْهَدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ ثُمَّ قَالَ حِینَ فَرَغَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَیْهِمْ وَ قَالُوا اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنَّا لَمْ نَقُلْ إِلَّا مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا حَدَّثَنَا مَنْ نَثِقُ بِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ غَیْرِهِمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ أَ تُقِرُّونَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ یُحِبُّنِی وَ یُبْغِضُ عَلِیّاً فَقَدْ کَذَبَ وَ لَیْسَ یُحِبُّنِی وَ وَضَعَ یَدَهُ عَلَی رَأْسِی فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ کَیْفَ ذَلِکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟- قَالَ لِأَنَّهُ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَحَبَّنِی فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِی وَ مَنْ أَبْغَضَنِی فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ قَالَ نَحْوُ عِشْرِینَ رَجُلًا مِنْ أَفَاضِلِ الْحَیِّیْنِ اللَّهُمَّ نَعَمْ وَ سَکَتَ بَقِیَّتُهُمْ فَقَالَ لِلسُّکُوتِ مَا لَکُمْ سَکَتُّمْ؟ قَالُوا هَؤُلَاءِ الَّذِینَ شَهِدُوا عِنْدَنَا ثِقَاتٌ فِی قَوْلِهِمْ وَ فَضْلِهِمْ وَ سَابِقَتِهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَیْهِمْ- فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ کَانَ یُقَالُ لَهُ دَاهِیَةُ قُرَیْشٍ فَکَیْفَ نَصْنَعُ بِمَا ادَّعَی أَبُو بَکْرٍ وَ أَصْحَابُهُ الَّذِینَ صَدَّقُوهُ وَ شَهِدُوا عَلَی مَقَالَتِهِ یَوْمَ أَتَوْهُ بِکَ بِعَتْلٍ[۴۹۳] وَ فِی عُنُقِکَ حَبْلٌ فَقَالُوا لَکَ بَایِعْ فَاحْتَجَجْتَ بِمَا احْتَجَجْتَ بِهِ فَصَدَّقُوکَ جَمِیعاً ثُمَّ ادَّعَی أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ یَقُولُ أَبَی اللَّهُ أَنْ یَجْمَعَ لَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ النُّبُوَّةَ وَ الْخِلَافَةَ فَصَدَّقَهُ بِذَلِکَ عُمَرُ وَ أَبُو عُبَیْدَةَ وَ سَالِمٌ وَ مُعَاذٌ ثُمَّ قَالَ طَلْحَةُ کُلُّ الَّذِی قُلْتَ وَ ادَّعَیْتَ وَ احْتَجَجْتَ بِهِ مِنَ السَّابِقَةِ وَ الْفَضْلِ حَقٌّ نُقِرُّ بِهِ وَ نَعْرِفُهُ وَ أَمَّا الْخِلَافَةُ فَقَدْ شَهِدَ أُولَئِکَ الْأَرْبَعَةُ بِمَا سَمِعْتَ فَقَامَ عَلِیٌّ ع عِنْدَ ذَلِکَ وَ غَضِبَ مِنْ مَقَالَتِهِ فَأَخْرَجَ شَیْئاً قَدْ کَانَ یَکْتُمُهُ وَ فَسَّرَ شَیْئاً قَالَ لَهُ عُمَرُ یَوْمَ مَاتَ لَمْ یَدْرِ مَا عَنَی بِهِ فَأَقْبَلَ عَلَی طَلْحَةَ وَ النَّاسُ یَسْمَعُونَ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ یَا طَلْحَةُ مَا صَحِیفَةٌ أُلْقِیَ اللَّهَ بِهَا یَوْمَ الْقِیَامَةِ أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ صَحِیفَةِ الْأَرْبَعَةِ- الَّذِینَ تَعَاهَدُوا عَلَی الْوَفَاءِ بِهَا فِی الْکَعْبَةِ إِنْ قَتَلَ اللَّهُ مُحَمَّداً أَوْ تَوَفَّاهُ أَنْ یَتَوَازَرُوا دُونَ عَلِیٍّ وَ یَتَظَاهَرُوا فَلَا تَصِلَ إِلَیَّ الْخِلَافَةُ وَ الدَّلِیلُ وَ اللَّهِ عَلَی بَاطِلِ مَا شَهِدُوا وَ مَا قُلْتَ یَا طَلْحَةُ قَوْلُ نَبِیِّ اللَّهِ یَوْمَ غَدِیرِ خُمٍّ مَنْ کُنْتُ أَوْلَی بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِیٌّ أَوْلَی بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَکَیْفَ أَکُونُ أَوْلَی بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ هُمْ أُمَرَاءُ عَلَیَّ وَ حُکَّامٌ وَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی غَیْرَ النُّبُوَّةِ فَلَوْ کَانَ مَعَ النُّبُوَّةِ غَیْرُهَا لَاسْتَثْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَوْلُهُ إِنِّی تَرَکْتُ فِیکُمْ أَمْرَیْنِ کِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِی لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّکْتُمْ بِهِمَا- لَا تَقَدَّمُوهُمْ وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْکُمْ أَ فَیَنْبَغِی أَنْ لَا

الجمهور، حتی قال ابن حجر- إذ أورد- حدیث الثقلین-:« ثم اعلم أنّ لحدیث التمسک بهما طرقا کثیرة وردت عن نیف و عشرین صحابیا»« قال» و مر له طرق مبسوطة فی حادی عشر الشبه، و فی بعض تلک الطرق أنّه قال ذلک: بحجة الوداع بعرفة، و فی أخری إنّه قاله بالمدینة فی مرضه، و قد امتلأت الحجرة بأصحابه، و فی أخری إنّه قال ذلک بغدیر خم، و فی أخری إنّه قال ذلک لما قام خطیبا بعد انصرافه من الطائف کما مر»« قال»« و لا تنافی إذ لا مانع من أنّه کرّر علیهم ذلک فی تلک المواطن و غیرها اهتماما بشأن الکتاب العزیز و العترة الطاهرة» إلی آخر کلامه انتهی ما أردنا نقله من کتاب المراجعات و تجد ما نقله السیّد« قدّس سرّه» من کلام ابن حجر فی ص ۷۵ و ۸۹ من صواعقه.

[۴۹۳] (۱) العتل: الجذب العنیف تقول عتلت الرجل إذا جذبته جذبا عنیفا.

يَكُونَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْأُمَّةِ إِلَّا أَعْلَمَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[۴۹۴] وَ قَالَ تَعَالَى- إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ[۴۹۵] وَ قَالَ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ[۴۹۶] وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ قَطُّ أَمْرَهَا رَجُلًا وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ يَذْهَبُ أَمْرُهُمْ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا فَمَا الْوَلَايَةُ غَيْرُ الْإِمَارَةِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى كَذِبِهِمْ وَ بَاطِلِهِمْ وَ فُجُورِهِمْ أَنَّهُمْ سَلَّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَيْكَ خَاصَّةً- وَ عَلَى هَذَا مَعَكَ يَعْنِي الزُّبَيْرَ وَ عَلَى الْأُمَّةِ وَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَ ابْنِ عَوْفٍ وَ خَلِيفَتِكُمْ هَذَا الْقَائِمِ يَعْنِي عُثْمَانَ فَإِنَّا مَعْشَرَ الشُّورَى أَحْيَاءٌ كُلُّنَا أَنْ جَعَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّورَى إِنْ كَانَ قَدْ صَدَقَ وَ أَصْحَابُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص أَ جَعَلَنَا فِي الشُّورَى فِي الْخِلَافَةِ أَمْ فِي غَيْرِهَا؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ جَعَلَهَا شُورَى فِي غَيْرِ الْإِمَارَةِ فَلَيْسَ لِعُثْمَانَ إِمَارَةٌ وَ إِنَّمَا أَمَرَنَا أَنْ نَتَشَاوَرَ فِي غَيْرِهَا وَ إِنْ كَانَتِ الشُّورَى فِيهَا فَلِمَ أُدْخِلَنِي فِيكُمْ فَهَلَّا أَخْرَجَنِي وَ قَدْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَخْرَجَ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْخِلَافَةِ وَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا نَصِيبٌ وَ لِمَ قَالَ عُمَرُ حِينَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا؟

فَقَالَ عَلِيٌّ ع لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِهِ وَ هَا هُوَ ذَا- أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مَا قَالَ لَكَ حِينَ خَرَجْتُ؟

قَالَ أَمَّا إِذْ نَاشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ يَتَّبِعُوا أَصْلَعَ قُرَيْشٍ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ وَ أَقَامَهُمْ عَلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ فَمَا قُلْتَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ؟

قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ؟

قَالَ وَ مَا رَدَّ عَلَيْكَ؟

قَالَ رَدَّ عَلَيَّ شَيْئاً أَكْتُمُهُ قَالَ عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَبَّرَنِي بِهِ فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ أَخْبَرَنِي بِهِ لَيْلَةَ مَاتَ أَبُوكَ فِي مَنَامِي وَ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ص مَنَاماً فَقَدْ رَآهُ قَالَ فَمَا أَخْبَرَكَ بِهِ؟

قَالَ ع فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا ابْنَ عُمَرَ لَئِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ لَتُصَدِّقَنَّ قَالَ إِذَنْ سَكَتَ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ لَكَ حِينَ قُلْتَ لَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كَتَبْنَاهَا بَيْنَنَا وَ الْعَهْدُ فِي الْكَعْبَةِ فَسَكَتَ ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ رَسُولِكَ لِمَ سَكَتَّ عَنِّي؟

---

[۴۹۴] (۱) یونس: ۳۵.

[۴۹۵] (۲) البقرة: ۲۴۷.

[۴۹۶] (۳) الأحقاف: ۴.

قَالَ سُلَيْمٌ فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَ عَيْنَاهُ تَسِيلَانِ

ص:۱۵۲

وَ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ ابْنِ عَوْفٍ وَ سَعْدٍ فَقَالَ لَئِنْ كَانَ أُولَئِكَ الْخَمْسَةُ أَوِ الْأَرْبَعَةُ كَذَبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مَا يَحِلُّ لَكُمْ وَلَايَتُهُمْ وَ إِنْ كَانُوا صَدَقُوا مَا حَلَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْخَمْسَةُ أَوِ الْأَرْبَعَةُ أَنْ تُدْخِلُونِي مَعَكُمْ فِي الشُّورَى لِأَنَّ إِدْخَالَكُمْ إِيَّايَ فِيهَا خِلَافٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَدٌّ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ مَنْزِلَتِي فِيكُمْ وَ مَا تَعْرِفُونِّي بِهِ أَ صَادِقٌ أَنَا فِيكُمْ أَمْ كَاذِبٌ؟

قَالُوا صَدُوقٌ لَا وَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كَذَبْتَ قَطُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ لَا الْإِسْلَامِ قَالَ فَوَ اللَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِالنُّبُوَّةِ وَ جَعَلَ مِنَّا مُحَمَّداً وَ أَكْرَمَنَا بَعْدَهُ بِأَنْ جَعَلَنَا أَئِمَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَا يُبَلِّغُ عَنْهُ غَيْرُنَا وَ لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ وَ الْخِلَافَةُ إِلَّا فِينَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِيهَا مَعَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصِيباً وَ لَا حَقّاً أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ص خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ وَ لَا رَسُولٌ خَتَمَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ جَعَلَنَا مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَ شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ فَرَضَ طَاعَتَنَا فِي كِتَابِهِ وَ قَرَنَنَا بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ مُحَمَّداً نَبِيّاً- وَ جَعَلَنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ فِي كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يُبَلِّغَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ فَبَلَّغَهُمْ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَأَيُّكُمَا أَحَقُّ بِمَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَكَانِهِ وَ قَدْ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص حِينَ بَعَثَنِي بِبَرَاءَةَ فَقَالَ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي أَنْشُدُكُمْ [أَنْشُدُكُمْ] بِاللَّهِ أَ سَمِعْتُمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص-؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص حِينَ بَعَثَكَ بِبَرَاءَةَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا يَصْلُحُ لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ صَحِيفَةَ[۴۹۷] أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ لَنْ يَصْلُحَ أَنْ يَكُونَ الْمُبَلِّغُ عَنْهُ غَيْرِي فَأَيُّهُمَا أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ وَ مَكَانِهِ الَّذِي سُمِّيَ بِخَاصَّةٍ أَنَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ مِنَ الْأُمَّةِ فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَفَسِّرْ لَنَا كَيْفَ لَا يَصْلُحُ لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرُكَ وَ قَدْ قَالَ لَنَا وَ لِسَائِرِ النَّاسِ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقَالَ بِعَرَفَةَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ وَ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمْعَ وَ الطَّاعَةَ وَ الْمُنَاصَحَةَ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ وَ لُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ وَ قَالَ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ- فَقَالَ عَلِيٌّ ع إِنَّ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا حِينَ قَالَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ وَ لَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ فَأَشَارَ إِلَى سَبَّابَتِهِ وَ إِبْهَامِهِ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا قُدَّامَ الْآخَرِ فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا وَ لَا تَزَالُوا وَ لَا تَقَدَّمُوهُمْ وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَامَّةَ جَمِيعاً أَنْ يُبَلِّغُوا مَنْ لَقُوا مِنَ الْعَامَّةِ إِيجَابَ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ إِيجَابَ حَقِّهِمْ وَ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ

[۴۹۷] (۱) يريد الصحيفة التى كتبت بها سورة براءة.

ذَلکَ وَ إِنَّمَا أَمَرَ الْعَامَّةَ أَنْ يُبَلِّغُوا الْعَامَّةَ حُجَّةَ مَنْ لَا يُبَلِّغُ عَنْ رَسُولِ اللَّه جَمِيعَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ به غَيْرَهُمْ أَ لَا تَرَى يَا طَلْحَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ص قَالَ لی وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ يَا أَخی إِنَّهُ لَا يَقْضی عَنِّی دَيْنی وَ لَا يُبْرِئُ ذِمَّتی غَيْرَکَ تُبْرِئُ ذِمَّتی وَ تُؤَدِّی دَيْنی وَ غَرَامَاتی وَ تُقَاتِلُ عَلَی سُنَّتی؟ فَلَمَّا وَلِّیَ أَبُو بَكْرٍ قَضَی عَنْ رَسُولِ اللَّه ص عِدَاتِه وَ دَيْنَهُ فَاتَّبَعْتُمُوهُ جَمِيعاً فَقَضَيْتُ دَيْنَهُ وَ عِدَاتِه- وَ قَدْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يَقْضی عَنْهُ دَيْنَهُ وَ عِدَاتِه غَيْرِی وَ لَمْ يَكُنْ مَا أَعْطَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ قَضَاءً لدَيْنِه وَ عِدَاتِه وَ إِنَّمَا كَانَ الَّذی قَضَيْتُ مِنَ الدَّيْنِ وَ الْعِدَةِ هُوَ الَّذی أَبْرَأَهُ منْهُ وَ إِنَّمَا بَلَّغَ عَنْ رَسُولِ اللَّه ص جَمِيعَ مَا جَاءَ به مِنْ عِنْدِ اللَّه مِنْ بَعْدِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ فی الْكِتَابِ طَاعَتَهُمْ وَ أَمَرَ بوَلَايَتِهِمْ الَّذِينَ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَی اللَّهَ- فَقَالَ طَلْحَةُ فَرَّجْتَ عَنِّی مَا كُنْتُ أَدْرِی مَا عَنَی بذَلکَ رَسُولُ اللَّه ص حَتَّی فَسَّرْتَهُ لی فَجَزَاکَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنْ جَمِيعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ الْجَنَّةَ يَا أَبَا الْحَسَنِ شَيْئاً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْهُ رَأَيْتُکَ خَرَجْتَ بثَوْبٍ مَخْتُومٍ فَقُلْتَ أَيُّهَا النَّاسُ- إِنِّی لَمْ أَزَلْ مُشْتَغِلًا برَسُولِ اللَّه بغُسْلِه وَ كَفْنِه وَ دَفْنِه ثُمَّ اشْتَغَلْتُ بكِتَابِ اللَّه حَتَّی جَمَعْتُهُ فَهَذَا كِتَابُ اللَّه عِنْدِی مَجْمُوعاً لَمْ يَسْقُطْ حَتَّی حَرْفٌ وَاحِدٌ وَ لَمْ أَرَ ذَلکَ الَّذِی كَتَبْتَ وَ أَلْفْتَ وَ قَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْکَ أَنِ ابْعَثْ به إِلَیَّ فَأَبَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ فَدَعَا عُمَرُ النَّاسَ فَإِذَا شَهِدَ رَجُلَانِ عَلَی آيَةٍ كَتَبَهَا وَ إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْجَأَهَا[۴۹۸] فَلَمْ يَكْتُبْ فَقَالَ عُمَرُ وَ أَنَا أَسْمَعُ إِنَّهُ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَوْمٌ كَانُوا يَقْرَءُونَ قُرْآناً لَا يَقْرَؤُهُ غَيْرُهُمْ فَقَدْ ذَهَبَ وَ قَدْ جَاءَتْ شَاةٌ إِلَی صَحِيفَةٍ وَ كِتَابٍ يَكْتُبُونَ فَأَكَلَتْهَا وَ ذَهَبَ مَا فيهَا وَ الْكَاتِبُ يَوْمَئذٍ عُثْمَانُ وَ سَمِعْتُ عُمَرَ وَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَلَّفُوا مَا كَتَبُوا عَلَی عَهْدِ عُمَرَ وَ عَلَی عَهْدِ عُثْمَانَ يَقُولُونَ إِنَّ الْأَحْزَابَ كَانَتْ تَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَ إِنَّ النُّورَ ستُّونَ وَ مَائَةُ آيَةٍ وَ الْحِجْرَ تسْعُونَ وَ مَائَةُ آيَةٍ فَمَا هَذَا وَ مَا يَمْنَعُکَ يَرْحَمُکَ اللَّهُ أَنْ تُخْرِجَ كِتَابَ اللَّه إِلَی النَّاسِ وَ قَدْ عَهِدَ عُثْمَانُ حِينَ أَخَذَ مَا أَلَّفَ عُمَرُ فَجَمَعَ لَهُ الْكِتَابَ وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَی قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَزَّقَ مُصْحَفَ أُبَیِّ بْنِ كَعْبٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ أَحْرَقَهُمَا بالنَّارِ فَقَالَ لَهُ عَلیٌّ ع يَا طَلْحَةُ إِنَّ كُلَّ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا عَلَی مُحَمَّدٍ عِنْدِی بإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّه وَ خَطِّ يَدِی وَ تَأْوِيلَ كُلِّ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ كُلَّ حَرَامٍ وَ حَلَالٍ أَوْ حَدٍّ أَوْ حُكْمٍ أَوْ شَیْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّه ص وَ خَطِّ يَدِی حَتَّی أَرْشُ الْخَدْشِ[۴۹۹] قَالَ طَلْحَةُ كُلُّ شَیْءٍ مِنْ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ أَوْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ عِنْدَکَ مَكْتُوبٌ؟

قَالَ نَعَمْ وَ سوَی ذَلکَ إِنَّ رَسُولَ اللَّه ص أَسَرَّ إِلَیَّ فی مَرَضِه مِفْتَاحَ أَلْفِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ وَ لَوْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّه ص اتَّبَعُونی وَ أَطَاعُونی لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَا طَلْحَةُ أَ لَسْتَ قَدْ شَهِدْتَ رَسُولَ اللَّه ص حِينَ دَعَا بالْكَتِفِ لِيَكْتُبَ فيهِ مَا لَا تَضِلُّ أُمَّتُهُ فَقَالَ صَاحِبُکَ إِنَّ نَبِیَّ اللَّه يَهْجُرُ[۵۰۰] فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّه ص وَ تَرَكَهَا؟ فَقَالَ بَلَی قَدْ شَهِدْتُهُ-

---

[۴۹۸] (۱) أرجأها: أخرها.

[۴۹۹] (۲) الأرش: الدية.

[۵۰۰] (۳) فی شرح النهج لابن أبی الحديد ص ۲ من ج ۲ مسندا عن علیّ بن عبد اللّه بن العباس عن أبيه قال:-- لما حضرت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله الوفاة- و فی البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب- قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: ائتونی بكتاب و صحيفة، أكتب لكم كتابا لا تضلّون بعدی» فقال عمر: كلمة معناها أنّ الوجع قد غلب علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب اللّه فاختلف من فی البيت و اختصموا فمن قائل يقول:« القول ما قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و من قائل يقول القوم ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط و اللغو و الاختلاف غضب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فقال:« قوموا إنّه لا ينبغی

ص:۱۵۴

قَالَ فَإِنَّكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ أَخْبَرَنِی رَسُولُ اللَّه ص بِالَّذِی أَرَادَ أَنْ یَكْتُبَ وَ یُشْهِدَ عَلَیْهِ الْعَامَّةَ فَأَخْبَرَهُ جَبْرَئِیلُ أَنَّ اللَّهَ قَضَی عَلَی أُمَّتِكَ الاخْتِلَافَ وَ الْفُرْقَةَ ثُمَّ دَعَا بِصَحِیفَةٍ فَأَمْلَی عَلَی مَا أَرَادَ أَنْ یَكْتُبَ فِی الْكَتِفِ وَ أَشْهَدَ عَلَی ذَلِكَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ سَلْمَانَ وَ أَبَا ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادَ وَ سَمَّی مَنْ یَكُونُ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَی الَّذِینَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ[۵۰۱] فَسَمَّانِی أَوَّلَهُمْ ثُمَّ ابْنَیَّ هَذَیْنِ وَ أَشَارَ بِیَدِهِ إِلَی الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ثُمَّ تِسْعَةً مِنْ وُلْدِ ابْنَیِ الْحُسَیْنِ وَ كَذَلِكَ كَانَ یَا أَبَا ذَرٍّ وَ یَا مِقْدَادُ فَقَامَا ثُمَّ قَالا نَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ طَلْحَةُ وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ وَ لَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ عَلَی ذِی لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَ لَا أَبَرَّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَبِی ذَرٍّ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُمَا لَمْ یَشْهَدَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَأَنْتَ عِنْدِی أَصْدَقُ وَ أَبَرُّ مِنْهُمَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِیٌّ ع فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ یَا طَلْحَةُ وَ أَنْتَ یَا زُبَیْرُ وَ أَنْتَ یَا سَعْدُ وَ أَنْتَ یَا ابْنَ عَوْفٍ اتَّقُوا اللَّهَ وَ آثِرُوا رِضَاهُ وَ اخْتَارُوا مَا عِنْدَهُ وَ لَا تَخَافُوا فِی اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ثُمَّ قَالَ طَلْحَةُ لَا أَرَاكَ یَا أَبَا الْحَسَنِ أَجْبَتَنِی عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآنِ أَلَّا تُظْهِرَهُ لِلنَّاسِ؟

قَالَ یَا طَلْحَةُ عَمْداً كَفَفْتُ عَنْ جَوَابِكَ فَأَخْبِرْنِی عَمَّا كَتَبَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ أَ قُرْآنٌ كُلُّهُ أَمْ فِیهِ مَا لَیْسَ بِقُرْآنٍ؟ قَالَ طَلْحَةُ بَلْ قُرْآنٌ كُلُّهُ قَالَ إِنْ أَخَذْتُمْ بِمَا فِیهِ نَجَوْتُمْ مِنَ النَّارِ وَ دَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ فِیهِ حُجَّتَنَا وَ بَیَانَ حَقِّنَا وَ فَرْضَ طَاعَتِنَا قَالَ طَلْحَةُ حَسْبِی أَمَّا إِذَا كَانَ قُرْآناً فَحَسْبِی ثُمَّ قَالَ طَلْحَةُ فَأَخْبِرْنِی عَمَّا فِی یَدَیْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ تَأْوِیلِهِ وَ عِلْمِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ إِلَی مَنْ تَدْفَعُهُ وَ مَنْ صَاحِبُهُ بَعْدَكَ قَالَ إِنَّ الَّذِی أَمَرَنِی رَسُولُ اللَّهِ

ص:۱۵۵

ص أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَیْهِ وَصِیِّی وَ أَوْلَی النَّاسِ بَعْدِی بِالنَّاسِ ابْنِیَ الْحَسَنُ ثُمَّ یَدْفَعُهُ ابْنِیَ الْحَسَنُ إِلَی ابْنِیَ الْحُسَیْنُ ثُمَّ یَصِیرُ إِلَی وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَیْنِ حَتَّی یَرِدَ آخِرُهُمْ حَوْضَهُ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا یُفَارِقُونَهُ وَ الْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا یُفَارِقُهُمْ أَمَا إِنَّ مُعَاوِیَةَ وَ ابْنَهُ سَیَلِیَانِ

لنبی أن یختلف عنده هكذا» فقاموا فمات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی ذلک الیوم فكان ابن عبّاس یقول إنّ الرزیة كل الرزیة ما حال بیننا و بین كتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال ابن أبی الحدید قلت: هذا الحدیث قد خرجه الشیخان: محمّد بن إسماعیل البخاری و مسلم بن الحجاج القشیری فی صحیحیهما، و اتفق المحدّثون كافة علی روایته.

[۵۰۱] (۱) ینابیع المودة ص ۴۴۰ قال: و فی فرائد السمطین بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما قال:

قدم یهودی یقال له:« الأعتل» فقال: یا محمّد أسألک عن أشیاء تلجلج فی صدری منذ حین، فإن أجبتنی عنها أسلمت علی یدیک، قال:« سل یا أبا عمارة» فقال: یا محمّد صف لی ربک ... إلی أن قال: صدقت فأخبرنی عن وصیک من هو؟ فما من نبی إلّا و له وصی، و إنّ نبیّنا موسی بن عمران أوصی یوشع بن نون فقال:« إنّ وصیی علیّ بن أبی طالب و بعده سبطای الحسن و الحسین، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسین». قال: یا محمّد فسمّهم لی قال:« إذا مضی الحسین فابنه علی فإذا مضی علی فابنه محمد، فإذا مضی محمّد فابنه جعفر، فإذا مضی جعفر فابنه موسی، فإذا مضی موسی فابنه علیّ، فإذا مضی علیّ فابنه محمّد فإذا مضی محمّد فابنه علیّ، فإذا مضی علیّ فابنه الحسن، فإذا مضی الحسن فابنه الحجة محمّد المهدیّ فهؤلاء اثنا عشر» الخ ...

بَعْدَ عُثْمَانَ ثُمَّ يَلِيهَا سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ تَكْمِلَةُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامَ ضَلَالَةٍ وَ هُمُ الَّذِينَ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى مِنْبَرِهِ يَرُدُّونَ الْأُمَّةَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى[۵۰۲] عَشَرَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ رَجُلَانِ أَسَّسَا ذَلِكَ لَهُمْ وَ عَلَيْهِمَا مِثْلُ جَمِيعِ أَوْزَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِ[۵۰۳] أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ص جَمَعَ عَلِيٌّ ع الْقُرْآنَ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى

---

۵۰۲ (۱) تفسير الطبرىّ ج ۱۵ ص ۷۳ و القرطبىّ ج ۱۰ ص ۲۸۳ من طريق سهل بن سعد قال: رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بنى أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلک، فما استجمع ضاحکا حتّى مات. و أنزل اللّه تعالى\i وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً\E الإسراء- ۶۰.

۵۰۳ (۲) أبو ذرّ الغفارى- و اسمه جندب- بالجيم المضمومة و النون الساكنة و الدال غير المعجمة المفتوحة و الباء المنقطة تحتها نقطة- ابن جنادة- بالجيم المضمومة و النون و الدال بعد الألف غير المعجمة- و قيل جندب بن السكن و قيل بريده بن جنادة عبد اللّه بن الصامت قال: قال لى أبو ذر:« يا ابن أخى صلّيت قبل الإسلام بأربع سنين» قلت له من كنت تعبد؟ قال:« إله السماء» قلت فأين كانت قبلتک؟ قال:« حيث وجهنى اللّه عزّ و جل».

و هو رابع من أسلم من الرجال فأول من أسلم علىّ بن أبى طالب، ثمّ أخوه جعفر الطيار، ثمّ زيد بن حارثة، و كان أبو ذرّ رحمه اللّه رابعهم.

و أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالرجوع إلى أهله و قال له:« انطلق إلى بلادک حتّى يظهر أمرنا» فرجع إليها حتّى ظهر أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهاجر إلى المدينة و آخى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بينه و بين المنذر بن عمرو فى المؤاخاة الثانية، و هى مؤاخاة الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة بثمانية أشهر، ثمّ شهد مشاهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و فيه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما أظلّت الخضراء و ما أقلّت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذرّ، يعيش وحده و يموت وحده و يحشر وحده و يدخل الجنة وحده و قال(ص): أبو ذرّ، فى أمتى شبيه عيسى بن مريم فى زهده و ورعه.

و قال أمير المؤمنين(ع): وعى أبو ذرّ علما عجز الناس عنه، ثمّ أولى عليه فلم يخرج شيئا.

و عن أبى عبد اللّه(ع): دخل أبو ذرّ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و معه جبرئيل فقال جبرئيل: من هذا يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قال أبو ذر.

قال: أما أنّه فى السماء أعرف منه فى الأرض سل عن كلمات يقولهن إذا أصبح قال: فقال يا أبا ذر كلمات تقولهنّ إذا أصبحت فما هنّ؟ قال: يا رسول اللّه:« اللّهمّ إنّى أسألک الإيمان بک و التصديق بنبيک، و العافية من جميع البلايا، و الشكر على العافية، و الغنى عن شرار الناس».

و بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يرتد أبو ذر، و امتنع عن البيعة لأبى بكر، و أنكر عليه قيامه مقام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و غصبه للخلافة، و هو أحد الأركان الأربعة و هم: سلمان و المقداد، و حذيفة، و أبو ذر، و ممن حضر تشييع فاطمة، و لزم علىّا(ع) و جاهر بذكر مناقب أهل البيت، و مثالب أعدائهم، و صبر على المشقة و العناء.

و ما كانت تأخذه فى اللّه لومة لائم. و كان يقول: أوصانى خليلى بست:

حب المساكين، و أن انظر إلى من هو فوقى، و أن أقول الحق و إن كان مرّا، و أن لا تأخذنى فى اللّه لومة لائم.

و قال له فتى من قريش مرة: أ ما نهاک أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أ رقيب أنت علىّ؟ فو الذى نفسى بيده لو وضعتم الصمامة هاهنا، ثمّ ظننت أنّى منفذ كلمة سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبل أن تحتزوا لأنفذتها.

و بينا هو واقف مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوما إذ قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:« يا أبا ذر أنت رجل صالح و سيصيبک بلاء بعدى». قال أبو ذر: فى اللّه؟ قال:« فى اللّه» فقال أبو ذر: مرحبا بأمر اللّه.-.- و لما قام ثالث القوم نافجا حضنيه- كما قال أمير المؤمنين(ع)- بين نثيله و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبتة الربيع كان من الطبيعى أن يشتد نكير أبى ذر على الدولة الأموية، و السلالة الخبيثة، و الشجرة الملعونة.

فأرسل إليه عثمان« ۲۰۰» دينار بيد موليين له و قال لهما انطلقا إلى أبى ذر و قولا له: إنّ عثمان يقرؤک السلام و يقول: هذه« ۲۰۰» دينار فاستعن بها على ما نابک. فقال أبو ذر: هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطانى؟ قالا: لا. فردها عليه.

الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ عَرَضَهُ عَلَيْهِمْ لِمَا قَدْ أَوْصَاهُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا فَتَحَهُ أَبُو بَكْرٍ خَرَجَ فِي أَوَّلِ صَفْحَةٍ فَتَحَهَا فَضَائِحُ الْقَوْمِ فَوَثَبَ عُمَرُ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ اردُدْهُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ فَأَخَذَهُ ع وَ انْصَرَفَ ثُمَّ أَحْضَرُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَ كَانَ قَارِياً لِلْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّ عَلِيّاً جَاءَ بِالْقُرْآنِ وَ فِيهِ فَضَائِحُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ رَأَيْنَا أَنْ نُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ وَ نُسْقِطَ مِنْهُ مَا كَانَ فَضِيحَةً وَ هَتْكاً لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَأَجَابَهُ زَيْدٌ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَنَا فَرَغْتُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا سَأَلْتُمْ وَ أَظْهَرَ عَلِيٌّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَلَّفَهُ أَ لَيْسَ قَدْ بَطَلَ كُلُّ مَا عَمِلْتُمْ؟ قَالَ عُمَرُ فَمَا الْحِيلَةُ؟ قَالَ زَيْدٌ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْحِيلَةِ فَقَالَ عُمَرُ مَا حِيلَتُهُ دُونَ أَنْ نَقْتُلَهُ وَ نَسْتَرِيحَ مِنْهُ فَدَبَّرَ فِي قَتْلِهِ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ قَدْ مَضَى شَرْحُ ذَلِكَ فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ سَأَلَ عَلِيّاً ع أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَيُحَرِّفُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنْ جِئْتَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي كُنْتَ قَدْ جِئْتَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَجْتَمِعَ عَلَيْهِ فَقَالَ ع هَيْهَاتَ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافلين أَوْ تَقُولُوا مَا جِئْتَنَا بِهِ إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي عِنْدِي لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِي قَالَ عُمَرُ فَهَلْ لِإِظْهَارِهِ وَقْتٌ مَعْلُومٌ؟- فَقَالَ ع نَعَمْ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي يُظْهِرُهُ وَ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَتَجْرِي السُّنَّةُ بِهِ ص[۵۰۴] وَ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ بَيْنَا أَنَا وَ حَبْشُ بْنُ مُعْمَرٍ بِمَكَّةَ إِذْ قَامَ أَبُو ذَرٍّ وَ أَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى

صَوْتِهِ فِي الْمَوْسِمِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ جَهِلَنِي فَأَنَا جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ أَنَا أَبُو ذَرٍّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ يَقُولُ إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِهِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ مَنْ تَرَكَهَا غَرِقَ وَ مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّهَا

و دخل يوما على عثمان، و كانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف و كان عنده كعب فقال عثمان لكعب: ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدق منه، و يعطى فى السبل و يفعل و يفعل؟ قال كعب: إنى لأرجو له خيرا، فغضب أبو ذرّ و رفع العصا على كعب و قال:

« يا ابن اليهودية أنت تعلمنا معالم ديننا، و ما يدريک ليودنّ صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه».

و لما اشتد إنكاره على عثمان نفاه إلى الشام، فواصل النكير على عثمان و معاوية، و كان يقول: و اللّه إنّى لأرى حقا يطمى، و باطلا يحيى، و صادقا مكذبا، و أثرة بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه.

فكتب معاوية بذلک إلى عثمان فكتب إليه أن احمل أبا ذر على باب صعبة، و قتب ثمّ ابعث من ينجش به نجشا عنيفا حتّى يدخل به علىّ

ثمّ نفاه عثمان إلى الربذة و شيعه عند خروجه إلى الربذة أمير المؤمنين، و الحسن و الحسين(ع) و مات رحمه اللّه فى الربذة سنة(۳۲) و صلّى عليه ابن مسعود.

خلاصة العلامة ص ۳۶، رجال الكشّىّ ص ۲۷ تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۹۰ حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۵۶، صفة الصفوة ج ۱ ص ۲۳۸ و ج ۱ من رجال المامقانى، و رجال الشيخ الطوسىّ ص ۱۳- ۳۶.

[۵۰۴] (۱) ذكر المجلسى فى بحار الأنوار ج ۸ ص ۴۶۳ بعد نقل هذه الرواية عن الاحتجاج ما يلى:

أقول: روى الصدوق(ره) مختصرا من هذا الاحتجاج عن أبيه و ابن الوليد معا عن سعد بن يزيد عن حماد بن عيسى عن اذينة عن أبان بن أبى عيّاش عن سليم بن قيس.

النَّاسُ إِنِّی سَمِعْتُ نَبِیَّکُمْ یَقُولُ- إِنِّی تَرَکْتُ فِیکُمْ أَمْرَیْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّکْتُمْ بِهِمَا کِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَیْتِی إِلَی آخِرِ الْحَدِیثِ فَلَمَّا قَدِمَ إِلَی الْمَدِینَةِ بَعَثَ إِلَیْهِ عُثْمَانُ وَ قَالَ لَهُ مَا حَمَلَکَ عَلَی مَا قُمْتَ بِهِ فِی الْمَوْسِمِ؟ قَالَ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَرَنِی بِهِ فَقَالَ مَنْ یَشْهَدُ بِذَلِکَ؟ فَقَامَ عَلِیٌّ وَ الْمِقْدَادُ فَشَهِدَا ثُمَّ انْصَرَفُوا یَمْشُونَ ثَلَاثَتُهُمْ فَقَالَ عُثْمَانُ إِنَّ هَذَا وَ صَاحِبَیْهِ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ فِی شَیْءٍ.

وَ رُوِیَ أَنَّ یَوْماً مِنَ الْأَیَّامِ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع إِنْ تَرَبَّصْتَ بِی فَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِمَنْ هُوَ خَیْرٌ مِنِّی وَ مِنْکَ قَالَ عَلِیٌّ ع وَ مَنْ هُوَ خَیْرٌ مِنِّی؟ قَالَ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع کَذَبْتَ أَنَا خَیْرٌ مِنْکَ وَ مِنْهُمَا عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَکُمْ وَ عَبَدْتُهُ بَعْدَکُمْ.

قَالَ سُلَیْمُ بْنُ قَیْسٍ حَدَّثَنِی سَلْمَانُ وَ الْمِقْدَادُ وَ حَدَّثَنِیهِ بَعْدَ ذَلِکَ أَبُو ذَرٍّ ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع قَالُوا: إِنَّ رَجُلًا فَاخَرَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا سَمِعَ بِهِ لِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَاخِرِ الْعَرَبَ وَ أَنْتَ أَکْرَمُهُمْ ابْنَ عَمٍّ وَ أَکْرَمُهُمْ صِهْراً وَ أَکْرَمُهُمْ زَوْجَةً وَ أَکْرَمُهُمْ وَلَداً وَ أَکْرَمُهُمْ أَخاً وَ أَکْرَمُهُمْ عَمّاً وَ أَعْظَمُهُمْ حِلْماً وَ أَکْثَرُهُمْ عِلْماً وَ أَقْدَمُهُمْ سِلْماً وَ أَعْظَمُهُمْ غِنًی بِنَفْسِکَ وَ مَالِکَ وَ أَقْرَأُهُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِسُنَّتِی وَ أَشْجَعُهُمْ لِقَاءً وَ أَجْوَدُهُمْ کَفّاً وَ أَزْهَدُهُمْ فِی الدُّنْیَا وَ أَشْهَدُهُمْ اجْتِهَاداً وَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَ أَصْدَقُهُمْ لِسَاناً وَ أَحَبُّهُمْ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَیَّ وَ سَتَبْقَی بَعْدِی ثَلَاثِینَ سَنَةً تَعْبُدُ اللَّهَ وَ تَصْبِرُ عَلَی ظُلْمِ قُرَیْشٍ لَکَ تُجَاهِدُهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ إِذَا وَجَدْتَ أَعْوَاناً فَتُقَاتِلُ عَلَی تَأْوِیلِ الْقُرْآنِ کَمَا قَاتَلْتَ مَعِی عَلَی تَنْزِیلِهِ ثُمَّ تُقْتَلُ شَهِیداً تُخْضَبُ لِحْیَتُکَ مِنْ دَمِ رَأْسِکَ قَاتِلُکَ یَعْدِلُ عَاقِرَ النَّاقَةِ فِی الْبُغْضِ إِلَی اللَّهِ وَ الْبُعْدِ مِنْهُ قَالَ سُلَیْمُ بْنُ قَیْسٍ جَلَسْتُ إِلَی سَلْمَانَ وَ أَبِی ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ فَجَلَسَ إِلَیْهِمْ مُسْتَرْشِداً فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ عَلَیْکَ بِکِتَابِ اللَّهِ فَالْزَمْهُ وَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَإِنَّهُ مَعَ الْقُرْآنِ لَا یُفَارِقُهُ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ إِنَّ عَلِیّاً یَدُورُ مَعَ الْحَقِّ حَیْثُ دَارَ وَ إِنَّ عَلِیّاً هُوَ الصِّدِّیقُ وَ الْفَارُوقُ یُفَرِّقُ بَیْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ[505] قَالَ فَمَا بَالُ الْقَوْمِ- یُسَمُّونَ أَبَا بَکْرٍ الصِّدِّیقَ وَ عُمَرَ الْفَارُوقَ؟ قَالَ نَحَلَهُمَا النَّاسُ اسْمَ غَیْرِهِمَا کَمَا نَحَلُوهُمَا خِلَافَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِمْرَةَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَرَهُمَا مَعَنَا فَسَلَّمْنَا جَمِیعاً عَلَی عَلِیٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِینَ.

وَ رَوَی الْقَاسِمُ بْنُ مُعَاوِیَةَ[506] قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع هَؤُلَاءِ یَرْوُونَ حَدِیثاً فِی مِعْرَاجِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِیَ بِرَسُولِ اللَّهِ رَأَی عَلَی الْعَرْشِ مَکْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَکْرٍ الصِّدِّیقُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ غَیَّرُوا کُلَّ شَیْءٍ حَتَّی هَذَا؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ کَتَبَ عَلَیْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ کَتَبَ فِی مَجْرَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ- وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْکُرْسِیَّ کَتَبَ عَلَی قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

---

[505] (۱) أخرج الطبریّ فی الریاض النضرة ۲/ ۱۵۵ بسنده عن أبی ذر: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی(ع): أنت الصدّیق الأکبر، و أنت الفاروق الذی یفرق بین الحق و الباطل. و أخرج الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/ ۱۰۲ و المناوی فی فیض القدیر ۴/ ۳۵۸ عن الطبرانی و البزار و المتقی الهندی فی کنز العمّال ۶/ ۱۵۶ عن الطبرانی جمیعا عن سلمان و أبی ذر و البیهقیّ و ابن عدی عن حذیفة قالوا:

أخذ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بید علیّ علیه السلام فقال: إنّ هذا أول من آمن بی، و هذا أول من یصافحنی یوم القیامة، و هذا الصدّیق الأکبر و هذا فاروق هذه الأمة یفرّق بین الحق و الباطل، و هذا یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب الظالمین.

[506] (۱) لم أعثر فی کتب الرجال علی صاحب هذا الاسم و لعله القاسم بن برید بن معاویة العجلیّ عده الشیخ الطوسیّ فی أصحاب الصادق و الکاظم(ع) و فی خلاصة العلامة: القاسم بن برید- بالباء المنقطة تحتها نقطة مضمومة- ابن معاویة العجلیّ ثقة روی عن أبی عبد اللّه(ع).

رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ كَتَبَ عَلَى جَنَاحَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْنَافِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرَضِينَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ كَتَبَ فِي رُءُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ كَتَبَ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْقَمَرِ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه فَلْيَقُلْ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع.

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الصَّامت[٥٠٧] قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ آخِذاً بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ لِلنَّاسِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَسَأُنَبِّئُهُ بِاسْمِي أَنَا جُنْدُبُ بْنُ السَّكَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّه أَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ أَنَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّه ص سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ص يَقُولُ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ أَلَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَوْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ وَ أَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَهُ اللَّهُ وَ جَعَلْتُمُ الْوَلَايَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ لَمَا عَالَ وَلِيُّ اللَّه وَ لَمَا ضَاعَ فَرْضٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّه وَ لَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّه إِلَّا كَانَ عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَذُوقُوا وَبَالَ مَا كَسَبْتُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

ص:١٥٩

وَ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ مَا فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ ع فِي عِتْرَةِ نَبِيِّكُمْ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ.

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ وَ أَنَا أَسْمَعُ أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ مَنْقَبَةٍ لَكَ قَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ قَالَ- أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ[٥٠٨] أَنَا الشَّاهِدُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص وَ قَوْلُهُ وَ يَقُولُ الَّذِينَ

---

[٥٠٧] (٢) عبد اللّه بن الصامت، ابن أخى أبى ذر عنونه ابن داود فى الباب الأوّل كذلک، و نسب إلى الشيخ(ره) فى رجاله عده من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مضيفا إلى ما فى العنوان قوله: ممن أقام بالبصرة و كان شيعيا. و لكنى لم أقف على ذلک فى رجال الشيخ(ره) و عندى نسخ عديدة مصحّحة، ليس من ذلک فى شىء منها أثر و إنّما الموجود فيها: عبادة بن صامت إلى آخر ما نسبه فى رجال الشيخ(ره) فهو سهو من قلمه الشريف. رجال المامقانى ج ٢ ص ١٨٩.

[٥٠٨] (١) هود ١٧.

ينابيع المودة و الحموينى فى فرائد السمطين ص ٣٣٨ أخرج بسنده عن ابن عبّاس و عن زاذان و هما عن علىّ كرّم اللّه وجهه قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان على بينة من ربّه و أنا التالى الشاهد منه.

و ابن المغازلى أخرج بسنده فى المناقب ص ٢٧٠ عن عباد بن عبد اللّه قال: سمعت عليّا كرّم اللّه وجهه يقول فى خطبته-: ما نزلت آية من كتاب اللّه إلّا و قد علمت متى أنزلت، و فيمن أنزلت، و ما من قريش رجل إلّا و قد نزلت فيه آية من كتاب اللّه عزّ و جلّ تسوقه إلى جنّه أو نار. قال رجل: يا أمير المؤمنين فما نزلت فيک؟ قال: أ ما تقرأ\i أ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ\E الآية فرسول اللّه على بينة من ربّه و أنا التالى الشاهد منه. و أخرجه بهذا اللفظ و السند فى ينابيع المودة ص ٩٩ و أخرجه فى الدّر المنثور ٣/ ٣٢٤ عن ابن أبى حاتم و ابن مردويه و أبى نعيم فى المعرفة و أخرجه الطبرىّ فى تفسيره ١٢/ ١٠ الى غير ذلک من المصادر.

كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى باللَّه شَهيداً بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عنْدَهُ علْمُ الْكتاب إيَّاىَ عَنَى ب مَنْ عنْدَهُ علْمُ الْكتاب[٥٠٩] فَلَمْ يدَعْ شَيْئاً أَنْزَلَهُ اللَّهُ فيه إِلَّا ذَكَرَهُ- مثْلَ قَوْله إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذين آمَنُوا الَّذين يُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاَةَ وَ هُمْ راكعُونَ وَ قَوْله أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولى الْأَمْر منْكُمْ[٥١٠] وَ غَيْر ذَلكَ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبرْنى بأَفْضَل منْقَبَة لَكَ منْ رَسُول اللَّه ص فَقَالَ نَصْبُهُ إِيَّاىَ يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ فَقَالَ لى بالْوَلاَيَة بأَمْر اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَوْلُهُ أَنْتَ منِّى بمَنْزلَة هَارُونَ منْ مُوسَى وَ سَافَرْتُ مَعَ رَسُول اللَّه ص لَيْسَ لَهُ خَادمٌ غَيْرى وَ كَانَ لَهُ لحَافٌ لَيْسَ لَهُ لحَافٌ غَيْرُهُ وَ معَهُ عَائشَةُ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّه يَنَامُ بَيْنى وَ بَيْنَ عَائشَةَ لَيْسَ عَلَيْنَا ثَلَاثَتنَا لحَافٌ غَيْرُهُ فَإِذَا قَامَ إِلَى صَلَاة اللَّيْل يَخُطُّ بيَده اللِّحَافَ منْ وَسَطه بَيْنى وَ بَيْنَ عَائشَةَ حَتَّى يَمَسَّ اللِّحَافُ الْفرَاشَ الَّذى تَحْتَنَا- فَأَخَذَتْنى الْحُمَّى لَيْلَةً فَأَسْهَرَتْنى فَسَهَرَ رَسُولُ اللَّه ص لسَهَرى فَبَاتَ لَيْلَتَهُ بَيْنى وَ بَيْنَ مُصَلَّاهُ يُصَلِّى مَا قَدَرَ لَهُ ثُمَّ يَأْتينى يَسْأَلُنى وَ يَنْظُرُ إِلَىَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلكَ دَأْبُهُ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا صَلَّى بأَصْحَابه الْغَدَاةَ قَالَ اللَّهُمَّ اشْف عَليّاً وَ عَافه فَإِنَّهُ أَسْهَرَنى اللَّيْلَةَ ممَّا به ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص بمَسْمَع منْ أَصْحَابه أَبْشرْ يَا عَلىُّ قُلْتُ بَشَّرَكَ اللَّهُ بخَيْر يَا رَسُولَ اللَّه وَ جَعَلَنى فدَاكَ قَالَ إِنِّى لَمْ أَسْأَل اللَّهَ اللَّيْلَةَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانيه وَ لَمْ أَسْأَلْهُ لنَفْسى شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مثْلَهُ وَ إِنِّى دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُؤَاخىَ بَيْنى وَ بَيْنَكَ فَفَعَلَ- وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ وَلىَّ كُلِّ مُؤْمن وَ مُؤْمنَة فَفَعَلَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَجْمَعَ عَلَيْكَ أُمَّتى بَعْدى فَأَبَى عَلىَّ فَقَالَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا لصَاحبه أَ رَأَيْتَ مَا سَأَلَ-

فَوَ اللَّه لَصَاعٌ منْ تَمْر خَيْرٌ ممَّا سَأَلَ أَوْ لَوْ كَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنْزلَ عَلَيْه مَلَكاً يُعينُهُ عَلَى عَدُوِّه أَوْ يُنْزلَ عَلَيْه كَنْزاً يُنْفقُهُ وَ أَصْحَابُهُ فَإِنَّ بهمْ حَاجَةً كَانَ خَيْراً ممَّا سَأَلَ وَ مَا دَعَا علِّياً قَطُّ إِلَى خَيْر إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ.

احتجاجه ع على الناكثين بيعته فى خطبة خطبها حين نكثوها

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ذَا الْجَلَال وَ الْإِكْرَام لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اخْتَارَ خيَرَةً منْ خَلْقه وَ اصْطَفَى صَفْوَةً منْ عبَاده وَ أَرْسَلَ رَسُولًا منْهُمْ وَ أَنْزَلَ عَلَيْه كتَابَهُ وَ شَرَعَ لَهُ دينَهُ وَ فَرَضَ فَرَائضَهُ فَكَانَت الْجُمْلَةُ قَوْلَ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ ذكْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ فَقَالَ- أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولى الْأَمْر منْكُمْ فَهُوَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْت خَاصَّةً دُونَ غَيْرنَا فَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقَابكُمْ وَ ارْتَددْتُمْ وَ نَقَضْتُمُ الْأَمْرَ وَ نَكَثْتُمُ الْعَهْدَ وَ لَمْ تَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ قَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّه وَ إِلَى رَسُوله وَ إِلَى أُولى الْأَمْر منْكُمُ الْمُسْتَنْبطينَ للْعلْم فَأَقْرَرْتُمْ ثُمَّ جَحَدْتُمْ

---

[٥٠٩] (٢) الرعد: ۴٣.

عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن هذه الآية:\i« الَّذى عنْدَهُ علْمٌ منَ الْكتاب»\E قال: ذاك وزير أخى سليمان بن داود(ع). و سألته عن قول اللّه عزّ و جلّ:\i قُلْ كَفى باللَّه شَهيداً بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عنْدَهُ علْمُ الْكتاب\E قال:

ذاك أخى علىّ بن أبى طالب. ينابيع المودة ص ١٠٣.

[٥١٠] (٣) النساء: ۵٩.

فى ص ١١۴ من ينابيع المودة قال: فى المناقب فى تفسير مجاهد: إنّ هذه الآية نزلت فى أمير المؤمنين(ع) حين خلفه رسول اللّه(ص) بالمدينة فقال: أ ما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى حين قال موسى: اخلفنى فى قومى و أصلح.

وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ- أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ[511] إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْإِيمَانِ آلُ إِبْرَاهِيمَ ع بَيَّنَهُ اللَّهُ لَهُمْ فَحَسَدُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِه وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً[512] فَنَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا وَ أَوَّلُ مَنْ حُسِدَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِيَدِه وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِه وَ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ثُمَّ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَتَلَهُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ نُوحٌ حَسَدَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا- ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ. وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ[513] وَ لِلَّهِ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِه مَنْ يَشَاءُ* وَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ مَنْ يَشاءُ ثُمَّ حَسَدُوا نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ص أَلَا وَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ[514] وَ قَالَ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ[515]- فَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَ نَحْنُ وَرِثْنَاهُ وَ نَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ الَّذِينَ وَرِثْنَا الْكَعْبَةَ وَ نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ أَ فَتَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي[516] يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِه وَ إِلَى كِتَابِه وَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِه وَ إِلَى وَصِيِّه وَ وَارِثِه مِنْ بَعْدِه فَاسْتَجِيبُوا لَنَا وَ اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ اقْتَدُوا بِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فَرْضاً وَاجِباً وَ الْأُفْئِدَةُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَ ذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ع حَيْثُ قَالَ- فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ[517] فَهَلْ نَقَمْتُمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا

أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فَتَضِلُّوا وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ- قَدْ أَنْذَرْتُكُمْ وَ دَعَوْتُكُمْ وَ أَرْشَدْتُكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَ مَا تَخْتَارُونَ.

احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه و الحجة فى أنهما خرجا من الدنيا غير تائبين من نكث البيعة

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ قَاعِداً عِنْدَ عَلِيٍّ ع حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا وَ قَالَ قَدِ اعْتَمَرْتُمَا فَأَعَادَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَذِنَ لَهُمَا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ إِنَّمَا يُرِيدَانِ الْغَدْرَةَ- قُلْتُ لَهُ فَلَا تَأْذَنْ لَهُمَا فَرَدَّهُمَا ثُمَّ قَالَ لَهُمَا وَ اللَّهِ مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ مَا تُرِيدَانِ إِلَّا نَكْثاً لِبَيْعَتِكُمَا وَ فُرْقَةً لِأُمَّتِكُمَا فَحَلَفَا لَهُ فَأَذِنَ لَهُمَا ثُمَّ الْتَفَتَ

---

[511] (۱) البقرة: ۴۰.

[512] (۲) النساء ۴/ ۵۵.

[513] (۳) المؤمنون- ۳۳- ۳۴.

[514] (۴) آل عمران- ۶۸.

[515] (۵) الأحزاب- ۶.

[516] (۶) إبراهيم- ۳۶.

[517] (۷) إبراهيم- ۳۷.

إِلَيَّ فَقَالَ وَ اللَّه مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ قُلْتُ فَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمَا؟ قَالَ حَلَفَا لِي بِاللَّهِ قَالَ فَخَرَجَا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى أَخْرَجَاهَا.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع عِنْدَ تَوَجُّههِمَا إِلَى مَكَّةَ لِلاجْتِمَاعِ مَعَ عَائِشَةَ لِلتَّأْلِيبِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص لِلنَّاسِ كَافَّةً وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ[518] وَ بَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ بِهِ الصَّدْعُ[519] وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ[520] وَ أُمِنَ بِهِ السُّبُلُ[521] وَ حُقِنَ بِهِ الدِّمَاءُ[522] وَ أُلِّفَ بَيْنَ ذَوِي الْإِحَنِ[523] وَ الْعَدَاوَةِ وَ الْوَغْرِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَمِيداً لَمْ يُقَصِّرْ فِي الْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَّى الرِّسَالَةَ وَ لَا بَلَّغَ شَيْئاً كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ عِنْدَ الْفَقْدِ وَ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْإِمْرَةِ وَ تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَ بَعْدَهُ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ بَايِعْنَا فَقُلْتُ لَا أَفْعَلُ فَقُلْتُمْ بَلَى فَقُلْتُ لَا وَ قَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُكُمْ فَجَذَبْتُمُوهَا وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا- حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ وَ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ فَبَسَطْتُ يَدِي فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ وَ بَايَعَنِي فِي أَوَّلِكُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثَا أَنِ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَةَ فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ وَ أَنْ لَا يَبْغِيَا لِلْأُمَّةِ الْغَوَائِلَ فَعَاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي وَ نَكَثَا بَيْعَتِي وَ نَقَضَا عَهْدِي فَعَجَباً مِنِ انْقِيَادِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ خِلَافِهِمَا لِي وَ لَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْضَبْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا وَ ظَفِّرْنِي بِهِمَا وَ قَالَ ع فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ آخَرَ-

ص:۱۶۲

وَ هَذَا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ النُّبُوَّةِ وَ لَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الرَّسُولِ حِينَ رَأَيَا أَنْ قَدْ رُدَّ عَلَيْنَا حَقُّنَا بَعْدَ أَعْصُرٍ فَلَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا كَامِلًا وَ لَا شَهْراً كَامِلًا حَتَّى وَثَبَا عَلَيَّ دَأْبَ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا لِيَذْهَبَا بِحَقِّي وَ يُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمَا.

وَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: لَمَّا الْتَقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ نَادَى الزُّبَيْرَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اخْرُجْ إِلَيَّ فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَ مَعَهُ طَلْحَةُ فَقَالَ لَهُمَا وَ اللَّهِ إِنَّكُمَا لَتَعْلَمَانِ وَ أُولُو الْعِلْمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ كُلَّ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ص وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى- قَالا كَيْفَ نَكُونُ مَلْعُونِينَ وَ نَحْنُ أَصْحَابُ بَدْرٍ وَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَقَالَ ع لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمَا اسْتَحْلَلْتُ قِتَالَكُمْ فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ أَ مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَ هُوَ يَرْوِي أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُ عَشَرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ عَلِيٌّ ع سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ بِذَلِكَ عُثْمَانَ فِي خِلَافَتِهِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَ فَتَرَى كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَسْتُ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ حَتَّى تُسَمِّيَهُمْ قَالَ الزُّبَيْرُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

---

[518] (۱) صدع بالأمر: أبانه و أظهره.

[519] (۲) الصدع: الكسر.

[520] (۳) الرتق: ضد الفتق و هو: الالتيام.

[521] (۴) السبل: الطرق.

[522] (۵) حقنت دمه: خلاف هدرته، كأنّك جمعته فى صاحبه.

[523] (۶) الإحن: الضغائن.

بْنُ عَوْفٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع عَدَدْتَ تِسْعَةً فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ لَهُ أَنْتَ- قَالَ عَلِيٌّ ع قَدْ أَقْرَرْتَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَمَّا مَا ادَّعَيْتَ لِنَفْسِكَ وَ أَصْحَابِكَ فَأَنَا بِهِ مِنَ الْجَاحِدِينَ الْكَافِرِينَ قَالَ لَهُ أَ فَتَرَاهُ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قَالَ ع مَا أَرَاهُ كَذَبَ وَ لَكِنَّهُ وَ اللَّهِ الْيَقِينُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ اللَّهِ إِنَّ بَعْضَ مَنْ سَمَّيْتَهُ لَفِي تَابُوتٍ فِي شِعْبٍ فِي جُبٍّ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْجُبِّ صَخْرَةٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسَعِّرَ جَهَنَّمَ رَفَعَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِلَّا أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِي وَ سَفْكَ دَمِي عَلَى يَدَيْكَ وَ إِلَّا أَظْفَرَنِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى أَصْحَابِكَ وَ سَفْكَ دِمَاءِكُمْ عَلَى يَدِي وَ عَجَّلَ أَرْوَاحَكُمْ إِلَى النَّارِ فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ هُوَ يَبْكِي.

وَ رَوَى نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ[524] أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حِينَ وَقَعَ الْقِتَالُ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ- تَقَدَّمَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص الشَّهْبَاءِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فَدَعَا الزُّبَيْرَ فَدَنَا إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفَ أَعْنَاقُ دَابَّتَيْهِمَا فَقَالَ يَا زُبَيْرُ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّكَ سَتُقَاتِلُ عَلِيّاً وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ جِئْتَ؟ قَالَ جِئْتُ لِأُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ فَأَدْبَرَ الزُّبَيْرُ وَ هُوَ يَقُولُ-

تَرْكُ الْأُمُورِ الَّتِي تُخْشَى عَوَاقِبُهَا ... لِلَّهِ أَجْمَلُ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الدِّينِ

أَتَى عَلِيٌّ بِأَمْرٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ ... قَدْ كَانَ عَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ مُذْ حِينِ

ص:۱۶۳

فَقُلْتُ حَسْبُكَ مِنْ عَذْلٍ أَبَا حَسَنٍ ... بَعْضُ الَّذِي قُلْتَ هَذَا الْيَوْمَ يَكْفِينِي

فَاخْتَرْتُ عَاراً عَلَى نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ ... أَنَّى يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطِّينِ

نُبِّئْتُ طَلْحَةَ وَسَطَ النَّقْعِ مُنْجَدِلًا ... مَأْوَى الضُّيُوفِ وَ مَأْوَى كُلِّ مِسْكِينِ

قَدْ كُنْتُ أَنْصُرُ أَحْيَاناً وَ يَنْصُرُنِي ... فِي النَّائِبَاتِ وَ يَرْمِي مَنْ يُرَامِينِي

حَتَّى ابْتُلِينَا بِأَمْرٍ ضَاقَ مَصْدَرُهُ ... فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ مَا يَعْنِيهِ يَعْنِينِي

- قَالَ وَ أَقْبَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ يَا أُمَّهْ مَا لِي فِي هَذَا بَصِيرَةٌ وَ إِنِّي مُنْصَرِفٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ فَرَرْتَ مِنْ سُيُوفِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ إِنَّهَا وَ اللَّهِ طِوَالٌ حِدَادٌ تَحْمِلُهَا فِتْيَةٌ أَنْجَادٌ[525] ثُمَّ خَرَجَ رَاجِعاً فَمَرَّ بِوَادِي السِّبَاعِ وَ فِيهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ قَدِ اعْتَزَلَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَأُخْبِرَ الْأَحْنَفُ بِانْصِرَافِهِ فَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ الزُّبَيْرُ أَلْقَى بَيْنَ غَارَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ قُتِلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ اللَّحَاقَ بِأَهْلِهِ فَسَمِعَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَخَرَجَ هُوَ وَ رَجُلَانِ مَعَهُ وَ قَدْ كَانَ لَحِقَ بِالزُّبَيْرِ رَجُلٌ مِنْ كُلَيْبٍ وَ مَعَهُ غُلَامُهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ ابْنُ جُرْمُوزٍ وَ صَاحِبَاهُ عَلَى الزُّبَيْرِ فَحَرَّكَ الرَّجُلَانِ رَوَاحِلَهُمَا وَ خَلَّفَا الزُّبَيْرَ وَحْدَهُ فَقَالَ لَهُمَا الزُّبَيْرُ مَا لَكُمَا هُمْ ثَلَاثَةٌ وَ نَحْنُ ثَلَاثَةٌ فَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ جُرْمُوزٍ قَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ إِلَيْكَ عَنِّي فَقَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ قَالَ

[524] (۱) نصر بن مزاحم المنقريّ العطار، أبو الفضل كوفي مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنّه يروى عن الضعفاء، كتبه حسان كما في خلاصة العلامة.

[525] (۱) انجاد: أشداء شجعان.

تَرَكْتُ النَّاسَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ وُجُوهَ بَعْضِهِمْ بِالسَّيْفِ قَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْيَاءَ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ هَاتِ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ خَذْلِكَ عُثْمَانَ وَ عَنْ بَيْعَتِكَ عَلِيّاً وَ عَنْ نَقْضِكَ بَيْعَتَهُ وَ عَنْ إِخْرَاجِكَ عَائِشَةَ وَ عَنْ صَلَاتِكَ خَلْفَ ابْنِكَ وَ عَنْ هَذَا الْحَرْبِ الَّتِي جَنَيْتَهَا وَ عَنْ لُحُوقِكَ بِأَهْلِكَ فَقَالَ أَمَّا خَذْلِي عُثْمَانَ فَأَمْرٌ قَدَّمَ اللَّهُ فِيهِ الْخَطِيئَةَ وَ أَخَّرَ فِيهِ التَّوْبَةَ- وَ أَمَّا بَيْعَتِي عَلِيّاً فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا بُدّاً إِذْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ أَمَّا نَقْضِي بَيْعَتَهُ فَإِنَّمَا بَايَعْتُهُ بِيَدِي دُونَ قَلْبِي وَ أَمَّا إِخْرَاجِي أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ أَمْراً غَيْرَهُ وَ أَمَّا صَلَاتِي خَلْفَ ابْنِي فَإِنَّ خَالَتَهُ قَدَّمَتْهُ فَتَنَحَّى ابْنُ جُرْمُوزٍ عَنْهُ وَ قَالَ قَتَلَنِيَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ جِيءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفِهِ فَتَنَاوَلَ سَيْفَهُ وَ قَالَ طَالَمَا وَ اللَّهِ جَلَا بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَكِنَّ الْحِينَ وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع لَمَّا مَرَّ عَلَى طَلْحَةَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى قَالَ أَقْعِدُوهُ فَأُقْعِدَ فَقَالَ إِنَّهُ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ فِي مَنْخِرَيْكَ فَأَوْرَدَكَ النَّارَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع مَرَّ عَلَيْهِ فَقَالَ هَذَا نَاكِثُ بَيْعَتِي وَ الْمُنْشِئُ لِلْفِتْنَةِ فِي الْأُمَّةِ وَ الْمُجْلِبُ عَلَيَّ الدَّاعِي إِلَى قَتْلِي وَ قَتْلِ عِتْرَتِي أَجْلِسُوا طَلْحَةَ فَأُجْلِسَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً؟ ثُمَّ قَالَ أَضْجِعُوا طَلْحَةَ وَ سَارَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ

ص:۱۶۴

كَانَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تَكَلَّمُ طَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِهِ؟ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ سَمِعَ كَلَامِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ وَ هَكَذَا فَعَلَ ع بِكَعْبِ بْنِ شَوْرٍ الْقَاضِي لَمَّا مَرَّ بِهِ قَتِيلًا وَ قَالَ هَذَا الَّذِي خَرَجَ عَلَيْنَا فِي عُنُقِهِ مُصْحَفٌ- يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرُ أُمِّهِ[۵۲۶] يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَمَا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَقَتَلَهُ اللَّهُ.

وَ رُوِيَ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ طَلْحَةَ بِسَهْمٍ رَمَاهُ بِهِ وَ رُوِيَ أَيْضاً أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَوْمَ الْجَمَلِ كَانَ يَرْمِي بِسِهَامِهِ فِي الْعَسْكَرَيْنِ مَعاً وَ يَقُولُ مَنْ أَصَبْتُ مِنْهُمَا فَهُوَ فَتْحٌ لِقِلَّةِ دِينِهِ وَ تُهَمَتِهِ لِلْجَمِيعِ.

وَ قِيلَ إِنَّ اسْمَ الْجَمَلِ الَّذِي رَكِبَتْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ عَائِشَةُ عَسْكَرٌ مِنْ وُلْدِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَ رُئِيَ مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلُّ عَجِيبٍ لِأَنَّهُ كُلَّمَا بُتِرَ مِنْهُ قَائِمَةٌ مِنْ قَوَائِمِهِ ثَبَتَ عَلَى أُخْرَى حَتَّى نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اقْتُلُوا الْجَمَلَ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ وَ تَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَقْرَهُ بَعْدَ طُولِ دِمَائِهِ.

[۵۲۶] (۱) أي ناصر عائشة.

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ[٥٢٧] أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ- كَيْفَ رَأَيْتِ ضَرْبَ بَنِيكِ عَلَى الْحَقِّ؟ فَقَالَتِ اسْتَبْصَرْتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ غَلَبْتَ فَقَالَ عَمَّارٌ أَنَا أَشَدُّ اسْتِبْصَاراً مِنْ ذَلِكِ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُمُونَا حَتَّى تَبْلُغُونَا سَعِيفَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ هَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْكَ يَا عَمَّارُ أَذْهَبْتَ دِينَكَ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَ رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ وَ قَدْ رُشِقَ هَوْدَجُ عَائِشَةَ بِالنَّبْلِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ اللَّهِ مَا أَرَانِي إِلَّا مُطَلِّقَهَا فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَمْرُ نِسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ فَقَالَ فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ بَدْرِيَّانِ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا عَلِيُّ أَمْرُ نِسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي قَالَ فَبَكَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعُوا بُكَاءَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ أَنْبَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص بِنَبَإٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمِدُّكَ يَا عَلِيُّ يَوْمَ الْجَمَلِ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.

وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٥٢٨] قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حِينَ أَبَتْ عَائِشَةُ الرُّجُوعَ دَعْهَا فِي الْبَصْرَةِ وَ لَا

ص:١۶۵

تُرَحِّلْهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع إِنَّهَا لَا تَأْلُو شَرّاً وَ لَكِنِّي أَرُدُّهَا إِلَى بَيْتِهَا.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ[٥٢٩] أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعَةً مِنَ الْبَصْرَةِ لَمْ تَزَلْ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ تُحَرِّضُهُمْ عَلَيْهِ ع وَ رُوِيَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِعَائِشَةَ- لَوَدِدْتُ أَنَّكِ قُتِلْتِ يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَتْ وَ لِمَ لَا أَبَا لَكَ؟

قَالَ كُنْتِ تَمُوتِينَ بِأَجَلِكِ وَ تَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ وَ نَجْعَلُكِ أَكْثَرَ لِلتَّشْنِيعِ عَلَى عَلِيٍّ ع.

---

[٥٢٧] (٢) أبو عبد اللّه محمّد بن عمر بن واقد المدنى كان إماما عالما له التصانيف، و المغازى و فتوح الأمصار، و له كتاب الردة و غير ذلك نولى القضاء بشرقى بغداد و ولاه المأمون القضاء بعسكر المهدىّ، و هى المحلة المعروفة بالرصافة بالجانب الشرقى من بغداد عمّرها المنصور لولده المهدىّ فنسب إليه. قال ابن النديم إنّ الواقدى كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية و هو الذى روى: أنّ عليّا(ع) كان من معجزات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كالعصا لموسى(ع) و إحياء الموتى لعيسى بن مريم. ولد سنة(١٣٠) و توفّى سنة(٢٠٧) و صلّى عليه محمّد بن سماعة، و دفن بمقابر خيزران عن الكنى و الألقاب للقمى ج ٠٣ ص ٢٣٠- ٢٣٣.

[٥٢٨] (٣) عبد اللّه بن العباس من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان محبا لعلىّ(ع) و تلميذه، حاله فى الجلالة و الإخلاص لأمير المؤمنين--(ع) أشهر من أن يخفى، و قد ذكر الكشّىّ أحاديث تتضمن قدحا فيه، و هو أجل من ذلك، و قد ذكرناها فى كتابنا الكبير و أجبنا عليها رضى اللّه تعالى عنه. خلاصة العلامة ص ١٠٢.

[٥٢٩] (١) محمّد بن إسحاق أخو يزيد شعر- بالشين المعجمة و العين المهملة و الراء-

روى الكشّىّ عن حمدويه عن الحسن بن موسى قال: حدّثنى يزيد بن إسحاق شعر أنّ محمّدا أخاه كان يقول بحياة الكاظم(ع) فدعا له الرضا عليه السلام حتّى قال بالحق. خلاصة العلامة ص ١٥١.

احتجاج أم سلمة رض[۵۳۰] زوجة رسول الله على عائشة فى الإنكار عليها بخروجها على على أمير المؤمنين ع

رَوَى الشَّعْبِی[۵۳۱] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَبْدِی[۵۳۲] قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ

ص:۱۶۶

وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَأَرْسَلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالا لَهُ إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ إِنَّا نَخَافُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَخْتَلَّ فَإِنْ رَأَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَقَ بِهَا فَتْقاً وَ يَشْعَبَ بِهَا صَدْعاً فَخَرَجْنَا نَمْشِی حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِی سِتْرِهَا وَ جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَأَبْلَغَهَا مَا أَرْسَلَا بِهِ إِلَيْهَا فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أُمِرْتُ بِالْخُرُوجِ وَ مَا تَحْضُرُنِی مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أُمُّ سَلَمَةَ فَإِنْ خَرَجَتْ خَرَجْتُ مَعَهَا فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَبَلَّغَهُمَا ذَلِكَ فَقَالا ارْجِعْ إِلَيْهَا فَلْتَأْتِهَا فَهِیَ أَثْقَلُ عَلَيْهَا مِنَّا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَبَلَّغَهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى دَخَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَرْحَباً بِعَائِشَةَ وَ اللَّهِ مَا كُنْتِ لِی بِزَوَّارَةٍ فَمَا بَدَا لَكِ؟ قَالَتْ قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَخَبَرَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً فَصَرَخَتْ أُمُّ سَلَمَةَ صَرْخَةً أَسْمَعَتْ مَنْ فِی الدَّارِ فَقَالَتْ يَا عَائِشَةُ بِالْأَمْسِ أَنْتِ تَشْهَدِينَ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ وَ هُوَ الْيَوْمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ مَظْلُوماً؟ فَمَا تُرِيدِينَ؟- قَالَتْ تَخْرُجِينَ مَعَنَا فَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِخُرُوجِنَا أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص قَالَتْ يَا عَائِشَةُ تَخْرُجِينَ وَ قَدْ سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا سَمِعْنَا نَشَدْتُكِ بِاللَّهِ يَا عَائِشَةُ الَّذِی يَعْلَمُ صِدْقَكِ إِنْ صَدَقْتِ أَ تَذْكُرِينَ يَوْماً كَانَ نَوْبَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَصَنَعْتُ حَرِيرَةً فِی بَيْتِی فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَ هُوَ ص يَقُولُ وَ اللَّهِ لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِی وَ الْأَيَّامُ حَتَّى تَتَنَابَحَ كِلَابُ مَاءٍ بِالْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ الْحَوْأَبُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِی فِی فِئَةٍ بَاغِيَةٍ فَسَقَطَ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِی فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیَّ وَ قَالَ مَا بَالُكِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟

---

[۵۳۰] (۲) ام المؤمنين أمّ سلمة: بنت أبى أميّة بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، و امها عاتكة بنت عبد المطلب زوج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و اسمها هند، و كان أبوها يعرف بزاد الركب، من المهاجرات إلى الحبشة، و إلى المدينة.

و كانت مستودعة لبعض الوصايا و ميراث النبوّة و كان عندها البساط الذى سار به أمير المؤمنين إلى أصحاب الكهف و لما سار أمير المؤمنين(ع) إلى الكوفة استودعها كتبه و الوصية، فلما رجع الحسن(ع) دفعتها إليه، و لما توجه الحسين عليه السلام الى العراق استودعها كتبه و الوصية و اوصاها ان تدفعها الى علىّ بن الحسين ففعلت.

و فى الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامىّ قال بعد خطبة فاطمة(ع) و كلام أبى بكر فقالت أمّ سلمة رضى اللّه عنها، حيث سمعت ما جرى لفاطمة(ع) المثل فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقال هذا القول؟

هى و اللّه الحوراء بين الإنس، و النفس للنفس، ربيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدى الملائكة، و نمت فى حجور الطاهرات، و نشأت خير نشأ، و ربيت خير مربى، أ تزعمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها، و قد قال اللّه تعالى\i« وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»\E أ فأنذرها و خالفت متطلبه و هى خير النسوان، و أم سادة الشبان، و عديلة ابنة عمران، تمت بأبيها رسالات ربّه، فو اللّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ و القر، و يوسدها يمينه، و يلحفها بشماله، رويدا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمرأى منكم و على اللّه تردون! واها لكم فسوف تعلمون، قال: فحرمت أمّ سلمة عطاها تلك السنة.

نعم، و فى بيتها نزلت آية التطهير و هى آخر من مات من نساء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ماتت فى زمن يزيد سنة(۶۳)

راجع أسد الغابة ج ۵ ص ۵۸۸ سفينة البحار ج ۱ ص ۶۴۲- ۶۴۳.

[۵۳۱] (۳) الشعبى- بفتح الأول و سكون الثانى-: أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفىّ ينسب إلى شعب بطن من همدان. يعد من كبار التابعين و جلتهم، و كان فقيها شاعرا روى عن خمسين و مائة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كذا عن السمعانى. مات فجأة بالكوفة سنة ۱۰۴ و يظهر من ابن خلّكان أنّ الشعبى كان قاضيا على الكوفة. الكنى و الألقاب ج ۲ ص ۳۲۷/ ۳۲۸.

[۵۳۲] (۴) صحابى مجهول.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه ص أَ لَا يَسْقُطُ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِی وَ أَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ مَا يُؤْمِنُنِی أَنْ أَكُونَ هِیَ أَنَا؟ فَضَحِكْتِ أَنْتِ فَالْتَفَتَ إِلَيْكِ فَقَالَ ص ممَّا تَضْحَكِينَ يَا حُمَيْرَاءَ السَّاقَيْنِ؟ إِنِّی أَحْسَبُكِ هِیَ- وَ نَشَدْتُكِ باللَّه يَا عَائِشَةُ أَ تَذْكُرِينَ لَيْلَةَ أُسْرِیَ بِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ص مِنْ مَكَانِ كَذَا وَ كَذَا وَ هُوَ بَيْنِی وَ بَيْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع يُحَدِّثُنَا فَأَدْخَلْتِ جَمَلَكِ فَحَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِیٍّ فَرَفَعَ مِقْرَعَةً كَانَتْ مَعَهُ يَضْرِبُ بِهَا وَجْهَ جَمَلِكِ وَ قَالَ أَمَا وَ اللَّه مَا يَوْمُهُ مِنْكِ بِوَاحِدَةٍ أَمَا إِنَّهُ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ كَذَّابٌ وَ أَنْشُدُكِ باللَّه أَ تَذْكُرِينَ مَرَضَ رَسُولِ اللَّه ص الَّذِی قُبِضَ فِيهِ فَأَتَاهُ أَبُوكِ يَعُودُهُ وَ مَعَهُ عُمَرُ وَ قَدْ كَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع يَتَعَاهَدُ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّه ص وَ نَعْلَهُ وَ خُفَّهُ وَ يُصْلِحُ مَا وَهَى مِنْهَا فَدَخَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَخَذَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّه وَ هِیَ حَضْرَمِيَّةٌ فَهُوَ يَخْصِفُهَا خَلْفَ الْبَيْتِ فَاسْتَأْذَنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّه كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

قَالَ أَصْبَحْتُ أَحْمَدُ اللَّهَ قَالَا لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ أَجَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ- قَالَا يَا رَسُولَ اللَّه فَهَلِ اسْتَخْلَفْتَ أَحَداً؟ قَالَ مَا خَلِيفَتِی فِيكُمْ إِلَّا خَاصِفُ النَّعْلِ فَخَرَجَا فَمَرَّا عَلَى عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع وَ هُوَ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّه ص كُلُّ ذَلِكِ تَعْرِفِينَهُ يَا عَائِشَةُ وَ تَشْهَدِينَ عَلَيْهِ-

ص:۱۶۷

ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا عَائِشَةُ أَنَا أَخْرُجُ عَلَى عَلِیٍّ بَعْدَ الَّذِی سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص فَرَجَعَتْ عَائِشَةُ إِلَى مَنْزِلِهَا فَقَالَتْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبْلِغْهُمَا أَنِّی لَسْتُ بِخَارِجَةٍ مِنْ بَعْدِ الَّذِی سَمِعْتُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ فَرَجَعَ فَبَلَّغَهُمَا قَالَ فَمَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ حَتَّى سَمِعْتُ رُغَاءَ إِبِلِهِمَا تَرْتَحِلُ فَارْتَحَلَتْ مَعَهُمَا.

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِی أُمَيَّةَ عَلَى عَائِشَةَ- لَمَّا أَزْمَعَتِ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَمِدَتِ اللَّهَ وَ صَلَّتْ عَلَى النَّبِیِّ ص ثُمَّ قَالَتْ يَا هَذِه إِنَّكِ سُدَّةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّه وَ بَيْنَ أُمَّتِه وَ حِجَابُهُ عَلَيْكِ مَضْرُوبٌ وَ عَلَى حُرْمَتِه وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكِ فَلَا تَنْدَحِيه[۵۳۳] وَ ضُمَّ ظُفُرَكِ فَلَا تَنْشُرِيه وَ شُدَّ عَقِيرَتَكِ فَلَا تُصْحِرِيهَا[۵۳۴] إِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ هَذِه الْأُمَّةِ وَ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّه مَكَانَكِ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكِ فَعَلَ بَلْ نَهَى عَنِ الْفُرْطَةِ فِی الْبِلَادِ[۵۳۵] إِنَّ عَمُودَ الدِّينِ لَنْ يُثَابَ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ[۵۳۶] وَ لَا يُرْأَبُ بِهِنَّ إِنِ انْصَدَعَ[۵۳۷] جَمَالُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ وَ ضَمُّ الذُّيُولِ وَ الْأَعْطَافِ وَ مَا كُنْتِ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ص عَارَضَكِ فِی بَعْضِ هَذِه الْفَلَوَاتِ وَ أَنْتِ نَاصَّةٌ قَعُوداً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى مَنْهَلٍ وَ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ وَ لِغَيْرِ اللَّه مَهْوَاكِ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّه تَرِدِينَ- وَ قَدْ هَتَكْتِ عَنْكِ سِجَافَهُ وَ نَكَثْتِ عَهْدَهُ وَ باللَّه أَحْلِفُ أَنْ لَوْ سِرْتِ مَسِيرَكِ ثُمَّ قِيلَ لِی ادْخُلِی الْفِرْدَوْسَ لَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه أَنْ أَلْقَاهُ هَاتِكَةً حِجَاباً ضَرَبَهُ عَلَيَّ فَاتَّقِی اللَّهَ وَ اجْعَلِيه حِصْناً [وَ] وِقَاعَةَ السِّتْرِ مَنْزِلًا حَتَّى تَلْقَيْهِ إِنَّ أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِرَبِّكِ مَا قَصُرْتِ عَنْهُ وَ أَنْصَحَ مَا تَكُونِينَ لِلَّه مَا لَزِمْتِهِ وَ أَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا قَعَدْتِ عَنْهُ وَ باللَّه أَحْلِفُ لَوْ حَدَّثْتُكِ بِحَدِيثٍ سَمِعْتِه مِنْ رَسُولِ اللَّه ص

---

[۵۳۳] (۱) أی: لا توسعيه و تنشريه.

[۵۳۴] (۲) العقيرة: الصوت. و صحر الحمار: نهق.

[۵۳۵] (۳) الفرطة- بالضم-: الخروج و التقدّم يقال:(فلان ذو فرطة فی البلاد) أی: أسفار كثيرة.

[۵۳۶] (۴) ثاب: رجع بعد ذهابه.

[۵۳۷] (۵) رأب الصدع: أصلحه.

لَنَهَشْتنی نَهْشَ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَةِ[538] فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ مَا أَعْرَفَنِی بِمَوْعِظَتِک وَ أَقْبَلَنِی نُصْحَک لَيْسَ مَسِيرِی عَلَی مَا تَظُنِّينَ مَا أَنَا بِالْمُغْتَرَّةِ وَ لَنِعْمَ الْمُطَّلَعُ تَطَلَّعْتُ فِيهِ فَرَّقْتُ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَإِنْ أَقْعُدْ فَفِی غَيْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَخْرُجْ فَفِی مَا لَا غِنَی بِی عَنْهُ مِنَ الِازْدِيَادِ فِی الْأُجْرَةِ قَالَ الصَّادِقُ ع فَلَمَّا كَانَ مِنْ نَدَمِهَا أَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَقُولُ

لَوْ كَانَ مُعْتَصِماً مِنْ زَلَّةٍ أَحَدٌ ... كَانَتْ لِعَائِشَةَ الرُّتْبَی عَلَی النَّاسِ

مِنْ زَوْجَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَاضِلَةٍ ... وَ ذِكْرِ آیٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسِ

وَ حِكْمَةٍ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِهَاجِسِهَا ... فِی الصَّدْرِ يَذْهَبُ عَنْهَا كُلُّ وَسْوَاسِ

يَسْتَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ عُقُولَهُمْ ... حَتَّی يَمُرَّ الَّذِی يَقْضِی عَلَی الرَّاسِ

وَ يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ... تَبَدَّلَتْ لِی إِيحَاشاً بِإِينَاسِ

ص:۱۶۸

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ شَتَمْتِنِی يَا أُخْتِ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ لَكِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ غَضَّتْ عَيْنَیِ الْبَصِيرِ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَبْصَرَهَا الْعَاقِلُ وَ الْجَاهِلُ.

احتجاج أمير المؤمنين ع بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصحابه إنه ما قسم الفيء فينا بالسوية و لا عدل فی الرعية و غير ذلک من المسائل التی سئل عنها فی خطبة خطبها

رَوَی يَحْيَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[539] بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَخْطُبُ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ بِأَيَّامٍ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِی مَنْ أَهْلُ الْجَمَاعَةِ وَ مَنْ أَهْلُ الْفُرْقَةِ وَ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَ مَنْ أَهْلُ السُّنَّةِ؟

فَقَالَ وَيْحَک أَمَّا إِذَا سَأَلْتَنِی فَافْهَمْ عَنِّی وَ لَا عَلَيْک أَنْ تَسْأَلَ عَنْهَا أَحَداً بَعْدِی أَمَّا أَهْلُ الْجَمَاعَةِ فَأَنَا وَ مَنْ تَبِعَنِی وَ إِنْ قَلُّوا وَ ذَلِک الْحَقُّ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَی وَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِهِ وَ أَهْلُ الْفُرْقَةِ الْمُخَالِفُونَ لِی وَ لِمَنِ اتَّبَعَنِی وَ إِنْ كَثُرُوا وَ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَالْمُتَمَسِّكُونَ بِمَا سَنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ رَسُولُهُ وَ إِنْ قَلُّوا وَ أَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَةِ فَالْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ لِكِتَابِهِ وَ لِرَسُولِهِ الْعَامِلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَ أَهْوَائِهِمْ وَ إِنْ كَثُرُوا وَ قَدْ مَضَی مِنْهُمُ الْفَوْجُ الْأَوَّلُ وَ بَقِيَتْ أَفْوَاجٌ وَ عَلَی اللَّهِ قَبْضُهَا وَ اسْتِيصَالُهَا عَنْ جَدَدِ الْأَرْضِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ- يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْفَيْءَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَنَا فَهُوَ وَ مَالُهُ وَ وُلْدُهُ فَيْءٌ لَنَا فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَ يُدْعَی عَبَّادَ بْنَ قَيْسٍ وَ كَانَ ذَا عَارِضَةٍ وَ لِسَانٍ شَدِيدٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ مَا قَسَمْتَ بِالسَّوِيَّةِ وَ لَا عَدَلْتَ بِالرَّعِيَّةِ فَقَالَ وَ لِمَ وَيْحَک؟

---

[538] (۶) الرقشاء من الحيات: المنقطة بسواد و بياض. و فی المثل« نهشنی نهش الرقشاء المطرق».

[539] (۱) راجع هامش ص ۱۵۴.

قَالَ لِأَنَّکَ قَسَمْتَ مَا فِی الْعَسْکَرِ وَ تَرَکْتَ الْأَمْوَالَ وَ النِّسَاءَ وَ الذُّرِّیَّةَ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ کَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْیُدَاوِهَا بِالسَّمْنِ فَقَالَ عَبَّادٌ جِئْنَا نَطْلُبُ غَنَائِمَنَا فَجَاءَنَا بِالتُّرَّهَاتِ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع- إِنْ کُنْتَ کَاذِباً فَلَا أَمَاتَکَ اللَّهُ حَتَّی یُدْرِکَکَ غُلَامُ ثَقِیفٍ قِیلَ وَ مَنْ غُلَامُ ثَقِیفٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ لَا یَدَعُ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَکَهَا فَقِیلَ أَ فَیَمُوتُ أَوْ یُقْتَلُ فَقَالَ یَقْصِمُهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِینَ بِمَوْتٍ فَاحِشٍ یَحْتَرِقُ مِنْهُ دُبُرُهُ لِکَثْرَةِ مَا یَجْرِی مِنْ بَطْنِهِ یَا أَخَا بَکْرٍ أَنْتَ امْرُؤٌ ضَعِیفُ الرَّأْیِ أَ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْخُذُ الصَّغِیرَ بِذَنْبِ الْکَبِیرِ وَ أَنَّ الْأَمْوَالَ کَانَتْ

ص:۱۶۹

لَهُمْ قَبْلَ الْفُرْقَةِ وَ تَزَوَّجُوا عَلَی رِشْدَةٍ وَ وُلِدُوا عَلَی فِطْرَةٍ وَ إِنَّمَا لَکُمْ مَا حَوَی عَسْکَرُکُمْ وَ مَا کَانَ فِی دُورِهِمْ فَهُوَ مِیرَاثٌ فَإِنْ عَدَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِذَنْبِهِ وَ إِنْ کَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَیْهِ ذَنْبَ غَیْرِهِ یَا أَخَا بَکْرٍ لَقَدْ حَکَمْتُ فِیهِمْ بِحُکْمِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی أَهْلِ مَکَّةَ فَقَسَمَ مَا حَوَی الْعَسْکَرُ وَ لَمْ یَتَعَرَّضْ لِمَا سِوَی ذَلِکَ وَ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ یَا أَخَا بَکْرٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ یَحِلُّ مَا فِیهَا وَ أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ یَحْرُمُ مَا فِیهَا إِلَّا بِالْحَقِّ فَمَهْلًا مَهْلًا رَحِمَکُمُ اللَّهُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِی وَ أَکْثَرْتُمْ عَلَیَّ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ تَکَلَّمَ فِی هَذَا غَیْرُ وَاحِدٍ فَأَیُّکُمْ یَأْخُذُ عَائِشَةَ بِسَهْمِهِ فَقَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَصَبْتَ وَ أَخْطَأْنَا وَ عَلِمْتَ وَ جَهِلْنَا فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَی وَ نَادَی النَّاسُ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ أَصَبْتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَصَابَ اللَّهُ بِکَ الرَّشَادَ وَ السَّدَادَ فَقَامَ عَبَّادٌ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّکُمْ وَ اللَّهِ لَوِ اتَّبَعْتُمُوهُ وَ أَطَعْتُمُوهُ لَنْ یَضِلَّ بِکُمْ عَنْ مَنْهَلِ نَبِیِّکُمْ حَتَّی قِیدَ شَعْرَةٍ وَ کَیْفَ لَا یَکُونُ ذَلِکَ وَ قَدِ اسْتَوْدَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عِلْمَ الْمَنَایَا وَ الْقَضَایَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ عَلَی مِنْهَاجِ هَارُونَ وَ قَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی فَضْلًا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ وَ إِکْرَاماً مِنْهُ لِنَبِیِّهِ ص حَیْثُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ یُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع انْظُرُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ مَا تُؤْمَرُونَ فَامْضُوا لَهُ فَإِنَّ الْعَالِمَ أَعْلَمُ بِمَا یَأْتِی بِهِ مِنَ الْجَاهِلِ الْخَسِیسِ الْأَخَسِّ فَإِنِّی حَامِلُکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَطَعْتُمُونِی عَلَی سَبِیلِ النَّجَاةِ وَ إِنْ کَانَ فِیهِ مَشَقَّةٌ شَدِیدَةٌ وَ مَرَارَةٌ عَدِیدَةٌ وَ الدُّنْیَا حُلْوَةُ الْحَلَاوَةِ لِمَنِ اغْتَرَّ بِهَا مِنَ الشَّقَاوَةِ وَ النَّدَامَةِ عَمَّا قَلِیلٍ ثُمَّ إِنِّی أُخْبِرُکُمْ أَنَّ جِیلًا مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ أَمَرَهُمْ نَبِیُّهُمْ أَنْ لَا یَشْرَبُوا مِنَ النَّهَرِ فَلَجُّوا فِی تَرْکِ أَمْرِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِیلٍ [قَلِیلًا] مِنْهُمْ فَکُونُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ مِنْ أُولَئِکَ الَّذِینَ أَطَاعُوا نَبِیَّهُمْ وَ لَمْ یَعْصُوا رَبَّهُمْ وَ أَمَّا عَائِشَةُ فَأَدْرَکَهَا رَأْیُ النِّسَاءِ وَ لَهَا بَعْدَ ذَلِکَ حُرْمَتُهَا الْأُولَی وَ الْحِسَابُ عَلَی اللَّهِ یَعْفُو عَمَّنْ یَشَاءُ وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشَاءُ.

عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ[۵۴۰] قَالَ: کُنْتُ وَاقِفاً مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع یَوْمَ الْجَمَلِ فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّی وَقَفَ بَیْنَ یَدَیْهِ

---

۵۴۰ (۱) لأصبغ بن نباتة- بضم النون- المجاشعی الحنظلی کان من خاصّة أمیر المؤمنین و من ذخائره و قد بایعه علی الموت.

و کان من ثقاته(ع) روی أنّه دعا یوما کاتبه عبید اللّه بن أبی رافع فقال: أدخل عشرة من ثقاتی، فقال: سمّهم یا أمیر المؤمنین فسمّاه فی أولهم.

و کان رحمه اللّه من فرسان أهل العراق، و کان یوم صفّین علی شرطة الخمیس، و قال لأمیر المؤمنین(ع): قدمنی فی البقیة من الناس فإنّک لا تفقد لی الیوم صبرا و لا نصرا، قال علیه السلام: تقدّم باسم اللّه و البرکة، و أخذ رایته و سیفه، فمضی بالرایة مرتجزا فرجع و قد خضب سیفه و رمحه دما، و کان إذا لقی القوم لا یغمد سیفه.

و کان شیخا ناسکا عابدا، قال: کنت أرکع عند باب أمیر المؤمنین(ع) و أنا أدعو اللّه عزّ و جل إذ خرج أمیر المؤمنین(ع) فقال: یا أصبغ، قلت: لبیک، قال: أی شیء کنت تصنع؟ قلت: رکعت و أنا أدعو اللّه، قال: أ فلا أعلمک دعاء أسمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّرَ الْقَوْمُ وَ كَبَّرْنَا وَ هَلَّلَ الْقَوْمُ وَ هَلَّلْنَا وَ صَلَّى الْقَوْمُ وَ صَلَّيْنَا فَعَلَى مَا تُقَاتِلُهُمْ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَيْسَ كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَعْلَمُهُ فَعَلَّمْنِيهِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَعْلَمُهُ فَعَلَّمْنِيهِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع هَذِهِ الْآيَةُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ[۵۴۱] فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا وَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالَ الرَّجُلُ كَفَرَ الْقَوْمُ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع بَعْدَ الْجَمَلِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ أَمْراً هَالَنِي مِنْ رُوحٍ قَدْ بَانَتْ وَ جُثَّةٍ قَدْ زَالَتْ وَ نَفْسٍ قَدْ فَاتَتْ لَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مُشْرِكاً بِاللَّهِ تَعَالَى- فَاللَّهَ اللَّهَ مَا يُجَلِّلُنِي مِنْ هَذَا إِنْ يَكُ شَرّاً فَهَذَا نَتَلَقَّى بِالتَّوْبَةِ وَ إِنْ يَكُ خَيْراً ازْدَدْنَا مِنْهُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَمْرِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ أَ فِتْنَةٌ عُرِضَتْ لَكَ فَأَنْتَ تَنْفَحُ النَّاسَ بِسَيْفِكَ[۵۴۲] أَمْ شَيْءٌ خَصَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ ع إِذَنْ أُخْبِرَكَ إِذَنْ أُنَبِّئَكَ إِذَنْ أُحَدِّثَكَ إِنَّ نَاساً مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ أَسْلَمُوا ثُمَّ قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَتَّى نَأْتِيَ قَوْمَنَا فَنَأْخُذَ أَمْوَالَنَا ثُمَّ نَرْجِعَ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ نَرْجِعُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ؟

فَقَالَ ص وَ مَا عِلْمُكَ يَا عُمَرُ أَنْ يَنْطَلِقُوا فَيَأْتُوا بِمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ وَ عِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَخْتَلِفُونَ عَنْهُ اخْتِلَافَ الْغَنَمِ الشَّرُودِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا هُوَ؟ قَالَ لَا قَالَ عُمَرُ فَمَنْ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَوْمَى إِلَيَّ وَ أَنَا أَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ عِنْدَكُمَا ابْنُ عَمِّي وَ أَخِي وَ صَاحِبِي وَ مُبَرِّئُ ذِمَّتِي وَ الْمُؤَدِّي عَنِّي دَيْنِي وَ عِدَاتِي وَ الْمُبَلِّغُ عَنِّي رِسَالَاتِي وَ مُعَلِّمُ النَّاسِ مِنْ بَعْدِي وَ مُبَيِّنُهُمْ مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَكْتَفِي مِنْكَ بِهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيتُ فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَشَدَّ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ع فِيمَا بَعْدُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ.

قلت بلى. قال: قل: الحمد للّه على ما كان و الحمد للّه على كلّ حال، ثمّ ضرب بيده اليمنى على منكبى الأيسر و قال: يا أصبغ لئن ثبتت قدمک، و تمت ولايتک، و انبسطت يدک. فاللّه أرحم بک من نفسک.

روى عن أمير المؤمنين(ع) عهده للأشتر و وصيته لمحمّد بن الحنفية، و عمر بعد أمير المؤمنين(ع) و مات مشكورا.

رجال الطوسىّ ص ۳۴، رجال العلامة ص ۲۴، سفينة البحار ج ۲ ص ۷، ۸، ۱۰.

[۵۴۱] (۱) البقرة: ۲۵۳.

[۵۴۲] (۲) أى: تأخذهم بطرف سيفک من بعيد.

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ عَلِیٌّ ع مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَضَعَ قَتَباً عَلَى قَتَبٍ[۵۴۳] ثُمَّ صَعِدَ عَلَیْهِ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَیْهِ فَقَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ یَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ[۵۴۴] یَا أَهْلَ الدَّاءِ الْعُضَالِ[۵۴۵] أَتْبَاعَ الْبَهِیمَةِ[۵۴۶]- یَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ[۵۴۷] رَغَا فَأَجَبْتُمْ[۵۴۸] وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ[۵۴۹] وَ دِینُكُمْ نِفَاقٌ وَ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ ثُمَّ نَزَلَ یَمْشِی بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَمَشَیْنَا مَعَهُ فَمَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ وَ هُوَ یَتَوَضَّأُ فَقَالَ یَا حَسَنُ أَسْبِغِ الْوُضُوءَ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ أُنَاساً یَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ یُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَ یُسْبِغُونَ الْوُضُوءَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَدْ كَانَ مَا رَأَیْتَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعِینَ عَلَیْنَا عَدُوَّنَا؟

فَقَالَ وَ اللَّهِ لَأَصْدُقَنَّكَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ خَرَجْتُ فِی أَوَّلِ یَوْمٍ فَاغْتَسَلْتُ وَ تَحَنَّطْتُ وَ صَبَبْتُ عَلَیَّ سِلَاحِی وَ أَنَا لَا أَشُكُّ فِی أَنَّ التَّخَلُّفَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِینَ عَائِشَةَ هُوَ الْكُفْرُ فَلَمَّا انْتَهَیْتُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْخُرَیْبَةِ نَادَانِی مُنَادٍ یَا حَسَنُ إِلَى أَیْنَ؟ ارْجِعْ فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ فِی النَّارِ فَرَجَعْتُ ذَعِراً وَ جَلَسْتُ فِی بَیْتِی فَلَمَّا كَانَ فِی الْیَوْمِ الثَّانِی لَمْ أَشُكَّ أَنَّ التَّخَلُّفَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِینَ عَائِشَةَ هُوَ الْكُفْرُ فَتَحَنَّطْتُ وَ صَبَبْتُ عَلَیَّ سِلَاحِی- وَ خَرَجْتُ أُرِیدُ الْقِتَالَ حَتَّى انْتَهَیْتُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْخُرَیْبَةِ فَنَادَانِی مُنَادٍ مِنْ خَلْفِی یَا حَسَنُ إِلَى أَیْنَ؟ ارْجِعْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ فِی النَّارِ قَالَ عَلِیٌّ ع صَدَقْتَ أَ فَتَدْرِی مَنْ ذَا الَّذِی الْمُنَادِی؟ قَالَ لَا قَالَ ع ذَاكَ أَخُوكَ إِبْلِیسُ وَ صَدَقَكَ أَنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ مِنْهُمْ[۵۵۰] فِی النَّارِ فَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِیُّ الْآنَ عَرَفْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَّ الْقَوْمَ هَلْكَى.

وَ عَنْ یَحْیَى الْوَاسِطِیِ[۵۵۱] قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَیْهِ وَ فِیهِمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِیُ

---

[۵۴۳] (۱) القتب- بالتحریک- رحل البعیر.

[۵۴۴] (۲) المؤتفكة: المنقلبة قال تعالى- فی قرى قوم لوط التی انقلبت بأهلها-: و المؤتفكة أهوى، و فی الحدیث: البصرة إحدى المؤتفكات.

[۵۴۵] (۳) الداء العضال- بعین مضمومة-: المرض الصعب الشدید الذی یعجز عنه الطبیب.

[۵۴۶] (۴) یرید: الجمل الذی ركبته عائشة.

[۵۴۷] (۵) یرید عائشة.

[۵۴۸] (۶) رغا فأجبتم أی الجمل رغا و الرغاء- كغراب-: صوت ذوات الخف و قد رغا البعیر یرغو رغاء إذا ضج و رغت الناقة صوتت فهی راغیة.

[۵۴۹] (۷) الزعاق- كغراب-: الماء المر الغلیظ الذی لا یطاق شربه.

[۵۵۰] (۸) أی: القاتل و المقتول من أصحاب الجمل فی النار.

[۵۵۱] (۹) أبو یحیى الواسطی و اسمه سهیل بن زیاد الواسطی له كتاب لقی أبا محمّد العسكریّ. أمه بنت محمّد بن نعمان أبی جعفر لأحول الملقب بمؤمن الطاق المتكلم المشهور. رجال الشیخ ص ۴۷۶ رجال النجاشیّ ص ۱.

وَ مَعَهُ الْأَلْوَاحُ فَكَانَ كُلَّمَا لَفَظَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِكَلِمَةٍ كَتَبَهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَعْلَى صَوْتِهِ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ نَكْتُبُ آثَارَكُمْ لِنُحَدِّثَ بِهَا بَعْدَكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع- أَمَا إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ سَامِرِيٌّ وَ هَذَا سَامِرِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمَا إِنَّهُ لَا يَقُولُ لَا مساس وَ لَكِنْ يَقُولُ لَا قِتَالَ.

احتجاجه ع على قومه فى الحث على المسير إلى الشام لقتال معاوية و فيما أخذ عليهم من العهد و الميثاق بالطاعة له حال بيعتهم إياه

رُوِيَ أَنَّهُ ع لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ أَلَا وَ إِنَّ الرَّعِيَّةَ الْفَاجِرَةَ تَهْلِكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ وَ قَدْ أَصْبَحَ مُعَاوِيَةُ غَاصِباً لِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ حَقِّي نَاكِثاً لِبَيْعَتِي طَاغِياً فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ فَجِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَّ فِي أَمْرِكُمْ حَتَّى اسْتَخْرَجْتُمُونِي مِنْ مَنْزِلِي لِتُبَايِعُونِي فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لِأَبْلُوَ[552] مَا عِنْدَكُمْ- فَرَادَدْتُمُونِي الْقَوْلَ مِرَاراً وَ رَادَدْتُكُمْ وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا حِرْصاً عَلَى بَيْعَتِي حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ رَوَّيْتُ فِي أَمْرِكُمْ وَ أَمْرِي وَ قُلْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ لَمْ يُصِيبُوا أَحَداً مِنْهُمْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي وَ يَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي وَ قُلْتُ وَ اللَّهِ لَأُلَبِّيَنَّهُمْ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ حَقِّي وَ فَضْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَ فَضْلِي فَبَسَطْتُ لَكُمْ يَدِي فَبَايَعْتُمُونِي يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ وَ فِيكُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ فَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ بَيْعَتِي وَ وَاجِبَ صَفْقَتِي عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ وَ أَشَدَّ مَا أَخَذَ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ عَهْدٍ وَ مِيثَاقٍ لَتُقِرُّنَّ لِي وَ لَتَسْمَعُنَّ لِأَمْرِي- وَ لَتُطِيعُونِي وَ تُنَاصِحُونِي وَ تُقَاتِلُونَ مَعِي كُلَّ بَاغٍ عَلَيَّ أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرَقَ فَأَنْعَمْتُمْ لِي بِذَلِكَ جَمِيعاً وَ أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ وَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ فَأَجَبْتُمُونِي إِلَى ذَلِكَ جَمِيعاً وَ أَشْهَدْتُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَ أَشْهَدْتُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقُمْتُ فِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ يُنَازِعُنِي الْخِلَافَةَ وَ يَجْحَدُ لِي الْإِمَامَةَ وَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي جُرْأَةً مِنْهُ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بِغَيْرِ حَقٍّ لَهُ فِيهَا وَ لَا حُجَّةٍ وَ لَمْ يُبَايِعْهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ لَا سَلَّمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَ الْمُسْلِمُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ جَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِي عَلَى أَنْفُسِكُمُ الطَّاعَةَ؟ أَ مَا بَايَعْتُمُونِي عَلَى الرَّغْبَةِ؟- أَ مَا أَخَذْتُ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي؟ أَ مَا بَيْعَتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْكَدُ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضَيَا وَ نَقَضَ عَلَيَّ وَ لَمْ يَفِ لِي أَ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ نُصْحِي وَ يَلْزَمُكُمْ أَمْرِي أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْعَتِي يَلْزَمُ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ وَ الْغَائِبَ فَمَا بَالُ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ طَاغُونَ فِي بَيْعَتِي وَ لَمْ يَفُوا لِي وَ أَنَا فِي قَرَابَتِي وَ سَابِقَتِي وَ صِهْرِي أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِي أَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي وَلَايَتِي وَ مُوَالَاتِي فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَ تَحَاثُّوا عَلَى جِهَادِ مُعَاوِيَةَ الْقَاسِطِ النَّاكِثِ- وَ أَصْحَابِهِ الْقَاسِطِينَ النَّاكِثِينَ

اسْمَعُوا مَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَّعِظُوا فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ أَبْلَغُ عِظَةً لَكُمْ فَانْتَفِعُوا بِمَوْعِظَةِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ ص- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا؟ قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا

[552] (۱) أى: لأختبر ما عندكم.

من دیارنا و أبنائنا فلمّا کُتبَ علَیْهمُ الْقتالُ تولَّوْا إلّا قلیلًا منْهمْ و اللَّهُ علیمٌ بالظّالمین[۵۵۳]. و قالَ لَهُمْ نَبیُّهُمْ إنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً قالُوا أنّی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنا و نَحْنُ أَحَقُّ بالْمُلْک منْهُ و لَمْ یُؤْتَ سَعَةً منَ الْمال؟ قالَ إنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ و زادَهُ بَسْطَةً فی الْعلْمِ و الْجسْمِ و اللَّهُ یُؤْتی مُلْکَهُ منْ یَشاءُ و اللَّهُ واسعٌ علیمٌ[۵۵۴] أیُّها النّاسُ إنَّ لَکُمْ فی هذه الْآیات عبْرَةً لتَعْلَمُوا أنَّ اللَّهَ جعَلَ الْخلافَةَ و الْإمْرَةَ منْ بَعْد الْأنْبیاء فی أعْقابهمْ و أنَّهُ فَضَّلَ طالُوتَ و قَدَّمَهُ علَی الْجَماعَة باصْطفائه إیّاهُ و زیادَة بَسْطَة فی الْعلْم و الْجسْم- فَهَلْ تَجدُونَ أنَّ اللَّهَ اصْطَفَی بَنی أُمَیَّةَ علَی بَنی هاشم و زادَ مُعاویَةَ علَیَّ بَسْطَةً فی الْعلْم و الْجسْم و اتَّقُوا اللَّهَ عبادَ اللَّه و جاهدُوا فی سَبیله قَبْلَ أنْ ینالَکُمْ سَخَطُهُ بعصْیانکُمْ لَهُ قالَ اللَّهُ سُبْحانَهُ- لُعنَ الَّذینَ کَفَرُوا منْ بَنی إسْرائیلَ علَی لسان داوُدَ و عیسَی ابْن مَرْیَمَ ذلکَ بما عَصَوْا و کانُوا یَعْتَدُونَ. کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَر فَعَلُوهُ لَبئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ- إنَّما الْمُؤْمنُونَ الَّذینَ آمَنُوا باللَّه و رَسُوله ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا و جاهَدُوا بأَمْوالهمْ و أنْفُسهمْ فی سَبیل اللَّه أُولئکَ هُمُ الصّادقُونَ[۵۵۵] و قالَ سُبْحانَهُ یا أیُّها الَّذینَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّکُمْ عَلی تجارَة تُنْجیکُمْ منْ عَذاب أَلیم. تُؤْمنُونَ باللَّه و رَسُوله و تُجاهدُونَ فی سَبیل اللَّه بأَمْوالکُمْ و أَنْفُسکُمْ ذلکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. یَغْفرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ و یُدْخلْکُمْ جنَّات تَجْری منْ تَحْتهَا الْأَنْهارُ و مَساکنَ طَیِّبَةً فی جنَّات عَدْن ذلکَ الْفَوْزُ الْعَظیمُ[۵۵۶]- اتَّقُوا اللَّهَ عبادَ اللَّه و تَحاثُّوا علَی الْجهاد مَعَ إمامکُمْ فَلَوْ کانَ لی منْکُمْ عصابَةٌ بعَدَد أَهْل بَدْر إذا أَمَرْتُهُمْ أطاعُونی و إذا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا معی لَاسْتَغْنَیْتُ بهمْ عَنْ کَثیر منْکُمْ و أَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إلَی حَرْب مُعاویَةَ و أَصْحابه فَإنَّهُ الْجهادُ الْمَفْرُوضُ.

و من کلامه ع یجری مجری الاحتجاج مشتملا علی التوبیخ لأصحابه علی تثاقلهم عن قتال معاویة و التفنید متضمنا اللوم و الوعید

أیُّها النّاسُ إنِّی اسْتَنْفَرْتُکُمْ لجهاد هَؤُلاء فَلَمْ تَنْفرُوا[۵۵۷] و أَسْمَعْتُکُمْ فَلَمْ تُجیبُوا و نَصَحْتُ لَکُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا- شُهُوداً بالغیب[۵۵۸] [کَالْغُیَّب] أَتْلُو عَلَیْکُمُ الْحکْمَةَ فَتَعْرضُونَ عَنْهَا و أَعظُکُمْ بالْمَوْعظَة الْبَالغَة فَتَنْفرُونَ عَنْهَا کَأَنَّکُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفرَةٌ فَرَّتْ منْ قَسْوَرَة و أَحُثُّکُمْ عَلَی جهَاد أَهْل الْجَوْر فَمَا آتی عَلَی آخر قَوْلی حَتَّی أَرَاکُمْ مُتَفَرِّقینَ أَیَادی سَبَا تَرْجعُونَ إلَی مَجَالسکُمْ تَتَرَبَّعُونَ حَلَقاً تَضْربُونَ الْأَمْثَالَ و تَنْشدُونَ الْأَشْعَارَ و تَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ حَتَّی إذَا تَفَرَّقْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَخْبَار جَهْلًا منْ غَیْر عِلْم و غَفْلَةً منْ غَیْر وَرَع و تَتَبُّعاً منْ غَیْر خَوْف و نَسیتُمُ الْحَرْبَ

---

[۵۵۳] (۱) البقرة: ۲۴۶.

[۵۵۴] (۲) البقرة: ۲۴۷.

[۵۵۵] (۳) المائدة: ۷۸.

[۵۵۶] (۴) الصف: ۱۰.

[۵۵۷] (۵) النفر: الخروج الی الغزو و اصله الفزع.

[۵۵۸] (۶) الشهود: الحضور.

وَ الاسْتِعْدَادَ لَهَا فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَ الْأَضَالِيلِ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ وَ كَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنِ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ كَأُمِّ مخالد [مُجَالِدٍ] حَمَلَتْ فَأَمْلَصَتْ[559] فَمَاتَ قَيِّمُهَا وَ طَالَ أَيِّمُهَا[560] وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الْأَغْبَرَ الْأَدْبَرَ جَهَنَّمَ الدُّنْيَا لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ وَ مَنْ بَعْدَهُ النَّهَّاشُ الْفَرَّاسُ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةَ مَا الْآخِرُ مِنْهُمْ بِأَرَقَّ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ مَا خَلَا وَاحِداً[561] بَلَاءٌ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ كَائِنٌ يَقْتُلُونَ أَخْيَارَكُمْ وَ يَسْتَعْبِدُونَ أَرْذَالَكُمْ وَ يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَ ذَخَائِرَكُمْ فِي جَوْفِ حجالكم نَقِمَةً بِمَا صَنَعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَ صَلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَ لِتُنْذَرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَ اعْتَبَرَ كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ عَلِيّاً يَكْذِبُ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا ص وَ سَيِّدِهَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَيَا وَيْلَكُمْ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَ عَلَى اللَّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَهُ وَ وَحَّدَهُ أَمْ عَلَى رَسُولِهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ نَصَرَهُ كَلَّا وَ لَكِنَّهَا لَهْجَةُ خُدْعَةٍ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْنِيَاءَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهَا بَعْدَ حِينٍ وَ ذَلِكَ إِذْ صَيَّرَكُمْ إِلَيْهَا جَهْلُكُمْ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ[562] أَمَا وَ اللَّهِ أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ[563] مَا أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاكُمْ وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ[564] وَ لَا قَرَّتْ عَيْنُ مَنْ آوَاكُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ[565] وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتَابَ وَيْحَكُمْ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ- وَ لَا أُصَدِّقُكُمْ قَوْلَكُمْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ وَ أَعْقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي إِمَامُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخُذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي وَاحِداً مِنْهُمْ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ وَ لَمْ تَعْرِفُونِي فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ جَرَّتْ نَدَماً لَقَدْ وَرَّيْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي بِالْخِلَافِ وَ الْعِصْيَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ عَلِيّاً رَجُلٌ شُجَاعٌ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ لِلَّهِ دَرُّهُمْ هَلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلَ لَهَا مِرَاساً مِنِّي وَ أَشَدَّ بِهَا مُقَاسَاةً[566] لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ثُمَّ هَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ لَكِنْ لَا أَمْرَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ

---

[559] (۱) املصت المرأة: اسقطت.

[560] (۲) الأيم: التى مات زوجها.

[561] (۳) هو عمر بن عبد العزيز.

[562] (۴) الحجال- جمع حجلة- و هى الغرفة و ربات الحجال النساء.

[563] (۵) الأهواء- جمع هوى- و هو ما تميل إليه النفس محمودا كان أو مذموما ثمّ غلب فى الاستعمال على غير المحمود.

[564] (۶) قاساكم: قهركم.

[565] (۷) الصم- جمع أصم- و هو من الحجارة الصلب المصمت و الصلاب- جمع صليب- و هو الشديد.

[566] (۸) أى: أطول ممارسة و أشدّ معالجة.

أَظْهُرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِه وَ أَنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصُدُنِی فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا وَ تَرَكَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِه وَ لِحْيَتِه عَهْداً عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى وَ نَجَا مَنِ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ هَؤُلَاءِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ فَإِنَّهُ مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ[567] وَ تَخَاذَلْتُمْ وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِي وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ ظَهَرَتْ فِيكُمُ الْفَوَاحِشُ وَ الْمُنْكَرَاتُ تُمَسِّيكُمْ وَ تُصَبِّحُكُمْ كَمَا فُعِلَ بِأَهْلِ الْمَثُلَاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاةِ الطُّغَاةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْغُوَاةِ فِي قَوْلِه تَعَالَى- يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ[568] أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ حَلَّ بِكُمُ الَّذِي تُوعَدُونَ عَاتَبْتُكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي وَ عَاقَبْتُكُمْ بِالسَّوْطِ الَّذِي يُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَوُوا وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ وَ مَا كُنْتُ مُتَحَرِّياً صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي[569] وَ لَكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ صَعْبٌ لَا يُوَقِّرُ كَبِيرَكُمْ وَ لَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ وَ لَا يُكْرِمُ عَالِمَكُمْ وَ لَا يَقْسِمُ الْفَيْءَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَكُمْ وَ لَيَضْرِبَنَّكُمْ وَ لَيُذِلَّنَّكُمْ وَ لَيَجُرَّنَّكُمْ فِي الْمَغَازِي وَ لَيَقْطَعَنَّ سُبُلَكُمْ وَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ عَلَى بَابِه حَتَّى يَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ ثُمَّ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَ لَقَلَّ مَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا النُّصْحُ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ[570] صُمٌّ ذَوِي أَسْمَاعٍ وَ بُكْمٌ ذَوِي أَلْسُنٍ وَ عُمْيٌ ذَوِي أَبْصَارٍ- لَا إِخْوَانَ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِي وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِي[571] اللَّهُمَّ لَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيراً وَ لَا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِيرٍ وَ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ بِالْمَاءِ[572] أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَجِدُ بُدّاً[573] مِنْ كَلَامِكُمْ وَ مُرَاسَلَتِكُمْ مَا فَعَلْتُ وَ لَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى لَقَدْ سَئِمْتُ الْحَيَاةَ كُلَّ ذَلِكَ تُرَاجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ وَ إِلْحَاداً إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يُعِزُّ اللَّهُ بِأَهْلِه الدِّينَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ كُلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادِ عَدُوِّكُمُ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ وَ سَأَلْتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ[574] إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ سِيرُوا قُلْتُمُ الْحَرُّ شَدِيدٌ- وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْبَرْدِ سِيرُوا قُلْتُمُ الْقَرُّ شَدِيدٌ كُلُّ ذَلِكَ فِرَاراً عَنِ الْحَرْبِ

---

[567] (۱) أی احال کل منکم الأمر الی صاحبه و وکله إلیه و لم یتوله أحد منکم.

[568] (۲) البقرة: ۴۹.

[569] (۳) أی: متطلبا صلاحکم بفساد دینی.

[570] (۴) منیت به: امتحنت و اختبرت به.

[571] (۵) سئمه: مله.

[572] (۶) یماث الملح: یذوب.

[573] (۷) لم تجد لک بدا من کذا أی: مخلصا منه.

[574] (۸) المطول: الکثیر المطل، و هو: تأخیر أداء الدین بلا عذر.

[575] (۹) القر- بالضم-: البرد.

إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَعْجِزُونَ فَأَنْتُمْ عَنْ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجَزُ فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ أَتَانِي الصَّرِيخُ يُخْبِرُنِي أَنَّ ابْنَ عمر [غَامِد] قَدْ نَزَلَ الْأَنْبَارَ[576] عَلَى أَهْلِهَا لَيْلًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَ الْخَزَرِ فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِي ابْنَ حَسَّانَ وَ قَتَلَ مَعَهُ رِجَالًا صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَ عِبَادَةٍ وَ نَجْدَةٍ بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَ أَنَّهُ أَبَاحَهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعُصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ[577] كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ فَيَهْتِكُونَ سِتْرَهَا وَ يَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا وَ الْخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا وَ الْأَوْضَاحَ مِنْ يَدَيْهَا وَ رِجْلَيْهَا وَ عَضُدَيْهَا وَ الْخَلْخَالَ وَ الْمِئْزَرَ عَنْ سُوقِهَا فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ النِّدَاءِ يَا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَا يُغِيثُهَا مُغِيثٌ وَ لَا يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً مَاتَ دُونَ هَذَا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُوماً بَلْ كَانَ عِنْدِي بَارّاً مُحْسِناً وَا عَجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ فَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى[578] وَ لَا تَرْمُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَتَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ.

احتجاجه ع على معاوية فى جواب كتاب كتب إليه فى غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها[579]

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّداً ص لِدِينِهِ وَ تَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَقَدْ خَبَّأَ[580] لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ[581] تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ[582] أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ[583] وَ زَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ[584] فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ وَ مَا أَنْتَ وَ الْفَاضِلَ وَ الْمَفْضُولَ وَ السَّائِسَ وَ الْمَسُوسَ وَ مَا لِلطُّلَقَاءِ وَ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَ تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا-[585] وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَ لَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ[586] وَ تَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ

---

[576] (١) الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات و يقابلها على الجانب الغربى هيت.

[577] (٢) العصبة- بضم العين-: جماعة من الرجال نحو العشرة، و قيل: و من العشرة الى الأربعين.

[578] (٣) الغرض- بالتحريک-: الهدف الذى يرمى إليه.

[579] (*) تجد هذا الكتاب فى ج ٣ ص ٣٤ من نهج البلاغة.

[580] (٤) خبأه: ستره و اخفاه.

[581] (٥) طفق: جعل.

[582] (٦) مثل يضرب لمن يحمل الشىء الى معدنه لينتفع به فيه، و هجر معروفة بكثرة التمر.

[583] (٧) المناضلة: المرامات، يقال: ناضله إذا راماه، و مسدده: الذى يعلمه الرمى و هو مثل يضرب لمن يتعالم على معلمه و مثله قوله:

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى.

[584] (٨) يريد أبا بكر و عمر.

[585] (٩) القدح: السهم و هذا المثل يضرب لمن يفتخر بشىء ليس فيه.

[586] (١٠) أربع: توقف و انتظر يقال:« أربع على نفسک أو على ظلعک» أى: توقف و لا تستعجل و الظلع العيب: أى أنت ضعيف فانته عما لا تطيقه و يقصر عنه باعک.

الْمَغْلُوب وَ لَا لَکَ ظَفَرُ الظَّافِرِ فَإِنَّکَ لَذَاهِبٌ فِی التِّیه رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ[۵۸۷] أَ لَا تَرَی غَیْرَ مُخْبِرٍ لَکَ لَکِنْ بِنِعْمَةِ اللَّه أُحَدِّثُ أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِی سَبِیلِ اللَّه مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ لِکُلٍّ فَضْلٌ حَتَّی إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِیدُنَا قِیلَ سَیِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّه بِسَبْعِینَ تَکْبِیرَةً عِنْدَ صَلَاتِه عَلَیْهِ[۵۸۸] أَ وَ لَا تَرَی أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَیْدِیهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّه وَ لِکُلٍّ فَضْلٌ حَتَّی إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا کَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِیلَ الطَّیَّارُ فِی الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحَیْنِ[۵۸۹] وَ لَوْ لَا مَا نَهَی اللَّهُ عَنْ تَزْکِیَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَکَرَ ذَاکِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِینَ وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِینَ- فَدَعْ عَنْکَ مَنْ مَالَتْ بِه الرَّمِیَّةُ[۵۹۰] فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا[۵۹۱] لَمْ یَمْنَعْنَا قَدِیمُ عِزِّنَا وَ لَا عَادِیُّ طَوْلِنَا[۵۹۲] عَلَی قَوْمِکَ أَنْ خَلَطْنَاکُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَکَحْنَا وَ أَنْکَحْنَا فِعْلَ الْأَکْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاکَ وَ أَنَّی یَکُونُ ذَلِکَ کَذَلِکَ وَ مِنَّا النَّبِیُّ وَ

---

[۵۸۷] (۱) أی: حائد عن القصد.

[۵۸۸] (۲) هو« حمزة بن عبد المطلب» عم الرسول« ص» و قد مر ذکره فی هامش ص ۱۹۴ فراجعه.

[۵۸۹] (۳) هو جعفر بن أبی طالب(ع) و قد مر ذکره فی هامش ص ۱۷۲ من هذا الکتاب فراجع.

[۵۹۰] (۴) الرمیة: الصید و هو مثل یضرب لمن أعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه و المراد هنا بمن مالت به الرمیة الأول و الثانی.

[۵۹۱] (۵) قال العلّامة المجلسی فی ج ۸ ص ۵۳۶ من بحار الأنوار:

قوله(ع):« فأنا صنایع ربّنا» هذا کلام مشتمل علی أسرار عجیبة من غرائب شأنهم التی تعجز عنها العقول، و لنتکلم علی ما یمکننا اظهاره و الخوض فیه فنقول.

صنیعة الملک: من یصطنعه و یرفع قدره، و منه قوله تعالی:\i« وَ اصْطَنَعْتُکَ لِنَفْسِی»\E أی: اخترتک و اخذتک صنیعتی، لتتصرف عن ارادتی و محبتی.

فالمعنی: انه لیس لأحد من البشر علینا نعمة، بل اللّه تعالی أنعم علینا، فلیس بیننا و بینه واسطة، و الناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بینهم و بین اللّه سبحانه.

و یحتمل أن یرید بالناس بعض الناس أی المختار من الناس، نصطنعه و نرفع قدره

و فی ج ۳ من النهج لابن أبی الحدید ص ۴۵۱ قال:

هذا کلام عظیم عال علی الکلام، و معناه عال علی المعانی، و صنیعة الملک من یصطنعه الملک و یرفع قدره، یقول: لیس لأحد من البشر علینا نعمة بل اللّه تعالی هو الذی أنعم علینا، فلیس بیننا و بینه واسطة، و الناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بینهم و بین اللّه تعالی، و هذا مقام جلیل، ظاهره ما سمعت و باطنه أنهم عبید اللّه، و ان الناس عبیدهم.

و قال محمّد عبده فی ص ۳۶ من ج ۳ من نهج البلاغة:

آل النبیّ: أسراء إحسان اللّه علیهم و الناس أسراء فضلهم بعد ذلک.

[۵۹۲] (۶) الطول: الفضل. قال العلّامة المجلسی فی ص ۵۳۶ من ج ۸ من بحار الأنوار« أقول: قد ظهر لک ممّا سبق ان بنی أمیّة لم یکن لهم نسب صحیح لیشارکوا فی الحسب آباءه(ع) مع ان قدیم عزهم لم ینحصر فی النسب بل أنوارهم(ع) أول المخلوقات و من بدو خلق أنوارهم الی خلق أجسادهم و ظهور آثارهم کانوا معروفین بالعز و الشرف و الکمالات، فی الأرضین و السماوات، یخبر بفضلهم کل سلف خلفا، و رفع اللّه ذکرهم فی کل امة عزا و شرفا.

مِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ[۵۹۳] وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّه وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ[۵۹۴] وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ[۵۹۵] وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ[۵۹۶] فِي كَثِيرٍ

ص:۱۷۸

مِمَّا لَنَا عَلَيْكُمْ فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ وَ جَاهِلِيَّتُكُمْ لَا تُدْفَعُ[۵۹۷] وَ كِتَابُ اللَّه يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ- فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّه ص فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ[۵۹۸] وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ

وَ تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[۵۹۹]

وَ قُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ وَ لَعَمْرُ اللَّه لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ-[۶۰۰] فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَاباً فِي يَقِينِهِ وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَ لَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمْ [أَ] مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ

---

[۵۹۳] (۷) المكذب: أبو سفيان كان المكذب لرسول اللّه و عدوه المجلب عليه و قيل المراد به أبو جهل.

[۵۹۴] (۸) أسد اللّه: حمزة و أسد الأحلاف، قيل: هو أسد بن عبد العزى، و قيل: عتبة بن ربيعة، و قيل: أبو سفيان لأنّه حزب الأحزاب، و حالفهم على قتال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى غزوة الخندق.

[۵۹۵] (۹) و صبية النار: اشارة الى الكلمة التى قالها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعقبة بن أبى معيط حين قتله يوم بدر و قال- كالمستعطف له صلّى اللّه عليه و آله-:« من للصبية يا محمد» قال: النار.

[۵۹۶] (۱۰) حمالة الحطب: أم جميل بنت حرب بن أميّة امرأة أبى لهب.

[۵۹۷] (۱) لا تدفع أى: لا تنكر و فى بعض النسخ« و جاهليتنا» و حينئذ يكون المعنى شرفنا و فضلنا فى الجاهلية لا ينكره أحد.

[۵۹۸] (۲) و ذلك ان المهاجرين احتجوا يوم السقيفة بأنهم شجرة الرسول ففلجوا أى: ظفروا بهم، و ظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية و إلّا فالأنصار على حقهم من؟؟؟ الخلافة و فى كلا الحالين ليس لمعاوية فيها من نصيب. و الفلج- بسكون اللام-: الظفر.

[۵۹۹] (۳) الشكاة- بالفتح-: النقيصة، و اصلها المرض. و صد البيت:

و عيّرها الواشون أنى احبّها و تلك شكاة ظاهر عنك عارها.

[۶۰۰] (۴) المخشوش: الموضوع فى أنفه. الخشاش ككتاب: ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب لينقاد. الغضاضة: النقص.

إِلَيْه حَتَّى أَتَى عَلَيْه قَدَرُهُ كَلَّا وَ اللَّه لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائلينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَليلًا وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْه أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْه إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ

وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّه عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْه أُنِيبُ- وَ ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ وَ لَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ[601] وَ بِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ

فَالْبَثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا[602] حَمَلْ

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ

ص:۱۷۹

تَطْلُبُ وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَ أَنَا مُرْقِلٌ[603] نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ[604] مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ[605] أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ وَ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَ سُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا[606] فِي أَخِيكَ وَ خَالِكَ وَ جَدِّكَ[607] وَ أَهْلِكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

وَ كَتَبَ أَيْضاً ع[608] إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتَ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ بِالْأَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ وَ الْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً[609] وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّه حِزْباً[610] وَ ذَكَرْتَ

---

[601] (۵) ناكلين: متأخرين.

[602] (۶) لبث- بتشديد الباء- فعل أمر من« لبث» إذا استزاد لبثه- أى: مكثه، و الهيجاء: الحرب، و حمل- بالتحريك-: هو حمل بن بدر، رجل من قشير أغير على إبله فى الجاهلية فاستنقذها و قال

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب.

[603] (۱) مرقل: مسرع، و الجحفل الجيش العظيم.

[604] (۲) الساطع: المنتشر. و القتام- بالفتح- الغبار.

[605] (۳) السربال: اللباس، أى: لابسين لباس الموت كأنهم فى أكفانهم.

[606] (۴) النصال: السهام.

[607] (۵) اخوه: حنظلة، و خاله: الوليد بن عتبة، وجده: عتبة بن ربيعة و هو جده لامه.

[608] (۶) تجد هذا الكتاب فى ص ۱۳۴ من ج ۳ من نهج البلاغة.

[609] (۷) و ذلک أن أبا سفيان لم يسلم حتّى قبل فتح مكّة و إنّما دخل الإسلام خوف القتل.

[610] (۸) أنف الإسلام: اشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

أَنِّی قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ وَ شَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ وَ نَزَلْتُ بَیْنَ الْمِصْرَیْنِ[۶۱۱] وَ ذَلِکَ أَمْرٌ غَبْتَ عَنْهُ فَلَا الْجِنَایَةُ عَلَیْکَ وَ لَا الْعُذْرُ فِیهِ إِلَیْکَ وَ ذَکَرْتَ أَنَّکَ زَائِرِی فِی الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ یَوْمَ أُسِرَ أَخُوکَ[۶۱۲] فَإِنْ کَانَ فِیکَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ[۶۱۳] فَإِنِّی إِنْ أَزُرْکَ فَذَلِکَ جَدِیرٌ أَنْ یَکُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا بَعَثَنِی لِلنَّقِمَةِ مِنْکَ وَ إِنْ تَزُرْنِی فَکَمَا قَالَ أَخُو بَنِی أَسَدٍ

مُسْتَقْبِلِینَ رِیَاحَ الصَّیْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَیْنَ أَغْوَارٍ وَ أَنْجَادِ

– وَ عِنْدِی السَّیْفُ الَّذِی أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّکَ وَ خَالِکَ وَ أَخِیکَ فِی مَقَامٍ وَاحِدٍ[۶۱۴] وَ إِنَّکَ وَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ لِلْعَقْلِ[۶۱۵] وَ الْأَوْلَی أَنْ یُقَالَ لَکَ إِنَّکَ رَقِیتَ سُلَّماً أَطْلَعَکَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَیْکَ لَا لَکَ لِأَنَّکَ نَشَدْتَ فِی غَیْرِ ضَالَّتِکَ[۶۱۶] وَ رَعَیْتَ غَیْرَ سَائِمَتِکَ[۶۱۷] وَ طَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِی

ص:۱۸۰

مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَکَ مِنْ فِعْلِکَ وَ قَرِیباً مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَ تَمَنِّی الْبَاطِلِ عَلَی الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ص فَصُرِّعُوا بِمَصَارِعِهِمْ حَیْثُ عَلِمْتَ لَمْ یَدْفَعُوا عَظِیماً وَ لَمْ یَمْنَعُوا حَرِیماً بِوَقْعِ سُیُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَا فَلَمْ یُمَاشِهَا الْهُوَیْنَا[۶۱۸] وَ قَدْ أَکْثَرْتَ فِی قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِیمَا دَخَلَ فِیهِ النَّاسُ[۶۱۹] ثُمَّ حَاکِمِ الْقَوْمَ إِلَیَّ أَحْمِلْکَ وَ إِیَّاهُمْ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ أَمَّا تِلْکَ الَّتِی تُرِیدُ[۶۲۰] فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِیِّ عَنِ اللَّبَنِ فِی أَوَّلِ الْفِصَالِ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

---

[۶۱۱] (۹) المصران: الکوفة و البصرة.

[۶۱۲] (۱۰) اخوه: عمرو بن أبی سفیان، أسر یوم بدر.

[۶۱۳] (۱۱) أی: استح و لا تستعجل و فی بعض النسخ« فاسترقه» بالقاف فیکون المعنی فأخفه و لا تظهره.

[۶۱۴] (۱۲) أعضضته: جعلته یعضه و المراد ضربته به. و هؤلاء قتلهم أمیر المؤمنین(ع) یوم بدر.

[۶۱۵] (۱۳) أی: أنت الذی أعرفه، و الأغلف القلب: الذی لا یدرک کأنّ قلبه فی غلاف لا تنفذ إلیه المعانی، و مقارب العقل ناقصه و ضعیفه. کأنّه یکاد یکون عاقلا و لیس به.

[۶۱۶] (۱۴) الضالة: ما فقدته من مال و غیره، و نشدت طلبت، و هذا مثل یضرب لمن یطلب حقا لیس له.

[۶۱۷] (۱۵) السائمة: الماشیة من الحیوان.

[۶۱۸] (۱) الوغی: الحرب. أی إنّ تلک السیوف باقیة لم تخل منها الحروب و لم ترافقها المساهلة.

[۶۱۹] (۲) أی: البیعة له(ع).

[۶۲۰] (۳) أی: الذی تریده من إبقائک والیا فی الشام.

وَ كَتَبَ ع إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي كِتَابٍ آخَرَ[۶۲۱] فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ[۶۲۲] مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَ عَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَ قَتَلَتِهِ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ وَ خَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَ السَّلَامُ.

وَ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ[۶۲۳] قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّ لِي فَضَائِلَ كَثِيرَةً كَانَ أَبِي سَيِّداً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ صِرْتُ مَلِكاً فِي الْإِسْلَامِ وَ أَنَا صِهْرُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَاتِبُ الْوَحْيِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ بِالْفَضَائِلِ يَبْغِي عَلَيَّ ابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ[۶۲۴]؟- اكْتُبْ إِلَيْهِ يَا غُلَامُ-

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَ صِنْوِي ... وَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

وَ جَعْفَرٌ الَّذِي يُمْسِي وَ يُضْحِي ... يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَ عِرْسِي ... مَسُوطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَ لَحْمِي

وَ سِبْطَا أَحْمَدَ وَلَدَايَ مِنْهَا ... فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرّاً ... غُلَاماً مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلُمِي

وَ صَلَّيْتُ الصَّلَاةَ وَ كُنْتُ طِفْلًا ... مُقِرّاً بِالنَّبِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّي

وَ أَوْجَبَ لِي وَلَايَتَهُ عَلَيْكُمْ ... رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِ

ص:۱۸۱

فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ... لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ غَداً بِظُلْمِي [۶۲۵]أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي لَا تُنْكِرُوهُ

لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ أَوْ يَوْمِ سِلْمِ

---

[۶۲۱] (۴) تجد هذا الكتاب فى ج ۳ من نهج البلاغة ص ۶۹.

[۶۲۲] (۵) و فى نسخة:« و الحيرة المتبعة».

[۶۲۳] (۶) أبو عبيدة معمر- كجعفر- البصرى النحرى اللغوى كان متبحرا فى علم اللغة و أيّام العرب و أخبارها و يحكى أنّه كان يقول ما التقى فرسان فى جاهلية و إسلام إلّا عرفتهما و عرفت فارسهما، و هو أول من صنف غريب الحديث.

و فى مروج الذهب و فى سنة ۲۱۱ مات أبو عبيدة العمرى معمر بن المثنى كان يرى رأى الخوارج، و بلغ نحوا من مائة سنة و لم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلّى حتّى اكترى لها من يحملها، و له مصنّفات حسان فى أيّام العرب و غيرها منها كتاب المثالب إلخ عن الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۴.

[۶۲۴] (۷) آكلة الأكباد هند أم معاوية و هى التى أخرجت كبد حمزة و جعلت تلوكها كما مرّ ص ۱۹۴.

[۶۲۵] (۱) و فى بعض النّسخ:« لمن يريد القيامة و هو خصمى».

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَخْفُوا هَذَا الْكِتَابَ لَا يَقْرَأْهُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَمِيلُوا إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ع.

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ[۶۲۶] ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ خَلْقٍ كَثِيرٍ وَ قَالُوا

---

[۶۲۶] (۲) عمار بن یاسر بن عامر بن مالک بن کنانة المذحجی ثمّ العنسی، أبو الیقظان حلیف بنی مخزوم، و أمه سمیة و هی أول من استشهد فی سبیل اللّه طعنها أبو جهل فی قلبها فاستشهدت و هو و أبوه و أمه من السابقین الأولین إلی الإسلام.

کان من المستضعفین، و عذب فی اللّه عذابا شدیدا. أحرقه المشرکون بالنار فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یمر به و یمر یده علی رأسه و یقول:« یا نار کونی بردا و سلاما علی عمار، کما کنت علی إبراهیم(ع)».

عن عثمان بن عفان قال: أقبلت أنا و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله آخذ بیدی نتماشی فی البطحاء حتّی أتینا علی أبی عمّار و عمّار و أمه و هم یعذبون، فقال یاسر: الدهر هکذا!!». فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:« اصبر اللّهم اغفر لآل یاسر، و قال و قد فعلت» و روی أنّ رسول اللّه(ص) مر بعمار و أهله و هم یعذبون فی اللّه فقال:« أبشروا آل عمّار فان موعدکم الجنة».

قال الطبرسیّ فی قوله تعالی:« إلا من أکره و قلبه مطمئن بالإیمان» إنها نزل فی جماعة اکرهوا و هم عمّار و یاسر و أبوه و أمه سمیة و صهیب و بلال و خباب عذبوا و قتل أبو عمّار و أمه فأعطاهم بلسانه ما أرادوا منه، ثمّ أخبر بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال قوم:« کفر عمار» فقال(ص):« کلا إنّ عمارا ملیء إیمانا من قرنه إلی قدمه و اختلط الإیمان بلحمه و دمه».

و جاء عمّار إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو یبکی فقال(ص): ما وراک؟ قال یا رسول اللّه ما ترکت حتّی نلت منک و ذکرت آلهتهم بخیر، فجعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یمسح عینیه و یقول:« إن عادوا لک فعد لهم» فنزلت الآیة.

و شهد بدرا و لم یشهدها ابن مؤمنین غیره و شهد أحدا و المشاهد کلّها مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:« أبشر یا أبا الیقظان فإنک أخو علی فی دیانته و من أفاضل أهل ولایته و من المقتولین فی محبته تقتلک الفئة الباغیة و آخر زادک من الدنیا ضیاح من لبن».

و عن علیّ علیه السلام قال: جاء عمّار یستأذن علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال:« ائذنوا له مرحبا بالطیب المطیب» و قال علیّ علیه السلام فیه: ذاک امرؤ حرّم اللّه لحمه و دمه علی النار و أن تمس شیئا منهما.

و کان رحمه اللّه من کبار الفقهاء، و کان طویل الصمت، طویل الحزن و الکآبة، و کان عامة کلامه عائذا باللّه من فتنة.

و قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا عمّار ستکون بعدی فتنة فإذا کان کذلک فاتبع علیا(ع) و حزبه فانه مع الحق و الحق معه، یا عمار إنک ستقاتل مع علیّ صنفین الناکثین و القاسطین ثمّ تقتلک« الفئة الباغیة» قلت: یا رسول اللّه أ لیس ذلک علی رضا اللّه و رضاک قال:

نعم علی رضا اللّه و رضای، و یکون آخر زادک شربة من لبن تشربه، فلما کان یوم صفّین خرج عمّار بن یاسر إلی أمیر المؤمنین(ع) فقال له یا أخا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أ تأذن لی فی القتال؟ قال: مهلا رحمک اللّه، فلما کان بعد ساعة أعاد علیه الکلام، فأجابه بمثله، فأعاده ثالثا فبکی أمیر المؤمنین(ع) فنظر إلیه عمّار فقال: یا أمیر المؤمنین إنّه الیوم الذی وصف لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ فنزل أمیر المؤمنین عن بغلته و عانق عمارا و ودعه، ثمّ قال: یا أبا الیقظان جزاک اللّه عن اللّه و عن نبیک خیرا فنعم الأخ کنت و نعم الصاحب کنت، ثمّ بکی و بکی عمار ثمّ برز إلی القتال فقاتل حتّی قتل رحمه اللّه فأتاه أمیر المؤمنین(ع) و قال: انّا للّه و انّا إلیه راجعون ان امرأ لم یدخل علیه مصیبة من قتل عمّار فما هو فی الإسلام من شیء ثمّ صلّی علیه ثمّ قال:

ألا أیها الموت الذی لیس تارکی أرحنی فقد أفنیت کل خلیل

أراک بصیرا بالذین أحبهم کأنّک تمضی نحوهم بدلیل

قَالَ رَسُولُ اللَّه ص عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَدَخَلَ عَمْرٌو عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ هَاجَ النَّاسُ وَ اضْطَرَبُوا قَالَ لِمَا ذَا؟ قَالَ قُتِلَ عَمَّارٌ فَقَالَ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَا ذَا؟

قَالَ أَ لَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ دُحِضْتَ فِي قَوْلِكَ أَ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع لَمَّا أَلْقَاهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا فَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ فَإِذاً رَسُولُ اللَّه ص هُوَ الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ لَمَّا أَلْقَاهُ بَيْنَ رِمَاحِ الْمُشْرِكِينَ.

وَ كَتَبَ ع[۶۲۷] إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي أَثْنَاءِ كِتَابٍ فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَ يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخُلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ[۶۲۸] يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتَكَ وَ لَوْ أَخَذْتَ بِالْحَقِّ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ- فَإِنْ يُمَكِّنِّيَ اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا[۶۲۹] فَإِنْ نَعْجِزْ أَوْ تَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَ السَّلَامُ.

وَ قَالَ ع فِي عَمْرٍو وَ جَوَاباً عَمَّا قَالَ فِيهِ عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ[۶۳۰] يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً[۶۳۱] وَ أَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ[۶۳۲] أَعَانِسُ[۶۳۳] [أَعَافِسُ] وَ أُمَارِسُ[۶۳۴] لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَ نَطَقَ آثِماً أَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ يَقُولُ فَيَكْذِبُ وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يَسْأَلُ فيحلف [فَيُلْحِفُ] وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَ يَخُونُ الْعَهْدَ وَ يَقْطَعُ الْإِلَّ[۶۳۵] فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ

و فی خبر انه اتی یومئذ بلبن فضحک ثمّ قال: قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: آخر شراب تشربه من الدنیا مذقة من لبن حتّی تموت و قال: و اللّه لو ضربونا حتّی بلغونا سعفات هجر لعلمت اننا علی الحق و انهم علی الباطل. ثم قتل رضی اللّه عنه قتله أبو العادیة(لع) و احتز رأسه أبو الجوی السکسکی و کان عمره« ره» یوم قتل(۹۴) سنة.

راجع صفة الصفوة ج ۱ ص ۱۷۵ أسد الغابة ج ۴ ص ۴۳ سفینة البحار ج ۲ ص ۲۷۵.

[۶۲۷] (۱) تجد هذا الکتاب فی ج ۳ من نهج البلاغة ص ۷۱.

[۶۲۸] (۲) الضرغام: الأسد.

[۶۲۹] (۳) و فی بعض النسخ: اجزکما.

[۶۳۰] (۴) نبغ الشیء ظهر و انما سمیت أم عمرو:(النابغة) لشهرتها بالفجور و تظاهرها به.

[۶۳۱] (۵) الدعابة- بالضم-: المزاح.

[۶۳۲] (۶) تلعابة- بالکسر-: أی کثیر اللعب.

[۶۳۳] (۷) العفاس- بالکسر-: اللعب، و فی بعض النسخ(أعارس) من أعرس الرجل إذا دخل بامرأته.

[۶۳۴] (۸) الممارسة: المزاولة و الملاعبة.

[۶۳۵] (۹) الإل- بالکسر- العهد و القرابة.

أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ اسْتَهُ[۶۳۶] أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّی لَيَمْنَعُنِی مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ وَ إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ آيَةً[۶۳۷] [أَتِيَّةً] وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً[۶۳۸].

ص:۱۸۳

و كتب محمد بن أبی بكر[۶۳۹] إلى معاوية احتجاجا عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ إِلَى الْغَاوِی مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ سَلَامُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلُ دِينِ اللَّهِ وَ أَهْلُ وَلَايَةِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِجَلَالِهِ وَ سُلْطَانِهِ خَلَقَ خَلْقاً بِلَا عَبَثٍ مِنْهُ وَ لَا ضَعْفٍ بِهِ فِی قُوَّةٍ وَ لَكِنَّهُ خَلَقَهُمْ

---

[۶۳۶] (۱۰) الاست: العجز او حلقة الدبر، أشار(ع) إلى ما ذكر أرباب السير و صار مضربا للأمثال من كشفه سوأته شاغرا برجليه حين لقيه أمير المؤمنين(ع) فی بعض أيّام صفّين، و قد اختلطت السيوف، و اشتد نار الحرب فانصرف عنه أمير المؤمنين(ع).

[۶۳۷] (۱۱) أی: العطية.

[۶۳۸] (۱۲) الرضخ: العطاء القليل.

[۶۳۹] (۱) محمّد بن أبی بكر بن أبی قحافة. و أمه أسماء بنت عميس مر لها ذكر فيما مضى ولد بالبيداء فی حجة الوداع.

روى أن أبا بكر خرج فی حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فی غزاة فرأت أسماء بنت عميس و هی تحته كأنّ أبا بكر متخضب بالحناء رأسه و لحيته، و عليه ثياب بيض، فجاءت الى عائشة فأخبرتها، فبكت عائشة و قالت ان صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر ان خضابه الدم و ان ثيابه اكفانه، فدخل النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و هی كذلك فقال: ما ابكاها؟ فذكروا الرؤيا. فقال: ليس كما عبرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر، فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمّدا يجعله اللّه تعالى غيظا على الكافرين و المنافقين.

قال ابن أبی الحديد: و نشؤه فی حجر أمير المؤمنين(ع) و انه لم يكن يعرف أبا غير علیّ، حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام محمّد ابنى من صلب أبى بكر، و كان يكنى(أبا القاسم) و كان من نساك قريش، و كان ممن اعان فی يوم الدار، و من ولده(القاسم بن محمّد) فقيه أهل الحجاز و فاضلها، و من ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش و يكنى(أبا محمّد) و من ولد القاسم أيضا أم فروة تزوجها الإمام الباقر أبو جعفر محمّد بن علیّ عليه السلام.

و كان من حوارى أمير المؤمنين(ع)، و خواصه واحد المحامدة التى تأبى ان يعصى اللّه.

و روى عن حمزة بن محمّد الطيار قال: ذكرنا محمّد بن أبی بكر عند ابى عبد اللّه(ع) فقال أبو عبد اللّه(ع): رحمه اللّه و صلّى عليه، قال لأمير المؤمنين(ع)- يوما من الأيّام-: ابسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهد انك إمام مفترض طاعتك و ان أبى فی النار. فقال أبو عبد اللّه(ع): كان النجابة من أمه أسماء بنت عميس رحمة اللّه عليها لا من قبل ابيه. و عن زرارة بن أعين عن جعفر(ع): ان محمّد بن أبی بكر بايع عليا(ع) على البراءة من ابيه.

و عن شعيب عن أبی عبد اللّه(ع) قال: سمعته يقول: ما من أهل بيت الا و منهم نجيب من انفسهم، و انجب النجباء من اهل(بيت سوء) محمّد بن أبی بكر.

و ينسب إليه قوله:

يا أبانا قد وجدنا ما صلح	خاب من أنت أبوه و افتضح
انما انقذنی منك الذی	انقذ الدر من الماء الملح
يا بنی الزهراء أنتم عدتی	و بكم فی الحشر ميزانی رجح
و إذا صح ولائی فيكم	لا ابالی أی كلب قد نبح

و قتل بمصر قتله معاوية بن خديج- و كان فيها واليا من قبل أمير المؤمنين(ع)- ثم وضعه فی جوف حمار ميت و احرقه.

عَبيداً فَمنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعيدٌ وَ غَوِيٌّ وَ رَشيدٌ ثُمَّ اخْتَارَهُمْ عَلَى عِلْمٍ منْهُ وَ اصْطَفَى وَ انْتَجَبَ منْهُمْ مُحَمَّداً ص وَ اصْطَفَاهُ لرِسَالَته وَ ائْتَمَنَهُ عَلَى وَحْيه فَدَعَا إِلَى سَبيلِ ربِّه بِالْحكْمَة وَ الْمَوْعظَة الْحَسَنَة فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ وَ أَنَابَ وَ أَسْلَمَ وَ سَلَّمَ أَخُوهُ وَ ابْنُ عَمِّه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالب ع فَصَدَّقَهُ بِالْغَيْبِ الْمَكْتُومِ وَ آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَميمٍ وَ وَقَاهُ منْ كُلِّ مَكْرُوه وَ وَاسَاهُ بنَفْسه فِي كُلِّ خَوْف وَ قَدْ رَأَيْتُكَ تُسَاويه وَ أَنْتَ أَنْتَ وَ هُوَ هُوَ الْمُبَرِّزُ وَ السَّابِقُ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَ أَنْتَ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ لَمْ تَزَلْ أَنْتَ وَ أَبُوكَ تُبْغِضَانِ وَ تَبْغِيَانِ فِي دِينِ اللَّهِ الْغَوَائِلَ وَ تَجْتَهِدَانِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ تَجْمَعَانِ الْجُمُوعَ عَلَى ذَلِكَ وَ تَبْذُلَانِ فِيهِ الْأَمْوَالَ وَ تُحَالِفَانِ عَلَيْهِ الْقَبَائِلَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ أَبُوكَ وَ عَلَيْهِ خَلَّفْتَهُ أَنْتَ فَكَيْفَ لَكَ الْوَيْلُ تَعْدِلُ عَنْ عَلِيٍّ وَ هُوَ وَارِثُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ النَّاسِ لَهُ اتِّبَاعاً وَ آخِرُهُمْ بِهِ عَهْداً وَ أَنْتَ عَدُوُّهُ وَ ابْنُ عَدُوِّهِ فَتَمَتَّعْ بِبَاطِلِكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَ تَبَدَّدْ بِابْنِ الْعَاصِ فِي غَوَايَتِكَ فَكَأَنَّ أَجَلَكَ قَدِ انْقَضَى وَ كَيْدَكَ قَدْ وَهَى ثُمَّ تَسْتَبِينُ لَكَ لِمَنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ الْعُلْيَا وَ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَةُ هَذَا إِلَى الزَّارِي[۶۴۰] عَلَى أَبِيه مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ فِي قُدْرَته وَ سُلْطَانه مَعَ كَلَامٍ أَلَّفْتَهُ وَ رَصَفْتَهُ لِرَأْيِكَ فِيهِ[۶۴۱] وَ ذَكَرْتَ حَقَّ عَلِيٍّ وَ قَدِيمَ سَوَابِقِهِ وَ قَرَابَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نُصْرَتَهُ وَ مُوَاسَاتَهُ إِيَّاهُ فِي كُلِّ خَوْفٍ وَ هَوْلٍ وَ تَفْضِيلَكَ عَلِيّاً وَ عَيْبَكَ لِي بِفَضْلِ غَيْرِكَ لَا بِفَضْلِكَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ ذَلِكَ عَنْكَ وَ جَعَلَهُ لِغَيْرِكَ وَ قَدْ كُنَّا وَ أَبُوكَ مَعَنَاً فِي زَمَنِ نَبِيِّنَا ص نَرَى حَقَّ عَلِيٍّ ع لَازِماً لَنَا وَ سَبْقَهُ مُبَرِّزاً عَلَيْنَا فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ وَ أَتَمَّ لَهُ مَا وَعَدَهُ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ- وَ كَانَ أَبُوكَ وَ فَارُوقُهُ أَوَّلَ مَنِ ابْتَزَّهُ[۶۴۲] وَ خَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ وَ اتَّفَقَا ثُمَّ دَعَوَاهُ على [إِلَى] أَنْفُسِهِمَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمَا فَهَمَّا بِهِ الْهُمُومَ وَ أَرَادَا بِهِ الْعَظِيمَ فَبَايَعَ وَ سَلَّمَ لِأَمْرِهِمَا لَا يُشْرِكَانه فِي أَمْرِهِمَا وَ لَا يُطْلِعَانه عَلَى سِرِّهِمَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا قَضَى ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُمَا ثَالِثُهُمَا يَهْدِي بِهُدَاهُمَا وَ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِمَا فعتبه [فَعَتَبْتَهُ] أَنْتَ وَ صَاحِبُكَ حَتَّى طَمِعَ فِيهِ الْأَقَاصِي مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي حَتَّى بَلَغْتُمَا مِنْهُ مُنَاكُمَا وَ كَانَ أَبُوكَ مَهَّدَ مِهَادَهُ فَإِنْ يَكُ مَا نَحْنُ فِيهِ صَوَاباً فَأَبُوكَ أَوَّلُهُ وَ إِنْ يَكُ جَوْراً فَأَبُوكَ سَنَّهُ وَ نَحْنُ شُرَكَاؤُهُ وَ بِهَذَا اقْتَدَيْنَا وَ لَوْ لَا مَا سَبَقَنَا إِلَيْهِ أَبُوكَ مَا خَالَفْنَا عَلِيّاً وَ لَسَلَّمْنَا لَهُ وَ لَكِنَّا رَأَيْنَا أَبَاكَ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَخَذْنَا بِمِثَالِه فَعِبْ أَبَاكَ أَوْ دَعْهُ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ تَابَ وَ أَنَابَ.

و لما بلغ أمير المؤمنين(ع) قتل محمّد بن أبى بكر حزن لذلک حزنا شديدا حتّى ظهر ذلک عليه و تبين فى وجهه، و قام خطيبا فحمد اللّه و أثنى عليه إلى أن قال: ألا و ان محمّد بن أبى بكر قد استشهد رحمة اللّه عليه و عند اللّه نحتسبه.

و قيل له(ع) قد جزعت على محمّد جزعا شديدا يا أمير المؤمنين؟ فقال: و ما يمنعنى انه كان لى ربيبا و كان لبنى أخا، و كنت له والدا، أعده ولدا.

و لما سمعت أمه أسماء بقتله كظمت غيظها حتّى شخبت ثدياها دما.

و كان استشهاده سنة(۳۷) هجرية.

سفينة البحار ج ۱ ص ۳۱۲، رجال الكشّىّ ص ۶۰، خلاصة العلامة ص ۱۳۸، النجوم الزاهرة ج ۱ ص ۱۱۰.

[۶۴۰] (۱) زرى عليه عمله: عابه عليه.

[۶۴۱] (۲) رصف الحجارة: ضم بعضها الى بعض.

[۶۴۲] (۳) ابتز منه الشيء: استلبه قهرا.

احتجاجه ع على الخوارج[۶۴۳] لما حملوه على التحكم ثم أنكروا عليه ذلک و نقموا عليه أشياء فأجابهم ع عن ذلک بالحجة و بين لهم أن الخطأ من قبلهم بل و إليهم يعود

رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّکَ نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُکُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَمَا نَدْرِی أَیُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ فَصَفَّقَ ع إِحْدَی يَدَيْهِ عَلَی الْأُخْرَی ثُمَّ قَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَکَ الْعُقْدَةَ[۶۴۴] أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنِّی حِينَ أَمَرْتُکُمْ بِمَا أَمَرْتُکُمْ بِهِ حَمَلْتُکُمْ عَلَی الْمَکْرُوهِ الَّذِی جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً کَثِيراً[۶۴۵] فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُکُمْ وَ إِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُکُمْ وَ إِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَکْتُکُمْ[۶۴۶] لَکَانَتِ الْوُثْقَی وَ لَکِنْ بِمَنْ وَ إِلَی مَنْ[۶۴۷] أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِیَ بِکُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِی کَنَاقِشِ الشَّوْکَةِ بِالشَّوْکَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا[۶۴۸] اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِیِّ[۶۴۹] وَ کَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّکِیِّ[۶۵۰] فَقَالَ ع[۶۵۱] وَ قَدْ خَرَجَ إِلَی مُعَسْکَرِهِمْ وَ هُمْ مُقِيمُونَ عَلَی إِنْکَارِ الْحُکُومَةِ بَعْدَ کَلَامٍ طَوِيلٍ أَ لَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَ غِيلَةً[۶۵۲] وَ مَکْراً وَ خَدِيعَةً إِخْوَانُنَا وَ أَهْلُ دَعْوَتِنَا

---

[۶۴۳] (*) قال الشهرستانی- فی الملل و النحل-:

الخوارج: کل من خرج علی الإمام الحق الذی اتفقت الجماعة علیه یسمی خارجیا سواء کان الخروج فی أیّام الصحابة علی الأئمة الراشدین، أو کان بعدهم علی التابعین باحسان، و الأئمة فی کل زمان(قال) اعلم: ان اول من خرج علی أمیر المؤمنین علیّ ابن أبی طالب(ع) جماعة ممن کان معه فی حرب صفّین، و أشدهم خروجا علیه و مروقا من الدین« الأشعث بن قیس» و« مسعود بن فدکی التمیمی» و« زید بن حصین الطائی» حین قالوا:« القوم یدعوننا الی کتاب اللّه و أنت تدعونا الی السیف» حتی قال: أنا أعلم بما فی کتاب اللّه انفروا الی بقیة الأحزاب انفروا الی من یقول: کذب اللّه و رسوله و أنتم تقولون: صدق اللّه و رسوله قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمین و الا لنفعلن بک کما فعلنا بعثمان فاضطر الی ردّ الأشتر بعد ان هزم الجمع و ولوا مدبرین، و ما بقی منهم الا شرذمة قلیلة فیهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره، و کان من أمر الحکمین ان الخوارج حملوه علی التحکیم أولا، و کان یرید أن یبعث عبد اللّه بن عبّاس فما رضی الخوارج بذلک و قالوا: هو منک، فحملوه علی بعث أبی موسی الأشعری- علی أن یحکما بکتاب اللّه تعالی- فجری الأمر علی خلاف ما رضی به فلما لم یرض بذلک خرجت الخوارج علیه و قالوا: لم حکمت الرجال؟ و لا حکم الّا اللّه.

[۶۴۴] (۱) العقدة: الرأی و الحزم أی هذا جزاؤکم حین ترکتم الرأی الحازم الذی أمرتکم به فوقعتم فی الحیرة و الشک من جراء عنادکم و اتباعکم أهواءکم.

[۶۴۵] (۲) المکروه: الحرب إشارة الی قوله تعالی: فعسی ان تکرهوا شیئا و یجعل اللّه فیه خیرا کثیرا.

[۶۴۶] (۳) یرید(ع) بالاعوجاج العصیان و بالتقویم الإرشاد فان ابیتم و لم تسمعوا النصیحة تدارکتکم بالاستنجاد بغیرکم و اخذتکم بالقوة و القهر.

[۶۴۷] (۴) هذا هو الطریق و لکن بمن أستعین فی هذا الأمر، والی من أرجع.

[۶۴۸] (۵) نقش الشوکة: إذا استخرجها من جسمه و منه سمی« المنقاش» الذی ینقش به و الضلع- بالتّحریک- المیل و الطبع.

یرید(ع) أن طباع بعضهم تشبه طباع بعضهم الآخر و میولهم متماثلة، کما تمیل الشوکة لمثلها و هذا مثل للعرب:« لا تنقش الشوکة بالشوکة فإن ضلعها معها» أی إذا استخرجت الشوکة بمثلها فسوف تنکسر فی رجلک کما انکسرت الأولی.

[۶۴۹] (۶) الداء الدوی: الشدید.

[۶۵۰] (۷) النزعة: جمع نازع و هو: الذی یستقی الماء، و الشطن هو: الحبل، و الرکی جمع رکیة و هی: للبئر.

[۶۵۱] (۸) تجد هذا الکلام له(ع) فی نهج البلاغة ج ۲ ص ۲.

[۶۵۲] (۹) الغیلة- بالکسر- الخدیعة.

اسْتَقَالُونَا وَ اسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَ التَّنْفِيسُ عَنْهُمْ[۶۵۳] فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَ بَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَ آخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَ الْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَ عَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ[۶۵۴] وَ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ[۶۵۵] إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَ إِنْ تُرِكَ ذَلَّ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ إِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْآبَاءِ وَ الْأَبْنَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ شِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَ مُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ وَ تَسْلِيماً لِلْأَمْرِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ[۶۵۶] وَ لَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ- عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَ الاعْوِجَاجِ[۶۵۷] وَ الشُّبْهَةِ وَ التَّأْوِيلِ فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا وَ نَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا وَ أَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا وَ قَالَ ع فِي التَّحْكِيمِ[۶۵۸] إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ[۶۵۹] وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ وَ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ وَ لَمَّا أَنْ دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنُ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ- فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ[۶۶۰] فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ- وَ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَ إِذَا حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِهِ فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ[۶۶۱] وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ[۶۶۲] وَ يَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ[۶۶۳] وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا[۶۶۴] فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ

---

[۶۵۳] (۱) نفس عنه: فرج عنه.

[۶۵۴] (۲) النواجذ من الأسنان- بالذال المعجمة-: الضواحک و هی: التی تبدو عند الضحک.

[۶۵۵] (۳) النعیق: صوت الراعی بغنمه یرید(ع) لا تتبعوا کل داع الی ضلالة.

[۶۵۶] (۴) المضض: وجع المصیبة.

[۶۵۷] (۵) الزیغ: المیل عن الحق.

[۶۵۸] (۶) تجد هذا الکلام فی ج ۲ ص ۷ من نهج البلاغة.

[۶۵۹] (۷) هذا ردّ علی قولهم- بعد ان حملوه علی التحکیم-:« لم حکمت الرجال لا حکم الا للّه» فردهم(ع) بهذا القول، لأنّ القوم انما دعوه لتحکیم القرآن، لا لتحکیم الرجلین، و حیث ان القرآن صامت یحتاج الی ترجمان اضطر(ع) الی تحکیم الرجال، و القرآن فی الواقع هو الحکم، و قد اشترط علی الحکمین ان یحکما بکتاب اللّه و سنّة رسوله فلما خالفا الشرط بطل تحکیمهما و لم یلزمه اتباع قولهما.

[۶۶۰] (۸) الآیة ۵۹ النساء-

حین دعاه القوم لتحکیم القرآن لم یکن(ع) لیتخلف حتّی ینطبق علیه قوله تعالی\i وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ.\E.

[۶۶۱] (۹) أی: أحق بکتاب اللّه و أولی برسوله(ص).

[۶۶۲] (۱۰) أی لیظهر له وجه الحق.

[۶۶۳] (۱۱) أی: یطمئن قلبه بدفع الشبه.

[۶۶۴] (۱۲) الأکظام جمع کظم- بالتحریک- و هو: مخرج النفس من الحلق.

وَ تَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِ[۶۶۵].

وَ رُوِیَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَى الْخَوَارِجِ وَ كَانَ بِمَرْأًى مِنْهُمْ وَ مَسْمَعٍ قَالُوا لَهُ فِي الْجَوَابِ إِنَّا نَقَمْنَا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى صَاحِبِكَ خِصَالًا كُلُّهَا مُكَفِّرَةٌ مُوبِقَةٌ تَدْعُو إِلَى النَّارِ أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ[۶۶۶] ثُمَّ كَتَبَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ لَسْنَا نَرْضَى بِأَنْ يَكُونَ أَمِيرَنَا وَ أَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّهُ شَكَّ فِي نَفْسِهِ حِينَ قَالَ لِلْحَكَمَيْنِ انْظُرَا فَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ أَحَقَّ بِهَا فَأَثْبِتَاهُ وَ إِنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهَا فَأَثْبِتَانِي فَإِذَا هُوَ شَكَّ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يَدْرِ أَ هُوَ الْمُحِقُّ أَمْ مُعَاوِيَةُ فَنَحْنُ فِيهِ أَشَدُّ شَكّاً وَ الثَّالِثَةُ أَنَّهُ جَعَلَ الْحُكْمَ إِلَى غَيْرِهِ وَ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَحْكَمَ النَّاسِ وَ الرَّابِعَةُ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ الْخَامِسَةُ أَنَّهُ قَسَّمَ بَيْنَنَا الْكُرَاعَ وَ السِّلَاحَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَ مَنَعَنَا النِّسَاءَ وَ الذُّرِّيَّةَ وَ السَّادِسَةُ أَنَّهُ كَانَ وَصِيّاً فَضَيَّعَ الْوَصِيَّةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ سَمِعْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَالَةَ الْقَوْمِ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِجَوَابِهِمْ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْ لَهُمْ أَ لَسْتُمْ تَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ حُكْمِ رَسُولِهِ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَبْدَأُ عَلَى مَا بَدَأْتُمْ بِهِ[۶۶۷] فِي بَدْءِ الْأَمْرِ ثُمَّ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص الْوَحْيَ وَ الْقَضَايَا وَ الشُّرُوطَ وَ الْأَمَانَ يَوْمَ صَالَحَ أَبَا سُفْيَانَ وَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَكَتَبْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ سُهَيْلٌ لَا نَعْرِفُ الرَّحْمنَ الرَّحِيمَ وَ لَا نُقِرُّ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَ لَكِنَّا نَحْسُبُ ذَلِكَ شَرَفاً لَكَ أَنْ

ص:۱۸۸

تُقَدِّمَ اسْمَكَ عَلَى أَسْمَائِنَا- وَ إِنْ كُنَّا أَسَنَّ مِنْكَ وَ أَبِي أَسَنُّ مِنْ أَبِيكَ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ اكْتُبْ مَكَانَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَمَحَوْتُ ذَلِكَ وَ كَتَبْتُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَ مَحَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَ كَتَبْتُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي إِنَّكَ تُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتُجِيبُ وَ أَنْتَ مُكْرَهٌ[۶۶۸] وَ هَكَذَا كَتَبْتُ بَيْنِي وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَا لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ بِأَنْ أَقْرَرْنَا بِأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَاتَلْنَاكَ وَ لَكِنِ اكْتُبْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَمَحَوْتُ كَمَا مَحَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ جَحَدْتُمْ فَقَالُوا هَذِهِ لَكَ خَرَجْتَ مِنْهَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ إِنِّي شَكَكْتُ فِي نَفْسِي حَيْثُ قُلْتُ لِلْحَكَمَيْنِ انْظُرَا فَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ أَحَقَّ بِهَا مِنِّي فَأَثْبِتَاهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَكّاً مِنِّي وَ لَكِنْ أَنْصَفْتُ فِي الْقَوْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ[۶۶۹] وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَكّاً وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ نَبِيَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَالُوا وَ هَذِهِ لَكَ قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ

---

[۶۶۵] (۱) أی: حین عرضت لهم الشبهة من رفع المصاحف.

[۶۶۶] (۲) حین أمر أمیر المؤمنین(ع) کاتبه أن یکتب:(إنّ هذا ما تقاضی علیه أمیر المؤمنین(ع) علیّ بن أبی طالب و معاویة بن أبی سفیان) قال عمرو بن العاص:(أکتب اسمه و اسم أبیه و لا تسمیه بإمرة المؤمنین فانما هو امیر هؤلاء و لیس هو بأمیرنا) و لما أصرّوا علی ذلک قال أمیر المؤمنین: اللّه أکبر سنة بسنة و مثل بمثل و ذکر قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله له یوم الحدیبیة: لک مثلها ثمّ أمر فکتبوا.(هذا ما تقاضی علیه علیّ بن أبی طالب بن عبد المطلب ..).

[۶۶۷] (۳) أی: أبدا فی الرد علی إشکالاتکم ممّا بدأتم به فی عرضها حسب التسلسل، او أبدأ معکم بتحکیم القرآن کما بدأتم فی أول الأمر.

[۶۶۸] (۱) جاء فی قصة الحدیبیة أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:

(یا علی إنک أبیت أن تمحو اسمی من النبوّة و الذی بعثنی بالحق نبیّا لتجیبن أبناءهم إلی مثلها و أنت مضیض مضطهد).

[۶۶۹] (۲) ۲۴: سبأ.

إِنِّی جَعَلْتُ الْحُکْمَ إِلَی غَیْرِی وَ قَدْ کُنْتُ عِنْدَکُمْ أَحْکَمَ النَّاسِ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ جَعَلَ الْحُکْمَ إِلَی سَعْدِ یَوْمَ بَنِی قُرَیْظَةَ وَ قَدْ کَانَ مِنْ أَحْکَمِ النَّاسِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی- لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[۶۷۰] فَتَأَسَّیْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ص قَالُوا وَ هَذِهِ لَکَ بِحُجَّتِنَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُکُمْ إِنِّی حَکَّمْتُ فِی دِینِ اللَّهِ الرِّجَالَ فَمَا حَکَّمْتُ الرِّجَالَ وَ إِنَّمَا حَکَّمْتُ کِتَابَ رَبِّیَ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ حَکَماً بَیْنَ أَهْلِهِ وَ قَدْ حَکَّمَ اللَّهُ الرِّجَالَ فِی طَائِرٍ فَقَالَ- وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ[۶۷۱] فَدِمَاءُ الْمُسْلِمِینَ أَعْظَمُ مِنْ دَمِ طَائِرٍ قَالُوا وَ هَذِهِ لَکَ بِحُجَّتِنَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُکُمْ إِنِّی قَسَّمْتُ یَوْمَ الْبَصْرَةِ لَمَّا ظَفَّرَنِیَ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ الْکُرَاعَ وَ السِّلَاحَ وَ مَنَعْتُکُمُ النِّسَاءَ وَ الذُّرِّیَّةَ[۶۷۲] فَإِنِّی مَنَنْتُ عَلَی أَهْلِ الْبَصْرَةِ کَمَا مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ مَکَّةَ فَإِنْ عَدَوْا عَلَیْنَا أَخَذْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ لَمْ نَأْخُذْ صَغِیراً بِکَبِیرٍ فَأَیُّکُمْ کَانَ یَأْخُذُ عَائِشَةَ فِی سَهْمِهِ- قَالُوا وَ هَذِهِ لَکَ بِحُجَّتِنَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُکُمْ إِنِّی کُنْتُ وَصِیّاً فَضَیَّعْتُ الْوَصِیَّةَ فَأَنْتُمْ کَفَرْتُمْ وَ قَدِمْتُمْ عَلَیَّ وَ أَزَلْتُمُ الْأَمْرَ عَنِّی وَ لَیْسَ عَلَی الْأَوْصِیَاءِ الدُّعَاءُ إِلَی أَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا یَبْعَثُ اللَّهُ الْأَنْبِیَاءَ ص فَیَدْعُونَ إِلَی أَنْفُسِهِمْ وَ أَمَّا الْوَصِیُّ

ص:۱۸۹

فَمَدْلُولٌ عَلَیْهِ مُسْتَغْنٍ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَی نَفْسِهِ وَ ذَلِکَ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ- وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا[۶۷۳] فَلَوْ تَرَکَ النَّاسُ الْحَجَّ لَمْ یَکُنِ الْبَیْتُ لِیَکْفُرَ بِتَرْکِهِمْ إِیَّاهُ- وَ لَکِنْ کَانُوا یَکْفُرُونَ بِتَرْکِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَی قَدْ نَصَبَهُ لَهُمْ عَلَماً وَ کَذَلِکَ نَصَبَنِی عَلَماً حَیْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی وَ أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ الْکَعْبَةِ تُؤْتَی وَ لَا تَأْتِی فَقَالُوا وَ هَذِهِ لَکَ بِحُجَّتِنَا فَأَذْعَنُوا فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَ بَقِیَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لَمْ یَرْجِعُوا مِمَّنْ کَانُوا قَعَدُوا عَنْهُ فَقَاتَلَهُمْ وَ قَتَلَهُمْ.

احتجاجه ع فی الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر علیه من الأولین و قیامه إلی قتال من بغی علیه من الناکثین و القاسطین و المارقین

رُوِیَ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع کَانَ جَالِساً فِی بَعْضِ مَجَالِسِهِ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ نَهْرَوَانَ[۶۷۴] فَجَرَی الْکَلَامُ حَتَّی قِیلَ لَهُ لِمَ لَا حَارَبْتَ أَبَا بَکْرٍ وَ عُمَرَ کَمَا حَارَبْتَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ وَ مُعَاوِیَةَ؟

---

۶۷۰ (۳) الأحزاب: ۲۱.

۶۷۱ (۴) المائدة ۹۵.

۶۷۲ (۵) الکراع: جمعه أکرع و أکارع، اسم یطلق علی الخیل و البغال و الحمیر.

۶۷۳ (۱) آل عمران: ۹۷.

۶۷۴ (۲) النهروان: و هی ثلاث نهروانات، أعلی و أوسط و أسفل، و هو: کورة واسعة أسفل من بغداد من شرقیّ تامرا، منحدرا إلی واسط، فیها عدة بلاد متوسطة منها اسکاف و جرجرایا، و الصافیة، و دیرقنی و غیر ذلک. مراصد الاطلاع ج ۳ ص ۱۴۰۷.

فَقَالَ عَلِيٌّ ع إِنِّي كُنْتُ لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُسْتَأْثَراً عَلَى حَقِّي[۶۷۵] فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ لَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِكَ وَ لَمْ تَطْلُبْ بِحَقِّكَ؟ فَقَالَ يَا أَشْعَثُ قَدْ قُلْتَ قَوْلًا فَاسْمَعِ الْجَوَابَ وَ عِهْ وَ اسْتَشْعِرِ الْحُجَّةَ إِنَّ لِي أُسْوَةً بِسِتَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ص- أَوَّلُهُمْ نُوحٌ حَيْثُ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ[۶۷۶] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ ثَانِيهِمْ لُوطٌ حَيْثُ قَالَ- لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ[۶۷۷] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ ثَالِثُهُمْ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ- وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ[۶۷۸] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ رَابِعُهُمْ مُوسَى ع حَيْثُ قَالَ- فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ[۶۷۹] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ-

ص:۱۹۰

وَ خَامِسُهُمْ أَخُوهُ هَارُونُ حَيْثُ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي[۶۸۰] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ سَادِسُهُمْ أَخِي مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ ص حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ وَ نَوَّمَنِي عَلَى فِرَاشِهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَ إِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقَوْلَ لَكَ وَ نَحْنُ الْمُذْنِبُونَ التَّائِبُونَ وَ قَدْ عَذَّرَكَ اللَّهُ.

وَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى[۶۸۱] عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع خُطْبَةً بِالْكُوفَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ قَالَ أَلَا وَ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ وَ مَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَامَ إِلَيْهِ أَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تَخْطُبْنَا خُطْبَةً مُنْذُ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا وَ قُلْتَ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فَمَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمَّا وُلِّيَ تَيْمٌ[۶۸۲] وَ عَدِيٌّ[۶۸۳] أَلَا ضَرَبْتَ بِسَيْفِكَ دُونَ ظُلَامَتِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ قَدْ قُلْتَ قَوْلًا فَاسْمَعْ مِنِّي وَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَهْدُ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ ص أَخْبَرَنِي وَ قَالَ لِي يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ وَ تَنْقُضُ عَهْدِي وَ إِنَّكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَالَ إِنْ وَجَدْتَ أَعْوَاناً فَبَادِرْ

---

[۶۷۵] (۳) استأثر بالشيء على الغير: استبد به و خصّ به نفسه.

[۶۷۶] (۴) القمر: ۱۰.

[۶۷۷] (۵) هود: ۸۰.

[۶۷۸] (۶) مريم: ۴۸.

[۶۷۹] (۷) الشعراء: ۲۱.

[۶۸۰] (۱) الأعراف: ۱۵۰.

[۶۸۱] (۲) إسحاق بن موسى عده الشيخ في أصحاب الإمام الرضا(ع) و كان يلقب بالأمين كما في عمدة الطالب و توفّي سنة(۲۴۰) كما في منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّيّ.

[۶۸۲] (۳) تيم: في قريش رهط أبي بكر و هو تيم بن مرة.

[۶۸۳] (۴) عدي: قبيلة من قريش و هم رهط عمر بن الخطّاب.

إِلَيْهِمْ وَ جَاهِدْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَكُفَّ يَدَكَ وَ احْقِنْ دَمَكَ حَتَّى تَلْحَقَ بِی مَظْلُوماً فَلَمَّا تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّه ص اشْتَغَلْتُ بِدَفْنِه وَ الْفَرَاغِ مِنْ شَأْنِه ثُمَّ آلَیْتُ یَمِیناً[۶۸۴] أَنِّی لَا أَرْتَدِی إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَخَذْتُهُ وَ جِئْتُ بِه فَأَعْرَضْتُهُ عَلَیْهِمْ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا بِه ثُمَّ أَخَذْتُ بِیَدِ فَاطِمَةَ وَ ابْنَیَّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ثُمَّ دُرْتُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَ أَهْلِ السَّابِقَةِ فَنَاشَدْتُهُمْ حَقِّی وَ دَعَوْتُهُمْ إِلَى نُصْرَتِی فَمَا أَجَابَنِی مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةُ رَهْطِ سَلْمَانُ وَ عَمَّارٌ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ- وَ ذَهَبَ مَنْ كُنْتُ أَعْتَضِدُ بِهِمْ عَلَى دِینِ اللَّه مِنْ أَهْلِ بَیْتِی وَ بَقِیتُ بَیْنَ حَفِیرَیْنِ قَرِیبِی الْعَهْدِ بِجَاهِلِیَّةٍ عَقِیلٍ وَ الْعَبَّاسِ فَقَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ كَذَلِكَ كَانَ عُثْمَانُ لَمَّا لَمْ یَجِدْ أَعْوَاناً كَفَّ یَدَهُ حَتَّى قُتِلَ-

ص:۱۹۱

فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ یَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ لَیْسَ كَمَا قُلْتَ إِنَّ عُثْمَانَ جَلَسَ فِی غَیْرِ مَجْلِسِه وَ ارْتَدَى بِغَیْرِ رِدَائِه صَارَعَ الْحَقَّ فَصَرَعَهُ الْحَقُّ وَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ لَوْ وَجَدْتُ یَوْمَ بُوَیْعَ أَخُو تَیْمٍ أَرْبَعِینَ رَهْطاً لَجَاهَدْتُهُمْ فِی اللَّه إِلَى أَنْ أُبْلِیَ عُذْرِی ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَشْعَثَ لَا یَزِنُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَ إِنَّهُ أَقَلُّ فِی دِینِ اللَّه مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[۶۸۵].

[۶۸۴] (۵) آلیت: أقسمت.

[۶۸۵] (۱) العفطة من الشاة: كالعطاس من الإنسان.

وَ رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ مِنْ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّحَبَةِ-[۶۸۶] فَذَكَرْتُ الْخِلَافَةَ وَ تَقَدُّمَ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ[۶۸۷] ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ[۶۸۸] وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى[۶۸۹] يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً[۶۹۰] وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[۶۹۱] وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ[۶۹۲] يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا

ص:۱۹۲

---

[۶۸۶] (۲) تجد هذه الخطبة فى ج ۱ من نهج البلاغة ص ۲۵ و هى الخطبة المعروفة ب« الشقشقية» لقوله(ع) فى جواب ابن عبّاس:

« هيهات هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرت» و تعرف أيضا« بالمقمصة» لقوله(ع):« أما و اللّه لقد تقمصها ابن أبى قحافة» تسمية الشىء بأشهر ألفاظه كما هو الحال فى أسماء سور القرآن الكريم كسورة آل عمران، و الرّحمن، و الواقعة، و يس و غيرها.

و هذه الخطبة الجليلة فى حسن اسلوبها، و بديع نظمها، و فصاحة ألفاظها، دليل لا يقبل التردد، و لا يتطرق إليه الشك فى كونها صادرة عن مركز الثقل الإلهى، و معدن الوصاية و الإمامة، فهى حقّا كما قيل:« فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق».

و قد رواها الشيخ المفيد فى الإرشاد ص ۱۲۷ و قال ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج ص ۶۹ ج ۱: حدّثنى شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة« ۶۰۳» قال: قرأت على الشيخ أبى محمّد بن عبد اللّه بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ..

إلى أن قال: فقلت له: أ تقول إنها منحولة؟ فقال: لا و اللّه، و إنّى لأعلم صدورها منه كما أعلم أنك« مصدق» قال: فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون: إنها من كلام الرضى رحمه اللّه تعالى، فقال: أنّى للرضى و لغير الرضى هذا النفس و هذا الأسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضى و عرفنا طريقته و فنه فى الكلام المنثور، و ما يقع مع هذا الكلام فى« خل و لا خمر».

ثمّ قال: و اللّه لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمائتى سنة، و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، و أعرف من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى قلت: و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخىّ إمام البغداديين من المعتزلة، و كان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدة طويلة، و وجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر ابن قبة أحد متكلمى الإماميّة، و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب« الإنصاف» و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخىّ رحمه اللّه تعالى، و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه اللّه تعالى موجودا.

[۶۸۷] (۳) تنفس الصعداء- بضم الصاد و فتح المهملتين-: المدفوع من التنفس يصعده المتلهف الحزين.

[۶۸۸] (۴) ابن أبى قحافة: أبو بكر و اسمه« عبد اللّه» و فى الجاهلية« عتيق» و اسم أبيه« عثمان» و الضمير فى تقمصها عائد إلى الخلافة، و إنّما لم يذكرها للعلم بها، و تقمصها جعلها مشتملة عليه كالقميص كناية عن تلبسه بها.

[۶۸۹] (۵) قطب الرحى مسمارها الذى عليه تدور فكما ان الرحى لا تدور الا على القطب و بغيره لا يستقيم لها دوران، فكذلك الخلافة محله منها محل القطب من الرحى: لا تستقيم حركتها و لا تأخذ استقامتها بغيره، و هو وحده القادر على تدبير شئونها و ادارتها حسب المصلحة العامّة و وفق الخطة الإلهية الحكيمة.

[۶۹۰] (۶) سدلت: ارخيت كناية عن اعراضه عنها، و احتجابه عن طلبها.

[۶۹۱] (۷) الكشح: ما بين الخاصرة و الجنب، أنزل الخلافة منزلة المأكول الذى منع نفسه عنه، فلم يشتمل عليه كشحه.

[۶۹۲] (۸) طفقت: جعلت، و اخذت، و شرعت، و ارتأى افكر طلبا للرأى الصائب وصال: حمل نفسه على الأمر بقوة و الطخية:-- قطعة من الغيم. و الجذاء: المقطوعة.

أى جعلت أدير الفكر و اجيله فى امر الخلافة، و اردده فى طرفى نقيض: أما ان أشهر السيف و أصول على الغاصبين للخلافة، و المعتدين على حقّى، او اترك و اصبر، و فى كلا الحالين خطر، فاما القيام و الثورة فبيد مقطوعة من غير ناصر و لا معين، و اما الثانى فلما يؤول إليه الحال: من اختلاط الأمور، و عدم انتظام الحياة، و التمييز بين الحق و الباطل، فكما ان الظلمة و العمى لا يهتدى معهما للتمييز بين الأشياء، فكذلك اضطراب الهيئة الاجتماعية، و تشابك المشاكل و ازدحامها لا يهتدى معه لوجه الحق.

مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّه[۶۹۳] فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى- [۶۹۴] فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا[۶۹۵] أَرَى تُرَاثِي نَهْباً[۶۹۶] حَتَّى إِذَا مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِه فَأَدْلَى بِهَا إِلَى عُمَرَ مِنْ بَعْدِه فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِه إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه[۶۹۷] لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا[۶۹۸] ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى[۶۹۹]

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

- فَصَيَّرَهَا فِي نَاحِيَةٍ خَشْنَاءَ يَجْفُو مَسُّهَا وَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا[۷۰۰] وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا-[۷۰۱]

---

[۶۹۳] (۱) الهرم: شدة كبر السن و الكدح: سعى المجهود.

و تلك الشدة، و ذلک الاضطراب، و هاتيک الأحوال المظلمة و طول مدتها ادت الى أن: يهرم فيها الكبير، و يشيب الصغير، و يتعب المؤمن فى تمييز الحقائق و تمحيصها و ما يبذله من جهد فى سبيل الدفاع عن الحق حتّى يلقى ربّه.

[۶۹۴] (۲) هاتا: هذه و احجى: اقرب للحجى و هو العقل

فرأيت الصبر على هذه الحال و ترک المقاومة اقرب للعقل، و الصق بنظام الإسلام و احفظ لبيضته سيما و هو بعد غض لم ترسخ له قدم فى نفوس اتباعه، و الثورة فى هذه الحال ربما تؤدى الى خلاف الغرض، و تعكس النتيجة، و ستكون سببا للردة، و الرجوع عن الدين، فترک المقاومة احجى و اضمن لسلامة الإسلام، و تحمل الشر الحادث من جراء ذلک اهون.

[۶۹۵] (۳) القذى: الرمد. و الشجا: ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه.

أى صبرت و لكن على مضض كما يصبر الأرمد و هو يحس بوجع العين، و كما يصبر من غص بشىء فهو يكابد الخنق.

[۶۹۶] (۴) يريد بتراثه: الخلافة.

[۶۹۷] (۵) ادلى بها: القى بها إليه. و الاقالة: فک العهد و الاستقالة: طلب ذلک.

أشار بقوله(ع):« يستقيلها» الى قول أبى بكر:« اقيلونى لست بخيركم».

[۶۹۸] (۶) شد الأمر: صعب و عظم. و تشطرا: اقتسما و الضرع للحيوانات- مثل الثدى للمرأة.

[۶۹۹] (۷) هو اعشى قيس و اسمه ميمون بن جندل من بنى قيس من قصيدة أولها:

علقم ما أنت الى عامر الناقض الأوتار و الواتر.

[۷۰۰] (۸) الكلم: الجرح

كنى عن طباع عمر بن الخطّاب« بالناحية الخشناء» لأنّه كان يوصف بالجفاوة و سرعة الغضب، و غلظ الكلام، حتى روى انه امر أن يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلک- و كانت حاملا- فلما دخلت عليه اجهزت جنينا لما شاهدته من غلظ طبيعة أبى حفص و ظهور القوّة الغضبية على قسمات وجهه و شدته فى الكلام، و ذلک ما اراده أمير المؤمنين من قوله:« فى ناحية خشناء» ثم انه(ع) وصف تلک الطبيعة بوصفين:

أحدهما: غلظ المواجهة بالكلام و قد قيل: جرح اللسان أشدّ من وخز السّنان.

و ثانيهما: جفاوة المس المانعة من ميل الطّباع إليه.

[۷۰۱] (۹) عثر: إذا أصابت رجله حجرا و نحوه.

فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ- إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ[۷۰۲] فَمُنِىَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّه بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ[۷۰۳] فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِه فَجَعَلَهَا شُورَى فِى جَمَاعَةَ زَعَمَ أَنِّى أَحَدُهُمْ[۷۰۴] فَيَا لَلَّه وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِىَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِه النَّظَائِرِ لَكِنِّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا[۷۰۵] فَصَبَرْتُ

فيه إشارة إلى ما كان عليه عمر بن الخطّاب من التسرع فى إصدار الأحكام غير الصائبة كأمره برجم المرأة الحامل و طلاق الحائض، و غيرها من الأمور التى كانت تدعوه للاعتذار بعد أن يتبين له الخطأ بارشاد أمير المؤمنين(ع)، و قد تكرر قوله:« لو لا علىّ لهلك عمر» و« لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» و« لا عشت لمعضلة لا تكون لها يا أبا الحسن».

۷۰۲ (۱) الصعبة من الإبل: الغير المذللة. و أشنق لها بالزّمام: إذا جذبه إلى نفسه و هو راكب ليمسكها عن الحركة العنيفة و الخرم الشق و أسلس لها: أرخى لها و تقحم فى الأمر: ألقى نفسه فيه بقوة. فصاحبها أى: صاحب تلك الطّباع الخشنة مثله. و هو يتولّى شئون الرعية و تدبير أمورهم- كمثل راكب الناقة الصّعبة التى لم تذلل، فهو بين خطرين: إن جذبها إليه شق أنفها، و إن أرخى لها القياد ألقت به فى المهالك، و الناقة الصعبة أراد الرعية لأنّها لم تألفه و تنفر من طباعه فلا تستقيم له بحال، أو هى صاحب تلك الطّباع، و حينئذ يكون المقصود من قوله(ع) إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم، أنّ الذى يريد إصلاح صاحب تلك الطباع واقع بين خطرين فان أنكر عليه عمله وقع الانشقاق و الاختلاف بينهما، و إن تركه و شأنه أدى به الأمر إلى الإخلال بالواجب.

و وجه ثالث: يمكن أن يكون المقصود بالناقة الخلافة، فإذا استرجعها بالقوة شقّ عصا المسلمين و أوقع الخلاف فى صفوفهم مما يؤدى بالنتيجة إلى الردة، و إن تركها و سكت عنها، سارت فى غير اتجاهها فهو منها بين خطرين.

۷۰۳ (۲) منى الناس: ابتلوا. و الخبط الحركة على غير استقامة، و الشماس- بكسر- الشين- كثرة النفار و الاضطراب. و التلون:

اختلاف الأحوال و الاعتراض ضرب من التلون و أصله المشى فى عرض الطريق.

۷۰۴ (۳) خلاصة حديث الشورى: أنّ عمر بن الخطّاب لما طعنه أبو لؤلؤة و أيقن بالموت دعا وجوه الصحابة، و عرض عليهم موضوع الخلافة، و اشير فيما اشير عليه بابنه عبد اللّه فقال. لا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل، حسب عمر ما احتقب! لا أتحملها حيّا و ميتا، ثمّ قال: إنّ رسول اللّه مات و هو راض عن هذه الستة« علىّ، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف» فأما سعد فلا يمنعنى منه إلّا عنفه و فضاضته، و أمّا من عبد الرحمن فلأنّه قارون هذه الأمة و أمّا من طلحة فتكبره و نخوته، و أمّا من الزبير فحشه، و لقد رأيته بالبقيع يقاتل على صاع من شعير، و لا يصلح لهذا الأمر إلّا رجل واسع الصدر و أمّا من عثمان فحبه لقومه و عصبيته لهم، و أمّا من على فحرصه على هذا الأمر و دعابة فيه. ثم قال: يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام، و تخلوا الستة نفر فى البيت ثلاثة أيّام ليتفقوا على رجل منهم، فان استقام أمر خمسة و أبى رجل فاقتلوه، و إن استقر أمر ثلاثة و أبى ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف.

۷۰۵ (۴) أسفّ الطائر: إذا دنا من الأرض فى طيرانه.

عَلَى طُولِ الْمِحْنَةِ وَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ- فَمَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ صِغَا الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ[۷۰۶] إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ[۷۰۷] وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ-[۷۰۸] إِلَى

ص:۱۹۴

أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ[۷۰۹] فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ رَسَلٌ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ[۷۱۰] حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ[۷۱۱] مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ[۷۱۲] فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ فَسَقَ آخَرُونَ[۷۱۳] كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يَقُولُ- تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ

---

[۷۰۶] (۵) صغا: مال بسمعه إليه. و الضغن: الحقد. و الهن: على وزن أخ كناية عن شيء قبيح الذى مال لحقده هو: سعد بن أبى وقاص. و الذى مال لصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال إلى عثمان لمصاهرة بينهما.

روى الشيخ المفيد فى الإرشاد عن جيش الكنانى قال: لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة فى يوم الدار قال له أمير المؤمنين(ع): حرکک الصهر و بعثک على ما صنعت، و اللّه ما أمّلت منه الا ما أمل صاحبک من صاحبه، دق اللّه بينكما عطر منشم- و عطر منشم هو عطر صعب الدق و المراد به هنا الموت- و هكذا كان فقد بلغ الحال فى الخلاف بينهما أن أعلن عثمان تحريم مجالسة عبد الرحمن، و وجوب نبذه، و أبرأ الذمّة ممن يكلمه أو يعاطيه معاطاة أى مواطن يتمتع بحقوقه الاجتماعية.

[۷۰۷] (۶) النفج: النفخ. و النثيل: الروث. و المعتلف: موضع الاعتلاف.

[۷۰۸] (۷) الخضم: الأكل بجميع الفم و قيل: المضغ بأقصى الأضراس.

قال ابن أبى الحديد- فى شرحه على النهج ج ۱ ص ۶۶-:

و صحت فيه فراسة عمر بن الخطّاب، اذ قد أوطأ بنى أميّة رقاب الناس، و أولاهم الولايات و اقطعهم القطائع، و افتتحت ارمينيا فى أيّامه، فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان إلى أن قال: و طلب منه عبد اللّه بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه اربعمائة ألف درهم و اعاد الحكم بن أبى العاص بعد ان سيره يسور اللّه(ص) ثم لم يرده أبو بكر و لا عمر، و أعطاه مائة ألف درهم و تصدّق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بموضع سوق بالمدينة يعرف« بنهروز» على المسلمين، فاقطعه عثمان الحارث بن-- الحكم اخا مروان بن الحكم، و اقطع مروان فدكا و قد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة أبيها رسول اللّه تارة بالميراث، و تارة بالنحلة، فدفعت عنها إلى آخر ما ذكره ابن أبى الحديد فاليراجع و عمل الحجة الأمينى فى ج ۹ من كتاب الغدير قائمة بمصر وفاته على قومه و ذوبه فالتراجع أيضا.

[۷۰۹] (۱) انتكث: انتقض. و الفتل: برم الحبل. و كبا الفرس: أسقط لوجهه.

و البطنة: شدة الامتلاء من الطعام. و اجهز- على المريض-: قتله و اسرع.

و العرف: الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس.

[۷۱۰] (۲) الروع: الخلد و الذهن راعنى: أفزعنى، و العرف: الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس. و امثال- الشيء-: إذا وقع يتلو بعضه بعضا.

[۷۱۱] (۳) العطاف: الرداء، و عطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه الى وركيه. أى شق قميصه من جانبيه من شدة الازدحام عليه.

[۷۱۲] (۴) ربيضة الغنم: المجتمعة برعاتها.

[۷۱۳] (۵) مروق السهم: خروجه من الرمية.

المراد بالناكثين للبيعة هم: طلحة و الزبير و أصحابهم بايعوا ثمّ نكثوا البيعة. و المارقين هم: الخوارج، و الفاسقين هم:

القاسطون و أصحاب معاوية.

وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[٧١٤]- بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنْ حُلِّيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا[٧١٥] أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْأَمْرِ أَنْ لَا يُقِرُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ[٧١٦] لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي أَهْوَنَ مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ- قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ مَقَالَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَهَا قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَا أَسِفْتُ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا تَفَجَّعْتُ كَتَفَجُّعِي عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع.

و أمثال هذه الأخبار من كلام أمير المؤمنين ع كثيرة أوردنا طرفا منها للإيجاز و الاختصار وَ مِمَّا يُوضِحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مَا

رُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهَا قَالَتْ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ تِسْعَ نِسْوَةٍ وَ كَانَتْ لَيْلَتِي وَ يَوْمِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَتَيْتُ الْبَابَ فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص؟ فَقَالَ لَا-

ص:١٩٥

قَالَتْ فَكَبَوْتُ كَبْوَةً شَدِيدَةً مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ رَدَّنِي مِنْ سَخَطٍ أَوْ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ مِنَ السَّمَاءِ- ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَتَيْتُ الْبَابَ ثَانِيَةً فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص؟ فَقَالَ لَا فَكَبَوْتُ كَبْوَةً أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَتَيْتُ الْبَابَ ثَالِثَةً فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص؟

فَقَالَ ادْخُلِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ فَدَخَلْتُ وَ عَلِيٌّ جَاثٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ص إِذَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَقَالَ آمُرُكَ بِالصَّبْرِ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَانِيَةً فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَالِثَةً فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ رَابِعَةً فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ يَا أَخِي إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَسُلَّ سَيْفَكَ وَ ضَعْهُ عَلَى عَاتِقِكَ وَ اضْرِبْ بِهِ قُدُماً حَتَّى تَلْقَانِي وَ سَيْفُكَ شَاهِرٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَ قَالَ مَا هَذِهِ الْكَآبَةُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟ قُلْتُ لِلَّذِي كَانَ مِنْ رَدِّكَ إِيَّايَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِي وَ اللَّهِ مَا رَدَدْتُكِ لِشَيْءٍ خَبَّرْتُ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَكِنْ أَتَيْتَنِي وَ جَبْرَئِيلُ يُخْبِرُنِي بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ بَعْدِي وَ أَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ بِذَلِكَ عَلِيّاً يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا وَ وَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَ قَاضِي عِدَاتِي وَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي اسْمَعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ الْقَاسِطِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِ النَّاكِثُونَ؟

قَالَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَ يَنْكُثُونَ بِالْبَصْرَةِ قُلْتُ مَنِ الْقَاسِطُونَ؟ قَالَ مُعَاوِيَةُ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قُلْتُ مَنِ الْمَارِقُونَ؟ قَالَ أَصْحَابُ نَهْرَوَانَ.

---

[٧١٤] (٦) القصص: ٨٣.

[٧١٥] (٧) الزبرج- بكسر الزاء و الراء-: الزينة.

[٧١٦] (٨) الكظّة: البطنة، ما يعترى الإنسان بعد الامتلاء من الطعام. و السغب: الجوع.

[خطبة أمير المؤمنين ع بعد فتح البصرة]

و روى أن أمير المؤمنين ع قال فى أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيام حَاكِياً عَنْ رَسُولِ اللَّه ص قَوْلَهُ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ بَاقٍ بَعْدِي وَ مُبْتَلًى بِأُمَّتِي وَ مُخَاصَمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّه فَأَعْدِدْ لِلْخُصُومَةِ جَوَاباً فَقُلْتُ بِأَبِي وَ أُمِّي أَنْتَ بَيِّنْ لِي مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أُبْتَلَى بِهَا وَ عَلَى مَا أُجَاهِدُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ لِي إِنَّكَ سَتُقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثَةَ وَ الْقَاسِطَةَ وَ الْمَارِقَةَ وَ جَلَاهُمْ وَ سَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا وَ تُجَاهِدُ مِنْ أُمَّتِي كُلَّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَ سُنَّتِي مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ وَ لَا رَأْيَ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ أَمْرُ الرَّبِّ وَ نَهْيُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَرْشِدْنِي إِلَى الْفَلْجِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ نَعَمْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَاقْتَصِرْ عَلَى الْهُدَى إِذَا قَوْمُكَ عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَ عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ فَتَأَوَّلُوهُ بِرَأْيِهِمْ بِتَتَبُّعِ الْحُجَجِ مِنَ الْقُرْآنِ لِمُشْتَهَيَاتِ الْأَشْيَاءِ الطَّارِيَةِ عِنْدَ الطُّمَأْنِينَةِ إِلَى الدُّنْيَا فَاعْطِفْ أَنْتَ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ وَ إِذَا قَوْمُكَ حَرَّفُوا الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ عِنْدَ

ص:۱۹۶

الْأَهْوَالِ السَّاهِيَةِ وَ الْأُمَرَاءِ الطَّامِحَةِ وَ الْقَادَةِ النَّاكِثَةِ وَ الْفِرْقَةِ الْقَاسِطَةِ وَ الْأُخْرَى الْمَارِقَةِ أَهْلِ الْإِفْكِ الْمُرْدِي وَ الْهَوَى الْمُطْغِي وَ الشُّبْهَةِ الخالفة [الْحَالِقَةِ] فَلَا تَنْكُلَنَّ عَنْ فَضْلِ الْعَاقِبَةِ فَ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ إِلَى آخِرِهَا[۷۱۷] قَالَ النَّبِيُّ ص لَأُجَاهِدَنَّ الْعَمَالِقَةَ يَعْنِي الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ ع.

وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي[۷۱۸] قَالَ: إِنِّي كُنْتُ لَأَدْنَاهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى فَقَالَ لَأَعْرِفُكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفُنَّنِي فِي الْكَتِيبَةِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَلْفِهِ فَقَالَ أَوْ عَلِي [عَلِيّاً] أَوْ عَلِي [عَلِيّاً] أَوْ عَلِي [عَلِيّاً] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَرَأَيْنَا عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ ع غَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ- فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ. أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ[۷۱۹].

---

[۷۱۷] (۱) التوبة/ ۷۳.

[۷۱۸] (۲) جابر بن عبد اللّه من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شهد بدرا و أدرک الإمام محمّد الباقر(ع) و بلّغه سلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و ممن انقطع لأهل البيت(ع).

روى عن أبى عبد اللّه(ع) أنه قال: إن جابر بن عبد اللّه كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت، و كان يقعد فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو معتم بعمامة سوداء، و كان ينادى يا باقر العلم، يا باقر العلم! و كان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول لا و اللّه لا أهجر و لكنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:« إنک ستدرک رجلا من أهل بيتى، اسمه اسمى، و شمائله شمائلى، يبقر العلم بقرا» فداک الذى دعانى إلى ما أقول. رجال العلامة ص ۳۴ رجال الكشّىّ ص ۴۲- ۴۵.

[۷۱۹] (۳) الزخرف- ۴۱.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيّاً ع كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ[720] وَ اللَّهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَ اللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ لِأَنِّي أَخُوهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ وَارِثُهُ فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي.

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَمَّامٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فِي وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ يَا عُبَادَةُ أَ كَانَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ فَقَالَ يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ إِذَا سَكَتْنَا عَنْكُمْ فَاسْكُتُوا وَ لَا تَبْحَثُونَا فَوَ اللَّهِ لَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ- كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ قَالَ وَ أَزِيدُكُمْ إِنَّا كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ عَلِيٌّ ع وَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ ع عَلَى أَثَرِهِمَا فَكَأَنَّمَا سُفِيَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ الرَّمَادُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَ يَتَقَدَّمَانِكَ هَذَانِ وَ قَدْ أَمَّرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَسِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ قَالَ عُمَرُ سَهَوْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا نَسِيتُمَا وَ لَا سَهَوْتُمَا وَ كَأَنِّي بِكُمَا قَدْ سَلَبْتُمَاهُ مُلْكَهُ وَ تَحَارَبْتُمَا عَلَيْهِ وَ أَعَانَكُمَا عَلَى

ص:۱۹۷

ذَلِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ كَأَنِّي بِكُمَا قَدْ تَرَكْتُمَا الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ وُجُوهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الدُّنْيَا- وَ لَكَأَنِّي بِأَهْلِ بَيْتِي وَ هُمُ الْمَقْهُورُونَ الْمُشَتَّتُونَ فِي أَقْطَارِهَا وَ ذَلِكَ لِأَمْرٍ قَدْ قُضِيَ ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ حَتَّى يَنْزِلَ الْأَمْرُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا لَا يُحْصِيهِ كَاتِبَاكَ فَإِذَا أَمْكَنَكَ الْأَمْرُ فَالسَّيْفَ السَّيْفَ الْقَتْلَ الْقَتْلَ حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَ مَنْ نَاوَاكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَ كَذَلِكَ ذُرِّيَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ نَهَضَ وَ نَهَضْتُ مَعَهُ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى مَوْضِعٍ أَعْلَمَنِي بِذَلِكَ- وَ كَانَ إِذَا أَبْطَأَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ صِرْتُ إِلَيْهِ لِأَعْرِفَ خَبَرَهُ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَابَرُ قَلْبِي عَلَى فِرَاقِهِ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَالَ لِي أَنَا مُتَّجِهٌ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَمَضَى ص وَ مَضَيْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع فَلَمْ أَزَلْ مَعَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَأَنَا وَ هِيَ مَسْرُورَانِ بِهِمَا ثُمَّ إِنِّي نَهَضْتُ وَ سِرْتُ إِلَى بَابِ عَائِشَةَ فَطَرَقْتُ الْبَابَ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا عَلِيٌّ فَقَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ رَاقِدٌ فَانْصَرَفْتُ ثُمَّ قُلْتُ النَّبِيُّ رَاقِدٌ وَ عَائِشَةُ فِي الدَّارِ فَرَجَعْتُ وَ طَرَقْتُ الْبَابَ فَقَالَتْ لِي مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا عَلِيٌّ فَقَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ ص عَلَى حَاجَةٍ فَانْثَنَيْتُ مُسْتَحْيِياً مِنْ دَقِّ الْبَابِ وَ وَجَدْتُ فِي صَدْرِي مَا لَا أَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْراً فَرَجَعْتُ مُسْرِعاً فَدَقَقْتُ الْبَابَ دَقّاً عَنِيفاً فَقَالَتْ لِي عَائِشَةُ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا عَلِيٌّ- فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ يَا عَائِشَةُ افْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَفَتَحَتْ وَ دَخَلْتُ فَقَالَ لِي اقْعُدْ يَا أَبَا الْحَسَنِ أُحَدِّثْكَ بِمَا أَنَا فِيهِ أَوْ تُحَدِّثُنِي بِإِبْطَائِكَ عَنِّي؟

[720] (۴) آل عمران- ۱۴۴.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه حَدِّثْنِی فَإِنَّ حَدِيثَکَ أَحْسَنُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ کُنْتُ فِی أَمْرٍ کَتَمْتُهُ مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ فَلَمَّا دَخَلْتُ بَيْتَ عَائِشَةَ وَ أَطَلْتُ الْقُعُودَ لَيْسَ عِنْدَهَا شَیْءٌ تَأْتِی بِهِ فَمَدَدْتُ يَدِی وَ سَأَلْتُ اللَّهَ الْقَرِيبَ الْمُجِيبَ فَهَبَطَ عَلَیَّ حَبِيبِی جَبْرَئِيلُ ع وَ مَعَهُ هَذَا الطَّيْرُ وَ وَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَی طَائِرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَی إِلَیَّ أَنْ آخُذَ هَذَا الطَّيْرَ وَ هُوَ أَطْيَبُ طَعَامٍ فِی الْجَنَّةِ فَآتِيَکَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ کَثِيراً- وَ عَرَجَ جَبْرَئِيلُ فَرَفَعْتُ يَدِی إِلَی السَّمَاءِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَبْداً يُحِبُّکَ وَ يُحِبُّنِی يَأْکُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّيْرِ فَمَکَثْتُ مَلِيّاً فَلَمْ أَرَ أَحَداً يَطْرُقُ الْبَابَ فَرَفَعْتُ يَدِی ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَبْداً يُحِبُّکَ وَ يُحِبُّنِی وَ تُحِبُّهُ وَ أُحِبُّهُ يَأْکُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّيْرِ فَسَمِعْتُ طَرْقَ الْبَابِ وَ ارْتِفَاعَ صَوْتِکَ فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ أَدْخِلِی عَلِيّاً فَدَخَلْتَ فَلَمْ أَزَلْ حَامِداً لِلَّهِ حَتَّی بَلَغْتَ إِلَیَّ إِذْ کُنْتَ تُحِبُّ اللَّهَ وَ تُحِبُّنِی وَ يُحِبُّکَ اللَّهُ وَ أُحِبُّکَ فَکُلْ يَا عَلِیُّ فَلَمَّا أَکَلْتُ أَنَا وَ النَّبِیُّ الطَّائِرَ قَالَ لِی يَا عَلِیُّ حَدِّثْنِی فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَزَلْ مُنْذُ فَارَقْتُکَ أَنَا وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ مَسْرُورِينَ جَمِيعاً ثُمَّ نَهَضْتُ أُرِيدُکَ فَجِئْتُ فَطَرَقْتُ الْبَابَ فَقَالَتْ لِی عَائِشَةُ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا عَلِیٌّ فَقَالَتْ إِنَّ النَّبِیَّ رَاقِدٌ فَانْصَرَفْتُ- فَلَمَّا أَنْ صِرْتُ إِلَی بَعْضِ الطَّرِيقِ الَّذِی سَلَکْتُهُ رَجَعْتُ فَقُلْتُ النَّبِیُّ ص رَاقِدٌ وَ عَائِشَةُ فِی الدَّارِ لَا يَکُونُ هَذَا فَجِئْتُ فَطَرَقْتُ الْبَابَ فَقَالَتْ

ص:۱۹۸

لِی مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا عَلِیٌّ فَقَالَتْ إِنَّ النَّبِیَّ ص عَلَی حَاجَةٍ فَانْصَرَفْتُ مُسْتَحْيِياً فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَی الْمَوْضِعِ الَّذِی رَجَعْتُ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَجَدْتُ فِی قَلْبِی مَا لَا أَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْراً وَ قُلْتُ النَّبِیُّ ص عَلَی حَاجَةٍ وَ عَائِشَةُ فِی الدَّارِ فَرَجَعْتُ فَدَقَقْتُ الْبَابَ الدَّقَّ الَّذِی سَمِعْتَهُ فَسَمِعْتُکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنْتَ تَقُولُ لَهَا أَدْخِلِی عَلِيّاً فَقَالَ النَّبِیُّ ص أَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَکُونَ الْأَمْرُ هَکَذَا يَا حُمَيْرَاءُ مَا حَمَلَکِ عَلَی هَذَا؟

قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ يَکُونَ أَبِی يَأْکُلُ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ فَقَالَ لَهَا مَا هُوَ بِأَوَّلِ ضَغْنٍ بَيْنَکِ وَ بَيْنَ عَلِیٍّ وَ قَدْ وَقَفْتُ [عَلَی مَا فِی قَلْبِکِ] لِعَلِیٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَتُقَاتِلَنَّهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ تَکُونُ النِّسَاءُ يُقَاتِلْنَ الرِّجَالَ؟

فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ إِنَّکِ لَتُقَاتِلِينَ عَلِيّاً- وَ يَصْحَبُکِ وَ يَدْعُوکِ إِلَی هَذَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِی وَ أَصْحَابِی[۷۲۱] فَيَحْمِلُونَکِ عَلَيْهِ وَ لَيَکُونَنَّ فِی قِتَالِکِ لَهُ أَمْرٌ يَتَحَدَّثُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَ الْآخِرُونَ وَ عَلَامَةُ ذَلِکِ أَنَّکِ تَرْکَبِينَ الشَّيْطَانَ ثُمَّ تُبْتَلَيْنَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغِی إِلَی الْمَوْضِعِ الَّذِی يُقْصَدُ بِکِ إِلَيْهِ فَتَنْبَحُ عَلَيْکِ کِلَابُ الْحَوْأَبِ فَتَسْأَلِينَ الرُّجُوعَ فَتَشْهَدُ عِنْدَکِ قَسَامَةُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مَا هِیَ کِلَابَ الْحَوْأَبِ فَتَنْصَرِفِينَ إِلَی بَلَدِ أَهْلِهِ أَنْصَارُکِ[۷۲۲] وَ هُوَ أَبْعَدُ بِلَادٍ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا إِلَی الْمَاءِ وَ لَتَرْجِعَنَّ وَ أَنْتِ صَاغِرَةٌ غَيْرُ بَالِغَةٍ مَا تُرِيدِينَ وَ يَکُونُ هَذَا الَّذِی يَرُدُّکِ مَعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ إِنَّهُ لَکِ خَيْرٌ مِنْکِ لَهُ وَ لَيُنْذِرَنَّکِ بِمَا يَکُونُ الْفِرَاقَ بَيْنِی وَ بَيْنَکِ فِی الْآخِرَةِ وَ کُلُّ مَنْ فَرَّقَ عَلِیٌّ بَيْنِی وَ بَيْنَهُ بَعْدَ وَفَاتِی فَفِرَاقُهُ جَائِزٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْتَنِی مِتُّ قَبْلَ أَنْ يَکُونَ مَا تَعِدُنِی- فَقَالَ لَهَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَيَکُونَنَّ مَا قُلْتُ حَقّاً کَأَنِّی أَرَاهُ ثُمَّ قَالَ لِی قُمْ يَا عَلِیُّ فَقَدْ وَجَبَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ حَتَّی آمُرَ بِلَالًا بِالْأَذَانِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَ أَقَامَ وَ صَلَّی وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ وَ لَمْ يَزَلْ فِی الْمَسْجِدِ.

---

[۷۲۱] (۱) يريد بأهل بيته المعنی العام لأهل بيت الرجل أی: أقاربه و المقصود هنا هو« الزبير بن العوام» و ليس المقصود من أهل البيت المعنی الخاص المقصور علی الخمسة من أصحاب الكساء، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

[۷۲۲] (۲) و فی نسخة« فتصيرين» بدل تنصرفين.

احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و التشبيه و الرؤية و المجيء و الذهاب و التغيير و الزوال و الانتقال من حال إلى حال فى أثناء خطبه و مجارى كلامه و مخاطباته و محاوراته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نَعَمَهُ الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ-[٧٢٣]

الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ[٧٢٤] الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ[٧٢٥] فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ[٧٢٦] أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ تَصْدِيقِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ[٧٢٧] لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ

---

[٧٢٣] (٣) الحمد: هو الثناء على الجميل من نعمة و غيرها، و البلوغ: هو الوصول أو المشارفة. و المدحة: فعلة من المدح و هى:--« الهيئة» كالجلسة للجالس، و الركبة للراكب و الاحصاء: إنهاء العدد و الإحاطة بالمعدود و المجتهد من اجتهد فى الأمر إذا بذل وسعه و طاقته فى طلبه.

فى الجملة الأولى: إشارة إلى العجز عن القيام بالثناء عليه سبحانه كما يستحقه و كما هو أهله، و هى فى معنى قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:« لا احصى ثناء عليک أنت كما أثنيت على نفسک»

و فى الجملة الثانية: اعتراف بالقصور عن القدرة على حصر أنعم اللّه على تعدّدها و كثرتها بحيث لا يحيط بها حصر الإنسان، و هذه الجملة مقتبسة من قوله تعالى\i« وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها»\E.

و فى الثالثة اعتراف بالعجز عن أداء شكر المنعم، و أداء حقه اللازم على العباد مهما بذلوا من جهد، فكل حركة و سكون يصدران من الإنسان مستندان إلى وجوده تعالى و هى نعمة منه تعالى على عباده و لذا جاء فى الأثر: أنّ موسى(ع) سأل ربّه قائلا:« يا ربّ كيف أشكرک و أنا لا أستطيع أن أشكر إلّا بنعمة ثانية من نعمک» فأوحى اللّه تعالى إليه:« إذا عرفت هذا فقد شكرتنى».

[٧٢٤] (١) الهمم- جمع الهمة-: و هى العزم و الجزم الثابت الذى لا يعتريه فتور.

و النيل: الإصابة و الفطن جمع فطنة بالكسر-: و هى الحذق و جودة استعداد الذهن لتصور ما يريد عليه.

بعد الهمم علوها و تعلقها بالامور العالية أى: إنّ الهمم و إن علت و بعدت لا يمكن أن تدركه مهما حلقت فى سماء المدارک العالية، كما أنّ الفطن الغائصة فى بحار الأفكار هى الأخرى لا تصل إلى كنه حقيقته.

[٧٢٥] (٢) حد الشىء: منتهاه، و النعت: الصفة، و الأجل: المدة المضروبة للشىء. أى ليس لصفاته الذاتية من القدرة، و الاختيار، و العلم، و الحياة، حد معين ينتهى إليه و يقف عنده كما هو الحال فى الموجودات الممكنة فإنها جميعا لها حدّ تنقطع إليه و تقف عنده، كما أنّها لا تنعت بنعوت، و موجودة أى: زائدة متغيرة، فعلمه مثلا لا ينعت بالزيادة و النقصان- كما هو الحال بالنسبة لنا- و قدرته لا توصف بالقوة و الضعف بل هو منزه عن كلّ هذه النعوت و صفاته عين ذاته، كما أنّها أزلية فليس لها وقت معدود، و أبدية فليس لها أجل ممدود.

[٧٢٦] (٣) فطر: خلق و النشر: البسط. و وتد- بالتخفيف و التشديد- ثبت. و الميدان- بفتح الميم و الياء- الحركة.

أى: سكن الأرض بعد اضطرابها و هى من قوله تعالى:\i« وَ الْجِبالَ أَوْتاداً»\E و قوله:\i« وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»*E.

[٧٢٧] (۴) أول الدين معرفته أى أن معرفته سبحانه اساس الطاعة و العبادة، فما لم يعرف لا يمكن أن يطاع، و لا تتم معرفته، ما لم يذعن العبد و يحكم: بوجوب وجوده و لا يذعن و يحكم بوجوب وجوده ما لم يؤمن و يحكم له بالوحدانية، و أنّه لا شريک له فى ذاته، لأنّ الواجب لا يتعدّد، ثمّ أن كمال هذا التوحيد يكون بالإخلاص له، و هو: اما جعله خاليا عن النقائص و سلب الجسمية و العرضية و أمثالها عنه، او الإخلاص له بالعمل و كما هذا الإخلاص هو: نفى الصفات الزائدة عنه تعالى فصفاته

الْمَوْصُوف وَ شَهَادَةَ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَة فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ[۷۲۸] وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْه فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيم فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ[۷۲۹] كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ

ص:۲۰۰

فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْه مِنْ خَلْقه مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ به وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْده[۷۳۰] أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا- [۷۳۱].

تعالى عين ذاته علمه، و قدرته، و إرادته، و حياته، و سمعه، و بصره، كلها موجودة بوجود ذاته الأحدية و ذاته جامعة و مستوعبة لها و هى عينها، و ليست هى على كثرتها و تعدّد معانيها و تغاير مفهوماتها زائدة على الذات خارجة عنها.

[۷۲۸] (۵) أى: من وصف اللّه سبحانه بصفة زائدة على ذاته خارجة عنها،« فقد قرنه» بغيره فى الوجود و من« قرنه» بغيره فقد صيّره ثانيا لقديمين يصدق عليهما:« واجب الوجود» و حينئذ يكون قد« جزأه» لأنّ كل واحد من القديمين جزء لذلك الواجب، و« من جزأه» فقد« جهله» اذ جعله فى عداد الممكنات، و لم يعرف الوجود الواجب فهو لا يتعدّد و لا يتجزأ كما هو ثابت فى علم الكلام.

[۷۲۹] (۶) ضمنه: جعله محتويا عليه و أخلى منه: جعله خاليا منه.-« و من أشار إليه» سواء بالإشارة العقليّة كأنّ يجعل له حدا منطقيا مركبا من جنس و فصل، أو بالإشارة الحسية« فقد حدّه» و ذلك أنّ كل مشار إليه لا بدّ أن يكون فى جهة ما، و كل ما هو فى جهة فلا بدّ له من أطراف و أقطار هى حدوده و ينتهى عندها و« من» فعل ذلك و« حده»« فقد عده» فى عداد الممكنات. و من قال« فيم» هو فقد جعله ضمن شىء و من قال:« على م» هو فقد جعله مستعل على شىء و غير مستعل على غيره و حينئذ يكون قد« أخلى منه» ذلك الغير.

[۷۳۰] (۱) حدث الشىء: تجدد وجوده. و المزايلة: المفارقة. و السكن- بفتحتين-: ما يسكن إليه من أهل و مال.

هذه الفقرات كل منها مركبة من قضيتين، إحداهما موجبة، و الأخرى، سالبة، و الفرق بين الفقرتين الأوليتين« كائن لا عن حدث» و« موجود لا عن عدم» اذ يبدو ان معناهما واحد فى نفيهما تجدد الوجود، هو: أنّ الفقرة الأولى تنفى تجدد الحدوث الزمانى يعنى أنه كائن منذ الأزل، و الثانية تنفى التجدد الذاتى و تثبت وجوب وجوده« مع كلّ شىء لا بمقارنة» كما أنه« غير كل شىء» و لكن« لا بمزايلة» و مفارقة، فالمقارنة و المفارقة من الصفات الجسمانية و ذاته المقدّسة منزهة عن الجسمانيات فهو مع كل شىء بمعنى أنّه عالم بكل شىء محيط به، شاهد عليه، غير غائب عنه، و لكن هذه المعية و تلك الغيرية ليست كما هى بالنسبة لنا من المقارنة و المفارقة التى هى من خصائص الجسمية و لوازمها، و ذاته المجردة لا تشبه شيئا من ذوات الموجودات الممكنة فهو« فاعل» و لكن« لا بمعنى الحركات و الآلة» و من ضيق الألفاظ نعبر عن صفاته القدسية بهذه الألفاظ المتعارفة بيننا، و التى نطلقها عليه كما نطلقها على سائر الممكنات، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا،« بصير» منذ الأزل« إذ لا منظور إليه من خلقه»« متوحد» فى سلطانه و ملكوته« إذ لا سكن يستأنس به» و(لا) أنيس(يستوحش لفقده) فالوحشة و الانس من لوازم الطبيعة الحيوانية، و هو منزه عنها.

[۷۳۱] (۲) نشأ الشىء: حدث و تجدد. و الابتداء: بمعنى الإنشاء، و الروية: الفكر و التدبر، و أجال به: إذا أداره، و التجربة:

الاختبار. و الهمامة: التردد. و أحال الأشياء: صرفها و حولها، و لائم: أصلح. و الغريزة: الطبيعة- و الأشباح: الأشخاص و الإحاطة:

الاستدارة و الشمول. و الأحناء- جمع الحنو-: الجانب و الناحية.(أنشأ الخلق إنشاء) من غير مادة(و ابتدأهم) ابتداء من دون مثال سبق(بلا روية أجالها) و لا فكر أداره(و لا تجربة استفادها) و لا خبرة اكتسبها من قبل(و لا أحدثها) كالحركة الحادثة لنا إذا أردنا فعل شىء ما(و لا همامة نفس اضطراب فيها) كما تتردد نفوسنا و

وَ قَالَ ع فی خُطْبَة أُخْرَی:[۷۳۲] أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّه مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَتِه تَوْحِیدُهُ- وَ نِظَامُ تَوْحِیده نَفْیُ الصِّفَات عَنْهُ جَلَّ أَنْ تَحُلَّهُ الصِّفَاتُ بِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ کُلَّ مَنْ حَلَّتْهُ الصِّفَاتُ فَهُوَ مَصْنُوعٌ وَ شَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ صَانِعٌ لَیْسَ بِمَصْنُوعٍ بِصُنْعِ اللَّه یُسْتَدَلُّ عَلَیْهِ وَ بِالْعُقُولِ یُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالْفِکْرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ جَعَلَ الْخَلْقَ دَلِیلًا عَلَیْهِ فَکَشَفَ به رُبُوبِیَّتَهُ هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فِی أَزَلِیَّتِه لَا شَرِیکَ لَهُ فِی إِلَهِیَّتِه وَ لَا نِدَّ لَهُ فِی رُبُوبِیَّتِه بِمُضَادَّتِه بَیْنَ الْأَشْیَاءِ الْمُتَضَادَّةِ عُلِمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِه بَیْنَ الْأُمُورِ الْمُقْتَرِنَةِ عُلِمَ أَنْ لَا قَرِینَ لَهُ-

ص:۲۰۱

وَ قَالَ ع فی خُطْبَة أُخْرَی دَلِیلُهُ آیَاتُهُ وَ وُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ تَوْحِیدُهُ وَ تَوْحِیدُهُ تَمْیِیزُهُ مِنْ خَلْقِه وَ حُکْمُ التَّمْیِیزِ بَیْنُونَةُ صِفَة لَا بَیْنُونَةُ عُزْلَة إِنَّهُ رَبٌّ خَالِقٌ غَیْرُ مَرْبُوب مَخْلُوق کُلُّ مَا تُصُوِّرَ فَهُوَ بِخِلَافِه- ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِکَ لَیْسَ بِإِلَه مَنْ عُرِفَ بِنَفْسِه هُوَ الدَّالُّ بِالدَّلِیلِ عَلَیْهِ وَ الْمُؤَدِّی بِالْمَعْرِفَةِ إِلَیْهِ وَ قَالَ ع فی خُطْبَة أُخْرَی[۷۳۳] لَا یُشْمَلُ بِحَدٍّ وَ لَا یُحْسَبُ بِعَدٍّ وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَ تُشِیرُ الْآلَاتُ إِلَی نَظَائِرِهَا مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَ حَمَتْهَا قَدِ الْأَزَلِیَّةَ وَ جَنَّبَتْهَا لَوْ لَا التَّکْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّی صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ- وَ بِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُیُونِ[۷۳۴] لَا تَجْرِی عَلَیْهِ الْحَرَکَةُ وَ السُّکُونُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ إِلَیْهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یُحْدِثُ

تضطرب فکل هذه الأمور من لوازم الجسمیة تقدست ذاته عنها(أحال الأشیاء) و نقلها و صرفها حسب مقتضیات الحکمة و المصلحة(لأوقاتها) للقضاء و القدر و أصلح(و لائم بین) ما کان من عالم الغیب، کالأرواح المجردة، و ما کان من عالم الشهود کالأجسام المرکبة، و غیر ذلک من(مختلفاتها) کتوفیقه فی سائر العناصر(و غرّز) للأشیاء(غرائزها) ثم خص کل جنس او نوع بغرائزه الخاصّة به(و ألزمها أشباحها) و أشخاصها(عالما بها قبل ابتدائها) کما هو عالم بها بعد إیجادها من غیر فرق بین الحالین(محیطا بحدودها و انتهائها) شاملا بقدرته و علمه جمیع أطرافها.

[۷۳۲] (۳) ارشاد الشیخ المفید(قده) أبو الحسن الهذلی عن الزهری و عیسی بن زید عن صالح بن کیسان عن أمیر المؤمنین(ع) قال- فی الحث علی معرفة اللّه-: أول عبادة اللّه معرفته ... الخ.

[۷۳۳] (۱) تجد هذه الخطبة الجلیلة- التی هی حقا من معجزات أمیر المؤمنین(ع) و لو لم تکن له معجزة سواها لکفی، کما لو لم یکن لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله معجزة سوی أمیر المؤمنین(ع) لکفی- فی ج ۲ ص ۱۴۲ من نهج البلاغة قال السیّد الرضی(قدّس سرّه)(و تجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة) و أولها کما هی مثبتة فی النهج:

« ما وحده من کیفه، و لا حقیقته أصاب من مثله، و لا إیاه عنی من شبهه، و لا صمده من أشار إلیه و توهمه، کل معروف بنفسه مصنوع، و کل قائم فی سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة، مقدور لا بجول فکرة، غنی لا باستفادة، لا تصحبه الأوقات و لا ترفده الأدوات، سبق الأوقات کونه، و العدم وجوده، و الابتداء أزله، بتشعیره المشاعر عرف أن لا مشعر له، و بمضادته بین الأمور عرف أن لا ضد له، و بمقارنته بین الأشیاء عرف أن لا قرین له، ضاد النور بالظلمة، و الوضوح بالبهمة، و الجمود بالبلل و الحرور بالصرد، مؤلف بین متعادیاتها، مقارن بین متبایناتها، مقرب بین متباعداتها مفرق بین متدانیاتها، لا یشمل بحد ... الخ.

[۷۳۴] (۲)(لا یشمل بحد) من الحدود المنطقیة، المرکبة من الجنس و الفصل، و ذاته خالیة من الترکیب أو من الحدود و الأبعاد الهندسیة التی هی من لوازم الأجسام و ذاته تعالی لیست بجسم.

(و لا یحسب بعد) لعدم المماثل له و واجب الوجود لا یتعدّد کما هو ثابت فی محله کما أن صفاته عین ذاته غیر زائدة علیها فلا تدخل تحت العدد، و لا بدایة لوجوده حتّی یقال: کان منذ کذا و کذا(و إنّما تحد الأدوات أنفسها) لترکیبها من جنس و فصل و لکونها من الأجسام فتشملها الحدود و الأبعاد الهندسیة.

فیه مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ من الْأَزَل مَعْنَاهُ وَ لَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذَا وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَ إِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ[۷۳۵] وَ خَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ

(و تشير الآلات إلى نظائرها) فتدخل تحت العدد و قد(منعتها- إطلاق لفظة:- منذ- عليها- القدمة) فی قولنا وجدت هذه الآلات و الأدوات منذ كذا، و متی كان للشیء ابتداء فهو غير قديم.

(و حمتها- إطلاق لفظة- قد- عليها- الأزلية، فی قولنا قد وجدت هذه الآلات و الأدوات منذ كذا لأنّ قد تفيد تقريب الزمان الماضی من الحال، و متی تعين زمن وجود الشیء انتفت أزليته.

(و جنبتها- إطلاق كلمة: لو لا- عليها- التكملة) فی قولنا: ما أحسن هذه الآلات و الأدوات لو لا أنّ فيها كذا لدلالتها علی امتناع كمال الشیء لوجود نقص فيه.

و يمكن أن يكون المعنی: إنّ قدمه و أزليته و كماله منعت من إطلاق لفظة(منذ و قد، و لو لا) علی ذاته المقدّسة، لدلالة هذه الألفاظ علی الحدوث و الابتداء و النقص.

(بها) بتلك الآلات و الأدوات ببديع صنعها، باتقانها، بحكمة تدبيرها(تجلی صانعها للعقول) التی هی طبعا بعض تلك الآلات لدلالة الأثر علی المؤثر(و امتنع) بدليل تجرده و تنزهه عن المادة و الجسمية و اللون و الجهة التی هی من لوازم المرئيات(عن نظر العيون).

[۷۳۵] (۱) الحركة سواء كانت بمعناها الفلسفی الذی هو:(الخروج من القوّة إلی الفعل) أو بمعناها الفيزيائی الذی هو:(الانتقال من مكان إلی آخر) فهی تتقوم بالتدرج و الانتقال من حال الی حال و من مكان إلی آخر و تخلع صورة و تلبس اخری و تصل الی جزء و تنفصل عن سابقه و هكذا، و يقابلها السكون الذی هو:(التوقف و الخمود فيما يقبل الحركة): و الحركة و السكون كلاهما من الحوادث المستندة فی وجودها إلی علة و حيث ثبت أن لا موجد الا اللّه و لا خالق سواه فيكون هو الذی خلقهما و أجراهما علی نفسه، و أحدثهما فی ذاته، و لاستحالة أن يكون مخلوقه جزء ذاته، نفی أمير المؤمنين(ع) ذلك فی صورة استفهام إنكاری فی قوله:(و كيف يجری عليه ما هو أجراه و يعود إليه ما هو أبداه، و يحدث فيه ما هو أحدثه؟!!) ثم أنه(ع) شرع فی إقامة الأدلة علی استحالة هذه النسبة فقال:

۱-« إذا لتفاوتت ذاته» أی: تغيرت. لا؟؟؟ تكون متحركة تارة و ساكنة اخری فالحركة و السكون من الحوادث المتغيرة، فيكون محلا للحوادث، و ذلك من لوازم الإمكان فيكون واجب الوجود ممكن الوجود، و هو مستحيل.

۲-(و لتجزأ كنهه) لأن الحركة و السكون من لوازم الأجسام و الأجسام مركبة فيلزم حقيقته التركيب و هو باطل.

۳-(و لامتنع من الأزل معناه) لأنّ الحركة و السكون من لوازم الأجسام الحادثة و الحادث لا يكون أزليا.

۴-(و لكان له وراء إذ وجد له أمام) إذ لو جرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك نحوه و حينئذ يلزم أن يكون له وراء لأنهما أمران إضافيان لا ينفک أحدهما عن الآخر و حينئذ يكون له وجهان و كل ذی وجهين منقسم و كل منقسم ممكن.

۵-(و لا التمس التمام إذ لزمه النقصان) إذ هو فی حركته يتوجه نحو غاية اما لجلب نفع او لدفع ضرر، و ذلک كمال مطلوب له لنقصان لازم لذاته و ذلک يستلزم الإمكان فهو باطل.

و« إذا لقامت آية المصنوع فيه» و ثبت إمكانه و حدوثه« و لتحول دليلا» يستدل بوجوده علی خالقه« بعد أن كان مدلولا عليه».

فی غَیْره[۷۳۶] الَّذی لَا یَحُولُ وَ لَا یَزُولُ وَ لَا یَجُوزُ عَلَیْه الْأُفُولُ[۷۳۷] لَمْ یَلِدْ فَیَکُونَ مَوْلُوداً وَ لَمْ یُولَدْ فَیَصِیرَ مَحْدُوداً[۷۳۸] جَلَّ عَنِ اتِّخَاذ الْأَبْنَاء وَ طَهُرَ عَنْ مُلَامَسَة النِّسَاء لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَ لَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَ لَا تُدْرِکُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَ لَا تَلْمِسُهُ الْأَیْدِی فَتَمَسَّهُ وَ لَا یَتَغَیَّرُ بِحَال وَ لَا یَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَال وَ لَا تُبْلِیه اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامُ وَ لَا یُغَیِّرُهُ الضِّیَاءُ وَ الظَّلَامُ وَ لَا یُوصَفُ بِشَیْء مِنَ الْأَجْزَاء وَ لَا الْجَوَارِحِ وَ الْأَعْضَاء وَ لَا بِعَرَض مِنَ الْأَعْرَاض وَ لَا بِالْغَیْرِیَّة وَ الْأَبْعَاض وَ لَا یُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَ لَا نِهَایَةٌ وَ لَا انْقِطَاعٌ وَ لَا غَایَةٌ وَ لَا أَنَّ الْأَشْیَاءَ تَحْوِیه فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِیه وَ لَا أَنَّ شَیْئاً یَحْمِلُهُ فَیُمِیلَهُ أَوْ یُعَدِّلُهُ[۷۳۹] لَیْسَ فِی الْأَشْیَاء بِوَالِجٍ وَ لَا عَنْهَا بِخَارِجٍ یُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَ لَهَوَاتٍ-

ص:۲۰۳

وَ یَسْمَعُ لَا بِخُرُوق وَ أَدَوَات یَقُولُ وَ لَا یَلْفِظُ وَ یَحْفَظُ وَ لَا یَتَحَفَّظُ وَ یُرِیدُ وَ لَا یُضْمِرُ یُحِبُّ وَ یَرْضَی مِنْ غَیْرِ رِقَّة وَ یُبْغِضُ وَ یَغْضَبُ مِنْ غَیْرِ مَشَقَّة یَقُولُ لِمَا أَرَادَ کَوْنَهُ کُنْ فَیَکُونُ* لَا بِصَوْت یَقْرَعُ وَ لَا نِدَاء یُسْمَعُ وَ إِنَّمَا کَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ- وَ مَثَّلَهُ لَمْ یَکُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ کَائِناً وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً لَکَانَ إِلَهاً ثَانِیاً[۷۴۰] وَ لَا یُقَالُ لَهُ کَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ فَتَجْرِیَ عَلَیْه صِفَاتُ الْمُحْدَثَاتِ وَ لَا یَکُونُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَهَا فَصْلٌ وَ لَا لَهُ عَلَیْهَا فَضْلٌ فَیَسْتَوِیَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ یَتَکَافَأَ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِیعُ[۷۴۱] خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَی غَیْرِ مِثَال خَلَا مِنْ غَیْرِه[۷۴۲] وَ لَمْ یَسْتَعِنْ عَلَی خَلْقِهَا بِأَحَد مِنْ خَلْقِه أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَکَهَا مِنْ غَیْرِ اشْتِغَال وَ أَرْسَاهَا عَلَی غَیْرِ قَرَار[۷۴۳] وَ أَقَامَهَا بِغَیْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَیْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ[۷۴۴] أَرْسَی أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ

---

[۷۳۶] (۲) أی حرج بسلطان امتناعه التجردی، و عدم شموله بحد، و دخوله تحت العدد و امتناعه عن نظر العیون، و عدم جریان الحرکة و السکون علیه خرج بهذا السلطان من أن یؤثر فیه ما یؤثر فی غیره من الممکنات.

[۷۳۷] (۳) لا یحول: لا یتغیر. و الأفول: الغیبة.

[۷۳۸] (۴) الولادة تحصل بانفصال شیء عن آخر من جنسه و نوعه، فالوالد و الولد یشترکان فی النوع و الصنف و العوارض، و لا یکون هذا الانفصال و التجزی الا بواسطة المادة القابلة للتجزئة، و إذا کان کذلک فهو متولد من مادة و صورة و یحتمل أن یکون المراد بالمولود المخلوق، فیکون المعنی لم یلد فیثبت کونه جسما مخلوقا. و علی کلا التقدیرین سواء کان مولودا من مادة و صورة، أو کان جسما مخلوقا، فإنه یکون محدودا بالحدود المنطقیة، و الأبعاد الهندسیة.

[۷۳۹] (۵) لا تناله الأوهام فتقدره بمقدار و کم و شکل و کیف، و الفطنة سرعة الفهم و لا تتوهمه الفطن فتصوره بصور خیالیة او عقلیة، و لا تدرکه الحواس بنحو المباشرة و لا تلمسه و تحسه الأیدی بنحو المماسة، و لا یتغیر أبدا و لا یوصف بالغیریة و الابعاض فصفاته لا یغایر-- بعضها بعضا، و لیس هو بذی مکان یحویه، فیرتفع بارتفاعه و ینخفض بانخفاضه، کما أنّه غیر محمول علی شیء فیمیله إلی جانب، أو یعدله علی ظهره من غیر میل.

[۷۴۰] (۱) یحفظ عباده و یحرسهم، و لا یتحرز و لا یخاف و یبغض و یغضب و لا یستلزم بغضه و غضبه مشقة و انزعاجا، کما هو الحال بالنسبة لنا ممّا یستلزمانه فینا من فوران دم القلب و اضطرابه. یقول- لما أراد کونه-: کن فیکون، و لیس المراد بالقول هو التکلم الحقیقی حتی یکون له صوت یقرع الآذان فیسمع و إنّما کلامه سبحانه هو نفس فعله، و خلقه للأشیاء و تصویرها ینشؤه و یمثله لجبرئیل فی اللوح و لیس هو بقدیم و لو کان قدیما لکان إلها ثانیا.

[۷۴۱] (۲) فی بعض النسخ:« الصفات المحدثات».

[۷۴۲] (۳) خلا: أی مضی.

[۷۴۳] (۴) أرساها: أثبتها علی غیر قرار.

[۷۴۴] (۵) الأود- بالتحریک- الاعوجاج و التهافت: التساقط قطعة قطعة.

أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِيَتَهَا[۷۴۵] فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِه وَ عَظَمَتِه وَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِه وَ مَعْرِفَتِه وَ الْعَالِی عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مِنْهَا بِجَلَالَتِه وَ عِزَّتِه لَا یُعْجِزُهُ شَیْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَ لَا یَمْتَنِعُ عَلَیْهِ فَیَغْلِبَهُ وَ لَا یَفُوتُهُ السَّرِیعُ مِنْهَا فَیَسْبِقَهُ وَ لَا یَحْتَاجُ إِلَی ذِی مَالٍ فَیَرْزُقَهُ- خَضَعَتِ الْأَشْیَاءُ لَهُ وَ ظَلَّتْ مُسْتَکِینَةً لِعَظَمَتِه[۷۴۶] لَا تَسْتَطِیعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِه إِلَی غَیْرِه فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِه وَ ضَرِّه وَ لَا کُفْءَ لَهُ فَیُکَافِئَهُ[۷۴۷] وَ لَا نَظِیرَ لَهُ فَیُسَاوِیَهُ هُوَ الْمُفْنِی لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّی یَصِیرَ مَوْجُودُهَا کَمَفْقُودِهَا وَ لَیْسَ فَنَاءُ الدُّنْیَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا وَ کَیْفَ وَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِیعُ حَیَوَانِهَا مِنْ طَیْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا وَ مَا کَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا وَ أَصْنَافُ أَشْبَاحِهَا وَ أَجْنَاسِهَا وَ متلبدة [مُتَبَلِّدَة] أُمَمِهَا وَ أَکْیَاسِهَا[۷۴۸] عَلَی إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَی إِحْدَاثِهَا وَ لَا عَرَفَتْ کَیْفَ السَّبِیلُ إِلَی إِیجَادِهَا وَ لَتَحَیَّرَتْ عُقُولُهَا فِی عِلْمِ ذَلِکَ وَ تَاهَتْ وَ عَجَزَتْ قُوَاهَا وَ تَنَاهَتْ وَ رَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِیرَةً[۷۴۹] عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا- مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا-

وَ إِنَّهُ یَعُودُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْیَا وَحْدَهُ لَا شَیْءَ مَعَهُ کَمَا کَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا کَذَلِکَ یَکُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا لَا وَقْتَ وَ لَا مَکَانَ وَ لَا حِینَ وَ لَا زَمَانَ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِکَ الْآجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَیْءَ إِلَّا الْواحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِی إِلَیْهِ مَصِیرُ جَمِیعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا کَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَیْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا کَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَی الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ یَتَکَأَّدْهُ صُنْعُ شَیْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ یَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ وَ لَمْ یُکَوِّنْهَا لِتَشْدِیدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَی نِدٍّ مُکَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُسَاوِرٍ[۷۵۰] وَ لَا لِلِازْدِیَادِ بِهَا فِی مُلْکِه وَ لَا لِمُکَاثَرَةِ شَرِیکٍ فِی شِرْکَتِه وَ لَا لِوَحْشَةٍ کَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ یَسْتَأْنِسَ إِلَیْهَا ثُمَّ هُوَ یَنْفِیهَا بَعْدَ تَکْوِینِهَا لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَیْهِ مِنْ تَصْرِیفِهَا وَ تَدْبِیرِهَا- وَ لَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَیْهِ وَ لَا لِثِقَلٍ شَیْءٍ مِنْهَا عَلَیْهِ لَا یُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَیَدْعُوهُ إِلَی نزعة [سُرْعَةِ] إِفْنَائِهَا لَکِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِه وَ أَمْسَکَهَا بِأَمْرِه وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِه ثُمَّ یُعِیدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَیْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَیْهَا وَ لَا اسْتِعَانَةٍ بِشَیْءٍ مِنْهَا عَلَیْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَی حَالِ اسْتِینَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًی إِلَی حَالِ عِلْمٍ وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ لَا حَاجَةٍ إِلَی غِنًی وَ کَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلَی عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ.

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ع[۷۵۱] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا تُدْرِکُهُ الشَّوَاهِدُ[۷۵۲] وَ لَا تَحْوِیهِ الْمَشَاهِدُ وَ لَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ وَ لَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ الدَّالِّ عَلَی قِدَمِه بِحُدُوثِ خَلْقِه وَ بِحُدُوثِ خَلْقِه عَلَی وُجُودِه وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَی أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ الَّذِی صَدَقَ فِی مِیعَادِه وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِه وَ

---

[۷۴۵] (۶) الأسداد- جمع السد- بمعنی الجبل أو الحاجز و بالضم بمعنی السحاب الأسود. و خذ: بمعنی شق.

[۷۴۶] (۷) الاستکانة: الخضوع.

[۷۴۷] (۸) أی: یساویه فی وجوب الوجود.

[۷۴۸] (۹) المتلبدة: ذو البلادة ضد الأکیاس.

[۷۴۹] (۱۰) الخاسئ الذلیل الصاغر. و الحسیر: الکلل المعیی.

[۷۵۰] (۱) لم یتکأده: لم یشق علیه. لم یئوده: لم یثقله. الند: المثل المکاثرة لمغالبة بالکثرة. المساورة: المواثبة.

[۷۵۱] (۲) ج ۲ ص ۱۳۷ من نهج البلاغة.

[۷۵۲] (۳) المراد بالشواهد: الحواس.

قَامَ بِالْقِسْطِ فِی خَلْقِه وَ عَدَلَ عَلَیْهِمْ فِی حُکْمِه مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِه وَ بِمَا وَسَمَهَا بِه مِنَ الْعَجْزِ عَلَی قُدْرَتِه وَ بِمَا اضْطَرَّهَا إِلَیْه مِنَ الْفَنَاءِ عَلَی دَوَامِه وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ وَ دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ وَ قَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ[۷۵۳] وَ تَشْهَدُ لَه الْمَرَائِی لَا بِمُحَاضَرَةٍ[۷۵۴] لَمْ تُحِطْ بِه الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّی لَهَا بِهَا وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَ إِلَیْهَا حَاکَمَهَا[۷۵۵] لَیْسَ بِذِی کِبَرٍ امْتَدَّتْ بِه النِّهَایَاتُ فَکَبَّرَتْهُ تَجْسِیماً وَ لَا بِذِی عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِه الْغَایَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِیداً بَلْ کَبُرَ شَأْناً وَ عَظُمَ سُلْطَاناً وَ مِنْهَا فِی الِاسْتِدْلَالِ عَلَیْه تَعَالَی بِعَجِیبِ خَلْقِه مِنْ أَصْنَافِ الْحَیَوَانِ وَ غَیْرِهَا وَ لَوْ فَکَّرُوا فِی عَظِیمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِیمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَی الطَّرِیقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِیقِ وَ لَکِنِ الْقُلُوبُ عَلِیلَةٌ وَ الْأَبْصَارُ مَدْخُولَةٌ أَ فَلَا یَنْظُرُونَ إِلَی صَغِیرِ مَا خَلَقَ کَیْفَ أَحْکَمَ خَلْقَهُ وَ أَتْقَنَ تَرْکِیبَهُ وَ فَلَقَ لَه السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّی لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ

ص:۲۰۵

انْظُرُوا إِلَی النَّمْلَةِ فِی صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لَطَافَةِ هَیْئَتِهَا لَا تَکَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَکِ الْفِکَرِ کَیْفَ دَبَّتْ عَلَی أَرْضِهَا وَ صُبَّتْ عَلَی رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَی جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِی مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِی حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَ فِی وُرُودِهَا لِصُدُورِهَا مَکْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا لَا یُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَ لَا یَحْرِمُهَا الدَّیَّانُ وَ لَوْ فِی الصَّفَاءِ الْیَابِسِ وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ وَ لَوْ فَکَّرْتَ فِی مَجَارِی أَکْلِهَا وَ فِی عُلْوِهَا وَ سُفْلِهَا وَ مَا فِی الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِیفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِی الرَّأْسِ مِنْ عَیْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَیْتَ مِنْ خَلْقَتِهَا عَجَباً وَ لَقِیتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَی الَّذِی أَقَامَهَا عَلَی قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَی دَعَائِمِهَا وَ لَمْ یَشْرَکْهُ فِی فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ- وَ لَمْ یُعِنْهُ عَلَی خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِی مَذَاهِبِ فِکْرِکَ لِتَبْلُغَ غَایَاتِه مَا دَلَّتْکَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَی أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّحْلَةِ لِدَقِیقِ تَفْصِیلِ کُلِّ شَیْءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ کُلِّ حَیٍّ وَ مَا الْجَلِیلُ وَ اللَّطِیفُ وَ الثَّقِیلُ وَ الْخَفِیفُ وَ الْقَوِیُّ وَ الضَّعِیفُ فِی خَلْقِه إِلَّا سَوَاءٌ کَذَلِکَ السَّمَاءُ وَ الْهَوَاءُ وَ الرِّیحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِه الْبِحَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ کَثْرَةِ هَذِه الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِه الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِه اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَیْلُ لِمَنْ أَنْکَرَ الْمُقَدِّرَ أَوْ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ کَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ لَمْ یَلْجَئُوا إِلَی حُجَّةٍ فِیمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِیقٍ فِیمَا أَوْعَوْا وَ هَلْ یَکُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَیْرِ بَانٍ أَوْ جِنَایَةٌ مِنْ غَیْرِ جَانٍ وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِی الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَیْنَیْنِ حَمْرَاوَیْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِیَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِیَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِیَّ وَ نَابَیْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَیْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ تَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِی زَرْعِهِمْ وَ لَا یَسْتَطِیعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْمَعُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّی تَرِدَ الْحَرْثَ مِنْ نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضِیَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلْقُهَا کُلُّهُ لَا یَکُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدَقَّةً فَتَبَارَکَ اللَّهُ الَّذِی یَسْجُدُ لَه مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ یُعَفِّرُ لَه خَدّاً وَ وَجْهاً وَ یُلْقِی بِالطَّاعَةِ لَه سِلْماً وَ ضَعْفاً وَ یُعْطِی لَهُ الْقِیَادَةَ رَهْبَةً وَ خَوْفاً وَ الطَّیْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِه أَحْصَی عَدَدَ الرِّیشِ مِنْهَا وَ النَّفَسِ وَ أَرْسَی قَوَائِمَهَا عَلَی النَّدَی وَ الْیَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَی أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عُقَابٌ وَ

---

[۷۵۳] (۴) أی: لا بطریق المشاعر و الأحاسیس.

[۷۵۴] (۵) أی: المرئیات تشهد له بالوجود من غیر أن یکون محسوسا معها.

[۷۵۵] (۶) أی: لم تحط به العقول بل بها تجلّی و ظهر و ثبت وجوده لها و بالنظر و التعقل علمنا أنّه ممتنع من أن تدرکه العقول و جعل العقول السقیمة المدعیة بالإحاطة به تعالی خصمه، ثمّ حاکمها إلی العقول السلیمة فحکمت علیها.

هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَ كَفَلَ بِرِزْقِهِ وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْل [فَأَهْطَلَ] دِيَمَهَا وَ عَدَّدَ قِسَمَهَا قَبْلَ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ وَفَدَ وَفْدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَ فِيهِمْ رَاهِبٌ مِنْ رُهْبَانِ النَّصَارَى فَأَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَعَهُ بُخْتِيٌّ مُوقَرٌ ذَهَباً وَ فِضَّةً وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ حَاضِراً وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَ حَيَّاهُمْ وَ رَحَّبَ بِهِمْ وَ تَصَفَّحَ وُجُوهَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِينُ دِينِكُمْ-

ص:٢٠٦

فَأُومِيَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ عَتِيقٌ قَالَ ثُمَّ مَا ذَا؟ قَالَ صِدِّيقٌ قَالَ ثُمَّ مَا ذَا؟ قَالَ لَا أَعْرِفُ لِنَفْسِي اسْماً غَيْرَهُ فَقَالَ لَسْتَ بِصَاحِبِي فَقَالَ لَهُ وَ مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ أَنَا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ جِئْتُ مِنْهَا بِبُخْتِيٍّ مُوقَرٍ ذَهَباً وَ فِضَّةً لِأَسْأَلَ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْأَلَةً إِنْ أَجَابَنِي عَنْهَا أَسْلَمْتُ وَ بِمَا أَمَرَنِي أَطَعْتُ وَ هَذَا الْمَالُ بَيْنَكُمْ فَرَّقْتُ وَ إِنْ عَجَزَ عَنْهَا رَجَعْتُ إِلَى الْوَرَاءِ بِمَا مَعِي وَ لَمْ أُسْلِمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ الرَّاهِبُ وَ اللَّهِ لَا أَفْتَحُ الْكَلَامَ مَا لَمْ تُؤْمِنِّي مِنْ سَطْوَتِكَ وَ سَطْوَةِ أَصْحَابِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنْتَ آمِنٌ وَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ قُلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ- لَيْسَ لِلَّهِ وَ لَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَارْتَعَشَ أَبُو بَكْرٍ وَ لَمْ يُحِرْ جَوَاباً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هُنَيْئَةٍ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ائْتِنِي بِأَبِي حَفْصٍ عُمَرَ فَجَاءَ بِهِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الرَّاهِبُ سَلْهُ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَى عُمَرَ وَ قَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً ثُمَّ أُتِيَ بِعُثْمَانَ فَجَرَى بَيْنَ الرَّاهِبِ وَ عُثْمَانَ مِثْلُ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً فَقَالَ الرَّاهِبُ أَشْيَاخٌ كِرَامٌ ذَوُو فَجَاجٍ لِإِسْلَامٍ ثُمَّ نَهَضَ لِيَخْرُجَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَوْ لَا الْعَهْدُ لَخَضَبْتُ الْأَرْضَ بِدَمِكَ فَقَامَ السَّلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ جَالِسٌ فِي صَحْنِ دَارِهِ مَعَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَامَ عَلِيٌّ ع وَ خَرَجَ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ع حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ- فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ عَلِيّاً ع كَبَّرُوا اللَّهَ وَ حَمَّدُوا اللَّهَ وَ قَامُوا إِلَيْهِ أَجْمَعُهُمْ فَدَخَلَ عَلِيٌّ ع وَ جَلَسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَيُّهَا الرَّاهِبُ سَلْهُ فَإِنَّهُ صَاحِبُكَ وَ بُغْيَتُكَ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ بِوَجْهِهِ إِلَى عَلِيٍّ ع ثُمَّ قَالَ يَا فَتَى مَا اسْمُكَ؟

قَالَ اسْمِي عِنْدَ الْيَهُودِ إِلْيَا وَ عِنْدَ النَّصَارَى إِيلِيَا وَ عِنْدَ وَالِدِي عَلِيٌّ وَ عِنْدَ أُمِّي حَيْدَرَةُ قَالَ مَا مَحَلُّكَ مِنْ نَبِيِّكُمْ؟

- قَالَ أَخِي وَ صِهْرِي وَ ابْنُ عَمِّي لَحًّا-

ص:٢٠٧

قَالَ الرَّاهِبُ أَنْتَ صَاحِبِي وَ رَبِّ عِيسَى أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ لَيْسَ لِلَّهِ وَ لَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ قَالَ ع عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ أَمَّا قَوْلُكَ مَا لَيْسَ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَ لَا وَلَدٌ وَ أَمَّا قَوْلُكَ وَ لَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ظُلْمٌ لِأَحَدٍ وَ أَمَّا قَوْلُكَ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ- فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ لَهُ شَرِيكاً فِي الْمُلْكِ فَقَامَ الرَّاهِبُ وَ قَطَعَ زُنَّارَهُ وَ أَخَذَ رَأْسَهُ وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ وَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَعْدِنُ الدِّينِ وَ الْحِكْمَةِ وَ مَنْبَعُ عَيْنِ الْحُجَّةِ لَقَدْ قَرَأْتُ اسْمَكَ فِي التَّوْرَاةِ إِلْيَا وَ فِي الْإِنْجِيلِ إِيلِيَا وَ فِي الْقُرْآنِ عَلِيّاً وَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ حَيْدَرَةَ وَ وَجَدْتُكَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَصِيّاً وَ لِلْإِمَارَةِ وَلِيّاً وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ غَيْرِكَ فَأَخْبِرْنِي مَا شَأْنُكَ وَ شَأْنُ الْقَوْمِ؟

فَأَجَابَهُ بِشَيْءٍ فَقَامَ الرَّاهِبُ وَ سَلَّمَ الْمَالَ إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِ فَمَا بَرِحَ عَلِيٌّ ع مَكَانَهُ حَتَّى فَرَّقَهُ فِي مَسَاكِينِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَحَاوِيجِهِمْ وَ انْصَرَفَ الرَّاهِبُ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِماً.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِهِ خَاضُوا فِي التَّعْدِيلِ وَ التَّجْرِيحِ فَخَرَجَ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ وَ أَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ- فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا لَهُمْ وَ مَا عَلَيْهِمْ وَ التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ الْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْغِيبِ وَ الْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْهِيبِ وَ التَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَلَذُّ أَعْيُنُهُمْ وَ التَّرْهِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ وَ أَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ اللَّذَّاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا أَلَمٌ أَلَا وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ أَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ الْآلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ أَلَا وَ هِيَ النَّارُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطاً بِمِحَنِهَا وَ سُرُورَهَا مَمْزُوجاً بِكَدَرِهَا وَ هُمُومِهَا قِيلَ فَحُدِّثَ الْجَاحِظُ[٧٥٦] بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ جِمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِي دَوَّنَهُ النَّاسُ فِي كُتُبِهِمْ وَ تحاوره [تَحَاوَرُوهُ] بَيْنَهُمْ-

ص:٢٠٨

قِيلَ ثُمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ[٧٥٧] بِذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ الْجَاحِظُ هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَةُ وَ النُّقْصَانُ.

وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ع فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ فِي نَفْيِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ[٧٥٨] أَنَّهُ قَالَ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ أَ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع نَعَمْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً[٧٥٩] وَ لَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي وَ اللَّهِ مَا أَرَى لِي مِنَ الْأَجْرِ شَيْئاً- فَقَالَ عَلِيٌّ ع بَلَى فَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ لَكُمُ الْأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَ أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ وَ عَلَى مُنْصَرَفِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْقَلِبُونَ وَ

---

[٧٥٦] (١) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب اللّيثى البصرى اللغوى النحوى كان من غلمان النظام، و كان مائلا إلى النصب و العثمانية، و له كتب منها:« العثمانية» التى نقض عليها أبو جعفر الإسكافىّ، و الشيخ المفيد، و السيّد أحمد بن طاوس، و طال عمره و أصابه الفالج فى آخر عمره و مات فى البصرة سنة ٢٥٥. الكنى و الألقاب ج ٢ ص ١٢١.

[٧٥٧] (١) الجبائى: أبو على محمّد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان« و يطلق» على ابنه أبى هاشم عبد السلام بن محمّد و يقال لهما: الجبائيان و كلاهما من رؤساء المعتزلة، و لهما مقالات على مذهب الاعتزال، و الكتب الكلامية مشحونة بمذاهبها و اعتقادهما، توفى أبو على الجبائى سنة ٣٠٣. الكنى و الألقاب ج ٢ ص ١٢٦.

[٧٥٨] (٢) تتلخص عقيدتنا نحن الشيعة الإماميّة الاثنى عشرية فى« القضاء و القدر» بما يلى: لما كان اللّه سبحانه و تعالى مفيض الوجود و معطيه، فالافعال الصادرة منا تكون« داخلة تحت سلطانه، و من جملة مقدوراته، و من ناحية كونها صادرة منا و نحن أسبابها الطبيعية فهى داخلة تحت قدرتنا و اختيارنا، و هو لم يجبرنا عليها، بل اعطانا القدرة و الاختيار فى افعالنا و لذا فهو حين يعاقبنا على المعاصى لا يكون ظالما لنا. و لا فوض خلقها الينا حتّى تخرج عن سلطانه و خلاصة الكلام اننا نقول بالطريق الوسط فى القول بين القولين كما علمنا أئمتنا عليهم السلام و كما قال إمامنا الصادق عليه السلام:« لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين».

[٧٥٩] (٣) التلعة: ما علا من الأرض.

لَمْ تَكُونُوا فِی شَیْءٍ مِنْ حَالاتِكُمْ مُكْرَهِینَ وَ لَا إِلَیْهِ مُضْطَرِّینَ فَقَالَ الرَّجُلُ وَ كَیْفَ لَا نَكُونُ مُضْطَرِّینَ وَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ سَاقَانَا وَ عَنْهُمَا كَانَ مَسِیرُنَا؟

فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لَعَلَّكَ أَرَدْتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَتْماً وَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ وَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَ النَّهْیُ وَ مَا كَانَتْ تَأْتِی مِنَ اللَّهِ لَائِمَةٌ لِمُذْنِبٍ وَ لَا مَحْمَدَةٌ لِمُحْسِنٍ وَ لَا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِثَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُذْنِبِ وَ لَا الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِعُقُوبَةِ الذَّنْبِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ جُنُودِ الشَّیْطَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ شُهَدَاءِ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ وَ أَهْلِ الْعَمَى وَ الطُّغْیَانِ[٧٦٠] هُمْ قَدَرِیَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسُهَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ تَخْیِیراً وَ كَلَّفَ یَسِیراً وَ لَمْ یُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ یُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ یُرْسِلِ الرُّسُلَ هَزْلًا وَ لَمْ یُنْزِلِ الْقُرْآنَ عَبَثاً وَ لَمْ یَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِینَ كَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ثُمَّ تَلَا عَلَیْهِمْ وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ[٧٦١] قَالَ فَنَهَضَ الرَّجُلُ مَسْرُوراً وَ هُوَ یَقُولُ-

ص:٢٠٩

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِی نَرْجُو بِطَاعَتِهِ ... یَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَاناً

أَوْضَحْتَ مِنْ دِینِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِیهِ إِحْسَاناً

وَ لَیْسَ مَعْذِرَةٌ فِی فِعْلِ فَاحِشَةٍ ... قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا فِسْقاً وَ عِصْیَاناً

كَلَّا وَ لَا قَائِلًا نَاهِیهِ أَوْقَعَهُ ... فِیهِ عَبَدْتُ إِذاً یَا قَوْمِ شَیْطَاناً

وَ لَا أَحَبَّ وَ لَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَ لَا ... قَتَلَ الْوَلِیَّ لَهُ ظُلْماً وَ عُدْوَاناً

أَنِّی یُحِبُّ وَ قَدْ صَحَّتْ عَزِیمَتُهُ ... عَلَى الَّذِی قَالَ أَعْلِنْ ذَاكَ إِعْلَاناً

. وَ رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ فَمَا الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ الَّذِی ذَكَرْتَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ؟

قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَ النَّهْیُ عَنِ الْمَعْصِیَةِ وَ التَّمْكِینُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَ تَرْكِ الْمَعْصِیَةِ وَ الْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَیْهِ وَ الْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ وَ التَّرْغِیبُ وَ التَّرْهِیبُ كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِی أَفْعَالِنَا وَ قَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا- وَ أَمَّا غَیْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنَّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا امِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ.

---

[٧٦٠] (۴) فی بعض النسخ« أهل الغی و الطغیان».

[٧٦١] (۵) الإسراء- ٢٣.

وَ رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ لَا تَقُولُوا وَكَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتُوهِّنُوهُ وَ لَا تَقُولُوا أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي فَتُظَلِّمُوهُ وَ لَكِنْ قُولُوا الْخَيْرُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَ الشَّرُّ بِخِذْلَانِ اللَّهِ وَ كُلٌّ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ.

وَ رَوَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِّرْنِي عَنِ اللَّهِ أَ رَأَيْتَهُ حِينَ عَبَدْتَهُ؟

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمْ أَكُ بِالَّذِي أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْعُقُولُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ مَعْرُوفٌ بِالدَّلَالَاتِ مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

وَ رُوِیَ أَنَّ بَعْضَ الْأَحْبَارِ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ خَلِيفَةُ نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ خُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ أُمَمِهِمْ- فَخَبِّرْنِي عَنِ اللَّهِ أَيْنَ هُوَ؟ أَ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَأَرَى الْأَرْضَ خَالِيَةً مِنْهُ وَ أَرَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَةِ اعْزُبْ عَنِّي[٧٦٢] وَ إِلَّا قَتَلْتُكَ فَوَلَّى الرَّجُلُ مُتَعَجِّباً يَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ مَا أَجَبْتَ بِهِ وَ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ الْأَيْنَ فَلَا أَيْنَ لَهُ وَ جَلَّ عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ وَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ مُمَاسَّةٍ

ص:٢١٠

وَ لَا مُجَاوَرَةٍ يُحِيطُ عِلْماً بِهَا[٧٦٣] وَ لَا يخلق [يَخْلُو] شَيْءٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ تَعَالَى وَ إِنِّي مُخْبِرُكَ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِكُمْ يُصَدِّقُ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَ تُؤْمِنُ بِهِ؟ قَالَ الْيَهُودِيُّ نَعَمْ قَالَ أَ لَسْتُمْ تَجِدُونَ فِي بَعْضِ كُتُبِكُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً إِذْ جَاءَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ-؟ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ جَاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ مِنَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ فَقَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَكٌ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ فَقَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاءَ مَلَكٌ آخَرُ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مُوسَى ع سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْ مَكَانٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ- وَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

---

[٧٦٢] (١) عزب: غاب و خفی فهو« عازب».

[٧٦٣] (١) و فی بعض النسخ:« بما فیها».

وَ رَوَى الشَّعْبِيُ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع رَجُلًا يَقُولُ وَ الَّذِي احْتَجَبَ بِسَبْعِ طِبَاقٍ فَعَلَاهُ بِالدِّرَّةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَحْتَجِبَ عَنْهُ شَيْءٌ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَأُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَمْ تَحْلِفْ بِاللَّهِ فَيَلْزَمَكَ كَفَّارَةٌ فَإِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِهِ.

وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ؟

فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ؟

فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ.

احتجاجه ع على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف و الكتب فى معجزات النبى ص- و كثير من فضائله

رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: إِنَّ يَهُودِيّاً مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَ أَحْبَارِهِمْ كَانَ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ صُحُفَ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ عَرَفَ دَلَائِلَهُمْ جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْجُهَنِيُ

ص:٢١١

فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيٍّ دَرَجَةً وَ لَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا انْحَلْتُمُوهَا نَبِيَّكُمْ فَهَلْ تُجِيبُونِّي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ؟[٧٦٤] فَكَاعَ الْقَوْمُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع نَعَمْ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيّاً دَرَجَةً وَ لَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَ مُحَمَّداً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟

قَالَ لَهُ نَعَمْ سَأَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَكُونُ فِيهِ إِزَالَةٌ لِشَكِّ الشَّاكِّينَ فِي فَضَائِلِهِ ص إِنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ لِنَفْسِهِ فَضِيلَةً قَالَ وَ لَا فَخْرَ وَ أَنَا أَذْكُرُ لَكَ فَضَائِلَهُ غَيْرَ مُزْرٍ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ لَا مُنْتَقِصٍ لَهُمْ وَ لَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى مُحَمَّداً ص مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ وَ مَا زَادَهُ اللَّهُ وَ مَا فَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَأَعِدَّ لِي جَوَاباً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع هَاتِ- قَالَ الْيَهُودِيُّ هَذَا آدَمُ ع أَسْجَدَ اللَّهُ لَهُ مَلَائِكَتَهُ فَهَلْ فَعَلَ لِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ أَسْجَدَ اللَّهُ لِآدَمَ مَلَائِكَتَهُ فَإِنَّ سُجُودَهُمْ لَهُ لَمْ يَكُنْ سُجُودَ طَاعَةٍ وَ أَنَّهُمْ عَبَدُوا آدَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنِ اعْتِرَافاً بِالْفَضِيلَةِ وَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَهُ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ صَلَّى عَلَيْهِ فِي جَبَرُوتِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا وَ تَعَبَّدَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَهَذِهِ زِيَادَةٌ يَا يَهُودِيُّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ آدَمَ ع تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْدَ

---

[٧٦٤] (١) كاع القوم عنه: هابوه و جنبوا.

خَطِيئَته قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ نَزَلَ فِيهِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ[٧٦٥] إِنَّ مُحَمَّداً غَيْرُ مُوَافٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوِزْرٍ وَ لَا مَطْلُوبٍ فِيهَا بِذَنْبٍ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ مَكاناً عَلِيًّا وَ أَطْعَمَهُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ فِيهِ- وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ[٧٦٦] فَكَفَى بِهَذَا مِنَ اللَّهِ رِفْعَةً وَ لَئِنْ أُطْعِمَ إِدْرِيسُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ مُحَمَّداً أُطْعِمَ فِي الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِ بَيْنَمَا يَتَضَوَّرُ جُوعاً فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع بِجَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ فِيهِ تُحْفَةٌ فَهَلَّلَ الْجَامُ وَ هَلَّلَتِ التُّحْفَةُ فِي يَدِهِ وَ سَبَّحَا وَ كَبَّرَا وَ حَمَّدَا فَنَاوَلَهَا أَهْلَ بَيْتِهِ فَفَعَلَتِ الْجَامُ مِثْلَ ذَلِكَ فَهَمَّ أَنْ يُنَاوِلَهَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَتَنَاوَلَهَا جَبْرَئِيلُ ع وَ قَالَ لَهُ كُلْهَا فَإِنَّهَا تُحْفَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ أَتْحَفَكَ اللَّهُ بِهَا وَ إِنَّهَا

ص:٢١٢

لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ فَأَكَلَ مِنْهَا ص وَ أَكَلْنَا مَعَهُ وَ إِنِّي لَأَجِدُ حَلَاوَتَهَا سَاعَتِي هَذِهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَهَذَا نُوحٌ ع صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ وَ شُرِّدَ وَ حُصِبَ بِالْحَصَى وَ عَلَاهُ أَبُو لَهَبٍ بِسَلَا نَاقَةٍ وَ شَاةٍ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى جَابِيلَ مَلَكِ الْجِبَالِ أَنْ شُقَّ الْجِبَالَ وَ ائْتِهِ إِلَى أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي أُمِرْتُ لَكَ بِالطَّاعَةِ فَإِنْ أَمَرْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْجِبَالَ فَأَهْلَكْتُهُمْ بِهَا قَالَ ص إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً رَبِّ اهْدِ أُمَّتِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ إِنَّ نُوحاً لَمَّا شَاهَدَ غَرَقَ قَوْمِهِ رَقَّ عَلَيْهِمْ رِقَّةَ الْقُرْبَةِ وَ أَظْهَرَ عَلَيْهِمْ شَفَقَةً فَقَالَ- رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي[٧٦٧] فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ[٧٦٨] أَرَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُسَلِّيَهُ بِذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص لَمَّا غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ الْمُعَانَدَةُ شَهَرَ عَلَيْهِمْ سَيْفَ النِّقْمَةِ وَ لَمْ تُدْرِكْهُ فِيهِمْ رِقَّةُ الْقَرَابَةِ وَ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ رَحْمَةٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ نُوحاً دَعَا رَبَّهُ فَهَطَلَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ- قَالَ لَهُ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ كَانَتْ دَعْوَتُهُ دَعْوَةَ غَضَبٍ وَ مُحَمَّدٌ ص هَطَلَتْ لَهُ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ رَحْمَةً وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ص لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ أَهْلُهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص احْتَبَسَ الْقَطْرُ وَ اصْفَرَّ الْعُودُ وَ تَهَافَتَ الْوَرَقُ فَرَفَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ وَ مَا تُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ فَمَا بَرِحَ حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى إِنَّ الشَّابَّ الْمُعْجَبَ بِشَبَابِهِ لَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ السَّيْلِ فَدَامَ أُسْبُوعاً فَأَتَوْهُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتِ الْجُدُرُ وَ احْتَبَسَ الرَّكْبُ وَ السَّفْرُ فَضَحِكَ ص وَ قَالَ هَذِهِ سُرْعَةُ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَ لَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ فِي أُصُولِ الشِّيحِ وَ مَرَاتِعِ الْبُقَعِ[٧٦٩] فَرُئِيَ حَوَالَيِ الْمَدِينَةِ الْمَطَرُ يَقْطُرُ قَطْراً وَ مَا يَقَعُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ لِكَرَامَتِهِ ص عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا هُودٌ قَدِ انْتَصَرَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ فَهَلْ فَعَلَ لِمُحَمَّدٍ ص شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

---

[٧٦٥] (٢) الفتح- ٢.

[٧٦٦] (٣) الشرح- ٤.

[٧٦٧] (١) هود- ٤٥.

[٧٦٨] (٢) هود- ٤٦.

[٧٦٩] (٣) الشيح نبات أنواعه كثيرة، كل طيب الرائحة. و المراتع جمع مرتع و هو موضع الرتع أي: الخصب. و البقع جمع بقعة:

القطعة من الأرض.

- قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ انْتَصَرَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تَذْرُو الْحَصَى وَ جُنُوداً لَمْ يَرَوْهَا فَزَادَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّداً ص بِثَمَانِيَةِ أَلْفِ مَلَكٍ وَ فَضَّلَهُ عَلَى هُودٍ بِأَنَّ رِيحَ عَادٍ رِيحُ سَخَطٍ وَ رِيحُ مُحَمَّدٍ رِيحُ رَحْمَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً

ص:٢١٣

وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها[٧٧٠] قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَذَا صَالِحٌ أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ نَاقَةً جَعَلَهَا لِقَوْمِهِ عِبْرَةً قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ نَاقَةَ صَالِحٍ لَمْ تَكَلَّمْ صَالِحاً وَ لَمْ تُنَاطِقْهُ وَ لَمْ تَشْهَدْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَ مُحَمَّدٌ ص بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ إِذْ هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ دَنَا ثُمَّ رَغَا فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ اسْتَعْمَلَنِي حَتَّى كَبِرْتُ وَ يُرِيدُ نَحْرِي فَأَنَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى صَاحِبِهِ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهُ فَوَهَبَهُ لَهُ وَ خَلَّاهُ وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَهُ فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْرَابِيٍّ مَعَهُ نَاقَةٌ لَهُ يَسُوقُهَا وَ قَدِ اسْتَسْلَمَ لِلْقَطْعِ لِمَا زُوِّرَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّهُودِ فَنَطَقَتِ النَّاقَةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَاناً مِنِّي بَرِيءٌ وَ إِنَّ الشُّهُودَ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ وَ إِنَّ سَارِقِي فُلَانٌ الْيَهُودِيُّ- قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَيَقَّظَ بِالِاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَحَاطَتْ دَلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ أَفْضَلَ مِنْهُ وَ تَيَقَّظَ إِبْرَاهِيمُ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ مُحَمَّدٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ قَدِمَ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَنَزَلُوا بِتِجَارَتِهِمْ بَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ وَ رِفْعَتِهِ وَ خَبَرِ مَبْعَثِهِ وَ آيَاتِهِ فَقَالُوا يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالُوا مَا اسْمُ أَبِيكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ- قَالُوا مَا اسْمُ هَذِهِ وَ أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ الْأَرْضُ قَالُوا وَ مَا اسْمُ هَذِهِ وَ أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ السَّمَاءُ قَالُوا فَمَنْ رَبُّهُمَا قَالَ اللَّهُ ثُمَّ انْتَهَرَهُمْ وَ قَالَ أَ تُشَكِّكُونِّي فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ لَقَدْ تَيَقَّظَ بِالِاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ كُفْرِ قَوْمِهِ إِذْ هُوَ بَيْنَهُمْ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ وَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَ هُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ- فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ ع حُجِبَ عَنْ نُمْرُودَ بِحُجُبِ ثَلَاثٍ قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص حُجِبَ عَمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ بِحُجُبِ خَمْسٍ فَثَلَاثَةٌ بِثَلَاثَةٍ وَ اثْنَانِ فَضْلٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ يَصِفُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ص- وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا فَهَذَا الْحِجَابُ الْأَوَّلُ- وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّانِي- فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ[٧٧١] فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّالِثُ ثُمَّ قَالَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً[٧٧٢]- فَهَذَا الْحِجَابُ الرَّابِعُ ثُمَّ قَالَ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فَهَذِهِ حُجُبُ خَمْسٌ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَهَتَ الَّذِي كَفَرَ بِبُرْهَانِ نُبُوَّتِهِ-

ص:٢١٤

---

[٧٧٠] (١) التوبة- ٢٦.

[٧٧١] (٢) يس- ٩.

[٧٧٢] (٣) الإسراء- ٤٥.

قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أَتَاهُ مُكَذِّبٌ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ هُوَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ الْجُمَحِيُّ مَعَهُ عَظْمٌ نَخِرٌ فَفَرَكَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ[٧٧٣] فَأَنْطَقَ مُحَمَّداً بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَ بَهَتَهُ بِبُرْهَانِ نُبُوَّتِهِ فَقَالَ- يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ[٧٧٤] فَانْصَرَفَ مَبْهُوتاً قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ جَذَّ أَصْنَامَ[٧٧٥] قَوْمِهِ غَضَباً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص قَدْ نَكَسَ عَنِ الْكَعْبَةِ ثَلَاثمِائَةٍ وَ سِتِّينَ صَنَماً وَ نَفَاهَا عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَ أَذَلَّ مَنْ عَبَدَهَا بِالسَّيْفِ- قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَضْجَعَ وَلَدَهُ وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ[٧٧٦] فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ لَقَدْ أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ الِاضْطِجَاعِ الْفِدَاءَ وَ مُحَمَّدٌ أُصِيبَ بِأَفْجَعَ مِنْهُ فَجِيعَةً إِنَّهُ وَقَفَ عَلَى عَمِّهِ حَمْزَةَ أَسَدِ اللَّهِ وَ أَسَدِ رَسُولِهِ وَ نَاصِرِ دِينِهِ وَ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُوحِهِ وَ جَسَدِهِ فَلَمْ يُبْنَ عَلَيْهِ حُرْقَةً وَ لَمْ يُفِضْ عَلَيْهِ عَبْرَةً وَ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَ قُلُوبِ أَهْلِ بَيْتِهِ لِيُرْضِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِصَبْرِهِ- وَ يَسْتَسْلِمَ لِأَمْرِهِ فِي جَمِيعِ الْفِعَالِ وَ قَالَ ص لَوْ لَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةُ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وَ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ سُنَّةً بَعْدِي لَفَعَلْتُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ ع قَدْ أَسْلَمَهُ قَوْمُهُ إِلَى الْحَرِيقِ فَصَبَرَ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلاماً[٧٧٧] فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص لَمَّا نَزَلَ بِخَيْبَرَ سَمَّتْهُ الْخَيْبَرِيَّةُ فَصَيَّرَ اللَّهُ السَّمَّ فِي جَوْفِهِ بَرْداً وَ سَلَاماً إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِهِ- فَالسَّمُّ يُحْرِقُ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْجَوْفِ كَمَا أَنَّ النَّارَ تُحْرِقُ فَهَذَا مِنْ قُدْرَتِهِ لَا تُنْكِرْهُ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا يَعْقُوبُ ع أَعْظَمُ فِي الْخَيْرِ نَصِيباً إِذْ جَعَلَ الْأَسْبَاطَ مِنْ سُلَالَةِ صُلْبِهِ وَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ مِنْ بَنَاتِهِ قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أَعْظَمُ فِي الْخَيْرِ نَصِيباً- إِذْ جَعَلَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنْ بَنَاتِهِ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ مِنْ حَفَدَتِهِ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ يَعْقُوبَ ع قَدْ صَبَرَ عَلَى فِرَاقِ وَلَدِهِ حَتَّى كَادَ يَحْرَضُ[٧٧٨] مِنَ الْحُزْنِ-

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ حَزِنَ يَعْقُوبُ حُزْناً بَعْدَهُ تَلَاقِ وَ مُحَمَّدٌ ص قُبِضَ وَلَدُهُ إِبْرَاهِيمُ ع قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي حَيَاتِهِ مِنْهُ فَخَصَّهُ بِالِاخْتِيَارِ لِيَعْلَمَ لَهُ الِادِّخَارَ فَقَالَ ص يَحْزَنُ النَّفْسُ وَ يَجْزَعُ الْقَلْبُ وَ إِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ وَ لَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُؤْثِرُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الِاسْتِسْلَامَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْفِعَالِ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا يُوسُفُ قَاسَى مَرَارَةَ الْفُرْقَةِ وَ حُبِسَ فِي السِّجْنِ تَوَقِّياً لِلْمَعْصِيَةِ وَ أُلْقِيَ فِي الْجُبِّ وَحِيداً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص قَاسَى مَرَارَةَ الْغُرْبَةِ وَ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَ الْأَوْلَادِ وَ الْمَالِ- مُهَاجِراً مِنْ حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمْنِهِ فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَآبَتَهُ وَ اسْتِشْعَارَهُ وَ الْحُزْنَ أَرَاهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ رُؤْيَا تُوَازِي رُؤْيَا يُوسُفَ فِي تَأْوِيلِهَا وَ أَبَانَ لِلْعَالَمِينَ صِدْقَ تَحْقِيقِهَا فَقَالَ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ[٧٧٩] وَ لَئِنْ كَانَ يُوسُفُ ع حُبِسَ فِي السِّجْنِ فَلَقَدْ حَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ نَفْسَهُ

---

[٧٧٣] (١) يس- ٧٨.

[٧٧٤] (٢) يس- ٧٩.

[٧٧٥] (٣) جذ أصنامهم استأصلها إشارة إلى قوله تعالى:\i فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً\E أى فتاتا مستأصلين.

[٧٧٦] (٤) تلّه: قال تعالى:\i وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ\E أى صرعه، و هو كقولهم كبه لوجهه.

[٧٧٧] (٥) قال تعالى:\i قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ\E.

[٧٧٨] (٦) يحرض: يهلك.

[٧٧٩] (١) الفتح- ٢٧.

فی الشِّعْب ثَلَاثَ سنینَ وَ قَطَعَ منْهُ أَقَارِبُهُ وَ ذَوُو الرَّحمِ وَ أَلْجَئُوهُ إِلَی أَضْیَقِ الْمَضیقِ وَ لَقَدْ کَادَهُمُ اللَّهُ عَزَّ ذِکْرُهُ لَهُ کَیْداً مُسْتَبِیناً إِذْ بَعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِه فَأَکَلَ عَهْدَهُمُ الَّذی کَتَبُوهُ بَیْنَهُمْ فی قَطیعَةِ رَحمِه وَ لَئِنْ کَانَ یُوسُفُ أُلْقِیَ فی الْجُبِّ فَلَقَدْ حُبِسَ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ مُخَافَةَ عَدُوِّه فی الْغَارِ حَتَّی قَالَ لِصاحِبِه لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا وَ مَدَحَهُ إِلَیْه بِذَلِکَ فی کِتَابِه فَقَالَ لَهُ الْیَهُودیُّ فَهَذَا مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ التَّوْرَاةَ الَّتی فیهَا حُکْمُهُ- قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع فَلَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِیَ مَا هُوَ أَفْضَلُ منْهُ أُعْطِیَ مُحَمَّدٌ الْبَقَرَةَ وَ سُورَةَ الْمَائِدَةِ بِالْإِنْجِیلِ وَ طَوَاسِینَ وَ طَهَ وَ نِصْفَ الْمُفَصَّلِ وَ الْحَوَامِیمَ بِالتَّوْرَاةِ وَ أُعْطِیَ نِصْفَ الْمُفَصَّلِ وَ التَّسَابِیحَ بِالزَّبُورِ وَ أُعْطِیَ سُورَةَ بَنی إِسْرَائِیلَ وَ بَرَاءَةَ بِصُحُفِ إِبْرَاهِیمَ وَ مُوسَی ع وَ زَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً السَّبْعَ الطِّوَالَ[۷۸۰] وَ فَاتِحَةَ الْکِتَابِ[۷۸۱] وَ هِیَ السَّبْعُ الْمَثَانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ وَ أُعْطِیَ الْکِتَابَ وَ الْحِکْمَةَ قَالَ لَهُ الْیَهُودیُّ فَإِنَّ مُوسَی نَاجَاهُ اللَّهُ عَلَی طُورِ سَیْنَاءَ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ لَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ إِلَی مُحَمَّدٍ ص عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَی- فَمَقَامُهُ فی السَّمَاءِ مَحْمُودٌ وَ عِنْدَ مُنْتَهَی الْعَرْشِ مَذْکُورٌ قَالَ الْیَهُودیُّ فَلَقَدْ أَلْقَی اللَّهُ عَلَی مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ مَحَبَّةً مِنْهُ- قَالَ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ قَدْ أُعْطِیَ مُحَمَّدٌ ص مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا لَقَدْ أَلْقَی اللَّهُ مَحَبَّةً

ص:۲۱۶

منْهُ فَمَنْ هَذَا الَّذی یَشْرَکُهُ فی هَذَا الاسْمِ إِذْ تَمَّ مِنَ اللَّهِ به الشَّهَادَةُ فَلَا تَتِمُّ الشَّهَادَةُ إِلَّا أَنْ یُقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ یُنَادَی به عَلَی الْمَنَابِرِ فَلَا یُرْفَعُ صَوْتٌ بِذِکْرِ اللَّهِ إِلَّا رُفِعَ بِذِکْرِ مُحَمَّدٍ ص مَعَهُ قَالَ لَهُ الْیَهُودیُّ فَلَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ إِلَی أُمِّ مُوسَی لِفَضْلِ مَنْزِلَةِ مُوسَی ع عِنْدَ اللَّهِ قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ لَقَدْ لَطَفَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِأُمِّ مُحَمَّدٍ ص بِأَنْ أَوْصَلَ إِلَیْهَا اسْمَهُ حَتَّی قَالَتْ أَشْهَدُ وَ الْعَالَمُونَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ مُنْتَظَرٌ وَ شَهِدَ الْمَلَائِکَةُ عَلَی الْأَنْبِیَاءِ أَنَّهُمْ أَثْبَتُوهُ فی الْأَسْفَارِ وَ بِلُطْفٍ منَ اللَّهِ سَاقَهُ إِلَیْهَا- وَ أَوْصَلَ إِلَیْهَا اسْمَهُ لِفَضْلِ مَنْزِلَتِه عِنْدَهُ حَتَّی رَأَتْ فی الْمَنَامِ أَنَّهُ قِیلَ لَهَا إِنَّ مَا فی بَطْنِکِ سَیِّدٌ فَإِذَا وَلَدْتِه فَسَمِّیه مُحَمَّداً فَاشْتَقَّ اللَّهُ لَهُ اسْماً منْ أَسْمَائِه فَاللَّهُ الْمَحْمُودُ وَ هَذَا مُحَمَّدٌ قَالَ لَهُ الْیَهُودیُّ فَإِنَّ هَذَا مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَی فِرْعَوْنَ وَ أَرَاهُ الْآیَةَ الْکُبْرَی قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ مُحَمَّدٌ أُرْسِلَ إِلَی فَرَاعِنَةَ شَتَّی مِثْلِ أَبِی جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِیعَةَ وَ شَیْبَةَ وَ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ وَ النَّضْرِ بْنِ الْحَرْثِ وَ أُبَیِّ بْنِ خَلَفٍ وَ مُنَبِّهٍ وَ نَبِیه ابْنَیِ الْحَجَّاجِ وَ إِلَی الْخَمْسَةِ الْمُسْتَهْزِءِینَ- الْوَلِیدِ بْنِ الْمُغِیرَةِ الْمَخْزُومیِّ وَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمیِّ وَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ یَغُوثَ الزُّهْرِیِّ وَ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَ الْحَرْثِ بْنِ أَبِی الطَّلَاطِلَةِ فَأَرَاهُمُ الْآیَاتِ فی الْآفَاقِ وَ فی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قَالَ لَهُ الْیَهُودیُّ لَقَدِ انْتَقَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَی منْ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ لَقَدِ انْتَقَمَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ لِمُحَمَّدٍ ص منَ الْفَرَاعِنَةِ فَأَمَّا الْمُسْتَهْزِءُونَ فَقَالَ اللَّهُ- إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ[۷۸۲] فَقَتَلَ اللَّهُ خَمْسَتَهُمْ کُلَّ وَاحِدٍ منْهُمْ بِغَیْرِ قِتْلَةِ صَاحِبِه فی یَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَمَّا الْوَلِیدُ بْنُ الْمُغِیرَةِ فَمَرَّ بِنَبْلٍ لِرَجُلٍ منْ خُزَاعَةَ قَدْ رَاشَهُ[۷۸۳] وَ

---

[۷۸۰] (۲) السبع الطوال من البقرة إلی الأعراف، و السابعة سورة یونس، أو« الأنفال و براءة» لأنهما سورة واحدة عند بعض.

[۷۸۱] (۳) هی سورة الحمد.

[۷۸۲] (۱) الحجر- ۹۵.

[۷۸۳] (۲) راش السهم: الزق علیه الریش.

وَضَعَهُ فی الطَّرِیقِ فَأَصَابَهُ شَظِیَّةٌ[۷۸۴] منْهُ فَانْقَطَعَ أَکْحَلُهُ[۷۸۵] حَتَّی أَدْمَاهُ فَمَاتَ وَ هُوَ یَقُولُ قَتَلَنِی رَبُّ مُحَمَّدٍ وَ أَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِیُّ فَإِنَّهُ خَرَجَ فی حَاجَةٍ لَهُ إِلَی مَوْضِعٍ فَتَدَهْدَهَ[۷۸۶] تَحْتَهُ حَجَرٌ فَسَقَطَ فَتَقَطَّعَ قِطْعَةً قِطْعَةً فَمَاتَ وَ هُوَ یَقُولُ قَتَلَنِی رَبُّ مُحَمَّدٍ وَ أَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ یَغُوثَ فَإِنَّهُ خَرَجَ یَسْتَقْبِلُ ابْنَهُ زَمْعَةَ فَاسْتَظَلَّ بشَجَرَةٍ فَأَتَاهُ جَبْرَئِیلُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَنَطَحَ بِهِ الشَّجَرَةَ فَقَالَ لغُلَامِهِ امْنَعْ هَذَا عَنِّی فَقَالَ مَا أَرَی أَحَداً یَصْنَعُ شَیْئاً إِلَّا نَفْسَکَ فَقَتَلَهُ وَ هُوَ یَقُولُ قَتَلَنِی رَبُّ مُحَمَّدٍ-

ص:۲۱۷

وَ أَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْحَرْثِ فَإِنَّ النَّبِیَّ ص دَعَا عَلَیْهِ أَنْ یُعْمِیَ اللَّهُ بَصَرَهُ وَ أَنْ یُثْکِلَهُ وُلْدَهُ فَلَمَّا کَانَ فی ذَلِکَ الْیَوْمِ خَرَجَ حَتَّی صَارَ إِلَی مَوْضِعٍ أَتَاهُ جَبْرَئِیلُ بِورَقَةٍ خَضْرَاءَ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَمِیَ فَبَقِیَ حَتَّی أَثْکَلَهُ اللَّهُ وُلْدَهُ وَ أَمَّا الْحَرْثُ بْنُ أَبِی الطَّلَالَةِ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَیْتِهِ فی السَّمُومِ فَتَحَوَّلَ حَبَشِیّاً فَرَجَعَ إِلَی أَهْلِهِ فَقَالَ أَنَا الْحَرْثُ فَغَضِبُوا عَلَیْهِ فَقَتَلُوهُ وَ هُوَ یَقُولُ قَتَلَنِی رَبُّ مُحَمَّدٍ وَ رُوِیَ أَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ الْحَرْثِ أَکَلَ حُوتاً مَالِحاً فَأَصَابَهُ غَلَبَةُ الْعَطَشِ فَلَمْ یَزَلْ یَشْرَبُ الْمَاءَ حَتَّی انْشَقَّ بَطْنُهُ فَمَاتَ وَ هُوَ یَقُولُ قَتَلَنِی رَبُّ مُحَمَّدٍ[۷۸۷] کُلُّ ذَلِکَ فی سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ- وَ ذَلِکَ أَنَّهُمْ کَانُوا بَیْنَ یَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا لَهُ یَا مُحَمَّدُ نَنْتَظِرُ بِکَ إِلَی الظُّهْرِ فَإِنْ رَجَعْتَ عَنْ قَوْلِکَ وَ إِلَّا قَتَلْنَاکَ فَدَخَلَ النَّبِیُّ ص مَنْزِلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَیْهِ بَابَهُ مُغْتَمّاً لِقَوْلِهِمْ فَأَتَاهُ جَبْرَئِیلُ عَنِ اللَّهِ مِنْ سَاعَتِهِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ السَّلَامُ یُقْرِأُ عَلَیْکَ السَّلَامَ وَ هُوَ یَقُولُ لَکَ- فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ[۷۸۸] یَعْنی أَظْهِرْ أَمْرَکَ لِأَهْلِ مَکَّةَ وَ ادْعُهُمْ إِلَی الْإِیمَانِ قَالَ یَا جَبْرَئِیلُ کَیْفَ أَصْنَعُ بِالْمُسْتَهْزِءِینَ وَ مَا أَوْعَدُونِی قَالَ لَهُ إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ قَالَ یَا جَبْرَئِیلُ کَانُوا السَّاعَةَ بَیْنَ یَدَیَّ قَالَ کُفِیتَهُمْ وَ أَظْهَرَ أَمْرَهُ عِنْدَ ذَلِکَ وَ أَمَّا بَقِیَّةُ الْقِرَاعَةِ قُتِلُوا یَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّیْفِ-[۷۸۹] فَهَزَمَ اللَّهُ الْجَمِیعَ وَ وَلَّوُا الدُّبُرَ قَالَ لَهُ الْیَهُودِیُّ فَإِنَّ هَذَا مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ قَدْ أُعْطِیَ الْعَصَا فَکَانَ تَحَوَّلَ ثُعْبَاناً قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِیَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ رَجُلًا کَانَ یُطَالِبُ أَبَا جَهْلٍ بِدَیْنٍ ثَمَنِ جَزُورٍ قَدِ اشْتَرَاهُ فَاشْتَغَلَ عَنْهُ وَ جَلَسَ یَشْرَبُ فَطَلَبَهُ الرَّجُلُ فَلَمْ یَقْدِرْ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُسْتَهْزِءِینَ مَنْ تَطْلُبُ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ یَعْنی أَبَا جَهْلٍ لی عَلَیْهِ دَیْنٌ قَالَ فَأَدُلُّکَ عَلَی مَنْ یَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْحُقُوقَ؟ قَالَ نَعَمْ فَدَلَّهُ عَلَی النَّبِیِّ ص وَ کَانَ أَبُو جَهْلٍ یَقُولُ لَیْتَ لِمُحَمَّدٍ إِلَیَّ حَاجَةً فَأَسْخَرَ بِهِ وَ أُرِدَّهُ فَأَتَی الرَّجُلُ النَّبِیَّ ص فَقَالَ- یَا مُحَمَّدُ بَلَغَنِی أَنَّ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ حُسْنَ صَدَاقَةٍ وَ أَنَا أَسْتَشْفِعُ بِکَ إِلَیْهِ فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَتَی بَابَهُ فَقَالَ لَهُ قُمْ یَا أَبَا جَهْلٍ فَأَدِّ

---

[۷۸۴] (۳) الشظیة: الفلقة من العصا و نحوها.

[۷۸۵] (۴) الأکحل: عرق فی الید یفصد.

[۷۸۶] (۵) تدهده: تدحرج.

[۷۸۷] (۱) الظاهر ان هذا الکلام للمؤلّف رحمه اللّه ادخله فی الخبر.

[۷۸۸] (۲) الحجر- ۹۴.

[۷۸۹] (۳) روی عن ابن مسعود قال: کنا مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فصلی فی ظل الکعبة، و ناس من قریش و أبو جهل نحروا جزورا فی ناحیة مکّة، فبعثوا و جاءوا بسلاء فطرحوه بین کتفیه، فجاءت فاطمة(ع) فطرحته عنه، فلما انصرف قال:« اللّهمّ علیک بقریش، اللّهمّ علیک بأبی جهل، و بعتبة، و شیبة، و ولید بن عتبة، و أمیّة بن خلف، و بعقبة بن أبی معیط» قال عبد اللّه و لقد رأیتهم قتلی فی قلیب بدر.

إِلَى الرَّجُلِ حَقَّهُ وَ إِنَّمَا كَنَّاهُ بِأَبِي جَهْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَامَ مُسْرِعاً حَتَّى أَدَّى إِلَيْهِ حَقَّهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَرَقاً

ص:٢١٨

مِنْ مُحَمَّدٍ[٧٩٠]؟ قَالَ وَيْحَكُمْ اعْذِرُونِي إِنَّهُ لَمَّا أَقْبَلَ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِهِ رِجَالًا مَعَهُمْ[٧٩١] حِرَابٌ تَتَلَأْلَأُ- وَ عَنْ يَسَارِهِ ثُعْبَانَيْنِ تَصْطَكُّ أَسْنَانُهُمَا وَ تَلْمَعُ النِّيرَانُ مِنْ أَبْصَارِهِمَا لَوِ امْتَنَعْتُ لَمْ آمَنْ أَنْ يَبْعَجُوا بِالْحِرَابِ بَطْنِي[٧٩٢] وَ تَقْضَمَنِي الثُّعْبَانَانِ هَذَا أَكْبَرُ مِمَّا أُعْطِيَ مُوسَى وَ زَادَ اللَّهُ مُحَمَّداً ثُعْبَاناً وَ ثَمَانِيَةَ أَمْلَاكٍ مَعَهُمُ الْحِرَابُ وَ لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ص يُؤْذَى قُرَيْشاً بِالدُّعَاءِ فَقَامَ يَوْماً فَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ وَ عَابَ دِينَهُمْ وَ شَتَمَ أَصْنَامَهُمْ وَ ضَلَّلَ آبَاءَهُمْ فَاغْتَمُّوا مِنْ ذَلِكَ غَمّاً شَدِيداً فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَ اللَّهِ لَلْمَوْتُ خَيْرٌ لَنَا مِنَ الْحَيَاةِ فَلَيْسَ فِيكُمْ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ أَحَدٌ يَقْتُلُ مُحَمَّداً فَيُقْتَلَ بِهِ؟ قَالُوا لَا قَالَ فَأَنَا أَقْتُلُهُ فَإِنْ شَاءَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَتَلُونِي بِهِ وَ إِلَّا تَرَكُونِي قَالُوا إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ اصْطَنَعْتَ إِلَى أَهْلِ الْوَادِي مَعْرُوفاً لَا تَزَالُ تُذْكَرُ بِهِ قَالَ إِنَّهُ كَثِيرُ السُّجُودِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَإِذَا جَاءَ وَ سَجَدَ أَخَذْتُ حَجَراً فَشَدَخْتُهُ[٧٩٣] بِهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَطَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً ثُمَّ صَلَّى وَ أَطَالَ السُّجُودَ فَأَخَذَ أَبُو جَهْلٍ حَجَراً فَأَتَاهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَلَمَّا أَنْ قَرُبَ مِنْهُ أَقْبَلَ فَحْلٌ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاغِراً فَاهُ نَحْوَهُ فَلَمَّا أَنْ رَآهُ أَبُو جَهْلٍ فَزِعَ مِنْهُ وَ ارْتَعَدَتْ يَدُهُ وَ طَرَحَ الْحَجَرَ فَشَدَخَ رِجْلَهُ فَرَجَعَ مُدْمًى مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ يُفِيضُ عَرَقاً فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَاكَ كَالْيَوْمِ قَالَ وَيْحَكُمْ اعْذِرُونِي- فَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِهِ فَحْلٌ فَاغِراً فَاهُ فَكَادَ يَبْتَلِعُنِي فَرَمَيْتُ بِالْحَجَرِ فَشَدَخْتُ رِجْلِي قَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ مُوسَى قَدْ أُعْطِيَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ نُوراً كَانَ يُضِيءُ عَنْ يَمِينِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَ عَنْ يَسَارِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَ كَانَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ مُوسَى ع قَدْ ضُرِبَ لَهُ طَرِيقٌ فِي الْبَحْرِ فَهَلْ فُعِلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادٍ يَشْخُبُ فَقَدَّرْنَاهُ فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ قَامَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَدُوُّ وَرَاءَنَا وَ الْوَادِي أَمَامَنَا كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ- اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مُرْسَلٍ دَلَالَةً فَأَرِنِي قُدْرَتَكَ وَ رَكِبَ ص فَعَبَرَتِ الْخَيْلُ لَا تَنْدَى حَوَافِرُهَا وَ الْإِبِلُ لَا تَنْدَى أَخْفَافُهَا فَرَجَعْنَا فَكَانَ فَتْحُنَا قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ مُوسَى ع قَدْ أُعْطِيَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص لَمَّا نَزَلَ الْحُدَيْبِيَةَ وَ حَاصَرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَهُ شَكَوْا إِلَيْهِ الظَّمَأَ- وَ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى الْتَقَتْ خَوَاصِرُ الْخَيْلِ-

---

[٧٩٠] (١) فرقا: فرعا.

[٧٩١] (٢) يبعجوا- بفتح العين- يشقوا.

[٧٩٢] (٣) فى بعض النسخ:« بأيديهم».

[٧٩٣] (٤) الشدخ: كسر الشيء الأجوف.

فَذَكَرُوا لَهُ ص فَدَعَا بِرَكْوَةٍ يَمَانِيَّةٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ فِيهَا فَتَفَجَّرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونُ الْمَاءِ فَصَدَرْنَا وَ صَدَرَتِ الْخَيْلُ رِوَاءً وَ مَلَأْنَا كُلَّ مَزَادَةٍ وَ سِقَاءٍ وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَإِذَا ثَمَّ قَلِيبٌ جَافَّةٌ فَأَخْرَجَ ع سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَاوَلَهُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَ قَالَ لَهُ اذْهَبْ بِهَذَا السَّهْمِ إِلَى تِلْكَ الْقَلِيبِ الْجَافَّةِ فَاغْرِسْهُ فِيهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ فَتَفَجَّرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً مِنْ تَحْتِ السَّهْمِ وَ لَقَدْ كَانَ يَوْمُ الْمِيضَاةِ عِبْرَةً وَ عَلَامَةً لِلْمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِهِ كَحَجَرِ مُوسَى حَيْثُ دَعَا بِالْمِيضَاةِ- فَنَصَبَ يَدَهُ فِيهَا فَغَاضَتِ الْمَاءُ وَ ارْتَفَعَ حَتَّى تَوَضَّأَ مِنْهُ ثَمَانِيَةُ آلَافِ رَجُلٍ فَشَرِبُوا حَاجَتَهُمْ وَ سَقَوْا دَوَابَّهُمْ وَ حَمَلُوا مَا أَرَادُوا قَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ مُوسَى ع أُعْطِيَ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى* فَهَلْ أُعْطِيَ لِمُحَمَّدٍ نَظِيرُ هَذَا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ لَهُ الْغَنَائِمَ وَ لِأُمَّتِهِ وَ لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ قَبْلَهُ فَهَذَا أَفْضَلُ مِنَ الْمَنِّ وَ السَّلْوَى ثُمَّ زَادَهُ أَنْ جَعَلَ النِّيَّةَ لَهُ وَ لِأُمَّتِهِ بِلَا عَمَلٍ عَمِلًا صَالِحاً- وَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ ذَلِكَ قَبْلَهُ فَإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ إِنَّ مُوسَى ع قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ الْغَمَامُ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ قَدْ فُعِلَ ذَلِكَ بِمُوسَى فِي التِّيهِ وَ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ص أَفْضَلَ مِنْ هَذَا إِنَّ الْغَمَامَةَ كَانَتْ تُظِلُّهُ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ قُبِضَ فِي حَضَرِهِ وَ أَسْفَارِهِ فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ مُوسَى قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَذَا دَاوُدُ ع قَدْ لَيَّنَ اللَّهُ لَهُ الْحَدِيدَ فَعَمِلَ مِنْهُ الدُّرُوعَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ لَيَّنَ اللَّهُ لَهُ الصُّمَّ الصُّخُورَ الصِّلَابَ وَ جَعَلَهَا غَاراً[۷۹۴] وَ لَقَدْ غَارَتِ الصَّخْرَةُ تَحْتَ يَدِهِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِينَةً حَتَّى صَارَتْ كَهَيْئَةِ الْعَجِينِ[۷۹۵] وَ قَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ وَ الْتَمَسْنَاهُ تَحْتَ رَايَتِهِ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ هَذَا دَاوُدُ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ حَتَّى سَارَتِ الْجَبَلُ مَعَهُ لِخَوْفِهِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ سُمِعَ لِصَدْرِهِ وَ جَوْفِهِ أَرِيزٌ [أَزِيزٌ] كَأَرِيزِ [كَأَزِيزِ] الْمِرْجَلِ عَلَى الْأَثَافِيِّ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ[۷۹۶] وَ قَدْ آمَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عِقَابِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَشَّعَ لِرَبِّهِ بِبُكَائِهِ فَيَكُونَ إِمَاماً لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ وَ لَقَدْ قَامَ ص عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ

أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَ اصْفَرَّ وَجْهُهُ يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى عُوتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى[۷۹۷] بَلْ لِتَسْعَدَ بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يَبْكِي حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ- فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَيْسَ اللَّهُ غَفَرَ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ؟ قَالَ بَلَى أَ فَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً وَ لَئِنْ سَارَتِ الْجِبَالُ وَ سَبَّحَتْ مَعَهُ لَقَدْ عُمِلَ بِمُحَمَّدٍ ص مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِذْ كُنَّا مَعَهُ عَلَى جَبَلِ حِرَاءَ إِذْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ قِرَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ شَهِيدٌ فَقَرَّ الْجَبَلُ مُطِيعاً لِأَمْرِهِ وَ مُنْتَهِياً إِلَى طَاعَتِهِ

---

[۷۹۴] (۱) يظهر من هذا الكلام أنّ الغار أحدث لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يكن من قبل.

[۷۹۵] (۲) و ذلک ليلة المعراج.

[۷۹۶] (۳) الأريز: و هو أن يجيش جوفه و يغلى بالبكاء. و المرجل- كمنبر-: القدر و الأثافي: الأحجار التى يوضع عليها القدر.

[۷۹۷] (۱) طه- ۱.

وَ لَقَدْ مَرَرْنَا مَعَهُ بِجَبَلٍ وَ إِذَا الدُّمُوعُ تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِه فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص مَا يُبْكِيكَ يَا جَبَلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه كَانَ الْمَسِيحُ مَرَّ بِي وَ هُوَ يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنْ نَارٍ وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ- وَ أَنَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ قَالَ لَهُ لَا تَخَفْ تِلْكَ الْحِجَارَةُ الْكِبْرِيتُ فَقَرَّ الْجَبَلُ وَ سَكَنَ وَ هَدَأَ وَ أَجَابَ لِقَوْلِه ص قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ أُعْطِيَ مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِه فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ هَبَطَ إِلَيْهِ مَلَكٌ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهُ وَ هُوَ مِيكَائِيلُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَلِكاً مُنْعَماً وَ هَذِه مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ مَعَكَ- وَ يَسِيرُ مَعَكَ جِبَالُهَا ذَهَباً وَ فِضَّةً وَ لَا يَنْقُصُ لَكَ مِمَّا ادُّخِرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ فَأَوْمَى إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ كَانَ خَلِيلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَقَالَ لَهُ بَلْ أَعِيشُ نَبِيّاً عَبْداً آكُلُ يَوْماً وَ لَا آكُلُ يَوْمَيْنِ وَ أَلْحَقُ بِإِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَزَادَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْكَوْثَرَ وَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَ ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً وَ وَعَدَهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعَرْشِ فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيَاحُ فَسَارَتْ بِه فِي بِلَادِه غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ سُرِيَ بِه مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَ عُرِجَ بِه فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَ دَنَا بِالْعِلْمِ فَتَدَلَّى مِنَ الْجَنَّةِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَ غَشِيَ النُّورُ بَصَرَهُ فَرَأَى عَظَمَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِفُؤَادِه وَ لَمْ يَرَهَا بِعَيْنِه فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا أَوْ أَدْنَى- فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِه مَا أَوْحَى وَ كَانَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ- لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٧٩٨] وَ كَانَتِ الْآيَةُ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ع إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُحَمَّداً وَ عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَ قَبِلَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَ عَرَضَهَا عَلَى أُمَّتِه فَقَبِلُوهَا فَلَمَّا رَأَى

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْهُمُ الْقَبُولَ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَهَا فَلَمَّا أَنْ سَارَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ كَرَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ لِيُفَهِّمَهُ فَقَالَ- آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ- فَأَجَابَ ص مُجِيباً عَنْهُ وَ عَنْ أُمَّتِه- وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِه وَ كُتُبِه وَ رُسُلِه لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه[٧٩٩] فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَ الْمَغْفِرَةُ عَلَيَّ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَا فَ غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ يَعْنِي الْمَرْجِعَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ فَأَجَابَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ وَ بِأُمَّتِكَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَّا إِذَا قَبِلْتَ الْآيَةَ بِتَشْدِيدِهَا وَ عِظَمِ مَا فِيهَا وَ قَدْ عَرَضْتُهَا عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا وَ قَبِلْتَهَا أُمَّتُكَ حَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ قَالَ- لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ[٨٠٠] مِنْ شَرٍّ فَقَالَ النَّبِيُّ ص لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ- أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي وَ بِأُمَّتِي فَزِدْنِي قَالَ سَلْ قَالَ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا[٨٠١] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَسْتُ أُؤَاخِذُ أُمَّتَكَ بِالنِّسْيَانِ وَ الْخَطَإِ لِكَرَامَتِكَ

---

[٧٩٨] (٢) البقرة- ٢٨۴.

[٧٩٩] (١) البقرة- ٨۵.

[٨٠٠] (٢، ٣، ۴) البقرة- ٢٨۶.

[٨٠١] (٢، ٣، ۴) البقرة- ٢٨۶.

عَلَيَّ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْتُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْعَذَابِ وَ قَدْ دَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَخْطَئُوا أُخِذُوا بِالْخَطَإِ وَ عُوقِبُوا عَلَيْهِ وَ قَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ لِكَرَامَتِكَ عَلَيَّ فَقَالَ ص اللَّهُمَّ إِذَا أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ فَزِدْنِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ سَلْ قَالَ رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا[٨٠٢] يَعْنِي بِالْإِصْرِ الشَّدَائِدَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِنَا فَأَجَابَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى ذَلِكَ وَ قَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَدْ رَفَعْتُ عَنْ أُمَّتِكَ الْآصَارَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كُنْتُ لَا أَقْبَلُ صَلَاتَهُمْ إِلَّا فِي بِقَاعٍ مَعْلُومَةٍ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَرْتُهَا لَهُمْ وَ إِنْ بَعُدَتْ وَ قَدْ جَعَلْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِأُمَّتِكَ مَسْجِداً وَ طَهُوراً فَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَكَ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَصَابَهُمْ أَذًى مِنْ نَجَاسَةٍ فَرَضُوهُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَ قَدْ جَعَلْتُ الْمَاءَ لِأُمَّتِكَ طَهُوراً فَهَذَا مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ تَحْمِلُ قَرَابِينَهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَرْسَلْتُ عَلَيْهِ ناراً فَأَكَلَتْهُ فَرَجَعَ مَسْرُوراً وَ مَنْ لَمْ أَقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ رَجَعَ مَثْبُوراً[٨٠٣] وَ قَدْ جَعَلْتُ قُرْبَانَ أُمَّتِكَ فِي بُطُونِ فُقَرَائِهَا وَ مَسَاكِينِهَا- فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَضْعَفْتُ ذَلِكَ لَهُ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَ مَنْ لَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ رَفَعْتُ عَنْهُ عُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَ قَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَ هِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ صَلَوَاتُهَا مَفْرُوضَةً عَلَيْهَا فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَ أَنْصَافِ النَّهَارِ وَ هِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ فَرَضْتُ صَلَاتَهُمْ فِي أَطْرَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ فِي أَوْقَاتِ نَشَاطِهِمْ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَدْ فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي خَمْسِينَ وَقْتاً وَ هِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ جَعَلْتُهَا خَمْساً فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ وَ هِيَ إِحْدَى وَ خَمْسُونَ رَكْعَةً وَ جَعَلْتُ لَهُمْ أَجْرَ خَمْسِينَ صَلَاةً وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ حَسَنَتُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَ سَيِّئَتُهُمْ بِسَيِّئَةٍ وَ هِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ

عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ جَعَلْتُ الْحَسَنَةَ بِعَشَرَةٍ وَ السَّيِّئَةَ بِوَاحِدَةٍ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَوَى أَحَدُهُمْ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ لَهُ وَ إِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَ إِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَ إِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ- وَ هِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَ إِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَ هَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَذْنَبُوا كَتَبْتُ ذُنُوبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَ جَعَلْتُ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَ قَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَ جَعَلْتُ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ وَ جَعَلْتُ عَلَيْهِمْ سُتُوراً كَثِيفَةً وَ قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ بِلَا عُقُوبَةٍ وَ لَا أُعَاقِبُهُمْ بِأَنْ أُحَرِّمَ عَلَيْهِمْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَ كَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ يَتُوبُ أَحَدُهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذَّنْبِ الْوَاحِدِ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ لَا أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ دُونَ أَنْ أُعَاقِبَهُ فِي الدُّنْيَا بِعُقُوبَةٍ وَ هِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِكَ لَيُذْنِبُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ وَ يَنْدَمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَغْفِرُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص إِذَا أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ كُلَّهُ فَزِدْنِي قَالَ سَلْ- قَالَ رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ[٨٠٤] قَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِأُمَّتِكَ

---

[٨٠٢] (٢، ٣، ٤) البقرة- ٢٨٦.

[٨٠٣] (٥) المثبور: الخائب.

[٨٠٤] (١، ٢، ٣) البقرة- ٢٨٦.

وَ قَدْ رَفَعْتُ عَنْهُمْ عِظَمَ بَلَايَا الْأُمَمِ وَ ذَلِكَ حُكْمِي فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ أَنْ لَا أُكَلِّفَ خَلْقاً فَوْقَ طَاقَتِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ص وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا[٨٠٥] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِتَائِبِي أُمَّتِكَ ثُمَّ قَالَ ص فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ[٨٠٦] قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ إِنَّ أُمَّتَكَ فِي الْأَرْضِ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ هُمُ الْقَادِرُونَ وَ هُمُ الْقَاهِرُونَ يَسْتَخْدِمُونَ وَ لَا يُسْتَخْدَمُونَ لِكَرَامَتِكَ عَلَيَّ وَ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُظْهِرَ دِينَكَ عَلَى الْأَدْيَانِ- حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا دِينٌ إِلَّا دِينُكَ وَ يُؤَدُّونَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ الْجِزْيَةَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ سُخِّرَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ لَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ص أَفْضَلَ مِنْ هَذَا إِنَّ الشَّيَاطِينَ سُخِّرَتْ لِسُلَيْمَانَ وَ هِيَ مُقِيمَةٌ عَلَى كُفْرِهَا- وَ لَقَدْ سُخِّرَتْ لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص الشَّيَاطِينُ بِالْإِيمَانِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجِنَّةِ التِّسْعَةُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَاحِدٌ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ وَ الثَّمَانُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَحِجَّةِ[٨٠٧] مِنْهُمْ شَضاه وَ مِضاه[٨٠٨] وَ الْهَمْلَكَانُ وَ الْمَرْزُبَانُ وَ المأزمان وَ نَضَاهُ وَ هَاضِبٌ وَ هضب وَ عَمْرٌو وَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِيهِمْ- وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ[٨٠٩] وَ هُمُ التِّسْعَةُ-

فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْجِنُّ وَ النَّبِيُّ ص بِبَطْنِ النَّخْلِ فَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً وَ لَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْهُمْ- فَبَايَعُوهُ عَلَى الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ نُصْحِ الْمُسْلِمِينَ وَ اعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً وَ هَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ فَسُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَهَا لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَتَمَرَّدُ وَ تَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ وَلَداً وَ لَقَدْ شَمَلَ مَبْعَثُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَا لَا يُحْصَى قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ هَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ع يُقَالُ إِنَّهُ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيّاً وَ الْحِلْمَ وَ الْفَهْمَ- وَ إِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ كَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا كَانَ فِي عَصْرٍ لَا أَوْثَانَ فِيهِ وَ لَا جَاهِلِيَّةَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُوتِيَ الْحُكْمَ وَ الْفَهْمَ صَبِيّاً بَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَرْغَبْ لَهُمْ فِي صَنَمٍ قَطُّ وَ لَمْ يَنْشَطْ لِأَعْيَادِهِمْ وَ لَمْ يُرَ مِنْهُ كَذِبٌ قَطُّ وَ كَانَ أَميناً صَدُوقاً حَلِيماً وَ كَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ الْأُسْبُوعَ وَ الْأَقَلَّ وَ الْأَكْثَرَ فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِي وَ كَانَ يَبْكِي ص حَتَّى تَبْتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضِعاً يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَ رَافِعاً يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَ بَدَا مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهُ قُصُورَ بُصْرَى مِنَ الشَّامِ وَ مَا يَلِيهَا وَ الْقُصُورَ الْحُمْرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَ مَا يَلِيهَا وَ الْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ إِصْطَخْرَ وَ مَا يَلِيهَا وَ لَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ ص حَتَّى فَزِعَتِ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ وَ الشَّيَاطِينُ وَ قَالُوا حَدَثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ- وَ لَقَدْ رُئِيَ الْمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ وُلِدَ تَصْعَدُ وَ تَنْزِلُ وَ تُسَبِّحُ وَ تُقَدِّسُ وَ تَضْطَرِبُ النُّجُومُ وَ تَتَسَاقَطُ عَلَامَةً لِمِيلَادِهِ وَ لَقَدْ هَمَّ إِبْلِيسُ بِالظَّعْنِ فِي السَّمَاءِ لِمَا رَأَى مِنَ الْأَعَاجِيبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ كَانَ لَهُ مَقْعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَ الشَّيَاطِينُ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ فَلَمَّا رَأَوُا الْعَجَائِبَ

---

[٨٠٥] (١، ٢، ٣) البقرة- ٢٨٦.

[٨٠٦] (١، ٢، ٣) البقرة- ٢٨٦.

[٨٠٧] (۴) الاحجة- جمع حجيج- أى الذين يقيمون الحجّ و فى بعض النسخ:« الأجنحة» أى: الرؤساء.

[٨٠٨] (۵) و فى بعض النسخ:« شضاة و مضاة».

[٨٠٩] (۶) الأحقاف- ٢٩.

أَرَادُوا أَنْ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ فَإِذَا هُمْ قَدْ حُجِبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا- وَ رُمُوا بِالشُّهُبِ دَلَالَةً[810] لِنُبُوَّتِه ص قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ عِيسَى ع يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أَبْرَأَ ذَا الْعَاهَةِ مِنْ عَاهَتِه وَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ ص إِذْ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِه فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْبَلَاءِ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ الَّذِي لَا رِيشَ عَلَيْهِ فَأَتَاهُ ص فَإِذَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ فَقَالَ لَهُ قَدْ كُنْتَ تَدْعُو فِي صِحَّتِكَ دُعَاءً؟ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ أَيُّمَا عُقُوبَةٍ أَنْتَ مُعَاقِبِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ فَاجْعَلْهَا لِي

ص:٢٢٤

فِي الدُّنْيَا- فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص أَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ فَقَالَهَا الرَّجُلُ فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ وَ قَامَ صَحِيحاً وَ خَرَجَ مَعَنَا وَ لَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَجْذَمُ يَتَقَطَّعُ مِنَ الْجُذَامِ فَشَكَا إِلَيْهِ ص فَأَخَذَ قَدَحاً مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ امْسَحْ جَسَدَكَ فَفَعَلَ فَبَرَأَ حَتَّى لَمْ يُوجَدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ- وَ لَقَدْ أُتِيَ النَّبِيُّ بِأَعْرَابِيٍّ أَبْرَصَ فَتَفَلَ ص مِنْ فِيهِ عَلَيْهِ فَمَا قَامَ مِنْ عِنْدِه إِلَّا صَحِيحاً وَ لَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى أَبْرَأَ ذَا الْعَاهَاتِ مِنْ عَاهَاتِهِمْ فَإِنَّ مُحَمَّداً ص بَيْنَمَا هُوَ فِي أَصْحَابِه إِذْ هُوَ بِامْرَأَةٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي قَدْ أَشْرَفَ عَلَى حِيَاضِ الْمَوْتِ كُلَّمَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ وَقَعَ عَلَيْهِ التَّثَاؤُبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ص وَ قُمْنَا مَعَهُ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ قَالَ لَهُ جَانِبْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَلِيَّ اللَّهِ فَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَجَانَبَهُ الشَّيْطَانُ فَقَامَ صَحِيحاً وَ هُوَ مَعَنَا فِي عَسْكَرِنَا وَ لَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى أَبْرَأَ الْعُمْيَانَ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ فَعَلَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ كَانَ رَجُلًا صَحِيحاً فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ فِي عَيْنِه فَبَدَرَتْ حَدَقَتُهُ[811] فَأَخَذَهَا بِيَدِه ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي الْآنَ تُبْغِضُنِي فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ مِنْ يَدِه ثُمَّ وَضَعَهَا مَكَانَهَا فَلَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ إِلَّا بِفَضْلِ حُسْنِهَا وَ فَضْلِ ضَوْئِهَا عَلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى وَ لَقَدْ جُرِحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ[812] وَ بَانَتْ يَدُهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَمَسَحَ عَلَيْهِ يَدَهُ فَلَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ مِنَ الْيَدِ الْأُخْرَى- وَ لَقَدْ أُصِيبَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ يَوْمَ كَعْبِ بْنِ أَشْرَفَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي عَيْنِه وَ يَدِه فَمَسَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ تَسْتَبِينَا وَ لَقَدْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ مِثْلُ ذَلِكَ فِي عَيْنِه فَمَسَحَهَا فَمَا عُرِفَتْ مِنَ الْأُخْرَى فَهَذِه كُلُّهَا دَلَالَةٌ لِنُبُوَّتِه ص قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ سَبَّحَتْ فِي يَدِه تِسْعُ حَصَيَاتٍ تُسْمَعُ تَغَمَاتُهَا فِي جُمُودِهَا- وَ لَا رُوحَ فِيهَا لِتَمَامِ حُجَّةِ نُبُوَّتِه وَ لَقَدْ كَلَّمَهُ الْمَوْتَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ وَ اسْتَغَاثُوهُ مِمَّا خَافُوا تَبِعَتَهُ وَ لَقَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِه ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ أَحَدٌ وَ صَاحِبُهُمْ مُحْتَبِسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ وَ كَانَ شَهِيداً وَ لَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى كَلَّمَ الْمَوْتَى فَلَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا إِنَّ النَّبِيَّ لَمَّا نَزَلَ بِالطَّائِفِ وَ حَاصَرَ أَهْلَهَا بَعَثُوا إِلَيْهِ بِشَاةٍ مَسْلُوخَةٍ مَطْلِيَّةٍ بِسَمٍّ فَنَطَقَ الذِّرَاعُ مِنْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ فَلَوْ كَلَّمَتْهُ الْبَهِيمَةُ وَ هِيَ حَيَّةٌ لَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِه فَكَيْفَ وَ قَدْ كَلَّمَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَبْحٍ وَ

---

[810] (١) فی بعض النسخ:« جلالة».

[811] (١) الحدقة: سواد العين الأعظم.

[812] (٢) فی بعض النسخ« بن عتيک».

سَلْخٍ وَ شَيٍ[٨١٣] وَ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَدْعُو بِالشَّجَرَةِ فَتُجِيبُهُ- وَ تُكَلِّمُهُ الْبَهِيمَةُ وَ تُكَلِّمُهُ السِّبَاعُ وَ تَشْهَدُ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَ تُحَذِّرُهُمْ عِصْيَانَهُ فَهَذَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ عِيسَى ع-

ص:٢٢٥

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ إِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَنْبَأَ قَوْمَهُ بِمَا يَأْكُلُونَ وَ مَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا إِنَّ عِيسَى أَنْبَأَ قَوْمَهُ بِمَا كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ وَ مُحَمَّدٌ أَنْبَأَ عَنْ مُؤْتَةَ[٨١٤] وَ هُوَ عَنْهَا غَائِبٌ وَ وَصَفَ حَرْبَهُمْ وَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ وَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَ كَانَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ ص تَقُولُ أَوْ أَقُولُ فَيَقُولُ بَلْ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَقُولُ جِئْتَنِي فِي كَذَا وَ كَذَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ- وَ لَقَدْ كَانَ ص يُخْبِرُ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَسْرَارِهِمْ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يَتْرُكَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ شَيْئاً مِنْهَا مَا كَانَ بَيْنَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَ بَيْنَ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ إِذْ أَتَاهُ عُمَيْرٌ فَقَالَ جِئْتُ فِي فَكَاكِ ابْنِي فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ بَلْ قُلْتَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَ قَدِ اجْتَمَعْتُمْ فِي الْحَطِيمِ وَ ذَكَرْتُمْ قَتْلَى بَدْرٍ وَ قُلْتُمْ وَ اللَّهِ لَلْمَوْتُ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنَ الْبَقَاءِ مَعَ مَا صَنَعَ مُحَمَّدٌ بِنَا وَ هَلْ حَيَاةٌ بَعْدَ أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقُلْتَ أَنْتَ لَوْ لَا عِيَالِي وَ دَيْنٌ عَلَيَّ لَأَرَحْتُكَ مِنْ مُحَمَّدٍ فَقَالَ صَفْوَانُ عَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ دَيْنَكَ وَ أَنْ أَجْعَلَ بَنَاتِكَ مَعَ بَنَاتِي يُصِيبُهُنَّ مَا يُصِيبُهُنَّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَقُلْتَ أَنْتَ فَاكْتُمْهَا عَلَيَّ وَ جَهِّزْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَقْتُلَهُ فَجِئْتَ لِقَتْلِي فَقَالَ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا لَا يُحْصَى قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنَفَخَ فِيهِ فَكَانَ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ- وَ مُحَمَّدٌ ص قَدْ فَعَلَ مَا هُوَ شَبِيهٌ لِهَذَا إِذْ أَخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ حَجَراً فَسَمِعْنَا لِلْحَجَرِ تَسْبِيحاً وَ تَقْدِيساً ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَرِ انْفَلِقْ فَانْفَلَقَ ثَلَاثَ فِلَقٍ يسمع [نَسْمَعُ] لِكُلِّ فِلْقَةٍ مِنْهَا تَسْبِيحاً لَا يُسْمَعُ لِلْأُخْرَى وَ لَقَدْ بَعَثَ إِلَى شَجَرَةِ يَوْمَ الْبَطْحَاءِ فَأَجَابَتْهُ وَ لِكُلِّ غُصْنٍ مِنْهَا تَسْبِيحٌ وَ تَهْلِيلٌ وَ تَقْدِيسٌ ثُمَّ قَالَ لَهَا انْشَقِّي فَانْشَقَّتْ نِصْفَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهَا الْتَزِقِي فَالْتَزَقَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا اشْهَدِي بِالنُّبُوَّةِ فَشَهِدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكِ بِالتَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ التَّقْدِيسِ فَفَعَلَتْ وَ كَانَ مَوْضِعُهَا حَيْثُ الْجَزَّارِينَ بِمَكَّةَ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ سَيَّاحاً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ كَانَتْ سِيَاحَتُهُ فِي الْجِهَادِ- وَ اسْتَنْفَرَ فِي عَشْرِ سِنِينَ مَا لَا يُحْصَى مِنْ حَاضِرٍ وَ بَادٍ وَ أَفْنَى فِئَاماً مِنَ الْعَرَبِ[٨١٥] مِنْ مَنْعُوتٍ بِالسَّيْفِ لَا يُدَارِي بِالْكَلَامِ[٨١٦] وَ لَا يَنَامُ إِلَّا عَنْ دَمٍ وَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا وَ هُوَ مُتَجَهِّزٌ لِقِتَالِ عَدُوٍّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ زَاهِداً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَ مُحَمَّدٌ ص أَزْهَدُ الْأَنْبِيَاءِ ع كَانَ لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ زَوْجَةً

---

[٨١٣] (٣) أي: من بعد ما صار مشويا مطبوخا.

[٨١٤] (١) مؤتة- بصم الميم و سكون الهمزة و فتح التاء-: اسم موضع قتل فيه جعفر ابن أبي طالب(ع) و النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في المدينة فأخبر أصحابه بقتله و هو من على المنبر و قد مر ذكره في هامش ص ١٧٢.

[٨١٥] (٢) الفئام- بالكسر مهموزا-: الجماعة الكثيرة و قد فسر في بعض الأخبار بمائة ألف.

[٨١٦] (٣) في بعض النسخ:« لا يبالي».

سوَى مَنْ يُطِيفُ به منَ الْإِمَاءِ مَا رُفِعَتْ لَهُ مَائدَةٌ قَطُّ وَ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَ لَا أَكَلَ خُبْزَ برٍّ قَطُّ وَ لَا شَبِعَ منْ خُبْزِ شَعِيرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَوَالِيَاتٍ قَطُّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّه ص وَ درْعُهُ مَرْهُونَةٌ عنْدَ يَهُودِيٍّ بأَرْبَعَة دَرَاهمَ مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَ لَا بَيْضَاءَ مَعَ مَا وُطِّئَ لَهُ منَ الْبلَاد[۸۱۷] وَ مُكِّنَ لَهُ منْ غَنَائمِ الْعبَاد- وَ لَقَدْ كَانَ يَقْسمُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحد الثَّلَاثَمائَة أَلْف وَ أَرْبَعمائَة أَلْف وَ يَأْتيه السَّائلُ بالْعَشيِّ فَيَقُولُ وَ الَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بالْحَقِّ مَا أَمْسَى فِي آل مُحَمَّد صَاعٌ منْ شَعِيرٍ وَ لَا صَاعٌ منْ برٍّ وَ لَا درْهَمٌ وَ لَا دينَارٌ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيّاً درَجَةً وَ لَا مُرْسَلًا فَضيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لمُحَمَّد ص وَ زَادَ مُحَمَّداً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَضْعَافَ ذَلكَ درَجَاتٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس لعَليِّ بْن أَبي طَالب ع أَشْهَدُ يَا أَبَا الْحَسَن أَنَّكَ منَ الرَّاسخينَ فِي الْعلْم فَقَالَ وَيْحَكَ وَ مَا لِي لَا أَقُولُ مَا قُلْتُ فِي نَفْس منِ اسْتَعْظَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي عَظَمَته فَقَالَ وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[۸۱۸].

احتجاجه ع- على بعض- اليهود- و غيره فى أنواع شتى من العلوم[۸۱۹]

عَنْ صَالح بْن عُقْبَةَ[۸۲۰] عَن الصَّادق ع قَالَ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْر وَ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ خَرَجَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجد فَقَعَدَ فَدَخَلَ عَلَيْه رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ إِنِّي رَجُلٌ منَ الْيَهُود وَ أَنَا عَلَّامَتُهُمْ وَ قَدْ أَردْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بهَا أَسْلَمْتُ قَالَ وَ مَا هِيَ؟ قَالَ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثٌ وَ وَاحدَةٌ فَإِنْ شئْتَ سَأَلْتُكَ وَ إِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَعْلَمُ منْكَ فَأَرْشدْنِي قَالَ عَلَيْكَ بذَاكَ الشَّابِّ يَعْنِي عَليَّ بْنَ أَبي طَالب ع فَأَتَى عَلِيّاً ع فَسَأَلَ فَقَالَ لَهُ قُلْتَ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثاً وَ وَاحدَةً أَلَّا قُلْتَ سَبْعاً قَالَ إِنِّي إِذاً لَجَاهلٌ إِنْ لَمْ تُجبْنِي فِي الثَّلَاث اكْتَفَيْتُ قَالَ فَإِنْ أَجبْتُكَ تُسْلمُ؟ قَالَ نَعَمْ- قَالَ سَلْ قَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّل حَجَر وُضعَ عَلَى وَجْه الْأَرْض وَ أَوَّل عَيْن نَبَعَتْ وَ أَوَّل شَجَرَة نَبَتَتْ قَالَ يَا يَهُودِيُّ أَنْتُمْ تَقُولُونَ أَوَّلُ حَجَرٍ وُضعَ عَلَى وَجْه الْأَرْض الْحَجَرُ الَّذي فِي بَيْت الْمَقْدس وَ كَذَبْتُمْ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الَّذي نَزَلَ مَعَ آدَمَ ع منَ الْجَنَّة-

قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّه إِنَّهُ لَبخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى ع قَالَ أَميرُ الْمُؤْمنينَ ع وَ أَمَّا الْعَيْنُ فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَوَّلَ عَيْن نَبَعَتْ عَلَى وَجْه الْأَرْض الْعَيْنُ الَّتي ببَيْت الْمَقْدس وَ كَذَبْتُمْ وَ هيَ عَيْنُ الْحَيَاة الَّتي غَسَلَ فيهَا النُّونَ مُوسَى وَ هيَ الْعَيْنُ الَّتي شَرِبَ منْهَا الْخَضرُ وَ لَيْسَ يَشْرَبُ منْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيَّ قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّه إِنَّهُ لَبخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى قَالَ عَليٌّ ع وَ أَمَّا الشَّجَرَةُ فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَوَّلَ

---

[۸۱۷] (۱) وطئ له: مهد و ذلل و يسر.

[۸۱۸] (۲) القلم- ۴.

[۸۱۹] (۳) فى ج ۴ من بحار الأنوار ص ۹۴ عن عيون أخبار الرضا و الخصال للصدوق: أبى عن سعد عن ابن أبى الخطاب عن الحكم ابن مسكين الثقفى عن صالح بن عقبة عن جعفر بن محمّد(ص) قال لما هلك أبو بكر ... الخ ثمّ قال: قال الصدوق فى الخصال و قد أخرجت هذا الحديث من طرق فى كتاب:« الأوائل»، أيضا عن كمال الدين و تمام النعمة: أبى و ابن الوليد معا عن سعد مثله.

[۸۲۰] (۴) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عده الشيخ فى أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام و ذكره العلامة فى القسم الثانى من الخلاصة.

شَجَرَةَ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الزَّيْتُونُ وَ كَذَبْتُمْ وَ هِيَ الْعَجْوَةُ نَزَلَ بِهَا آدَمُ ع مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى ع قَالَ وَ الثَّلَاثُ الْأُخْرَى كَمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ إِمَامٍ هُدًى لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ-؟

قَالَ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى قَالَ وَ أَيْنَ يَسْكُنُ نَبِيُّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَ أَشْرَفَهَا مَكَاناً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى قَالَ فَمَنْ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ قَالَ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى قَالَ قَدْ بَقِيَتِ السَّابِعَةُ قَالَ كَمْ يَعِيشُ وَصِيُّهُ بَعْدَهُ؟ قَالَ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ ثُمَّ هُوَ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟- قَالَ يُضْرَبُ عَلَى قَرْنِهِ فَتُخْضَبُ لِحْيَتُهُ قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى ثُمَّ أَسْلَمَ وَ حَسُنَ إِسْلَامُهُ.

وَ عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَجَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ[821] فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْبُيُوتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها[822] قَالَ عَلِيٌّ ع نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ بُيُوتُهُ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ تَابَعَنَا وَ أَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ مَنْ خَالَفَنَا وَ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا-

ص:۲۲۸

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ ع نَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَاهُ وَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ شَاءَ عَرَّفَ لِلنَّاسِ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوهُ وَحْدَهُ وَ يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ بَابَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَقَالَ فِيمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا وَ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ[823].

وَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَيْضاً قَالَ: أَتَى ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً اشْتَدَّتْ عَلَى قَلْبِي- وَ لَقَدْ شَكَكْتُ فِي دِينِي فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ عَدِمَتْكَ مَا هِيَ؟

قَالَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ[824] فَمَا هَذَا الصَّفُّ؟

---

[821] (۱) ابن الكوا اسمه عبد اللّه، و هو خارجي ملعون، قرأ خلف أمير المؤمنين عليه السلام جهرا:i\ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ\E و كان عليّ عليه السلام يؤم الناس و هو يجهر بالقراءة فسكت(ع) حتى سكت ابن الكواء، ثمّ عاد في قراءته فعاد حتّى فعل ذلك ثلاثا فلما كان في الثالثة قرأ أمير المؤمنين(ع)\i فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ.\E.

[822] (۲) البقرة- ۱۸۹.

[823] (۱) المؤمنون- ۷۴.

[824] (۲) النور- ۴۱.

وَ مَا هَذِهِ الطُّيُورُ؟ وَ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ وَ مَا هَذَا التَّسْبِيحُ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى صُوَرِ شَتَّى أَلَا وَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً فِي صُورَةِ دِيكٍ أَبَحَّ أَشْهَبَ بَرَاثُنُهُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى وَ عُرْفُهُ مُثَنًّى تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ مِنْ نَارٍ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ ثَلْجٍ فَإِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ قَامَ عَلَى بَرَاثِنِهِ ثُمَّ رَفَعَ عُنُقَهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ثُمَّ صَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ كَمَا تَصْفِقُ الدِّيَكَةُ فِي مَنَازِلِكُمْ فَلَا الَّذِي مِنْ نَارٍ يُذِيبُ الثَّلْجَ وَ لَا الَّذِي مِنَ الثَّلْجِ يُطْفِئُ النَّارَ ثُمَّ يُنَادِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ قَالَ فَتَصْفِقُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَنَازِلِكُمْ بِنَحْوٍ مِنْ قَوْلِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ مِنَ الدِّيَكَةِ فِي الْأَرْضِ.

وَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَيْضاً قَالَ:: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ بَصِيرٍ بِاللَّيْلِ وَ بَصِيرٍ بِالنَّهَارِ وَ عَنْ أَعْمَى بِاللَّيْلِ وَ أَعْمَى بِالنَّهَارِ وَ عَنْ أَعْمَى بِاللَّيْلِ بَصِيرٍ بِالنَّهَارِ وَ عَنْ أَعْمَى بِالنَّهَارِ بَصِيرٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَيْلَكَ سَلْ عَمَّا يَعْنِيكَ وَ لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ وَيْلَكَ أَمَّا بَصِيرٌ بِاللَّيْلِ وَ بَصِيرٌ بِالنَّهَارِ فَهُوَ رَجُلٌ آمَنَ بِالرُّسُلِ وَ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ مَضَوْا وَ بِالْكُتُبِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آمَنَ بِاللَّهِ وَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ أَقَرَّ لِي بِالْوَلَايَةِ فَأَبْصَرَ فِي لَيْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ أَمَّا أَعْمَى بِاللَّيْلِ أَعْمَى بِالنَّهَارِ فَرَجُلٌ جَحَدَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ وَ الْكُتُبَ الَّتِي مَضَتْ وَ أَدْرَكَ النَّبِيَّ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَ لَمْ يُقِرَّ بِوَلَايَتِي فَجَحَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبِيَّهُ ص فَعَمِيَ بِاللَّيْلِ وَ عَمِيَ بِالنَّهَارِ-

وَ أَمَّا بَصِيرٌ بِاللَّيْلِ أَعْمَى بِالنَّهَارِ- فَرَجُلٌ آمَنَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ الْكُتُبِ وَ جَحَدَ النَّبِيَّ ص وَ أَنْكَرَ حَقِّي فَأَبْصَرَ بِاللَّيْلِ وَ عَمِيَ بِالنَّهَارِ وَ أَمَّا أَعْمَى بِاللَّيْلِ وَ بَصِيرٌ بِالنَّهَارِ فَرَجُلٌ جَحَدَ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ مَضَوْا وَ الْأَوْصِيَاءَ وَ الْكُتُبَ وَ أَدْرَكَ مُحَمَّداً ص فَآمَنَ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ص وَ آمَنَ بِإِمَامَتِي وَ قَبِلَ وَلَايَتِي فَعَمِيَ بِاللَّيْلِ وَ أَبْصَرَ بِالنَّهَارِ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ فَنَحْنُ بَنُو أَبِي طَالِبٍ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَ بِنَا يَخْتِمُهُ قَالَ الْأَصْبَغُ فَلَمَّا نَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنَ الْمِنْبَرِ تَبِعْتُهُ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوَّيْتَ قَلْبِي بِمَا بَيَّنْتَ فَقَالَ لِي يَا أَصْبَغُ مَنْ شَكَّ فِي وَلَايَتِي فَقَدْ شَكَّ فِي إِيمَانِهِ وَ مَنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِي فَقَدْ أَقَرَّ بِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَلَايَتِي مُتَّصِلَةٌ بِوَلَايَةِ اللَّهِ كَهَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ يَا أَصْبَغُ مَنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِي فَقَدْ فَازَ وَ مَنْ أَنْكَرَ وَلَايَتِي فَقَدْ خَابَ وَ خَسِرَ وَ هَوَى فِي النَّارِ- وَ مَنْ دَخَلَ فِي النَّارِ لَبِثَ فِيهَا أَحْقَاباً.

وَ عَنِ الْأَصْبَغِ أَيْضاً قَالَ: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَ نَبِيّاً كَانَ أَمْ مَلِكاً؟ وَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنَيْهِ أَ مِنْ ذَهَبٍ كَانَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ؟

فَقَالَ لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً وَ لَا مَلَكاً وَ لَمْ يَكُنْ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ وَ لَكِنَّهُ كَانَ عَبْداً أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَ اللَّهُ لَهُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حَيّاً ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ[825].

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ ع[826] أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً فِي الرَّحْبَةِ وَ النَّاسُ حَوْلَهُ مُجْتَمِعُونَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ-

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْزَلَكَ اللَّهُ بِهِ وَ أَبُوكَ مُعَذَّبٌ فِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَهْ فَضَّ اللَّهُ فَاكَ[827] وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَوْ شَفَعَ أَبِي فِي كُلِّ مُذْنِبٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَشَفَّعَهُ اللَّهُ فِيهِمْ أَبِي مُعَذَّبٌ فِي النَّارِ وَ ابْنُهُ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ نُورَ أَبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيُطْفِئُ أَنْوَارَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ إِلَّا خَمْسَةَ أَنْوَارٍ نُورَ مُحَمَّدٍ ص وَ نُورِي وَ نُورَ الْحَسَنِ وَ نُورَ الْحُسَيْنِ وَ نُورَ تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ نُورَهُ مِنْ نُورِنَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ع بِأَلْفَيْ عَامٍ[828].

---

[825] (۱) يعنى بذلک نفسه سلام اللّه عليه، فقد ضربه عمرو بن عبد ود الضربة الأولى و الضربة الثانية هى ضربة ابن ملجم لعنه اللّه، التى كانت شهادته(ع) فيها.

[826] (۲) ذكر هذا الحديث العلّامة المجلسى فى ج ۹ من بحار الأنوال ص ۱۵ و ذكر له مصدرين هما: الاحتجاج و هو الكتاب الذى بين يديک، و الثانى أمالى ابن الشيخ بهذا السند: عن الحسين بن عبيد اللّه عن هارون بن موسى عن محمّد بن همام عن علىّ بن الحسين الهمدانى عن محمّد ابن البرقى عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق(ع) عن آبائه(ع) ... الخ.

و ذكره الامام شمس الدين أبى علىّ فخار بن معد الموسوى فى كتابه الجليل:« الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب» فقال:

و بالاسناد عن الشيخ أبى الفتح الكراجكىّ- رحمه اللّه- قال: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علىّ بن الحسين بن شاذان القمّىّ- رضى اللّه عنه- قال حدّثنى القاضى أبو الحسين محمّد بن عثمان بن عبد اللّه النصيبى فى داره، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد العلوى، قال: حدّثنا عبيد اللّه احمد، قال: حدّثنا محمّد بن زياد، قال حدّثنا مفضل بن عمر عن جعفر بن محمّد الصادق(ع) عن أبيه عن آبائه(ع) ... الخ.

و ذكره الحجة الأمينى فى ج ۷/ ۳۸۷ من كتاب الغدير و ذكر له عدة مصادر فراجع.

[827] (۱)« مه» اسم مبنى على السكون بمعنى: اسكت. و يقال: فضّ اللّه فاه: نثر أسنانه، و هو دعاء عليه، و يقال فى الدعاء لمن أجاد فى الكلام:« لا فضّ فوک» أى لا نثرت اسنانک و لا فرقت.

[828] (۲) شيخ البطحاء، و رئيس مكّة، و شيخ قريش، أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم الرسول و كافله، و أبو الأئمة سلام اللّه عليهم أجمعين.

اسمه الشريف عبد مناف، و قيل:« عمران» و قيل اسمه:« كنيته» و الأول أصح لقول عبد المطلب و هو يوصيه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعده:

اوصيک يا عبد مناف بعدى — بواحد بعد أبيه فرد

و قوله أيضا:

وصيت من كنيته بطالب — عبد مناف و هو ذو تجارب

بابن الحبيب الأكرم الأقارب — بابن الذى قد غاب غير آئب

و أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، و هى أم عبد اللّه والد النبىّ و أم الزبير بن عبد المطلب و قد انقرض.

و أولد أبو طالب أربعة بنين: طالبا، و عقيلا، و جعفر، و عليّا أمير المؤمنين(ع)، و كان كل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين، و امهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم، و هى أول هاشمية ولدت لهاشمى.

كان أبو طالب(ع): شيخا، و سيما، جسيما، عليه بهاء الملوک، و وقار الحكماء، و كانت قريش تسميه:« الشيخ» و كانوا يهابونه، و يخافون سطوته، و كانوا يتجنبون أذية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أيامه، فلما توفى سلام اللّه عليه، اجتروا عليه و اضطر الى الهجرة من وطنه مكّة المكرمة إلى المدينة المنورة.

قيل لأكثم بن صيفى حكيم العرب ممن تعلمت الحكمة و الرئاسة، و الحلم و السيادة؟ قال: من حليف الحلم و الأدب، سيد العجم و العرب، أبو طالب بن عبد المطلب.

و جرى ذات يوم كلام خشن بين معاوية بن أبى سفيان و صعصعة و ابن الكواء، فقال معاوية: لو لا أنى أرجع إلى قول أبى طالب لقتلتكم و هو:

قابلت جهلهم حلما و مغفرة و العفو عن قدرة ضرب من الكرم

و كان سلام اللّه عليه مستودعا للوصايا فدفعها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و هو الذى كفله و حماه من قريش و دافع عنه.

روى عن فاطمة بنت أسد: أنه لما ظهر إمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده من يكفل محمّدا؟ قالوا: هو أكيس منا، فقل له يختار لنفسه، فقال عبد المطلب: يا محمّد جدک على جناح السفر الى القيامة، أى عمومتک و عماتک تريد أن يكفلک؟ فنظر فى وجوههم ثمّ-- زحف إلى عند أبى طالب، فقال له عبد المطلب: يا أبا طالب إنّى قد عرفت ديانتک و أمانتک، فكن له كما كنت له.

و روى: أنه قال له: يا بنى قد علمت شدة حبى لمحمّد و وجدى به، انظر كيف تحفظنى فيه، قال أبو طالب: يا أبه لا توصنى بمحمّد فانه ابنى و ابن أخى، فلما توفى عبد المطلب، كان أبو طالب يؤثره بالنفقة و الكسوة على نفسه، و على جميع أهله.

فلما بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و صدع بالأمر امتثالا لقوله تعالى\i« فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ»\E و نزل قوله تعالى:\i إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ\E أجمعت قريش على خلافه فحدب عليه أبو طالب(ع) و منعه و قال:

و اللّه لن يصلوا إليک بجمعهم حتى أوسد بالتراب دفينا

فاصدع بأمرک ما عليک غضاضة و ابشر بذاک و قرّ منک عيونا

و دعوتنى و زعمت أنک ناصح فلقد صدقت و كنت قبل أمينا

و عرضت دينا قد عرفت بأنّه من خير أديان البرية دينا

– و روى عن زين العابدين(ع): أنه اجتمعت قريش إلى أبى طالب و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عنده فقالوا: نسألک من ابن أخيک النصف. قال: و ما النصف منه؟ قالوا: يكف عنا و نكف عنه، فلا يكلمنا و لا نكلمه، و لا يقاتلنا و لا نقاتله، ألا إن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب، و زرعت الشحناء، و أنبتت البغضاء. فقال: يا ابن أخى أسمعت؟ قال: يا عم لو أنصفنى بنو عمى لأجابوا دعوتى، و قبلوا نصيحتى، إنّ اللّه تعالى أمرنى أن أدعو إلى دينه الحنيفية ملة إبراهيم، فمن أجابنى فله عند اللّه: الرضوان و الخلود فى الجنان، و من عصانى قاتلته حتّى يحكم اللّه بيننا و هو خير الحاكمين، فقالوا: قل له: يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء، فنزل:\i قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ\E قالوا: إن كان صادقا فليخبرنا من يؤمن منا، و من يكفر، فان وجدناه صادقا آمنا به فنزل:\i ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ\E قالوا: و اللّه لنشتمنّک و إلهک فنزل:\i وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ\E قالوا: قل له: فليعبد ما نعبد، و نعبد ما يعبد، فنزلت سورة الكافرين. فقالوا: قل له أرسله اللّه إلينا خاصّة، أم إلى الناس كافة؟ قال بل إلى الناس ارسلت كافة: إلى الأبيض و الأسود، و من على رءوس الجبال، و من فى لجج البحار، و لأدعون ألسنة فارس و الروم،\i يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً\E فتجبرت قريش و استكبرت و قالت: و اللّه لو سمعت بهذا فارس و الروم لاختطفتنا من أرضنا، و لقلعت الكعبة حجرا حجرا، فنزلت\i وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ

الْهُدى مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا\E و قوله تعالى:\i أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ\E فقال المطعم بن عدى: و اللّه يا أبا طالب لقد أنصفک قومک و جهدوا على أن يتخلصوا ممّا تكرهه، فما أراک تريد أن تقبل منهم شيئا.

فقال أبو طالب: و اللّه ما أنصفونى و لكنک قد أجمعت على خذلانى، و مظاهرة القوم على، فاصنع ما بدا لک، فوثبت كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم، و يفتنونهم عن دينهم، و يستهزءون بالنبى(ص) و منع اللّه رسوله بعمه أبى طالب منهم، و قد قام أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فى بنى هاشم، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و القيام دونه الا أبا لهب.

و له فى الدفاع عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مواقف شهيرة و شعر رواه الفريقان، نذكر فيما يلى نموذجا منها:

منها: ما روى من أبا جهل بن هشام جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ساجد و بيده حجر يريد أن يرميه به، فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب:

أفيقوا بنى غالب و انتهوا — عن الغى من بعض ذا المنطق

و الا فانى إذن خائف — بواثق فى داركم تلتقى

تكون لغيركم عبرة — و ربّ المغارب و المشرق

كما نال من لان من قبلكم — ثمود و عاد و ما ذا بقى

غداة أتاهم بها صرصر — و ناقة ذى العرش قد تستقى

فحل عليهم بها سخطه — من اللّه فى ضربة الأزرق

غداة يعض بعرقوبها — حساما من الهند ذا رونق

و أعجب من ذاک فى أمركم — عجائب فى الحجر الملصق

--

بكف الذى قام من خبثه — الى الصابر الصادق المتقى

فأثبته اللّه فى كفه — على رغمه الجائر الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوى — لغى الغواة و لم يصدق

و منها: ما روى عن ابن عبّاس، أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله دخل الكعبة، و افتتح الصلاة فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى، و تناول فرثا و دما و ألقى ذلک عليه(ص) فجاء أبو طالب- و قد سل سيفه- فلما رأوه جعلوا ينهضون فقال: و اللّه لئن قام أحد جللته بسيفى، ثمّ قال: يا ابن أخى من الفاعل بک؟ قال: هذا« عبد اللّه» فأخذ أبو طالب فرثا و دما و ألقى ذلک عليه.

و منها: قوله عليه السلام يخاطب الرسول(ص) مسكنا جأشه طالبا منه إظهار دعوته

لا يمنعنک من حقّ تقوم به — أيد تصول و لا سلق بأصوات

فان كفک كفى إن عليت بهم — و دون نفسک نفسى فى الملمات

و منها: قوله يؤنب قريشا و يحذرهم الحرب:

ألا من لهم آخر الليل معتم	طوانى و اخرى النجم لما تقحم
طوانى و قد نامت عيون كثيرة	و سامر اخرى ساهر لم ينوم
لأحلام قوم قد أرادوا محمّدا	بظلم و من لا يتقى البغى يظلم
سعوا سفها و اقتادهم سوء أمرهم	على خائل من أمرهم غير محكم
رجاء أمور لم ينالوا انتظامها	و لو حشدوا فى كلّ بدو و موسم
يرجون منه خطة دون نيلها	ضراب و طعن بالوشيج المقوم
يرجون أن نسخى بقتل محمد	و لم تختضب سمر العوالى من الدم
كذبتم و بيت اللّه حتّى تفلقوا	جماجم تلقى بالحطيم و زمزم
و تقطع أرحام و تنسى حليلة	حليلا و يغشى محرم بعد محرم
هم الأسد اسد الزأرتين إذا غدت	على حنق لم تخش إعلام معلم
فيا لبنى فهر أفيقوا و لم تقم	نوائح قتلى تدعى بالتندم
على ما مضى من بغيكم و عقوقكم	و إتيانكم فى أمركم كلّ مأثم
و ظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى	و أمر أتى من عند ذى العرش قيم
فلا تحسبونا مسلميه و مثله	إذا كان فى قوم فليس بمسلم
فهذى معاذير و تقدمة لكم	لئلا تكون الحرب قبل التقدّم

و منها: لما رأى المشركون موقف أبى طالب(ع) من نصرة الرسول و سمعوا أقواله، اجتمعوا بينهم و قالوا ننافى بنى هاشم، و نكتب صحيفة و نودعها الكعبة: أن لا نبايعهم، و لا نشاريهم، و لا نحدثهم، و لا نستحدثهم، و لا نجتمع معهم فى مجمع و لا نقضى لهم حاجة؛ و لا نقضيها منهم، و لا نقتبس منهم نارا حتّى يسلموا إلينا محمّدا و يخلوا بيننا و بينه، أو ينتهى عن تسفيه آبائنا، و تضليل آلهتنا، و أجمع كفّار مكّة على ذلک.

فلما بلغ ذلک أبا طالب(ع) قال: يخبرهم باستمراره على مناصرة الرسول(ص) و مؤازرته له، و يحذرهم الحرب، و ينهاهم عن متابعة السفهاء:

ألا أبلغا عنّى على ذات بينها	لؤيّا و خصا من لؤى بنى كعب
أ لم تعلموا أنا وجدنا محمّدا	نبيّا كموسى خطّ فى أول الكتب
و أنّ عليه فى العباد محبة	و لا حيف فيمن خصه اللّه بالحب

--

و أنّ الذى لفقتم فى كتابكم | يكون لكم يوما كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى | و يصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا | أواصرنا بعد المودة و القرب
و تستجلبوا حربا عوانا و ربما | أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا و بيت اللّه نسلم أحمدا | لعزاء من عض الزمان و لا حرب
و لما تبن منا و منكم سوالف | و أيد ابيدت بالمهندة الشهب
بمعترک ضنک ترى كسر القنا | به و الضباع العرج تعكف كالسرب
كأنّ مجال الخيل فى حجراته | و غمغمة الأبطال معركة الحرب
أ ليس أبونا هاشم شد أزره | و أوصى بنيه بالطعان و بالضرب

و منها: أنه كان إذا نامت العيون و أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مضجعه، جاءه فأنهضه و أضجع عليّا مكانه، فقال له علىّ(ع)- ذات ليلة-: يا أبتاه إنّى مقتول، فقال أبو طالب

اصبرن يا بنى فالصّبر أحجى | كل حى مصيره لشعوب
قد بلوناک و البلاء شديد | لفداء النجيب و ابن النجيب
لفداء الأعز ذى الحسب الثاقب | و الباع و الفناء الرحيب
إن تصبک المنون بالنبل تترى | مصيب منها و غير مصيب
كل حى و إن تطاول عمرا | آخذ من سهامها بنصيب

فقال علىّ(ع):

أ تأمرنى بالصبر فى نصر أحمد | و و اللّه ما قلت الذى قلت جازعا
و لكننى أحببت أن تر نصرتى | و تعلم أنى لم أزل لک طائعا
و سعيى لوجه اللّه فى نصر احمد | نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا

هذا نزر يسير من مواقف أبى طالب(ع) و مؤازرته الرسول(ص) و مقاومته للمشركين، و له كثير من أمثالها فى دفاعه عن محمّد، و عن دين محمد، و عن قرآن محمد، و عن أتباع محمد، فهلا يأخذک العجب بعد اطلاعک على هذا و شبهه من أقوال أبى طالب و أفعاله، أ لا تستغرب بعد هذا لو سمعت بعصابة اثرت فيها الروح الاموية الخبيثة، فدفعها خبث عنصرها، و رداءة نشأتها، و جرها الحقد إلى القول بأن أبا طالب(ع) مات كافرا؟!! و إن تعجب فعجب قولهم: أبو طالب يموت كافرا؟!!

أبو طالب الذى يقول:

و لقد علمت بأنّ دين محمد — من خير أديان البرية دينا

يموت كافرا؟

أبو طالب الذى يقول:

ليعلم خيار الناس أنّ محمّدا — وزير لموسى و المسيح بن مريم

أتانا بهدى مثل ما أتيا به — فكلّ بأمر اللّه يهدى و يعصم

يا للّه و يا للعجب قائل هذا يموت كافرا؟

أبو طالب الذى يقول:

أ لا تعلموا أنا وجدنا محمّدا — رسولا كموسى خطّ فى اول الكتب

و يقول مخاطبا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

أنت النبىّ محمد — قرم أغر مسود

-- و يقول:

قل لمن كان من كنانة فى — العز و أهل الندى و أهل المعالى

قد أتاكم من المليک رسول — فاقبلوه بصالح الأعمال

و يقول:

فخير بنى هاشم أحمد — رسول الإله على فترة

و هو الذى يقول:

لقد أكرم اللّه النبىّ محمّدا — فأكرم خلق اللّه فى الناس أحمد

و شق له من اسمه ليجله — فذو العرش محمود و هذا محمد

و يقول:

صدق ابن آمنة النبىّ محمد — فتميزوا غيظا به و تقطعوا

ان ابن آمنة النبىّ محمد — سيقوم بالحق الجلى و يصدق

أبو طالب الذى يقول:

يا شاهد اللّه علىّ فاشهد آمنت بالواحد ربّ أحمد

من ظلّ فى الدين فانى مهتدى

كل هذا و أبو طالب مات كافرا.

اذا كان الايمان بالتوحيد و الإقرار بنبوة محمّد لا تكفى فى إيمان الرجل، و يكون معتقدها و المقر بها كافرا، فما هو الإسلام؟؟

إذا كان الذب عن الرسول و الاعتراف بنبوّته كفرا فما هو الإسلام؟ طبعا يقول لسان حال تلک العصابة فى الجواب:

الايمان أن تتمكن فى نفسک مبادئ أبى سفيان، و تؤمن بالذى يحلف به أبو سفيان، و تقول كما قال:« ما من جنة و لا نار»

أبو طالب مات كافرا، و أبو سفيان مات مسلما.

هكذا يقولون كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا.

و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا.

و إنهم ليقولون منكرا من القور و زورا.

أبو سفيان الذى حزب الأحزاب ضد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الذى ما قامت راية كفر لحرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الا و هو قائدها و ناعقها، و الذى لم يزل يعلن الحرب و العداء لمحمّد، و دين محمد، و إله محمد، و كتاب محمد، حتى فتح مكّة فدخل الإسلام عليه رغم أنفه، و لم يدخل فى قلبه، و أظهر الإسلام و أبطن الكفر، على العكس ممّا كان عليه أبو طالب تماما.

أبو سفيان الذى أصر على محو اسم محمّد رسول اللّه يوم صلح الحديبية يموت مسلما و أبو طالب الذى يعترف برسالة محمّد و يقول:

هو رسول كموسى و عيسى يموت كافرا.

أبو سفيان الذى يقول- حين انتهت إليهم الخلافة بمحضر من عثمان-:

يا بنى أميّة تلقفوها تلقف الكرة، و الذى يحلف به أبو سفيان ما من جنة و لا نار يموت مسلما، و الذى يعترف بالبعث و النشور يموت كافرا.

روى عن ابن عبّاس قال: و اللّه ما كان أبو سفيان الا منافقا، و لقد كنا فى محفل فيه أبو سفيان و قد كف بصره، و فينا علىّ(ع)، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال: هاهنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا. قال: للّه در أخى هاشم انظروا أين وضع اسمه، فقال علىّ(ع): أسخن اللّه عينيک يا أبا سفيان اللّه فعل ذلک بقوله عزّ من قائل:\i وَ رَفَعْنا لَکَ ذِکْرَکَ\E فقال-- أبو سفيان: أسخن اللّه عين من قال: ليس هاهنا من يحتشم.

و العجيب أنهم يقولون عنه أنّه مات مسلما، و أبو طالب مات كافرا.

لعنوا بما قالوا، نحن أعلم بما يقولون، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، فاصبر على ما يقولون.

و أكثر من هذا عجبا، و أبعد منه غرابة، ما لفقته تلک العصابة، و افترته على الرسول من أنه(ص)- و حاشاه- قال عنه أنّه فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه، و أنّه منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه.

و لا أدرى و ليتنى أبدا لا أدرى لما ذا يستحق أبو طالب هذا العذاب؟

أ لأنّه دافع عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أم هو الحقد، و البغض لابن أبى طالب الذى

لعنته بالشام سبعين عاما لعن اللّه كهلها و فتاها

ثمّ هل تريد أن أزيدک و أزودک من أمثال هذه الأضاليل و الأباطيل، فأذكر لک ما رواه الزهرى عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: كنت عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذ أقبل العباس و على فقال: يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملتى، أو قال: دينى

ص:۲۳۵

احتجاجه ع على من قال بزوال الأدواء بمداواة الأطباء دون الله سبحانه و على من قال بأحكام النجوم من المنجمين و غيرهم من الكهنة و السحرة

وَ بِالْإِسْنَادِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَاعِداً ذَاتَ يَوْمٍ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْمُدَّعِينَ لِلْفَلْسَفَةِ وَ الطِّبِّ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ بَلَغَنِي خَبَرُ صَاحِبِكَ وَ أَنَّ بِهِ جُنُوناً وَ جِئْتُ لِأُعَالِجَهُ فَلَحِقْتُهُ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ فَاتَنِي مَا أَرَدْتُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ ابْنُ عَمِّهِ وَ صِهْرُهُ وَ أَرَى بِكَ صُفَاراً قَدْ عَلَاكَ وَ سَاقَيْنِ دَقِيقَيْنِ وَ لَمَا أَرَاهُمَا تَقِلَّانِكَ فَأَمَّا الصُّفَارُ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ وَ أَمَّا السَّاقَانِ الدَّقِيقَانِ فَلَا حِيلَةَ لِي لِتَغْلِيظِهِمَا وَ الْوَجْهُ أَنْ تَرْفُقَ بِنَفْسِكَ فِي الْمَشْيِ تُقَلِّلُهُ وَ لَا تُكَثِّرُهُ- وَ فِيمَا تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ وَ تَحْتَضِنُهُ بِصَدْرِكَ أَنْ تُقَلِّلَهُمَا وَ لَا تُكَثِّرَهُمَا فَإِنَّ سَاقَيْكَ دَقِيقَانِ لَا يُؤْمَنُ عِنْدَ حَمْلِ ثَقِيلٍ انْقِصَافُهُمَا وَ أَمَّا الصُّفَارُ فَدَوَاؤُهُ عِنْدِي وَ هُوَ هَذَا وَ أَخْرَجَ دَوَاءَهُ وَ قَالَ-

ص:۲۳۶

هَذَا لَا يُؤْذِيكَ وَ لَا يَخِيسُكَ[۸۲۹] وَ لَكِنَّهُ تَلْزَمُكَ حِمْيَةٌ مِنَ اللَّحْمِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ثُمَّ يُزِيلُ صُفَارَكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع قَدْ ذَكَرْتَ نَفْعَ هَذَا الدَّوَاءِ لِصُفَارِي فَهَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً يَزِيدُ فِيهِ وَ يَضُرُّهُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ بَلَى حَبَّةٌ مِنْ هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى دَوَاءٍ مَعَهُ وَ قَالَ إِنْ

و فی أخری بنفس السند عنها أیضا قالت کنت عند النبیّ فقال: یا عائشة إن سرک أن تنظری إلی رجلین من أهل النار فانظری إلی هذین قد طلعا، فنظرت فإذا العباس و علیّ بن أبی طالب.

أسمعت هذا و بعد فهلا ترفع یدک إلی الدعاء و تقول معی:

« اللّهمّ أدخلنی النار التی یقطن فیها علیّ بن أبی طالب، و اجعلنی فی الضحضاح الذی فیه أبو طالب، و لا تدخلنی الجنة التی یدخل فیها أبو سفیان، و معاویة بن أبی سفیان، و یزید بن معاویة فسلام علی تلک النار، و لعنة اللّه علی هذه الجنة».

و لو لا أبو طالب و ابنه — لما مثل الدین شخصا فقاما

فذاک بمکّة آوی و حامی — و ذاک بیثرب خاض الحماما

فلله ذا فاتحا للهدی — و للّه ذا للمعالی ختاما

توفی سلام للّه علیه فی(۲۶) رجب فی آخر السنة العاشرة من مبعث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و رثاه أمیر المؤمنین(ع) بقوله:

أبا طالب عصمة المستجیر — و غیث المحول و نور الظلم

لقد هدّ فقدک أهل الحفاظ — فصلّی علیک ولی النعم

و لقاک ربک رضوانه — فقد کنت للطهر من خیر عم.

.

[۸۲۹] (۱) أی لا ینقصک کنایة عن عدم النفع.

تَنَاوَلَهُ إِنْسَانٌ وَ بِهِ صُفَارٌ أَمَاتَهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَ إِنْ كَانَ لَا صُفَارَ بِهِ صَارَ بِهِ صُفَارٌ حَتَّى يَمُوتَ فِي يَوْمِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع فَأَرِنِي هَذَا الضَّارَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَقَالَ لَهُ كَمْ قَدْرُ هَذَا قَالَ قَدْرُهُ مِثْقَالَيْنِ سَمٌّ نَاقِعٌ قَدْرُ كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ يَقْتُلُ رَجُلًا فَتَنَاوَلَهُ عَلِيٌّ ع فَقَمَحَهُ[٨٣٠] وَ عَرِقَ عَرَقاً خَفِيفاً وَ جَعَلَ الرَّجُلُ يَرْتَعِدُ وَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ الْآنَ أُوخَذُ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ يُقَالُ قَتَلْتَهُ وَ لَا يُقْبَلُ مِنِّي قَوْلِي إِنَّهُ هُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ فَتَبَسَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَصَحُّ مَا كُنْتَ بَدَناً الْآنَ لَمْ يَضُرَّنِي مَا زَعَمْتَ أَنَّهُ سَمٌّ ثُمَّ قَالَ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ فَغَمَّضَ ثُمَّ قَالَ افْتَحْ عَيْنَيْكَ فَفَتَحَ وَ نَظَرَ إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِذَا هُوَ أَبْيَضُ أَحْمَرُ مُشْرَبٌ حُمْرَةً فَارْتَعَدَ الرَّجُلُ لِمَا رَآهُ وَ تَبَسَّمَ عَلِيٌّ ع وَ قَالَ أَيْنَ الصُّفَارُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ بِي؟

فَقَالَ وَ اللَّهِ لَكَأَنَّكَ لَسْتَ مَنْ رَأَيْتُ قَبْلُ كُنْتَ مضارا [مُصْفَارّاً]- فَإِنَّكَ الْآنَ مُوَرَّدٌ فَقَالَ عَلِيٌّ ع فَزَالَ عَنِّي الصُّفَارُ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي وَ أَمَّا سَاقَايَ هَاتَانِ وَ مَدَّ رِجْلَيْهِ وَ كَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَإِنَّكَ زَعَمْتَ أَنِّي أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَرْفُقَ بِبَدَنِي فِي حَمْلِ مَا أَحْمِلُ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَنْقَصِفَ السَّاقَانِ[٨٣١] وَ أَنَا أُرِيكَ أَنَّ طِبَّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خِلَافِ طِبِّكَ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ خَشَبٍ عَظِيمَةٍ عَلَى رَأْسِهَا سَطْحُ مَجْلِسِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَ فَوْقَهُ حُجْرَتَانِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى وَ حَرَّكَهَا فَاحْتَمَلَهَا فَارْتَفَعَ السَّطْحُ وَ الْحِيطَانُ وَ فَوْقَهُمَا الْغُرْفَتَانِ فَغُشِيَ عَلَى الْيُونَانِيِّ فَقَالَ عَلِيٌّ ع صُبُّوا عَلَيْهِ مَاءً فَصَبُّوا عَلَيْهِ مَاءً فَأَفَاقَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ عَجَباً فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع هَذِهِ قُوَّةُ السَّاقَيْنِ الدَّقِيقَيْنِ وَ احْتِمَالُهُمَا أَ فِي طِبِّكَ هَذَا يَا يُونَانِيُّ فَقَالَ الْيُونَانِيُّ أَ مِثْلُكَ كَانَ مُحَمَّدٌ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ هَلْ عِلْمِي إِلَّا مِنْ عِلْمِهِ وَ عَقْلِي إِلَّا مِنْ عَقْلِهِ وَ قُوَّتِي إِلَّا مِنْ قُوَّتِهِ وَ لَقَدْ أَتَاهُ ثَقَفِيٌّ وَ كَانَ أَطَبَّ الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُ إِنْ كَانَ بِكَ جُنُونٌ دَاوَيْتُكَ-

ص:٢٣٧

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ ص أَ تُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً تَعْلَمُ بِهَا غِنَايَ مِنْ طِبِّكَ وَ حَاجَتَكَ إِلَى طِبِّي؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَيَّ آيَةٍ تُرِيدُ؟

قَالَ تَدْعُو ذَلِكَ الْعَذْقَ وَ أَشَارَ إِلَى نَخْلَةٍ سَحُوقٍ فَدَعَاهُ فَانْقَلَعَ أَصْلُهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدّاً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَ كَفَاكَ؟ قَالَ لَا قَالَ فَتُرِيدُ مَا ذَا قَالَ تَأْمُرُهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى حَيْثُ جَاءَتْ مِنْهُ وَ تَسْتَقِرَّ فِي مَقَرِّهَا الَّذِي انْقَلَعَتْ مِنْهُ فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ وَ اسْتَقَرَّتْ فِي مَقَرِّهَا- فَقَالَ الْيُونَانِيُّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع هَذَا الَّذِي تَذْكُرُهُ عَنْ مُحَمَّدٍ ص غَائِبٍ عَنِّي وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْتَصِرَ مِنْكَ عَلَى أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَتَبَاعَدُ عَنْكَ فَادْعُنِي وَ أَنَا لَا أَخْتَارُ الْإِجَابَةَ فَإِنْ جِئْتَ بِي إِلَيْكَ فَهِيَ آيَةٌ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّمَا يَكُونُ آيَةً لَكَ وَحْدَكَ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْهُ وَ أَنِّي أَزَلْتُ اخْتِيَارَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ بَاشَرْتَ مِنِّي شَيْئاً أَوْ مِمَّنْ أَمَرْتُهُ بِأَنْ يُبَاشِرَكَ أَوْ مِمَّنْ قَصَدَ إِلَى اخْتِيَارِكَ وَ إِنْ لَمْ آمُرْهُ إِلَّا مَا يَكُونُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الْقَاهِرَةِ وَ أَنْتَ يَا يُونَانِيُّ يُمْكِنُكَ أَنْ تَدَّعِيَ وَ يُمْكِنُ غَيْرَكَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي وَاطَأْتُكَ عَلَى ذَلِكَ فَاقْتَرِحْ إِنْ كُنْتَ مُقْتَرِحاً مَا هُوَ آيَةٌ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ قَالَ لَهُ الْيُونَانِيُّ إِنْ جَعَلْتَ الِاقْتِرَاحَ إِلَيَّ فَأَنَا أَقْتَرِحُ أَنْ تُفَصِّلَ أَجْزَاءَ تِلْكَ النَّخْلَةِ وَ تُفَرِّقَهَا وَ تُبَاعِدَ مَا بَيْنَهَا ثُمَّ تَجْمَعَهَا وَ تُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ فَقَالَ عَلِيٌّ ع هَذِهِ آيَةٌ وَ أَنْتَ رَسُولِي إِلَيْهَا

---

[٨٣٠] (٢) قمحت السويق- بالكسر إذا سففته.

[٨٣١] (٣) أي: تنكسر.

يَعْنِي إِلَى النَّخْلَةِ فَقُلْ لَهَا إِنَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ يَأْمُرُ أَجْزَاءَكِ أَنْ تَتَفَرَّقَ وَ تَتَبَاعَدَ فَذَهَبَ فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ فَتَفَاصَلَتْ وَ تَهَافَتَتْ وَ تَنَثَّرَتْ وَ تَصَاغَرَتْ أَجْزَاؤُهَا حَتَّى لَمْ يُرَ لَهَا عَيْنٌ وَ لَا أَثَرٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ نَخْلَةٌ قَطُّ فَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ الْيُونَانِيِّ وَ قَالَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَعْطَيْتَنِي اقْتِرَاحِيَ الْأَوَّلَ فَأَعْطِنِي الْآخَرَ فَأَمْرُهَا أَنْ تَجْتَمِعَ وَ تَعُودَ كَمَا كَانَتْ فَقَالَ أَنْتَ رَسُولِي إِلَيْهَا فَعُدْ فَقُلْ لَهَا يَا أَجْزَاءَ النَّخْلَةِ إِنَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ يَأْمُرُكِ أَنْ تَجْتَمِعِي كَمَا كُنْتِ وَ أَنْ تَعُودِي فَنَادَى الْيُونَانِيُّ فَقَالَ ذَلِكَ فَارْتَفَعَتْ فِي الْهَوَاءِ كَهَيْئَةِ الْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ ثُمَّ جَعَلَتْ تَجْتَمِعُ جُزْءٌ جُزْءٌ مِنْهَا حَتَّى تَصَوَّرَ لَهَا الْقُضْبَانُ وَ الْأَوْرَاقُ وَ أُصُولُ السَّعَفِ وَ شَمَارِيخُ الْأَعْذَاقِ ثُمَّ تَأَلَّفَتْ وَ تَجَمَّعَتْ وَ تَرَكَّبَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ عَرَضَتْ وَ اسْتَقَرَّ أَصْلُهَا فِي مَقَرِّهَا وَ تَمَكَّنَ عَلَيْهَا سَاقُهَا وَ تَرَكَّبَ عَلَى السَّاقِ قُضْبَانُهَا وَ عَلَى الْقُضْبَانِ أَوْرَاقُهَا وَ فِي أَمْكِنَتِهَا أَعْذَاقُهَا وَ كَانَتْ فِي الِابْتِدَاءِ شَمَارِيخُهَا مُتَجَرِّدَةً لِبُعْدِهَا مِنْ أَوَانِ الرُّطَبِ وَ الْبُسْرِ وَ الْخِلَالِ-

فَقَالَ الْيُونَانِيُّ وَ أُخْرَى أُحِبُّ أَنْ تُخْرِجَ شَمَارِيخَهَا أَخْلَالَهَا وَ تَقْلِبَهَا مِنْ خُضْرَةٍ إِلَى صُفْرَةٍ وَ حُمْرَةٍ وَ تَرْطِيبٍ وَ بُلُوغٍ لِتَأْكُلَ وَ تُطْعِمَنِي وَ مَنْ حَضَرَكَ مِنْهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع أَنْتَ رَسُولِي إِلَيْهَا بِذَلِكَ فَمُرْهَا بِهِ فَقَالَ لَهَا الْيُونَانِيُّ مَا أَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَخَلَّتْ وَ أَبْسَرَتْ وَ اصْفَرَّتْ وَ احْمَرَّتْ وَ تَرَطَّبَتْ وَ ثَقُلَتْ أَعْذَاقُهَا بِرُطَبِهَا- فَقَالَ الْيُونَانِيُّ وَ أُخْرَى أُحِبُّهَا أَنْ تُقَرِّبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ أَعْذَاقَهَا أَوْ تُطَوِّلَ يَدِي لِتَنَالَهَا وَ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ إِحْدَاهُمَا وَ تَطُولَ يَدِي إِلَى الْأُخْرَى الَّتِي هِيَ أُخْتُهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُدَّ الْيَدَ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَنَالَهَا وَ قُلْ يَا مُقَرِّبَ الْبَعِيدِ قَرِّبْ يَدِي مِنْهَا وَ اقْبِضِ الْأُخْرَى الَّتِي تُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ الْعِذْقُ إِلَيْهَا وَ قُلْ يَا مُسَهِّلَ الْعَسِيرِ سَهِّلْ لِي تَنَاوُلَ مَا يَبْعُدُ عَنِّي مِنْهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ فَقَالَهُ فَطَالَتْ يُمْنَاهُ فَوَصَلَتْ إِلَى الْعِذْقِ وَ انْحَطَّتِ الْأَعْذَاقُ الْأُخَرُ فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَ قَدْ طَالَتْ عَرَاجِينُهَا ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَ مِنْهَا وَ لَمْ تُؤْمِنْ بِمَنْ أَظْهَرَ لَكَ مِنْ عَجَائِبِهَا عَجَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ الَّتِي يَبْتَلِيكَ بِهَا مَا يَعْتَبِرُ بِهِ عُقَلَاءُ خَلْقِهِ وَ جُهَّالُهُ فَقَالَ الْيُونَانِيُّ إِنِّي إِنْ كَفَرْتُ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ فَقَدْ بَالَغْتُ فِي الْعِنَادِ وَ تَنَاهَيْتُ فِي التَّعَرُّضِ لِلْهَلَاكِ- أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ صَادِقٌ فِي جَمِيعِ أَقَاوِيلِكَ عَنِ اللَّهِ فَأْمُرْنِي بِمَا تَشَاءُ أُطِعْكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع آمُرُكَ أَنْ تُقِرَّ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَ تَشْهَدَ لَهُ بِالْجُودِ وَ الْحِكْمَةِ وَ تُنَزِّهَهُ عَنِ الْعَبَثِ وَ الْفَسَادِ وَ عَنْ ظُلْمِ الْإِمَاءِ وَ الْعِبَادِ وَ تَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّداً الَّذِي أَنَا وَصِيُّهُ سَيِّدُ الْأَنَامِ وَ أَفْضَلُ رُتْبَةً فِي دَارِ السَّلَامِ وَ تَشْهَدَ أَنَّ عَلِيّاً الَّذِي أَرَاكَ مَا أَرَاكَ وَ أَوْلَاكَ مِنَ النِّعَمِ مَا أَوْلَاكَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ص بَعْدَهُ وَ بِالْقِيَامِ بِشَرَائِعِهِ وَ أَحْكَامِهِ وَ تَشْهَدَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءَهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُشَارِكِينَ لَكَ فِيمَا كَلَّفْتُكَ الْمُسَاعِدِينَ لَكَ عَلَى مَا أَمَرْتُكَ بِهِ خَيْرُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ صَفْوَةُ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَ آمُرُكَ أَنْ تُوَاسِيَ إِخْوَانَكَ الْمُطَابِقِينَ لَكَ عَلَى تَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ ص وَ تَصْدِيقِي وَ الِانْقِيَادِ لَهُ وَ لِي مِمَّا رَزَقَكَ اللَّهُ وَ فَضَّلَكَ عَلَى مَنْ فَضَّلَكَ بِهِ مِنْهُمْ تَسُدُّ فَاقَتَهُمْ وَ تَجْبُرُ كَسْرَهُمْ وَ خَلَّتَهُمْ وَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دَرَجَتِكَ فِي الْإِيمَانِ سَاوَيْتَهُ مِنْ مَالِكَ بِنَفْسِكَ وَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَاضِلًا عَلَيْكَ فِي دِينِكَ آثَرْتَهُ بِمَالِكَ عَلَى نَفْسِكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْكَ أَنَّ دِينَهُ آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مَالِكَ وَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ أَكْرَمُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِكَ وَ عِيَالِكَ وَ آمُرُكَ أَنْ تَصُونَ دِينَكَ وَ عِلْمَنَا الَّذِي أَوْدَعْنَاكَ وَ أَسْرَارَنَا الَّتِي حَمَّلْنَاكَ وَ لَا تُبْدِ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالْعِنَادِ وَ يُقَابِلُكَ مِنْ أَهْلِهَا بِالشَّتْمِ وَ اللَّعْنِ وَ التَّنَاوُلِ مِنَ الْعِرْضِ وَ الْبَدَنِ وَ لَا تُفْشِ سِرَّنَا إِلَى مَنْ يُشَنِّعُ عَلَيْنَا عِنْدَ الْجَاهِلِينَ بِأَحْوَالِنَا وَ لَا تَعْرِضْ أَوْلِيَاءَنَا لِبَوَادِرِ الْجُهَّالِ-

وَ آمُرُکَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ التَّقِیَّةَ فِی دِینِکَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً[۸۳۲] وَ قَدْ أَذِنْتُ لَکَ فِی تَفْضِیلِ أَعْدَائِنَا إِنْ لَجَّأَکَ الْخَوْفُ إِلَیْهِ وَ فِی إِظْهَارِ الْبَرَاءَةِ مِنَّا إِنْ حَمَّلَکَ الْوَجَلُ عَلَیْهِ وَ فِی تَرْکِ الصَّلَوَاتِ الْمَکْتُوبَاتِ إِنْ خَشِیتَ عَلَی حُشَاشَتِکَ[۸۳۳] الْآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ فَإِنَّ تَفْضِیلَکَ أَعْدَاءَنَا عَلَیْنَا عِنْدَ خَوْفِکَ لَا یَنْفَعُهُمْ وَ لَا یَضُرُّنَا وَ إِنَّ إِظْهَارَکَ بَرَاءَتَکَ مِنَّا عِنْدَ تَقِیَّتِکَ لَا یَقْدَحُ فِینَا وَ لَا یَنْقُصُنَا وَ لَئِنْ تَبَرَّأْتَ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِکَ وَ أَنْتَ مُوَالٍ لَنَا بِجَنَانِکَ لَتُبْقِیَ عَلَی نَفْسِکَ رُوحَهَا الَّتِی بِهَا قِوَامُهَا وَ مَالَهَا الَّذِی بِهِ قِیَامُهَا وَ جَاهَهَا الَّذِی بِهِ تَمَاسُکُهَا وَ تَصُونَ مَنْ عُرِفَ بِذلِکَ وَ عَرَفْتَ بِهِ مِنْ أَوْلِیَائِنَا وَ إِخْوَانِنَا مِنْ بَعْدِ ذلِکَ بِشُهُورٍ وَ سِنِینَ- إِلَی أَنْ یُفَرِّجَ اللَّهُ تِلْکَ الْکُرْبَةَ وَ تَزُولَ بِهِ تِلْکَ الْغُمَّةُ فَإِنَّ ذلِکَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْهَلَاکِ وَ تَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلِ الدِّینِ وَ صَلَاحِ إِخْوَانِکَ الْمُؤْمِنِینَ وَ إِیَّاکَ ثُمَّ إِیَّاکَ أَنْ تَتْرُکَ التَّقِیَّةَ الَّتِی أَمَرْتُکَ بِهَا فَإِنَّکَ شَائِطٌ بِدَمِکَ وَ دَمِ إِخْوَانِکَ مُعَرِّضٌ لِنِعْمَتِکَ وَ نِعَمِهِمْ عَلَی الزَّوَالِ مُذِلٌّ لَکَ وَ لَهُمْ فِی أَیْدِی أَعْدَاءِ دِینِ اللَّهِ وَ قَدْ أَمَرَکَ اللَّهُ بِإِعْزَازِهِمْ فَإِنَّکَ إِنْ خَالَفْتَ وَصِیَّتِی کَانَ ضَرَرُکَ عَلَی نَفْسِکَ وَ إِخْوَانِکَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ الْمُنَاصِبِ لَنَا الْکَافِرِ بِنَا.

وَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ[۸۳۴] قَالَ: اسْتَقْبَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع دِهْقَانٌ مِنْ دَهَاقِینِ الْفُرْسِ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ التَّهْنِیَةِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّالِعَاتُ وَ تَنَاحَسَتِ السُّعُودُ بِالنُّحُوسِ وَ إِذَا کَانَ مِثْلُ هَذَا الْیَوْمِ وَجَبَ عَلَی الْحَکِیمِ الِاخْتِفَاءُ وَ یَوْمُکَ هَذَا صَعْبٌ قَدِ اتَّصَلَتْ فِیهِ کَوْکَبَانِ وَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِکَ النِّیرَانُ وَ لَیْسَ لَکَ الْحَرْبُ بِمَکَانٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَیْحَکَ یَا دِهْقَانُ الْمُنْبِئُ بِالْآثَارِ وَ الْمُحَذِّرُ مِنَ الْأَقْدَارِ؟ مَا قِصَّةُ صَاحِبِ الْمِیزَانِ؟ وَ قِصَّةُ صَاحِبِ السَّرَطَانِ؟ وَ کَمِ الْمَطَالِعُ مِنَ الْأَسَدِ؟ وَ السَّاعَاتُ فِی

---

[۸۳۲] (۱) آل عمران- ۲۸.

[۸۳۳] (۲) الحشاشة: بقیة الروح فی المریض.

[۸۳۴] (۳) سعید بن جبیر- بالجیم المضمومة- بن هشام الأسدی الوالبی مولی بنی والبة أصله الکوفة نزل مکّة تابعی.

عدّه الشیخ الطوسیّ فی أصحاب الإمام زین العابدین(ع) و العلامة فی القسم الأوّل من خلاصته، روی عن أبی عبد اللّه(ع) أنه قال: إن سعید بن جبیر کان یأتم بعلی بن الحسین(ع) و کان علیّ علیه السلام یثنی علیه، و ما کان سبب قتل الحجاج له الا علی هذا الأمر و کان مستقیما، و ذکر أنّه لما دخل علی الحجّاج بن یوسف قال له: أنت شقی بن کسیر قال: امی کانت أعرف باسمی سمتنی« سعید بن جبیر». قال: ما تقول فی أبی بکر و عمر هما فی الجنة أو النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلی أهلها لعلمت من فیها، و لو دخلت النار و رأیت أهلها لعلمت من فیها، قال: فما قولک فی الخلفاء؟ قال: لست علیهم بوکیل، قال: أیهم أحبّ إلیک؟ قال: أرضاهم لخالقی؛ قال: فأیهم أرضی للخالق قال: علم ذلک عند الذی یعلم سرّهم و نجواهم، قال: أبیت أن تصدقنی قال: بل لم أحبّ أن اکذبک.

و کان ثقة مشهورا بالفقه، و الزهد و العبادة و علم التفسیر و کان أخذ العلم عن ابن عبّاس، و کان ابن عبّاس إذا أتاه أهل الکوفة یستفتونه یقول: أ لیس فیکم ابن أم الدهماء؟ یعنی: سعید بن جبیر، و کان یسمی جهبذ العلماء(بالکسر- أی النقاد الخبیر) و کان یقرأ القرآن فی رکعتین، قیل: و ما من أحد علی الأرض إلّا و هو محتاج إلی علمه. قتله الحجاج سنة« ۹۵» و هو ابن« ۴۹» سنة و لم یبق بعده الحجاج الا« ۱۵» لیلة، و لم یقتل أحدا بعده لدعائه علیه حین قتله:« اللّهمّ لا تسلطه علی أحد یقتله بعدی».

رجال الطوسیّ ص ۹۰ العلامة ص ۷۹ الکشّیّ ص ۱۱۰ تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۱۱ سفینة البحار ج ۱ ص ۶۲۱.

الْمُحَرَّكَاتِ؟ وَ كَمْ بَيْنَ السَّرَارِيِّ وَ الذَّرَارِيِّ؟

قَالَ سَأَنْظُرُ وَ أَوْمَى بِيَدِه إِلَى كُمِّه وَ أَخْرَجَ مِنْهُ أُصْطُرْلَاباً يَنْظُرُ فِيه فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ ع وَ قَالَ أَ تَدْرِى مَا حَدَثَ الْبَارِحَةَ وَقَعَ بَيْتٌ بِالصِّينِ وَ انْفَرَجَ بُرْجُ مَاجِينَ- وَ سَقَطَ سُورُ سَرْنْدِيبَ وَ انْهَزَمَ بِطْرِيقُ الرُّومِ بِإِرْمِينِيَّةَ وَ فُقِدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَيْلَةَ وَ هَاجَ النَّمْلُ بِوَادِى النَّمْلِ وَ هَلَكَ مَلِكُ إِفْرِيقِيَةَ أَ كُنْتَ عَالِماً بِهَذَا؟ قَالَ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْبَارِحَةَ سَعِدَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالِمٍ وَ وُلِدَ فِى كُلِّ عَالَمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ اللَّيْلَةَ يَمُوتُ مِثْلُهُمْ وَ هَذَا مِنْهُمْ وَ أَوْمَى بِيَدِه إِلَى سَعْدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْحَارِثِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ كَانَ جَاسُوساً لِلْخَوَارِجِ فِى عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَظَنَّ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ يَقُولُ خُذُوهُ فَأَخَذَ بِنَفْسِه فَمَاتَ فَخَرَّ الدِّهْقَانُ سَاجِداً فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَمْ أَرْوِكَ مِنْ عَيْنِ التَّوْفِيقِ؟

قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَا وَ أَصْحَابِى لَا شَرْقِيُّونَ وَ لَا غَرْبِيُّونَ- نَحْنُ نَاشِئَةُ الْقُطْبِ وَ أَعْلَامُ الْفَلَكِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِكَ النِّيرَانُ فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْكُمَ لِى بِه لَا عَلَيَّ أَمَّا نُورُهُ وَ ضِيَاؤُهُ فَعِنْدِى وَ أَمَّا حَرِيقُهُ وَ لَهَبُهُ فَذَاهِبٌ عَنِّى وَ هَذِه مَسْأَلَةٌ عَمِيقَةٌ احْسُبْهَا إِنْ كُنْتَ حَاسِباً-.

وَ رُوِىَ أَنَّهُ ع لَمَّا أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى الْخَوَارِجِ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِه إِنْ سِرْتَ فِى هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ ع أَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِى إِلَى السَّاعَةِ الَّتِى مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَ تُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِى مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِه الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَ اسْتَغْنَى عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِى نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ- وَ يَنْبَغِى فِى قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّه لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِى نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَ أَمِنَ الضُّرَّ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ تَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِه فِى بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِى النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ عَوْنِه وَ مَضَى فَظَفِرَ بِمُرَادِه ص.

احتجاجه ع على زنديق جاء مستدلا عليه بآى من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل على أنها تقتضى التناقض و الاختلاف فيه و على أمثاله فى أشياء أخرى

جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ع وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِى الْقُرْآنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ

لَدَخَلْتُ فِى دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ ع وَ مَا هُوَ؟

قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ[٨٣٥] وَ قَوْلُهُ فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا[٨٣٦] وَ قَوْلُهُ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا[٨٣٧] وَ قَوْلُهُ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً[٨٣٨]- وَ قَوْلُهُ وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ[٨٣٩] وَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً[٨٤٠] وَ قَوْلُهُ إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ[٨٤١] وَ قَوْلُهُ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ[٨٤٢] وَ قَوْلُهُ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ[٨٤٣] وَ قَوْلُهُ تَعَالَى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ[٨٤٤] وَ قَوْلُهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ[٨٤٥] وَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى[٨٤٦] وَ قَوْلُهُ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا الْآيَتَيْنِ[٨٤٧] وَ قَوْلُهُ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً[٨٤٨] وَ قَوْلُهُ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ[٨٤٩] وَ قَوْلُهُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ[٨٥٠] وَ قَوْلُهُ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ[٨٥١] وَ قَوْلُهُ فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ[٨٥٢] وَ قَوْلُهُ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ[٨٥٣] وَ قَوْلُهُ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها[٨٥٤] وَ قَوْلُهُ وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ[٨٥٥] وَ قَوْلُهُ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ[٨٥٦] فَقالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى- نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّمَا يَعْنِي نَسُوا اللَّهَ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ فَنَسِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِهِ شَيْئاً فَصَارُوا مَنْسِيِّينَ مِنَ الْخَيْرِ وَ كَذَلِكَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا يَعْنِي بِالنِّسْيَانِ أَنَّهُ لَمْ يُثِبْهُمْ كَمَا

---

[٨٣٥] (١) التوبة- ١٩٧.

[٨٣٦] (٢) الأعراف- ٥١.

[٨٣٧] (٣) مريم- ٦۴.

[٨٣٨] (۴)- النبأ- ٣٨.

[٨٣٩] (۵) الأنعام- ٢٣.

[٨۴٠] (۶) العنكبوت- ٢۵.

[٨۴١] (٧) ص- ۶۴.

[٨۴٢] (٨) ق ٢٨.

[٨۴٣] (٩) يس- ۶۵.

[٨۴۴] (١٠) القيامة- ٢٢.

[٨۴۵] (١١) الأنعام- ١٠٣.

[٨۴۶] (١٢) النجم- ١۴.

[٨۴٧] (١٣) النبأ- ٣٨.

[٨۴٨] (١۴) الشورى- ۵١.

[٨۴٩] (١۵) المطففين- ١۵.

[٨۵٠] (١۶) الأنعام- ١۵٨.

[٨۵١] (١٧) السجدة- ١٠.

[٨۵٢] (١٨) التوبة- ٧٧.

[٨۵٣] (١٩) الكهف- ١١٠.

[٨۵۴] (٢٠) الكهف- ۵٣.

[٨۵۵] (٢١) الأنبياء-.

[٨۵۶] (٢٢) المؤمنون- و ١٠٣.

يُثيبُ أَوْلِيَاءَهُ وَ الَّذينَ كَانُوا فى دَارِ الدُّنْيَا مُطيعينَ ذَاكرينَ حينَ آمَنُوا به وَ برَسُوله وَ خَافُوهُ بالْغَيْب وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسيًّا فَإِنَّ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عُلُوّاً كَبيراً لَيْسَ بالَّذى يَنْسَى وَ لَا يَغْفُلُ بَلْ هُوَ الْحَفيظُ الْعَليمُ وَ قَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ نَسينَا فُلَانٌ فَلَا يَذْكُرُنَا أَىْ إِنَّهُ لَا يَأْمُرُ لَهُمْ بخَيْرٍ وَ لَا يَذْكُرُهُمْ به-

ص:۲۴۲

قَالَ عَلىٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً وَ قَوْلُهُ وَ اللَّه رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكينَ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ يَوْمَ الْقيامَة يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ ببَعْض وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقيامَة إِنَّ ذلكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّار وَ قَوْلُهُ لا تَخْتَصمُوا لَدَىَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بالْوَعيد وَ قَوْلُهُ الْيَوْمَ نَخْتمُ عَلى أَفْواههمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْديهمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بما كانُوا يَكْسبُونَ فَإِنَّ ذَلكَ فى مَوَاطنَ غَيْرِ وَاحد- منْ مَوَاطنَ ذَلكَ الْيَوْمِ الَّذى كانَ مقْدارُهُ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَة الْمُرَادُ يَكْفُرُ أَهْلُ الْمَعَاصى بَعْضُهُمْ ببَعْض وَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ الْكُفْرُ فى هَذه الْآيَة الْبَرَاءَةُ يَقُولُ فَيَبْرَأُ بَعْضُهُمْ منْ بَعْض وَ نَظيرُهَا فى سُورَة إِبْرَاهيمَ قَوْلُ الشَّيْطَان- إِنِّى كَفَرْتُ بما أَشْرَكْتُمُونِ منْ قَبْلُ وَ قَوْلُ إِبْرَاهيمَ خَليلِ الرَّحْمَنِ كَفَرْنا بكُمْ يَعْنى تَبَرَّأْنَا منْكُمْ ثُمَّ يَجْتَمعُونَ فى مَوَاطنَ أُخَرَ يَبْكُونَ فيهَا فَلَوْ أَنَّ تلْكَ الْأَصْوَاتَ فيهَا بَدَتْ لأَهْلِ الدُّنْيَا لَأَزَالَتْ جَميعَ الْخَلْقِ عَنْ مَعَايشهمْ وَ انْصَدَعَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا يَزَالُونَ يَبْكُونَ حَتَّى يَسْتَنْفدُوا الدُّمُوعَ وَ يُفْضُوا إِلَى الدِّمَاء ثُمَّ يَجْتَمعُونَ فى مَوَاطنَ أُخَرَ فَيَسْتَنْطقُونَ فيه فَيَقُولُونَ وَ اللَّه رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكينَ وَ هَؤُلَاء خَاصَّةً هُمُ الْمُقرُّونَ فى دَارِ الدُّنْيَا بالتَّوْحيد فَلَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ باللَّه لمُخَالَفَتهمْ رُسُلَهُ وَ شَكِّهِمْ فيمَا أَتَوْا به عَنْ رَبِّهِمْ وَ نَقْضهمْ عُهُودَهُمْ فى أَوْصيَائهمْ وَ اسْتبْدَالهمُ الَّذى هُوَ أَدْنى بالَّذى هُوَ خَيْرٌ- فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فيمَا انْتَحَلُوهُ منَ الْإِيمَان بقَوْله- انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسهمْ فَيَخْتمُ اللَّهُ عَلى أَفْوَاههمْ وَ يَسْتَنْطقُ الْأَيْدى وَ الْأَرْجُلَ وَ الْجُلُودَ فَتَشْهَدُ بكُلِّ مَعْصيَة كَانَتْ منْهُمْ ثُمَّ يَرْفَعُ عَنْ أَلْسنَتهمُ الْخَتْمَ فَيَقُولُونَ لجُلُودهمْ لمَ شَهدْتُمْ عَلَيْنا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْء ثُمَّ يَجْتَمعُونَ فى مَوْطن آخَرَ فَيَفرُّ بَعْضُهُمْ منْ بَعْض لهَوْل مَا يُشَاهدُونَهُ منْ صُعُوبَة الْأَمْر وَ عظَم الْبَلَاء فَذَلكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ يَفرُّ الْمَرْءُ منْ أَخيه وَ أُمِّه وَ أَبيه وَ صَاحبَته وَ بَنيه الْآيَةَ ثُمَّ يَجْتَمعُونَ فى مَوْطن آخَرَ يُسْتَنْطَقُ فيه أَوْلِيَاءُ اللَّه وَ أَصْفيَاؤُهُ فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا منْ أَذنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قَالَ صَواباً فَيُقَامُ الرُّسُلُ فَيُسْأَلُونَ عَنْ تَأْديَة الرِّسَالَة الَّتى حَمَلُوهَا إِلَى أُممهمْ وَ تُسْأَلُ الْأُمَمُ فَتَجْحَدُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذينَ أُرْسلَ إِلَيْهمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلينَ فَيَقُولُونَ ما جاءَنا منْ بَشير وَ لا نَذير فَتَسْتَشْهدُ الرُّسُلُ رَسُولَ اللَّه ص فَيَشْهَدُ بصدْق الرُّسُلِ وَ تَكْذيب منْ جَحَدَهَا منَ الْأُمَمِ فَيَقُولُ لكُلِّ أُمَّة منْهُمْ بَلَى فَقَدْ جاءَكُمْ بَشيرٌ وَ نَذيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَىْء قَديرٌ أَىْ مُقْتَدرٌ عَلَى شَهَادَة جَوَارحكُمْ عَلَيْكُمْ- بتَبْليغ الرُّسُلِ إِلَيْكُمْ رسَالَاتهمْ كَذَلكَ قَالَ اللَّهُ لنَبيِّه فَكَيْفَ إِذا جئْنا منْ كُلِّ أُمَّة بشَهيد وَ جئْنا بكَ عَلى هؤُلَاء شَهيداً فَلَا يَسْتَطيعُونَ رَدَّ شَهَادَته خَوْفاً منْ أَنْ يَخْتمَ اللَّهُ عَلى أَفْوَاههمْ وَ أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهمْ جَوَارحُهُمْ بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ يَشْهَدُ عَلَى مُنَافقى قَوْمه وَ أُمَّته وَ كُفَّارهمْ بإِلْحَادهمْ وَ عنَادهمْ وَ نَقْضهمْ عَهْدَهُ وَ تَغْييرهمْ سُنَّتَهُ وَ اعْتدَائهمْ عَلَى أَهْل بَيْته وَ انْقلَابهمْ عَلَى أَعْقَابهمْ وَ ارْتدَادهمْ عَلَى أَدْبَارهمْ وَ احْتذَائهمْ فى ذَلكَ سُنَّةَ منْ تَقَدَّمَهُمْ منَ الْأُمَمِ الظَّالمَة الْخَائنَة لأَنْبيَائهَا فَيَقُولُونَ بأَجْمَعهمْ- رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شقْوَتُنا وَ كُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ-

ص:۲۴۳

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ص وَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ- فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يُثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ يَبْدَأُ بِالصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ ثُمَّ الصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلُ الْأَرَضِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ حَظٌّ وَ نَصِيبٌ وَ وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَ لَا نَصِيبٌ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ وَ يَزَالُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَ هَذَا كُلُّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ فَإِذَا أُخِذَ فِي الْحِسَابِ شُغِلَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ- قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَهِي فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَهَا [بَعْدَ مَا] يَفْرُغُ مِنَ الْحِسَابِ إِلَى نَهَرٍ يُسَمَّى نَهَرَ الْحَيَوَانِ فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُونَ مِنْ آخَرَ فَتَبْيَضُّ وُجُوهُهُمْ فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ أَذًى وَ قَذًى وَ وَعْثٍ ثُمَّ يُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ كَيْفَ يُثِيبُهُمْ وَ مِنْهُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ- سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قوله تعالى أُثِيبُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَ النَّظَرِ إِلَى مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ وَ النَّاظِرَةُ فِي بَعْضِ اللُّغَةِ هِيَ الْمُنْتَظِرَةُ أَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى- فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أَيْ مُنْتَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى- يَعْنِي مُحَمَّداً كَانَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَيْثُ لَا يُجَاوِزُهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ- ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى رَأَى جَبْرَئِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ هَذِهِ مَرَّةٌ وَ مَرَّةً أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ جَبْرَئِيلَ خَلْقٌ عَظِيمٌ فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِينَ لَا يُدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَ لَا صِفَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُوحَى إِلَيْهِ رُسُلٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُبَلِّغُ رُسُلُ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ قَدْ كَانَ الْكَلَامُ بَيْنَ رُسُلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ بَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسَلَ بِالْكَلَامِ مَعَ رُسُلِ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا جَبْرَئِيلُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ إِنَّ رَبِّي لَا يُرَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَيْنَ تَأْخُذُ الْوَحْيَ؟ قَالَ آخُذُهُ مِنْ إِسْرَافِيلَ قَالَ وَ مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُهُ إِسْرَافِيلُ؟ قَالَ يَأْخُذُهُ مِنْ مَلَكٍ فَوْقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ قَالَ وَ مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُ ذَلِكَ الْمَلَكُ قَالَ يُقْذَفُ فِي قَلْبِهِ قَذْفاً فَهَذَا وَحْيٌ وَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوٍ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ وَ مِنْهُ مَا قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ مِنْهُ رُؤْيَا يَرَاهَا الرُّسُلُ وَ مِنْهُ وَحْيٌ وَ تَنْزِيلٌ يُتْلَى وَ يُقْرَأُ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ- كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ

ثَوَابِ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يُخْبِرُ مُحَمَّداً عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَقَالَ- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ وَ حَيْثُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ- أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْقُرُونَ الْأُولَى فَهَذَا خَبَرٌ يُخْبِرُ بِهِ النَّبِيَّ ص عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ- يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ الْآيَةَ يَعْنِي لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَ هَذِهِ الْآيَةُ وَ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يَعْنِي أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ عَذَاباً وَ كَذَلِكَ إِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ حَيْثُ قَالَ- فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ يَعْنِي أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ وَ قَوْلُهُ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ قَوْلُهُ إِلى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ وَ قَوْلُهُ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً يَعْنِي الْبَعْثَ فَسَمَّاهُ لِقَاءً كَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ يَعْنِي مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَآتٍ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَاللِّقَاءُ هُوَ الْبَعْثُ وَ كَذَلِكَ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَزُولُ الْإِيمَانُ

عَنْ قُلُوبِهِمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها يَعْنِي تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهَا وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُنَافِقِينَ- وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ وَ لَيْسَ ظَنَّ يَقِينٍ- وَ الظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنُّ شَكٍّ وَ ظَنُّ يَقِينٍ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقِينٍ وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ قَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً فَهُوَ مِيزَانُ الْعَدْلِ يُؤْخَذُ بِهِ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدِينُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْخَلَائِقَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَ يَقْتَصُّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ قِلَّةُ الْحِسَابِ وَ كَثْرَتُهُ وَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى طَبَقَاتٍ وَ مَنَازِلَ فَمِنْهُمْ مَنْ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسَابٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَلَبَّسُوا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا الْحِسَابُ هُنَاكَ عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا هَاهُنَا وَ مِنْهُمْ مَنْ يُحَاسَبُ عَلَى النَّقِيرِ وَ الْقِطْمِيرِ وَ يَصِيرُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَ مِنْهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَ قَادَةُ الضَّلَالَةِ فَأُولَئِكَ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْناً وَ لَا يُعْبَأُ بِهِمْ بِأَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ وَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ وَ مِنْ سُؤَالِ هَذَا الزِّنْدِيقِ أَنْ قَالَ أَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ- قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ[857] وَ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها[858] وَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ

طَيِّبِينَ[859] وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَرَّةً يَجْعَلُ الْفِعْلَ لِنَفْسِهِ وَ مَرَّةً لِمَلَكِ الْمَوْتِ وَ مَرَّةً لِلْمَلَائِكَةِ وَ أَجِدُهُ يَقُولُ- فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ[860] وَ يَقُولُ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى[861] أَعْلَمُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تُكَفِّرُ وَ أَعْلَمُ فِي الثَّانِيَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ وَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بَعْدَ الِاهْتِدَاءِ- وَ أَجِدُهُ يَقُولُ وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا[862] فَكَيْفَ يَسْأَلُ الْحَيُّ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَبْلَ الْبَعْثِ وَ النُّشُورِ وَ أَجِدُهُ يَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا[863] فَمَا هَذِهِ الْأَمَانَةُ وَ مَنْ هَذَا الْإِنْسَانُ وَ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ التَّلْبِيسُ عَلَى عِبَادِهِ وَ أَجِدُهُ قَدْ شَهَرَ هَفَوَاتِ أَنْبِيَائِهِ بِقَوْلِهِ- وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى[864] وَ بِتَكْذِيبِهِ نُوحاً لَمَّا قَالَ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي[865] بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ[866] وَ بِوَصْفِهِ إِبْرَاهِيمَ بِأَنَّهُ عَبَدَ كَوْكَباً مَرَّةً وَ مَرَّةً قَمَراً وَ مَرَّةً شَمْساً وَ بِقَوْلِهِ فِي يُوسُفَ-

---

[857] (۱) السجدة- ۱۱.

[858] (۲) الزمر- ۴۲.

[859] (۱) النحل- ۳۲.

[860] (۲) الأنبياء- ۹۴.

[861] (۳) طه- ۸۲.

[862] (۴) الزخرف- ۴۵.

[863] (۵) الأحزاب- ۷۲.

[864] (۶) طه- ۱۲۱.

[865] (۷) هود- ۴۵.

[866] (۸) هود- ۴۶.

يُوسُفَ- وَ لَقَدْ هَمَّتْ به وَ هَمَّ بها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّه[۸۶۷] وَ بتَهْجينه مُوسَى حَيْثُ قَالَ- رَبِّ أَرِنى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانى الْآيَةَ[۸۶۸] وَ ببَعْثه عَلَى دَاوُدَ جَبْرَئيلَ وَ ميكَائيلَ حَيْثُ تَسَوَّرَ الْمحْرَابَ وَ بحَبْسه يُونُسَ فى بَطْنِ الْحُوتِ حَيْثُ ذَهَبَ مُغْضَباً- وَ أَظْهَرَ خَطَأَ الْأَنْبيَاءِ وَ زَلَلَهُمْ وَ وَارَى اسْمَ مَنِ اغْتَرَّ وَ فَتَنَ خَلْقاً وَ ضَلَّ وَ أَضَلَّ وَ كَنَّى عَنْ أَسْمَائهمْ فى قَوْله- وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالمُ عَلى يَدَيْه يَقُولُ يا لَيْتَنى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلًا. يا وَيْلَتى لَيْتَنى لَمْ أَتَّخذْ فُلاناً خَليلًا. لَقَدْ أَضَلَّنى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنى[۸۶۹] فَمَنْ هَذَا الظَّالمُ الَّذى لَمْ يَذْكُرْ منِ اسْمه مَا ذَكَرَ منْ أَسْمَاءِ الْأَنْبيَاءِ؟

وَ أَجدُهُ يَقُولُ- وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا[۸۷۰] وَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ ... يَأْتيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتيَ بَعْضُ آيات رَبِّكَ[۸۷۱]- وَ لَقَدْ جئْتُمُونا فُرادى[۸۷۲] فَمَرَّةً يجيئُهُمْ وَ مَرَّةً يَجيئُونَه وَ أَجدُهُ يُخْبرُ أَنَّهُ يَتْلُو نَبيَّهُ شَاهدٌ منْهُ وَ كَانَ الَّذى تَلَاهُ عَبَدَ الْأَصْنَامَ برُهَةً منْ دَهْره وَ أَجدُهُ يَقُولُ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئذٍ عَنِ النَّعيمِ[۸۷۳] فَمَا هَذَا النَّعيمُ الَّذى يَسْأَلُ الْعبَادَ عَنْهُ؟

وَ أَجدُهُ يَقُولُ بَقيَّتُ اللَّه خَيْرٌ لَكُمْ[۸۷۴] مَا هَذه الْبَقيَّةُ-

ص:۲۴۶

وَ أَجدُهُ يَقُولُ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللَّه- وَ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه[۸۷۵] وَ كُلُّ شَىْءٍ هالكٌ إِلَّا وَجْهَهُ[۸۷۶]- وَ أَصْحابُ الْيَمينِ ما أَصْحابُ الْيَمينِ[۸۷۷]- وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ[۸۷۸] مَا مَعْنَى الْجَنْبِ وَ الْوَجْهِ وَ الْيَمينِ وَ الشِّمَالِ فَإِنَّ الْأَمْرَ فى ذَلكَ مُلْتَبسٌ جداً؟

---

[۸۶۷] (۹) يوسف- ۲۴.

[۸۶۸] (۱۰) الأعراف- ۱۴۳.

[۸۶۹] (۱۱) الفرقان- ۲۷.

[۸۷۰] (۱۲) الفجر- ۳۲.

[۸۷۱] (۱۳) الأنعام- ۱۵۸.

[۸۷۲] (۱۴) الأنعام- ۹۴.

[۸۷۳] (۱۵) التكاثر- ۸.

[۸۷۴] (۱۶) هود- ۸۶.

[۸۷۵] (۱) البقرة- ۱۱۵.

[۸۷۶] (۲) القصص ۲۸.

[۸۷۷] (۳) الواقعة- ۲۷.

[۸۷۸] (۴) الواقعة- ۴۱.

وَ أَجِدُهُ يَقُولُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى[۸۷۹] وَ يَقُولُ أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ[۸۸۰]- وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ[۸۸۱]- وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ[۸۸۲]- وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ[۸۸۳] وَ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ[۸۸۴] الْآيَةَ وَ أَجِدُهُ يَقُولُ وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ[۸۸۵] وَ لَيْسَ يُشْبِهُ الْقِسْطُ فِي الْيَتامى نِكاحَ النِّساءِ وَ لَا كُلُّ النِّساءِ أَيْتامٌ فَما مَعْنى ذَلِكَ؟

وَ أَجِدُهُ يَقُولُ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[۸۸۶] فَكَيْفَ يَظْلِمُ اللَّهُ؟ وَ مَنْ هؤُلاءِ الظَّلَمَةُ؟

وَ أَجِدُهُ يَقُولُ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ[۸۸۷] فَما هذِهِ الْواحِدَةُ؟ وَ أَجِدُهُ يَقُولُ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ[۸۸۸] وَ قَدْ أَرى مُخالِفِي الْإِسْلامِ مُعْتَكِفِينَ عَلى باطِلِهِمْ غَيْرَ مُقْلِعِينَ عَنْهُ وَ أَرى غَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفَسادِ مُخْتَلِفِينَ فِي مَذاهِبِهِمْ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَأَيُّ مَوْضِعٍ لِلرَّحْمَةِ الْعامَّةِ لَهُمُ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَيْهِمْ وَ أَجِدُهُ قَدْ بَيَّنَ فَضْلَ نَبِيِّهِ عَلى سائِرِ الْأَنْبِياءِ ثُمَّ خاطَبَهُ فِي أَضْعافِ ما أَثْنى عَلَيْهِ فِي الْكِتابِ مِنَ الْإِزْراءِ عَلَيْهِ وَ انْتِقاصِ مَحَلِّهِ وَ غَيْرِ ذلِكَ مِنْ تَهْجِينِهِ وَ تَأْنِيبِهِ ما لَمْ يُخاطِبْ أَحَداً مِنَ الْأَنْبِياءِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ[۸۸۹] وَ قَوْلِهِ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا[۸۹۰]- إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً[۸۹۱] وَ قَوْلِهِ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ ما اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ[۸۹۲] وَ قَوْلِهِ وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ[۸۹۳] وَ قالَ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ- وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ[۸۹۴] فَإِذا كانَتِ الْأَشْياءُ تُحْصى فِي الْإِمامِ وَ هُوَ وَصِيُّ النَّبِيِّ فَالنَّبِيُّ أَوْلى أَنْ يَكُونَ بَعِيداً مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي قالَ فِيها- ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ وَ هذِهِ كُلُّها صِفاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَحْوالٌ

---

[۸۷۹] (۵) طه- ۵.

[۸۸۰] (۶) الملک- ۱۶.

[۸۸۱] (۷) الزخرف- ۸۴.

[۸۸۲] (۸) الحدید- ۴.

[۸۸۳] (۹) ق- ۱۶.

[۸۸۴] (۱۰) المجادلة- ۷.

[۸۸۵] (۱۱) النساء- ۳.

[۸۸۶] (۱۲) الأعراف- ۱۶۰.

[۸۸۷] (۱۳) سبأ- ۴۶.

[۸۸۸] (۱۴) الأنبیاء- ۱۰۷.

[۸۸۹] (۱۵) الأنعام- ۳۵.

[۸۹۰] (۱۶) الإسراء- ۷۴.

[۸۹۱] (۱۷) الإسراء- ۷۵.

[۸۹۲] (۱۸) الأحزاب- ۲۷.

[۸۹۳] (۱۹) الأحقاف- ۹.

[۸۹۴] (۲۰) یس- ۱۲.

مُتَنَاقِضَةٌ وَ أُمُورٌ مُشْكِلَةٌ فَإِنْ يَكُنِ الرَّسُولُ وَ الْكِتَابُ حَقّاً فَقَدْ هَلَكْتُ لِشَكِّي فِي ذَلِكَ وَ إِنْ كَانَا بَاطِلَيْنِ فَمَا عَلَيَّ مِنْ بَأْسٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هُوَ الْحَيُّ الدَّائِمُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ هَاتِ أَيْضاً مَا شَكَكْتَ فِيهِ قَالَ حَسْبِي مَا ذَكَرْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا سَأَلْتَ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ فَأَمَّا قَوْلُهُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَوْلُهُ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ وَ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَ فِعْلُ رُسُلِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ فِعْلُهُ لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فَاصْطَفَى جَلَّ ذِكْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ سَفَرَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ- اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النِّقْمَةِ وَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ النِّقْمَةِ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَ فِعْلُهُمْ فِعْلُهُ وَ كُلُّ مَا يَأْتُونَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَ إِذَا كَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَ مَلَكِ الْمَوْتِ وَ فِعْلُ مَلَكِ الْمَوْتِ فِعْلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ وَ يُعْطِي وَ يَمْنَعُ وَ يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ وَ إِنَّ فِعْلَ أُمَنَائِهِ فِعْلُهُ فَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ* وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ قَوْلُهُ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يُغْنِي إِلَّا مَعَ الِاهْتِدَاءِ وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ كَانَ حَقِيقاً بِالنَّجَاةِ مِمَّا هَلَكَ بِهِ الْغُوَاةُ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَنَجَتِ الْيَهُودُ مَعَ اعْتِرَافِهَا بِالتَّوْحِيدِ وَ إِقْرَارِهَا بِاللَّهِ وَ نَجَا سَائِرُ الْمُقِرِّينَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ- مِنْ إِبْلِيسَ فَمَنْ دُونَهُ فِي الْكُفْرِ وَ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ- الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ لِلْإِيمَانِ حَالَاتٌ وَ مَنَازِلُ يَطُولُ شَرْحُهَا وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ إِيمَانٍ بِالْقَلْبِ وَ إِيمَانٍ بِاللِّسَانِ كَمَا كَانَ إِيمَانُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا قَهَرَهُمْ بِالسَّيْفِ وَ شَمَلَهُمُ الْخَوْفُ فَإِنَّهُمْ آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ فَالْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ هُوَ التَّسْلِيمُ لِلرَّبِّ وَ مَنْ سَلَّمَ الْأُمُورَ لِمَالِكِهَا لَمْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ أَمْرِهِ كَمَا اسْتَكْبَرَ إِبْلِيسُ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ وَ اسْتَكْبَرَ أَكْثَرُ الْأُمَمِ عَنْ طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِمْ فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ التَّوْحِيدُ كَمَا لَمْ يَنْفَعْ إِبْلِيسَ ذَلِكَ السُّجُودُ الطَّوِيلُ فَإِنَّهُ سَجَدَ سَجْدَةً وَاحِدَةً أَرْبَعَةَ آلَافِ عَامٍ وَ لَمْ يُرِدْ بِهَا غَيْرَ زُخْرُفِ الدُّنْيَا وَ التَّمْكِينِ مِنَ النَّظِرَةِ فَلِذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الصَّلَاةُ وَ الصَّدَقَةُ- إِلَّا مَعَ الِاهْتِدَاءِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ وَ طُرُقِ الْحَقِّ-

وَ قَطَعَ اللَّهُ عُذْرَ عِبَادِهِ بِتَبْيِينِ آيَاتِهِ وَ إِرْسَالِ رُسُلِهِ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ لَمْ يَخْلُ أَرْضُهُ مِنْ عَالِمٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلِيقَةُ وَ مُتَعَلِّمٍ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ أُولَئِكَ هُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَداً وَ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي أُمَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ جَعَلَهُمْ مَثَلًا لِمَنْ تَأَخَّرَ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ قَوْلِهِ فِيمَنْ آمَنَ مِنْ أُمَّةِ مُوسَى- وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وَ قَوْلِهِ فِي حَوَارِيِّ عِيسَى حَيْثُ قَالَ لِسَائِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ- مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ؟ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَعْنِي بِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ وَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَمَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَوَارِيُّونَ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ بِقَوْلِهِ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ بِقَوْلِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ بِقَوْلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ وَ بِقَوْلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ

الرَّاسخُونَ فی الْعلْمِ- وَ أتُوا الْبُیُوتَ منْ أبْوابها وَ الْبُیُوتُ هی بیُوتُ الْعلْمِ الَّذی استُودعَتْهُ الْأنْبیاءُ وَ أبْوابُهَا أوْصیاؤُهُمْ فَکُلُّ منْ عَملَ منْ أعْمَال الْخَیْرِ فَجَرَی عَلَی غَیْرِ أیْدی أهْلِ الاصْطفَاء وَ عُهُودهمْ وَ شَرَائعهمْ وَ سُنَنهمْ وَ مَعَالم دینهمْ مَرْدُودٌ وَ غَیْرُ مَقْبُول وَ أهْلُهُ بمَحلِّ کُفْرٍ وَ إنْ شَملَتْهُمْ صفَةُ الْإیمَانِ أ لَمْ تَسْمَعْ إلَی قَوْله تَعَالَی- وَ ما منَعهمْ أنْ تُقْبَلَ منْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلَّا أنَّهُمْ کَفَرُوا باللَّه وَ برَسُوله وَ لا یَأْتُونَ الصَّلاةَ إلَّا وَ هُمْ کُسالی وَ لا یُنْفقُونَ إلَّا وَ هُمْ کارهُونَ فَمَنْ لَمْ یهْتَد منْ أهْلِ الْإیمَانِ إلَی سَبیلِ النَّجَاة لَمْ یُغْنِ عَنْهُ إیمَانُهُ باللَّه مَعَ دَفْعِ حَقِّ أوْلیَائه وَ حبطَ عَملُهُ وَ هُوَ فی الْآخرَة منَ الْخاسرینَ وَ کَذَلکَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إیمانُهُمْ لَمَّا رَأوْا بَأْسَنَا- وَ هَذَا کَثیرٌ فی کتَاب اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْهدَایَةُ هی الْوَلَایَةُ کَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ منْ یَتَولَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذینَ آمَنُوا فَإنَّ حزْبَ اللَّه هُمُ الْغَالبُونَ وَ الَّذینَ آمَنُوا فی هَذَا الْمَوْضعِ هُمُ الْمُؤْتَمنُونَ عَلَی الْخَلَائق منَ الْحُجَجِ وَ الْأوْصیَاء فی عَصْرٍ بَعْدَ عَصْرٍ وَ لَیْسَ کُلُّ منْ أقَرَّ أیْضاً منْ أهْلِ الْقبْلَة بالشَّهَادَتَیْنِ کَانَ مُؤْمناً إنَّ الْمُنَافقینَ کَانُوا یَشْهَدُونَ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه وَ یَدْفَعُونَ عَهْدَ رَسُول اللَّه بمَا عَهدَ به منْ دین اللَّه وَ عَزَائمه وَ براهین نُبُوَّته إلَی وَصیِّه وَ یُضْمرُونَ منَ الْکَرَاهَة لذَلکَ وَ النَّقْض لمَا أبْرَمَهُ منْهُ عنْدَ إمْکَانِ الْأمْرِ لَهُمْ فیمَا قَدْ بَیَّنَهُ اللَّهُ لنَبیِّه بقَوْله- فَلا وَ ربِّکَ لا یُؤْمنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجدُوا فی أنْفُسهمْ حَرَجاً ممَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلیماً- وَ بقَوْله وَ ما مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ منْ قَبْله الرُّسُلُ أ فَإنْ ماتَ أوْ قُتلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أعْقَابکُمْ وَ مثْلَ قَوْله لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَق أی لَتَسْلُکُنَّ سَبیلَ منْ کَانَ قَبْلَکُمْ منَ الْأُمَم فی الْغَدْر بالْأوْصیَاء بَعْدَ الْأنْبیَاء وَ هَذَا کَثیرٌ فی کتَاب اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ شَقَّ عَلَی النَّبیِّ مَا یَئُولُ إلَیْه عَاقبَةُ أمْرهمْ وَ إطْلَاعُ اللَّه إیَّاهُ عَلَی بَوَارهمْ فَأوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إلَیْه- فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهمْ حَسَرَاتٍ وَ فَلا تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْکَافرینَ وَ أمَّا قَوْلُهُ وَ سْئَلْ منْ أرْسَلْنَا منْ قَبْلکَ منْ رُسُلنا فَهَذَا منْ براهین نَبیِّنَا الَّتی آتَاهُ إیَّاهَا وَ أوْجَبَ به الْحُجَّةَ عَلَی سَائر خَلْقه لأَنَّهُ لَمَّا ختَمَ به الْأنْبیَاءَ وَ جَعَلَهُ اللَّهُ رَسُولًا إلَی جَمیعِ الْأُمَم وَ سَائرِ الْمللِ خَصَّهُ

اللَّهُ بالارْتقَاء إلَی السَّمَاء عنْدَ الْمعْرَاجِ- وَ جَمَعَ لَهُ یَوْمَئذ الْأنْبیَاءَ فَعَلمَ منْهُمْ مَا أُرْسلُوا به وَ حُمِّلُوهُ منْ عَزَائم اللَّه وَ آیَاته وَ براهینه وَ أقَرُّوا أجْمَعُونَ بفَضْله وَ فَضْل الْأوْصیَاء وَ الْحُجَجِ فی الْأَرْض منْ بَعْده وَ فَضْل شیعَة وَصیِّه منَ الْمُؤْمنینَ وَ الْمُؤْمنَات الَّذینَ سَلَّمُوا لأَهْل الْفَضْل فَضْلَهُمْ وَ لَمْ یَستَکْبرُوا عَنْ أمْرهمْ وَ عَرَفَ منْ أطَاعَهُمْ وَ عَصَاهُمْ منْ أُمَمهمْ وَ سَائرِ منْ مَضَی وَ منْ غَبَرَ أوْ تَقَدَّمَ أوْ تَأَخَّرَ وَ أمَّا هَفَوَاتُ الْأنْبیَاء ع وَ مَا بَیَّنَهُ اللَّهُ فی کتَابه وَ وُقُوعُ الْکنَایَة منْ أسْمَاء منَ اجْترَمَ أعْظَمَ ممَّا اجْترَمَتْهُ الْأنْبیَاءُ ممَّنْ شَهدَ الْکتَابُ بظُلْمهمْ فَإنَّ ذَلکَ منْ أدَلِّ الدَّلَائل عَلَی حکْمَة اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ الْبَاهرَة وَ قُدْرَته الْقَاهرَة وَ عزَّته الظَّاهرَة لأَنَّهُ عَلمَ أنَّ براهینَ الْأنْبیَاء تَکْبُرُ فی صُدُور أُمَمهمْ وَ أنَّ منْهُمْ منْ یَتَّخذُ بَعْضُهُمْ إلَهاً کَالَّذی کَانَ منَ النَّصَارَی فی ابْن مَرْیَمَ فَذکْرُهَا دَلَالَةٌ عَلَی تَخَلُّفهمْ عَنِ الْکَمَال الَّذی تَفَرَّدَ به عَزَّ وَ جَلَّ أ لَمْ تَسْمَعْ إلَی قَوْله فی صفَة عیسَی حَیْثُ قَالَ فیه وَ فی أُمِّه- کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ یَعْنی أنَّ منْ أکَلَ الطَّعَامَ کَانَ لَهُ ثقْلٌ وَ منْ کَانَ لَهُ ثقْلٌ فَهُوَ بَعیدٌ ممَّا ادَّعَتْهُ النَّصَارَی لابْن مَرْیَمَ وَ لَمْ یُکَنِّ عَنْ أسْمَاء الْأنْبیَاء تَبَجُّراً وَ تَعَرُّراً[۸۹۵] بَلْ تَعْرِیفاً لأَهْل الاسْتبْصَار إنَّ الْکنَایَةَ عَنْ أسْمَاء أصْحَاب الْجَرَائر الْعَظیمَة منَ الْمُنَافقینَ فی الْقُرْآن لَیْسَتْ منْ فعْله تَعَالَی وَ إنَّهَا منْ فعْل الْمُغَیِّرینَ وَ الْمُبَدِّلینَ الَّذینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عضینَ وَ اعْتَاضُوا الدُّنْیَا منَ الدِّین وَ قَدْ بَیَّنَ اللَّهُ تَعَالَی قصَصَ الْمُغَیِّرینَ بقَوْله- للَّذینَ یَکْتُبُونَ الْکتَابَ بأَیْدیهمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هذا منْ عنْد اللَّه لیَشْترُوا به ثَمَناً قَلیلًا وَ بقَوْله وَ إنَّ منْهُمْ لَفَریقاً یَلْوُونَ أَلْسنَتَهُمْ بالْکتَاب وَ بقَوْله

[۸۹۵] (۱) البجر: العیب. و التعزیر: اللوم و التأدیب.

إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ بَعْدَ فَقْدِ الرَّسُولِ مِمَّا يُقِيمُونَ بِهِ أَوَدَ بَاطِلِهِمْ[٨٩٦] حَسَبَ مَا فَعَلَتْهُ الْيَهُودُ وَ النَّصارَى بَعْدَ فَقْدِ مُوسَى وَ عِيسَى مِنْ تَغْيِيرِ التَّوْرَاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ بِقَوْلِهِ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ- وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا فِي الْكِتَابِ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ لِيَلْبِسُوا عَلَى الْخَلِيقَةِ فَأَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى تَرَكُوا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَ بَيْنَ إِفْكِهِمْ وَ تَلْبِيسِهِمْ وَ كِتْمَانِ مَا عَلِمُوهُ مِنْهُ وَ لِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ- وَ ضَرَبَ مَثَلَهُمْ بِقَوْلِهِ- فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَالزَّبَدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَلَامُ الْمُلْحِدِينَ الَّذِينَ أَثْبَتُوهُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ يَضْمَحِلُّ وَ يَبْطُلُ وَ يَتَلَاشَى عِنْدَ التَّحْصِيلِ وَ الَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْهُ فَالتَّنْزِيلُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ وَ الْقُلُوبُ تَقْبَلُهُ وَ الْأَرْضُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَهِيَ مَحَلُّ الْعِلْمِ وَ قَرَارُهُ وَ لَيْسَ يَسُوغُ مَعَ عُمُومِ التَّقِيَّةِ التَّصْرِيحُ بِأَسْمَاءِ الْمُبَدِّلِينَ وَ لَا الزِّيَادَةُ فِي آيَاتِهِ عَلَى مَا أَثْبَتُوهُ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي الْكِتَابِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَقْوِيَةِ حُجَجِ أَهْلِ التَّعْطِيلِ وَ الْكُفْرِ وَ الْمِلَلِ الْمُنْحَرِفَةِ عَنْ قِبْلَتِنَا وَ إِبْطَالِ هَذَا الْعِلْمِ الظَّاهِرِ الَّذِي قَدِ اسْتَكَانَ لَهُ الْمُوَافِقُ وَ الْمُخَالِفُ بِوُقُوعِ الِاصْطِلَاحِ عَلَى الِايتِمَارِ لَهُمْ وَ الرِّضَا بِهِمْ وَ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ فِي الْقَدِيمِ وَ الْحَدِيثِ أَكْثَرُ عدا [عَدَداً] مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ فَلِأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى وُلَاةِ الْأَمْرِ

ص: ٢٥٠

مَفْرُوضٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص- فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ إِيجَابِهِ مِثْلَ ذَلِكَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ بِقَوْلِهِ- لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَحَسْبُكَ مِنَ الْجَوَابِ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ مَا سَمِعْتَ فَإِنَّ شَرِيعَةَ التَّقِيَّةِ تَحْظُرُ التَّصْرِيحَ بِأَكْثَرَ مِنْهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى وَ قَوْلُهُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ... أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ فَذَلِكَ كُلُّهُ حَقٌّ وَ لَيْسَتْ جِيئَتُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ كَجِيئَةِ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَكُونُ تَأْوِيلُهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ وَ لَا يُشْبِهُ تَأْوِيلُهُ بِكَلَامِ الْبَشَرِ وَ لَا فِعْلِ الْبَشَرِ وَ سَأُنَبِّئُكَ بِمِثَالٍ لِذَلِكَ تَكْتَفِي بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ حِكَايَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ع حَيْثُ قَالَ- إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي فَذَهَابُهُ إِلَى رَبِّهِ تَوَجُّهُهُ إِلَيْهِ فِي عِبَادَتِهِ وَ اجْتِهَادِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّ تَأْوِيلَهُ غَيْرُ تَنْزِيلِهِ وَ قَالَ- وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ- وَ قَالَ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فَإِنْزَالُهُ ذَلِكَ خَلْقُهُ إِيَّاهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ أَيِ الْجَاحِدِينَ وَ التَّأْوِيلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ بَاطِنُهُ مُضَادٌّ لِظَاهِرِهِ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ فَإِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ص هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ فَيُعَايِنُونَهُمْ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَ الْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ وَ قَالَ أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونِ فَسَمَّاهُ إِتْيَاناً وَ قَالَ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فَسَمَّى اللَّعْنَةَ قِتَالًا وَ كَذَلِكَ قَالَ قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ أَيْ لُعِنَ الْإِنْسَانُ وَ قَالَ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى- فَسَمَّى فِعْلَ النَّبِيِّ ص فِعْلًا لَهُ أَ لَا تَرَى تَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ فَسَمَّى الْبَعْثَ لِقَاءً وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ أَيْ يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَ مِثْلُهُ قَوْلُهُ أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ أَيْ لَيْسَ يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَ اللِّقَاءُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ الْبَعْثُ وَ عِنْدَ الْكَافِرِ الْمُعَايَنَةُ وَ النَّظَرُ وَ قَدْ يَكُونُ بَعْضُ ظَنِّ الْكَافِرِ يَقِيناً وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ

---

[٨٩٦] (٢) الأود: الاحتجاج.

مُواقعُوها أَیْ تَیَقَّنُوا أَنَّهُمْ مُواقعُوهَا وَ أَمَّا قَوْلُهُ فی الْمُنَافقینَ وَ تَظُنُّونَ باللَّه الظُّنُونَا فَلَیْسَ ذَلکَ بیَقین وَ لَکنَّهُ شَکٌّ فَاللَّفْظُ وَاحدٌ فی الظَّاهر وَ مُخَالفٌ فی الْبَاطن وَ کَذَلکَ قَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْش اسْتَوَی یَعْنی اسْتَوَی تَدْبیرُهُ وَ عَلَا أَمْرُهُ- وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ الَّذی فی السَّمَاء إلَهٌ وَ فی الْأَرْض إلَهٌ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ وَ قَوْلُهُ ما یَکُونُ منْ نَجْوَی ثَلاثَة إلَّا هُوَ رابعُهُمْ فَإنَّمَا أَرَادَ بذَلکَ اسْتیلَاءَ أُمَنَائه بالْقُدْرَة الَّتی رَکَّبَهَا فیهمْ عَلَی جَمیع خَلْقه وَ أَنَّ فعْلَهُ فعْلُهُمْ-

ص:۲۵۱

فَافْهَمْ عَنِّی مَا أَقُولُ لَکَ فَإنِّی إنَّمَا أَزیدُکَ فی الشَّرْح لأُثْلجَ فی صَدْرکَ وَ صَدْر منْ لَعَلَّهُ بَعْدَ الْیَوْم یَشُکُّ فی مثْل مَا شَکَکْتَ فیه فَلَا یَجدُ مُجیباً عَمَّا یَسْأَلُ عَنْهُ لعُمُوم الطُّغْیَان وَ الافْتتَان وَ اضْطرَار أَهْل الْعلْم بتَأْویل الْکتَاب إلَی الاکْتتَام وَ الاحْتجَاب خیفَةَ أَهْل الظُّلْم وَ الْبَغْی أَمَا إنَّهُ سَیَأْتی عَلَی النَّاس زَمَانٌ یَکُونُ الْحَقُّ فیه مَسْتُوراً وَ الْبَاطلُ ظَاهراً مَشْهُوراً وَ ذَلکَ إذَا کَانَ أَوْلَی النَّاس بهمْ أَعْدَاهُمْ لَهُ- وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُ وَ عَظُمَ الْإلْحَادُ وَ ظَهَرَ الْفَسَادُ ... هُنالکَ ابْتُلیَ الْمُؤْمنُونَ وَ زُلْزلُوا زلْزَالًا شَدیداً وَ نَحلَهُمُ الْکُفَّارُ أَسْمَاءَ الْأَشْرَار فَیَکُونُ جُهْدَ الْمُؤْمن أَنْ یَحْفَظَ مُهْجَتَهُ منْ أَقْرَب النَّاس إلَیْه ثُمَّ یُتیحُ اللَّهُ الْفَرَجَ لأَوْلیَائه وَ یُظْهرُ صَاحبَ الْأَمْر عَلَی أَعْدَائه وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ یَتْلُوهُ شاهدٌ منْهُ فَذَلکَ حُجَّةُ اللَّه أَقَامَهَا عَلَی خَلْقه وَ عَرَّفَهُمْ أَنَّهُ لَا یَسْتَحقُّ مَجْلسَ النَّبیِّ إلَّا منْ یَقُومُ مَقَامَهُ وَ لَا یَتْلُوهُ إلَّا منْ یَکُونُ فی الطَّهَارَة مثْلَهُ لئَلَّا یَتَّسعَ لمَنْ مَاسَّهُ حسُّ الْکُفْر فی وَقْت منَ الْأَوْقَات انْتحَالَ الاسْتحْقَاق بمَقَام رَسُول اللَّه ص- وَ لیَضیقَ الْعُذْرُ عَلَی منْ یُعینُهُ عَلَی إثْمه وَ ظُلْمه إذْ کَانَ اللَّهُ قَدْ حَظَرَ عَلَی منْ مَاسَّهُ الْکُفْرُ تَقَلُّدَ مَا فَوَّضَهُ إلَی أَنْبیَائه وَ أَوْلیَائه بقَوْله لإبْرَاهیمَ لا یَنالُ عَهْدی الظَّالمینَ أَیِ الْمُشْرکینَ لأَنَّهُ سَمَّی الشِّرْکَ ظُلْماً بقَوْله- إنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظیمٌ فَلَمَّا عَلمَ إبْرَاهیمُ ع أَنَّ عَهْدَ اللَّه تَبَارَکَ وَ تَعَالَی اسْمُهُ بالْإمَامَة لَا یَنالُ عَبَدَةَ الْأَصْنَام قَالَ وَ اجْنُبْنی وَ بَنیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَ اعْلَمْ أَنَّ منْ آثَارَ الْمُنَافقینَ عَلَی الصَّادقینَ وَ الْکُفَّارَ عَلَی الْأَبْرَار فَقَدْ افْتَری إثْماً عَظیماً إذَا کَانَ قَدْ بُیِّنَ فی کتَابه الْفَرْقُ بَیْنَ الْمُحقِّ وَ الْمُبْطل وَ الطَّاهر وَ النَّجس وَ الْمُؤْمن وَ الْکَافر وَ أَنَّهُ لَا یَتْلُو النَّبیَّ عنْدَ فَقْده إلَّا منْ حَلَّ محَلَّهُ صدْقاً وَ عَدْلًا وَ طَهَارَةً وَ فَضْلًا وَ أَمَّا الْأَمَانَةُ الَّتی ذَکَرْتَهَا فَهیَ الْأَمَانَةُ الَّتی لَا تَجبُ وَ لَا تَجُوزُ أَنْ تَکُونَ إلَّا فی الْأَنْبیَاء وَ أَوْصیَائهمْ لأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ائْتَمَنَهُمْ عَلَی خَلْقه وَ جَعَلَهُمُ حُجَجاً فی أَرْضه و السامری [فَبالسَّامری] وَ مَن أجمع [اجْتَمَعَ] مَعَهُ وَ أَعَانَهُ منَ الْکُفَّار عَلَی عبَادَة الْعجْل عنْدَ غَیْبَة مُوسَی مَا تَمَّ انْتحَالُ محَلِّ مُوسَی منَ الطَّغَام وَ الاحْتمَالُ لتلْکَ الْأَمَانَة الَّتی لَا ینْبَغی إلَّا لطَاهر منَ الرِّجْس فَاحْتَمَلَ وزْرَهَا وَ وزْرَ منْ سَلَکَ سَبیلَهُ منَ الظَّالمینَ وَ أَعْوَانهمْ وَ لذَلکَ قَالَ النَّبیُّ ص وَ مَنِ اسْتَنَّ سُنَّةَ حَقٍّ کَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَ أَجْرُ منْ عَملَ بهَا إلَی یَوْم الْقیَامَة وَ لهَذَا الْقَوْل منَ النَّبیِّ ص شَاهدٌ منْ کتَاب اللَّه وَ هُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ فی قصَّة قَابیلَ قَاتل أَخیه- منْ أَجْل ذَلکَ کَتَبْنَا عَلَی بَنی إسْرَائیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بغَیْر نَفْس أَوْ فَسَاد فی الْأَرْض فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمیعاً وَ مَنْ أَحْیَاهَا فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمیعاً- وَ للْإحْیَاء فی هَذَا الْمَوْضع تَأْویلٌ فی الْبَاطن لَیْسَ کَظَاهره وَ هُوَ منْ هَدَاهَا لأَنَّ الْهدَایَةَ هی حَیَاةُ الْأَبَد وَ مَنْ سَمَّاهُ اللَّهُ حَیّاً لَمْ یَمُتْ أَبَداً إنَّمَا یَنْقُلُهُ منْ دَار محْنَة إلَی دَار رَاحَة وَ منْحَة وَ أَمَّا مَا کَانَ منَ الْخطَاب بالانْفرَاد مَرَّةً وَ بالْجَمْع مَرَّةً منْ صفَة الْبَاری جَلَّ ذکْرُهُ فَإنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی اسْمُهُ عَلَی مَا وَصَفَ بهِ نَفْسَهُ بالانْفرَاد وَ الْوَحْدَانیَّة هُوَ النُّورُ الْأَزَلیُّ الْقَدیمُ الَّذی لَیْسَ کَمثْله شَیْءٌ لَا یَتَغَیَّرُ وَ یَحْکُمُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ وَ لا مُعَقِّبَ لحُکْمه وَ لَا رَادَّ لقَضَائه وَ لَا مَا خَلَقَ زَادَ فی مُلْکه وَ عزِّه وَ لَا نَقَصَ منْهُ مَا لَمْ یَخْلُقْهُ وَ إنَّمَا أَرَادَ بالْخَلْق إظْهَارَ قُدْرَته وَ إبْدَاءَ سُلْطَانه وَ تَبْییَنَ برَاهین حکْمَته

ص:۲۵۲

فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَمَا شَاءَ وَ أَجْرَى فِعْلَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَيْدِي مَنِ اصْطَفَى مِنْ أُمَنَائِه وَ كَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَهُ وَ أَمْرُهُمْ أَمْرَهُ كَمَا قَالَ- مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ- وَ جَعَلَ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وِعَاءً لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِه لِيُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ مَعَ سَابِقِ عِلْمِه بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَهْلِهَا وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ مَثَالًا لِأَوْلِيَائِه وَ أُمَنَائِه وَ عَرَّفَ الْخَلِيقَةَ فَضْلَ مَنْزِلَةِ أَوْلِيَائِه فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَهُ مِنْهُ لِنَفْسِه وَ أَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَنْ خَاطَبَهُمْ خِطَاباً يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِه وَ تَوَحُّدِه وَ بِأَنَّ لَهُ أَوْلِيَاءَ تَجْرِي أَفْعَالُهُمْ وَ أَحْكَامُهُمْ مَجْرَى فِعْلِه فَهُمُ الْعِبَادُ الْمُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ هُوَ الَّذِي[897] أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ عَرَّفَ الْخَلْقَ اقْتِدَارَهُمْ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ بِقَوْلِه عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَداً. إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ وَ هُمُ النَّعِيمُ الَّذِي يَسْأَلُ الْعِبَادَ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْعَمَ بِهِمْ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ قَالَ السَّائِلُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُجَجُ قَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِه وَ رَسُولِه وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِه وَ هُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ قَالَ فِيهِمْ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قَالَ السَّائِلُ مَا ذَاكَ الْأَمْرُ قَالَ عَلِيٌّ ع الَّذِي بِهِ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مِنْ خَلْقٍ وَ رِزْقٍ وَ أَجَلٍ وَ عَمَلٍ وَ عُمُرٍ وَ حَيَاةٍ وَ مَوْتٍ وَ عِلْمِ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَ أَصْفِيَائِه وَ السَّفَرَةِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِه وَ هُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ- فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ- هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِيَّ يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِه النَّظْرَةِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً وَ مِنْ آيَاتِه الْغَيْبَةُ وَ الِاكْتِتَامُ عِنْدَ عُمُومِ الطُّغْيَانِ وَ حُلُولِ الِانْتِقَامِ وَ لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَّفْتُكَ نَبَأَهُ لِلنَّبِيِّ دُونَ غَيْرِه لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَ لَا مُسْتَقْبَلٍ وَ لَقَالَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ فُرِقَ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَ لَمْ يَقُلْ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَ قَدْ زَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي التِّبْيَانِ وَ إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ بِقَوْلِه فِي أَصْفِيَائِه وَ أَوْلِيَائِه ع أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ تَعْرِيفاً لِلْخَلِيقَةِ قُرْبَهُمْ أَ لَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فُلَانٌ إِلَى جَنْبِ فُلَانٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصِفَ قُرْبَهُ مِنْهُ وَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي كِتَابِه هَذِه الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ غَيْرُ أَنْبِيَائِه وَ حُجَجِه فِي أَرْضِه لِعِلْمِه بِمَا يُحْدِثُهُ فِي كِتَابِه الْمُبَدِّلُونَ مِنْ إِسْقَاطِ أَسْمَاءِ حُجَجِه مِنْهُ وَ تَلْبِيسِهِمْ ذَلِكَ عَلَى الْأُمَّةِ لِيُعِينُوهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ فَأَثْبَتَ بِه الرُّمُوزَ وَ أَعْمَى قُلُوبَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ لِمَا عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهَا وَ تَرْكِ غَيْرِهَا مِنَ الْخِطَابِ الدَّالِّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَ جَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْمُقِيمِينَ بِه وَ الْعَالِمِينَ بِظَاهِرِه وَ بَاطِنِه مِنْ شَجَرَةٍ-

أَصْلُهَا ثابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها أَيْ يُظْهِرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمُحْتَمِلِيه فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَ جَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاوَلُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِه الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنْتُ لَكَ تَأْوِيلَهَا لَأَسْقَطُوهَا مَعَ مَا أَسْقَطُوا مِنْهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ مَاضٍ حُكْمُهُ بِإِيجَابِ الْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِه كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ أَغْشَى أَبْصَارَهُمْ وَ جَعَلَ عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً* عَنْ تَأَمُّلِ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ بِحَالِه وَ حُجِبُوا عَنْ تَأْكِيدِه الْمُلْتَبِسِ بِإِبْطَالِه فَالسُّعَدَاءُ ينهون [يَتَثَبَّتُونَ] عَلَيْهِ وَ الْأَشْقِيَاءُ يَعْمَوْنَ عَنْهُ وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لِسَعَةِ رَحْمَتِه وَ رَأْفَتِه بِخَلْقِه وَ عِلْمِه بِمَا يُحْدِثُهُ الْمُبَدِّلُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كِتَابِه قَسَّمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ

[897] (۱) فی بعض النسخ:« و هم الذین».

قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا يعرفه إلّا من صفا ذهنه و لطف حسه و صح تمييزه ممّن شرح اللّه صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه إلّا اللّه و أمناؤه و الرّاسخون في العلم و إنّما فعل اللّه ذلك لئلّا يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اللّه ص من علم الكتاب ما لم يجعل اللّه لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الايتمار لمن ولّاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززاً[898] و افتراء على اللّه عزّ و جلّ- و اغتراراً بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه عزّ و جلّ و رسوله فأمّا ما علمه الجاهل و العالم من فضل رسول اللّه في كتاب اللّه فهو قول اللّه عزّ و جلّ- من يطع الرّسول فقد أطاع اللّه و قوله إنّ اللّه و ملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً و لهذه الآية ظاهر و باطن فالظّاهر قوله صلّوا عليه و الباطن قوله و سلّموا تسليماً أي سلّموا لمن وصّاه و استخلفه و فضّله عليكم و ما عهد به إليه تسليماً و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسه و صفا ذهنه و صح تمييزه و كذلك قوله سلام على آل ياسين لأنّ اللّه سمّى به النّبيّ ص حيث قال- يس و القرآن الحكيم. إنّك لمن المرسلين- لعلمه بأنّهم يسقطون قول اللّه سلام على آل محمّد كما أسقطوا غيره و ما زال رسول اللّه ص يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى أذن اللّه عزّ و جلّ في إبعادهم بقوله- و اهجرهم هجراً جميلًا و بقوله فما ل الّذين كفروا قبلك مهطعين. عن اليمين و عن الشّمال عزين. أ يطمع كلّ امرئ منهم أن يدخل جنّة نعيم. كلّا إنّا خلقناهم ممّا يعلمون و كذلك قول اللّه عزّ و جلّ- يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم و لم يسمّ بأسمائهم و أسماء آبائهم و أمّهاتهم و أمّا قوله كلّ شيء هالك إلّا وجهه فإنّما أنزلت كلّ شيء هالك إلّا دينه لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء و يبقى الوجه هو أجلّ و أكرم و أعظم من ذلك إنّما يهلك من ليس منه أ لا ترى أنّه قال كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربّك ذو الجلال و الإكرام- ففصل بين خلقه و وجهه-

و أمّا ظهورك على تناكر قوله- و إن خفتم ألّا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النّساء و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النّساء و لا كلّ النّساء أيتام فهو ممّا قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن و بين القول في اليتامى و بين نكاح النّساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن- و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النّظر و التّأمّل و وجد المعطّلون و أهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن و لو شرحت لك كلّ ما أسقط و حرّف و بدّل ممّا يجري هذا المجرى لطال- و ظهر ما تحظر التّقيّة إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء[899] و أمّا قوله و ما ظلمونا و لكن كانوا

---

[898] (۱) أي تمنعا و تمردا.

[899] (۱) في ج ۱ ص ۱۵ من تفسير مجمع البيان للطبرسيّ قال:

و من ذلك الكلام في زيادة القرآن و نقصانه، فانه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، و أمّا النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا، و قوم من حشوية العامّة: أن في القرآن تغييرا و نقصانا، و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه و هو الذي نصره المرتضى« قدس اللّه روحه» و استوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء، في جواب المسائل الطرابلسيات، و ذكر في مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن: كالعلم بالبلدان، و الحوادث الكبار، و الوقائع العظام، و الكتب المشهورة، و أشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت و الدواعي توفرت على نقله و حراسته، و بلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوّة، و مأخذ العلوم الشرعية، و الأحكام الدينية ... إلى أن قال: و ذكر أيضا رضي اللّه عنه: أن القرآن كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مجموعا مؤلّفا على ما هو عليه الآن، و استدلّ على ذلك: بأن القرآن كان يدرس و يحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، و أنه:

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَهُوَ تَبارَكَ اسْمُهُ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ وَ لَكِنْ قَرَنَ أُمَنَاءَهُ عَلَى خَلْقِه بِنَفْسِه وَ عَرَّفَ الْخَلِيقَةَ جَلَالَةَ قَدْرِهِمْ عِنْدَهُ وَ أَنَّ ظُلْمَهُمْ ظُلْمُهُ بِقَوْلِه وَ ما ظَلَمُونا بِبُغْضِهِمْ أَوْلِيَاءَنَا وَ مَعُونَةِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ- وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ إِذْ حَرَمُوهَا الْجَنَّةَ وَ أَوْجَبُوا عَلَيْهَا خُلُودَ النَّارِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ نَزَّلَ عَزَائِمَ الشَّرَائِعِ وَ آيَاتِ الْفَرَائِضِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ لَوْ شَاءَ لَخَلَقَهَا فِي أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاةَ وَ الْمُدَارَاةَ أَمْثَالًا لِأُمَنَائِه- وَ إِيجَاباً لِلْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِه فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَيَّدَهُمْ بِه الْإِقْرَارَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ الشَّهَادَةَ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا أَقَرُّوا بِذَلِكَ تَلَاهُ بِالْإِقْرَارِ لِنَبِيِّه ص بِالنُّبُوَّةِ وَ الشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ فَلَمَّا انْقَادُوا لِذَلِكَ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ ثُمَّ الصَّوْمَ ثُمَّ الْحَجَّ ثُمَّ الْجِهَادَ ثُمَّ الزَّكَاةَ ثُمَّ الصَّدَقَاتِ

ص:٢٥٥

وَ مَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنْ مَالِ الْفَيْءِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ هَلْ بَقِيَ لِرَبِّكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الَّذِي فَرَضَهُ شَيْءٌ آخَرُ يَفْتَرِضُهُ فَتَذْكُرَهُ لِتَسْكُنَ أَنْفُسُنَا إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ يَعْنِي الْوَلَايَةَ وَ أَنْزَلَ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ- وَ لَيْسَ بَيْنَ الْأُمَّةِ خِلَافٌ أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَ هُوَ رَاكِعٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَ لَوْ ذَكَرَ اسْمَهُ فِي الْكِتَابِ لَأَسْقَطَ مَعَ مَا أَسْقَطَ مِنْ ذِكْرِه وَ هَذَا وَ مَا أَشْبَهَهُ مِنَ الرُّمُوزِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكَ ثُبُوتَهَا فِي الْكِتَابِ لِيَجْهَلَ مَعْنَاهَا الْمُحَرِّفُونَ فَيَبْلُغَ إِلَيْكَ وَ إِلَى أَمْثَالِكَ وَ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً وَ أَمَّا قَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ- وَ إِنَّكَ تَرَى أَهْلَ الْمِلَلِ الْمُخَالِفَةِ لِلْإِيمَانِ وَ مَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مُقِيمِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى هَذِه الْغَايَةِ وَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ لَاهْتَدَوْا جَمِيعاً وَ نَجَوْا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ سَبَباً لِإِنْظَارِ أَهْلِ هَذِه الدَّارِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ بُعِثُوا بِالتَّصْرِيحِ لَا بِالتَّعْرِيضِ وَ كَانَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ إِذَا صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ أَجَابَهُ قَوْمُهُ سَلِمُوا وَ سَلِمَ أَهْلُ دَارِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَ إِنْ خَالَفُوهُ هَلَكُوا وَ هَلَكَ أَهْلُ دَارِهِمْ بِالْآفَةِ الَّتِي كَانَ نَبِيُّهُمْ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا وَ يُخَوِّفُهُمْ حُلُولَهَا وَ نُزُولَهَا بِسَاحَتِهِمْ مِنْ خَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ رَجْفٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ زَلْزَلَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ الَّتِي هَلَكَتْ بِهَا الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَمَ مِنْ نَبِيِّنَا ص وَ مِنَ الْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ الصَّبْرَ عَلَى مَا لَمْ يُطِقْ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الصَّبْرَ عَلَى مِثْلِه فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالتَّعْرِيضِ لَا بِالتَّصْرِيحِ وَ أَثْبَتَ حُجَّةَ اللَّهِ تَعْرِيضاً لَا تَصْرِيحاً بِقَوْلِه فِي وَصِيِّه مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ- وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ لَيْسَ مِنْ خَلِيقَةِ النَّبِيِّ وَ لَا مِنَ النُّبُوَّةِ أَنْ يَقُولَ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَلَزِمَ الْأُمَّةَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ

كان يعرض على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و يتلى عليه، و أن جماعة من الصحابة مثل عبد اللّه بن مسعود، و أبى بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عدة ختمات، و كل ذلك يدلّ بأدنى تأمل على أنّه كان مجموعا، مرتبا، غير مبتور، و لا مبثوث، و ذكر أن من خالف فى ذلك من الإماميّة و الحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع لمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

و قال آية اللّه الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتاب« أصل الشيعة و اصولها»

و إن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله اللّه إليه للإعجاز و التحدى، و لتعليم الأحكام، و تمييز الحلال من الحرام، و انه لا نقص فيه، و لا تحريف، و لا زيادة، و على هذا إجماعهم، و من ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه، أو تحريف، فهو مخطئ، يرده نص الكتاب العظيم\i إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ\E و الأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم، الظاهرة فى نقصه أو تحريفه، ضعيفة شاذة، و أخبار آحاد، لا تفيد علما و لا عملا، فأما أن تأول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها عرض الجدار.

لَمَّا كَانَت النُّبُوَّةُ وَ الْأُخُوَّةُ مَوْجُودَتَيْن فی خلْقَة هَارُونَ وَ معْدُومَتَيْن فيمَنْ جعَلَهُ النَّبیُّ ص بمَنْزلَته أَنَّهُ قَد استَخْلَفَهُ عَلَی أُمَّته كَمَا استَخْلَفَ مُوسَی هَارُونَ حَيْثُ قَالَ لَهُ اخْلُفْنی فی قَوْمی وَ لَوْ قَالَ لَهُمْ لَا تُقَلِّدُوا الْإِمَامَةَ إِلَّا فُلَاناً بعَيْنه وَ إِلَّا نَزَلَ بكُمُ الْعَذَابُ لَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ وَ زَالَ بَابُ الْإِنْظَار وَ الْإِمْهَال وَ بمَا أَمَرَ بسَدِّ بَاب الْجَميع وَ تَرْك بَابه ثُمَّ قَالَ مَا سَدَدْتُ وَ لَا تَرَكْتُ وَ لَكنِّی أُمرْتُ فَأَطَعْتُ فَقَالُوا سَدَدْتَ بَابَنَا وَ تَرَكْتَ لأَحْدَثنَا سنّاً فَأَمَّا مَا ذَكَرُوهُ منْ حدَاثَة سنِّه فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْتَصْغرْ يوشَعَ بْنَ نُون حَيْثُ أَمَرَ مُوسَی أَنْ يَعْهَدَ بالْوَصيَّة إِلَيْه وَ هُوَ فی سنِّ ابْن سَبْع سنينَ وَ لَا اسْتَصْغَرَ يحْيَی وَ عيسَی لَمَّا اسْتَوْدَعَهُمَا عَزَائمَهُ وَ براهينَ حكْمَته وَ إِنَّمَا جعَلَ ذَلكَ جلَّ ذكْرُهُ لعلْمه بعَاقبَة الْأُمُور- وَ أَنَّ وَصيَّهُ لَا يرْجعُ بَعْدَهُ ضَالًّا وَ لَا كَافراً وَ بأَنْ عَمَدَ النَّبیُّ ص إِلَی سُورَة برَاءَةَ فَدفَعَهَا إِلَی منْ علَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ تُؤْثرُهُ عَلَی وَصيِّه وَ أَمرَهُ بقرَاءَتهَا عَلَی أَهْل مَكَّةَ فَلَمَّا وَلَّی منْ بَيْن يَدَيْه أَتْبَعَهُ بوَصيِّه وَ أَمرَهُ بارْتجَاعهَا منْهُ وَ النُّفُوذ إِلَی مَكَّةَ ليَقْرَأَهَا

ص:۲۵۶

عَلَی أَهْلهَا وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جلَّ جَلَالُهُ أَوْحَی إِلَیَّ أَنْ لَا يُؤَدِّیَ عَنِّی إِلَّا رَجُلٌ منِّی دَلَالَةً منْهُ عَلَی خيَانَة منْ علَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ اخْتَارَتْهُ عَلَی وَصيِّه ثُمَّ شَفَّعَ ذَلكَ بضَمِّ الرَّجُل الَّذی ارْتَجَعَ سُورَةَ برَاءَةَ منْهُ وَ منْ يُوَازرُهُ فی تَقَدُّم الْمَحَلِّ عنْدَ الْأُمَّة إِلَی علَم النِّفَاق عَمْرو بْن الْعَاص فی غَزَاة ذَات السَّلَاسل وَلَّاهُمَا عَمْرٌو حرْسَ عَسْكَره وَ خَتَمَ أَمْرَهُمَا بأَنْ ضَمَّهُمَا عنْدَ وَفَاته إِلَی مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْن زَيْد وَ أَمرَهُمَا بطَاعَته وَ التَّصْريف بَيْنَ أَمْره وَ نَهْيه وَ كَانَ آخرُ مَا عَهدَ به فی أَمْر أُمَّته قَوْلُهُ أَنْفذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ يُكَرِّرُ ذَلكَ عَلَی أَسْمَاعهمْ إِيجَاباً للْحُجَّة عَلَيْهمْ فی إِيثَار الْمُنَافقينَ عَلَی الصَّادقينَ وَ لَوْ عَدَّدْتُ كُلَّ مَا كَانَ منْ أَمْر رَسُول اللَّه ص فی إِظْهَار مَعَايب الْمُسْتَوْلينَ عَلَی تُرَاثه لَطَالَ وَ إِنَّ السَّابقَ منْهُمْ إِلَی تَقَلُّد مَا لَيْسَ لَهُ بأَهْل قَامَ هَاتفاً عَلَی الْمنْبَر لعَجْزه عَنِ الْقيَام بأَمْر الْأُمَّة وَ مُسْتَقيلًا[۹۰۰] ممَّا قَلَّدُوهُ لقُصُور مَعْرفَته عَلَی تَأْويل مَا كَانَ يُسْأَلُ عَنْهُ وَ جَهله بمَا يَأْتی وَ يَذَرُ- ثُمَّ أَقَامَ عَلَی ظُلْمه وَ لَمْ يَرْضَ باحْتقَاب عَظيم الْوزْر فی ذَلكَ حَتَّی عَقَدَ الْأَمْرَ منْ بَعْده لغَيْره فَأَتَی التَّالی بتَسْفيه رَأْيه وَ الْقَدْح وَ الطَّعْن عَلَی أَحْكَامه وَ رَفَعَ السَّيْفَ عَمَّنْ كَانَ صَاحبُهُ وَضَعَهُ عَلَيْه وَ ردَّ النِّسَاءَ اللَّاتی كَانَ سَبَاهُنَّ إِلَی أَزْوَاجهنَّ وَ بَعْضُهُنَّ حَوَامل[۹۰۱] وَ قَوْلُهُ قَدْ نَهَيْتُهُ عَنْ قتَال أَهْل الْقبْلَة فَقَالَ لی إِنَّكَ لَحَدبٌ عَلَی أَهْل الْكُفْر وَ كَانَ هُوَ فی ظُلْمه لَهُمْ أَوْلَی باسْم الْكُفْر منْهُمْ وَ لَمْ يَزَلْ يخْطئُهُ وَ يُظْهرُ الْإِزْرَاءَ عَلَيْه وَ يَقُولُ عَلَی الْمنْبَر كَانَتْ بَيْعَةُ أَبی بَكْر فَلْتَةً وَقَی اللَّهُ شَرَّهَا فَمَنْ دَعَاكُمْ إِلَی مثْلهَا فَاقْتُلُوهُ وَ كَانَ يَقُولُ قَبْلَ ذَلكَ قَوْلًا ظَاهراً لَيْتَهُ حَسَنَةٌ منْ حَسَنَاته وَ يَوَدُّ أَنَّهُ كَانَ شَعْرَةً فی صَدْره وَ غَيْرَ ذَلكَ منَ الْقَوْل الْمُتَنَاقض الْمُؤَكِّد لحُجَج الدَّافعينَ لدين الْإِسْلَام وَ أَتَی منْ أَمْر الشُّورَی وَ تَأْكيده بهَا عَقْدُ الظُّلْم وَ الْإِلْحَاد وَ الْغَیِّ وَ الْفَسَاد حَتَّی تَقَرَّرَ عَلَی إِرَادَته مَا لَمْ يَخْفَ عَلَی ذی لُبٍّ مَوْضعُ ضَرَره وَ لَمْ تُطقِ الْأُمَّةُ الصَّبْرَ عَلَی مَا أَظْهَرَهُ الثَّالثُ منْ سُوء الْفعْل فَعَاجَلَتْهُ بالْقَتْل فَاتَّسَعَ بمَا جنَوْهُ منْ ذَلكَ لمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَی ظُلْمهمْ وَ كُفْرهمْ وَ نفَاقهمْ مُحَاوَلَةُ مثْل مَا أَتَوْهُ منَ الاسْتيلَاء عَلَی أَمْر الْأُمَّة- كُلُّ ذَلكَ لتَتمَّ النَّظْرَةُ الَّتی أَوْحَاهَا اللَّهُ تَعَالَی لعَدُوِّه إِبْليسَ إِلَی أَنْ يَبْلُغَ الْكتَابُ أَجَلَهُ وَ يَحقَّ الْقَوْلُ عَلَی الْكَافرينَ وَ يَقْتَربَ الْوَعْدُ الْحَقُّ الَّذی بَيَّنَهُ فی كتَابه بقَوْله- وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا منْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ فی الْأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ منْ قَبْلهمْ[۹۰۲] وَ ذَلكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ منَ الْإِسْلَام إِلَّا اسْمُهُ وَ منَ الْقُرْآن إِلَّا رَسْمُهُ وَ غَابَ صَاحبُ الْأَمْر بإِيضَاح الْغَدْر لَهُ فی ذَلكَ لاشْتمَال الْفتْنَة عَلَی الْقُلُوب حَتَّی يَكُونَ أَقْرَبُ النَّاس إِلَيْه أَشَدَّهُمْ عَدَاوَةً لَهُ-

---

[۹۰۰] (۱) إشارة إلی قول أبی بكر« أقيلونی فلست بخيركم و علیّ فيكم».

[۹۰۱] (۲) راجع قصة مالك بن نويرة فی ترجمة خالد بن الوليد فيما مضی من هذا الكتاب.

[۹۰۲] (۳) النور- ۵۵.

وَ عِنْدَ ذَلِکَ یُؤَیِّدُهُ اللَّهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا- وَ یُظْهِرُ دِینَ نَبِیِّهِ ص عَلَی یَدَیْهِ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ* وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَهُ مِنَ الْخِطَابِ الدَّالِّ عَلَی تَهْجِینِ النَّبِیِّ ص وَ الْإِزْرَاءِ بِهِ وَ التَّأْنِیبِ لَهُ مَعَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَی فِی کِتَابِهِ مِنْ تَفْضِیلِهِ إِیَّاهُ عَلَی سَائِرِ أَنْبِیَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُشْرِکِینَ کَمَا قَالَ فِی کِتَابِهِ وَ بِحَسَبِ جَلَالَةِ مَنْزِلَةِ نَبِیِّنَا ص عِنْدَ رَبِّهِ کَذَلِکَ عَظُمَ مِحْنَتُهُ لِعَدُوِّهِ الَّذِی عَادَ مِنْهُ فِی شِقَاقِهِ وَ نِفَاقِهِ کُلَّ أَذًی وَ مَشَقَّةٍ لِدَفْعِ نُبُوَّتِهِ وَ تَکْذِیبِهِ إِیَّاهُ وَ سَعْیِهِ فِی مَکَارِهِهِ وَ قَصْدِهِ لِنَقْضِ کُلِّ مَا أَبْرَمَهُ وَ اجْتِهَادِهِ وَ مَنْ مَالَأَهُ عَلَی کُفْرِهِ وَ عِنَادِهِ وَ نِفَاقِهِ وَ إِلْحَادِهِ فِی إِبْطَالِ دَعْوَاهُ وَ تَغْیِیرِ مِلَّتِهِ وَ مُخَالَفَتِهِ سُنَّتَهُ وَ لَمْ یَرَ شَیْئاً أَبْلَغَ فِی تَمَامِ کَیْدِهِ مِنْ تَنْفِیرِهِمْ عَنْ مُوَالَاةِ وَصِیِّهِ وَ إِیحَاشِهِمْ مِنْهُ وَ صَدِّهِمْ عَنْهُ وَ إِغْرَائِهِمْ بِعَدَاوَتِهِ وَ الْقَصْدِ لِتَغْیِیرِ الْکِتَابِ الَّذِی جَاءَ بِهِ وَ إِسْقَاطِ مَا فِیهِ مِنْ فَضْلِ ذَوِی الْفَضْلِ وَ کُفْرِ ذَوِی الْکُفْرِ مِنْهُ وَ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَی ظُلْمِهِ وَ بَغْیِهِ وَ شِرْکِهِ وَ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ ذَلِکَ مِنْهُمْ فَقَالَ- إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا وَ قَالَ یُرِیدُونَ أَنْ یُبَدِّلُوا کَلامَ اللَّهِ وَ لَقَدْ أَحْضَرُوا الْکِتَابَ کَمَلًا مُشْتَمِلًا عَلَی التَّأْوِیلِ وَ التَّنْزِیلِ وَ الْمُحْکَمِ وَ الْمُتَشَابِهِ وَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ لَمْ یَسْقُطْ مِنْهُ حَرْفُ أَلِفٍ وَ لَا لَامٍ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَی مَا بَیَّنَهُ اللَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ- وَ أَنَّ ذَلِکَ إِنْ ظَهَرَ نَقَصَ مَا عَهِدُوهُ قَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِیهِ نَحْنُ مُسْتَغْنُونَ عَنْهُ بِمَا عِنْدَنَا وَ کَذَلِکَ قَالَ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ دَفَعَهُمُ الِاضْطِرَارُ بِوُرُودِ الْمَسَائِلِ عَلَیْهِمْ عَمَّا لَا یَعْلَمُونَ تَأْوِیلَهُ إِلَی جَمْعِهِ وَ تَأْلِیفِهِ وَ تَضْمِینِهِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا یُقِیمُونَ بِهِ دَعَائِمَ کُفْرِهِمْ فَصَرَخَ مُنَادِیهِمْ مَنْ کَانَ عِنْدَهُ شَیْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَلْیَأْتِنَا بِهِ وَ وَکَّلُوا تَأْلِیفَهُ وَ نَظْمَهُ إِلَی بَعْضِ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَی مُعَادَاةِ أَوْلِیَاءِ اللَّهِ فَأَلَّفَهُ عَلَی اخْتِیَارِهِمْ وَ مَا یَدُلُّ لِلْمُتَأَمِّلِ لَهُ عَلَی اخْتِلَالِ تَمْیِیزِهِمْ وَ افْتِرَائِهِمْ وَ تَرَکُوا مِنْهُ مَا قَدَّرُوا أَنَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ عَلَیْهِمْ- وَ زَادُوا فِیهِ مَا ظَهَرَ تَنَاکُرُهُ وَ تَنَافُرُهُ وَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِکَ یَظْهَرُ وَ یَبِینُ فَقَالَ ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ انْکَشَفَ لِأَهْلِ الِاسْتِبْصَارِ عُوَارُهُمْ وَ افْتِرَاؤُهُمْ وَ الَّذِی بَدَا فِی الْکِتَابِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَی النَّبِیِّ ص مِنْ فِرْقَةِ الْمُلْحِدِینَ وَ لِذَلِکَ قَالَ وَ لَیَقُولُونَ مُنْکَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ یَذْکُرُ جَلَّ ذِکْرُهُ لِنَبِیِّهِ ص مَا یُحْدِثُهُ عَدُوُّهُ فِی کِتَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِقَوْلِهِ- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّی أَلْقَی الشَّیْطانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اللَّهُ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اللَّهُ آیاتِهِ- یَعْنِی أَنَّهُ مَا مِنْ نَبِیٍّ تَمَنَّی مُفَارَقَةَ مَا یُعَانِیهِ مِنْ نِفَاقِ قَوْمِهِ وَ عُقُوقِهِمْ وَ الِانْتِقَالَ عَنْهُمْ إِلَی دَارِ الْإِقَامَةِ إِلَّا أَلْقَی الشَّیْطَانُ الْمُعْرِضُ لِعَدَاوَتِهِ عِنْدَ فَقْدِهِ فِی الْکِتَابِ الَّذِی أُنْزِلَ عَلَیْهِ ذَمَّهُ وَ الْقَدْحَ فِیهِ وَ الطَّعْنَ عَلَیْهِ فَیَنْسَخُ اللَّهُ ذَلِکَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ فَلَا تَقْبَلُهُ وَ لَا تُصْغِی إِلَیْهِ غَیْرُ قُلُوبِ الْمُنَافِقِینَ وَ الْجَاهِلِینَ وَ یُحْکِمُ اللَّهُ آیَاتِهِ بِأَنْ یَحْمِیَ أَوْلِیَاءَهُ مِنَ الضَّلَالِ وَ الْعُدْوَانِ وَ مُشَایَعَةِ أَهْلِ الْکُفْرِ وَ الطُّغْیَانِ الَّذِینَ لَمْ یَرْضَ اللَّهُ أَنْ یَجْعَلَهُمْ کَالْأَنْعَامِ حَتَّی قَالَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلًا فَافْهَمْ هَذَا وَ اعْلَمْهُ وَ اعْمَلْ بِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّکَ مَا قَدْ تَرَکْتَ مِمَّا یَجِبُ عَلَیْکَ السُّؤَالُ عَنْهُ أَکْثَرُ مِمَّا

سَأَلْتَ عَنْهُ وَ إِنِّی قَدِ اقْتَصَرْتُ عَلَی تَفْسِیرٍ یَسِیرٍ مِنْ کَثِیرٍ لِعَدَمِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ قِلَّةِ الرَّاغِبِینَ فِی الْتِمَاسِهِ وَ فِی دُونِ مَا بَیَّنْتُ لَکَ بَلَاغٌ لِذَوِی الْأَلْبَابِ قَالَ السَّائِلُ حَسْبِی مَا سَمِعْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ شَکَرَ اللَّهُ لَکَ عَلَی اسْتِنْقَاذِی مِنْ عَمَایَةِ الشِّرْکِ وَ طَخْیَةِ الْإِفْکِ وَ أَجْزَلَ عَلَی ذَلِکَ مَثُوبَتَکَ إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ صَلَّی اللَّهُ أَوَّلًا وَ آخِراً عَلَی أَنْوَارِ الْهِدَایَاتِ وَ أَعْلَامِ الْبَرِیَّاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أَصْحَابِ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَ سَلَّمَ تَسْلِیماً کَثِیراً.

عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَعَمِّماً بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَابِساً بُرْدَتَهُ مُنْتَعِلًا بِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مُتَقَلِّداً بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَجَلَسَ مُتَمَكِّناً ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَوَضَعَهَا أَسْفَلَ بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي وَ هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللَّهِ زَقّاً زَقّاً سَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِيَ الْوِسَادَةُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لَأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ وَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ وَ أَهْلَ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ- وَ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ كُلُّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ فَيَقُولَ صَدَقَ عَلِيٌّ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْقُرْآنَ لَيْلًا وَ نَهَاراً فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَ لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ هَذِهِ الْآيَةُ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ[۹۰۳] ثُمَّ قَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةٍ آيَةٍ فِي لَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ فِي نَهَارٍ نَزَلَتْ مَكِّيِّهَا وَ مَدَنِيِّهَا سَفَرِيِّهَا وَ حَضَرِيِّهَا وَ نَاسِخِهَا وَ مَنْسُوخِهَا وَ مُحْكَمِهَا وَ مُتَشَابِهِهَا وَ تَأْوِيلِهَا وَ تَنْزِيلِهَا لَأَنْبَأْتُكُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟- فَأَجَابَهُ بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا إِيَّاهُ[۹۰۴] قَالَ فَسَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَجْلِسِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُنْجِينِي اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ اسْمَعْ ثُمَّ افْهَمْ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ قَامَتِ الدُّنْيَا بِثَلَاثٍ بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِهِ وَ بِغَنِيٍّ لَا يَبْخَلُ بِمَالِهِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ بِفَقِيرٍ صَابِرٍ فَإِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَ بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَالِهِ وَ لَمْ يَصْبِرِ الْفَقِيرُ عَلَى فَقْرِهِ فَعِنْدَهَا الْوَيْلُ وَ الثُّبُورُ وَ كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَيُّهَا السَّائِلُ لَا تَغْتَرَّنَّ بِكَثْرَةِ الْمَسَاجِدِ وَ جَمَاعَةِ أَقْوَامٍ أَجْسَادُهُمْ مُجْتَمِعَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ مُتَفَرِّقَةٌ فَإِنَّمَا النَّاسُ

ص:۲۵۹

ثَلَاثٌ زَاهِدٌ فَلَا يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا إِذَا أَتَتْهُ وَ لَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِذَا فَاتَتْهُ وَ أَمَّا الصَّابِرُ فَيَتَمَنَّاهَا بِقَلْبِهِ فَإِنْ أَدْرَكَ مِنْهَا شَيْئاً صَرَفَ عَنْهَا نَفْسَهُ لِعِلْمِهِ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ وَ أَمَّا الرَّاغِبُ فَلَا يُبَالِي مِنْ حِلٍّ أَصَابَهَا أَمْ مِنْ حَرَامٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟

قَالَ يَنْظُرُ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَيَتَوَلَّاهُ وَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ وَ إِنْ كَانَ حَمِيماً قَرِيباً قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ غَابَ فَلَمْ يُرَ فَقَالَ هَذَا أَخِي الْخَضِرُ ع تَمَامَ الْخَبَرِ.

وَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَإِنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي عِلْماً جَمّاً فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الذَّارِيَاتُ ذَرْواً؟

قَالَ الرِّيَاحُ قَالَ فَمَا الْحَامِلَاتُ وِقْراً؟ قَالَ السَّحَابُ- قَالَ فَمَا الْجَارِيَاتُ يُسْراً؟ قَالَ السُّفُنُ قَالَ فَمَا الْمُقَسِّمَاتُ أَمْراً؟ قَالَ الْمَلَائِكَةُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدْتُ كِتَابَ اللَّهِ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضاً قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَ لَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ- رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ وَ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ وَ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ هَذَا الْمَشْرِقُ وَ هَذَا الْمَغْرِبُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ

---

۹۰۳ (۱) الرعد- ۳۹.

۹۰۴ (۲) مرّ جوابه عليه السلام لسائل سأله السؤال نفسه فقال: لم أكن بالذى أعبد من لم أره ... الخ» فراجعه.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَإِنَّ مَشْرِقَ الشِّتَاءِ عَلَى حِدَةٍ وَ مَشْرِقَ الصَّيْفِ عَلَى حِدَةٍ أَ مَا تَعْرِفُ بِذَلِكَ مِنْ قُرْبِ الشَّمْسِ وَ بُعْدِهَا؟ وَ أَمَّا قَوْلُهُ رَبُ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ فَإِنَّ لَهَا ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ بُرْجاً تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُرْجٍ وَ تَغِيبُ فِي آخَرَ فَلَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَابِلٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ- قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ بَيْنَ مَوْضِعِ قَدَمِكَ إِلَى عَرْشِ رَبِّكَ؟

قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ سَلْ مُتَعَلِّماً وَ لَا تَسْأَلْ مُتَعَنِّتاً مِنْ مَوْضِعِ قَدَمِي إِلَى عَرْشِ رَبِّي أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ مُخْلِصاً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ-

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا ثَوَابُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟

قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً طُمِسَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يُطْمَسُ الْحَرْفُ الْأَسْوَدُ مِنَ الرَّقِّ الْأَبْيَضِ فَإِنْ قَالَ ثَانِيَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً خُرِقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَ صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَقُولَ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اخْشَعُوا لِعَظَمَةِ اللَّهِ فَإِذَا قَالَ ثَالِثَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً تنته [لَمْ تُنْهَنْهْ] دُونَ الْعَرْشِ فَيَقُولُ الْجَلِيلُ اسْكُنِي فَوَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَأَغْفِرَنَّ لِقَائِلِكِ بِمَا كَانَ فِيهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يَعْنِي إِذَا كَانَ عَمَلُهُ صَالِحاً ارْتَفَعَ قَوْلُهُ وَ كَلَامُهُ- قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْسِ قُزَحَ قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ لَا تَقُلْ قَوْسُ قُزَحَ فَإِنَّ قُزَحاً اسْمُ الشَّيْطَانِ وَ لَكِنْ قُلْ قَوْسُ اللَّهِ إِذَا بَدَتْ يَبْدُو الْخُصْبُ وَ الرِّيفُ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَجَرَّةِ الَّتِي تَكُونُ فِي السَّمَاءِ قَالَ هِيَ شَرَجٌ فِي السَّمَاءِ وَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَ مِنْهُ غَرَّقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَحْوِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَمَرِ؟

قَالَ ع اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ رَجُلٌ أَعْمَى يَسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةِ عَمْيَاءَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ- وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً[۹۰۵]؟

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ عَنْ أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ تَسْأَلُنِي؟

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَ لَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ- قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ بَخٍ بَخٍ سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ عَلَّمَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَ الْآخِرِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِيِّ قَالَ ذَاكَ امْرُؤٌ عَلَّمَ أَسْمَاءَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ تَسْأَلُوهُ عَنْ حُدُودِ اللَّهِ تَجِدُوهُ بِهَا عَالِماً قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ ذَاكَ امْرُؤٌ حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ وَ دَمَهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَمَسَّ شَيْئاً مِنْهَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ قَالَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ وَ إِذَا سَكَتُّ ابْتُدِئْتُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الْآيَةَ-

---

۹۰۵ (۱) الإسراء ۱۲.

قَالَ كَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ قَدْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فَابْتَدَعُوا فِي أَدْيَانِهِمْ وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ ابْنِ الْكَوَّاءِ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ وَ مَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُرِيدُ غَيْرَكَ وَ لَا أَسْأَلُ سِوَاكَ قَالَ فَرَأَيْنَا ابْنَ الْكَوَّاءِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَقِيلَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ بِالْأَمْسِ تَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا سَأَلْتَهُ وَ أَنْتَ الْيَوْمَ تُقَاتِلُهُ؟ فَرَأَيْنَا رَجُلًا حَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلٍ وَ لَا نَهَارٍ وَ لَا مَسِيرٍ وَ لَا مَقَامٍ إِلَّا وَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَ أَنْتَ غَائِبٌ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا كَانَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَ أَنَا غَائِبٌ عَنْهُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْهِ فَيُقْرِئُنِيهِ وَ يَقُولُ لِي يَا عَلِيُّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَعْدَكَ كَذَا وَ كَذَا وَ تَأْوِيلُهُ كَذَا وَ كَذَا فَيُعَلِّمُنِي تَنْزِيلَهُ وَ تَأْوِيلَهُ-.

وَ جَاءَ فِي الْآثَارِ- أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ فِئَةٍ تَضِلُّ مِائَةً وَ تَهْدِي مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ سَائِقِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ[۹۰۶] فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي كَمْ فِي رَأْسِي وَ لِحْيَتِي مِنْ طَاقَةِ شَعْرٍ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ اللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ فِي رَأْسِكَ مَلَكاً يَلْعَنُكَ وَ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ فِي لِحْيَتِكَ شَيْطَاناً يَسْتَفِزُّكَ وَ إِنَّ فِي بَيْتِكَ لَسَخْلًا يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ذَلِكَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ وَ لَوْ لَا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ يَعْسُرُ بُرْهَانُهُ لَأَخْبَرْتُكَ بِهِ وَ لَكِنْ آيَةُ ذَلِكَ مَا نَبَّأْتُكَ مِنْ لَعْنِكَ وَ سَخْلِكَ الْمَلْعُونِ وَ كَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَبِيّاً صَغِيراً يَحْبُو فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع مَا كَانَ تَوَلَّى قَتْلَهُ وَ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع.

احتجاجه ع على من قال بالرأى فى الشرع و الاختلاف فى الفتوى و أن يتعرض للحكم بين الناس من ليس لذلك بأهل و ذكر الوجه لاختلاف من اختلف فى الدين و الرواية عن رسول الله ص

رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ: تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَ كِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ- أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ أَمْ

---

۹۰۶ (۱) هو الأشعث بن قيس لعنه اللّه.

كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ديناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ص عَنْ تَبْلِيغِه وَ أَدَائِه وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ[907] وَ فِيه تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيه فَقَالَ سُبْحَانَهُ- وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً وَ أَنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِه فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا دَلِيلٍ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلَالَةٍ[908] فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِه ضَالٌّ [عَنْ] هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِه فِي حَيَاتِه وَ بَعْدَ وَفَاتِه حَمَّالُ خَطَايَا غَيْرِه رَهْنٌ بِخَطِيئَتِه وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فَوَضَعَ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ غَارٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ لَهِجَ مِنْهَا بِالصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ- عَمِيَ فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ سَمَّاهُ اللَّهُ عَارِياً مُنْسَلِخاً وَ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَ لَيْسَ بِه وَ لَمَّا يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَوْماً سَالِماً بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ مُفْتِياً قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِه إِنْ خَالَفَ مَنْ سَبَقَهُ لَمْ يُؤْمَنْ مِنْ نَقْضِ حُكْمِه مَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِه كَفِعْلِه بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ فَإِنْ نَزَلَتْ بِه إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِه ثُمَّ قَطَعَ بِه فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ وَ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ وَ مِفْتَاحُ شُبُهَاتٍ فَهُوَ لَا يَدْرِي أَصَابَ الْحَقَّ أَمْ أَخْطَأَ إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ فَهُوَ مِنْ رَأْيِه فِي مِثْلِ نَسْجِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي إِذَا مَرَّتْ بِه النَّارُ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ بِذَرْيِ الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ لَا مَلِيٌّ وَ اللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَ لَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا ذَهَبَ فِيه مَذْهَباً نَاطِقٍ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِه وَ إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ تَكْذِبْ [يُكَذِّبْ] رَأْيُهُ كَيْلَا يُقَالَ لَهُ لَا يَعْلَمُ شَيْئاً وَ إِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يُؤْمَنْ فَضِيحَتُهُ حِينَ خَالَفَهُ- وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِه لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِه تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِه الدِّمَاءُ وَ تَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَعْشَراً يَعِيشُونَ جُهَّالًا وَ يَمُوتُونَ ضُلَّالًا لَا يَتَعَذَّرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ وَ تُولَوْلُ مِنْهُ الْفُتْيَا وَ تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وَ يُحَلَّلُ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ يُحَرَّمُ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَلَالُ وَ يَأْخُذُ الْمَالَ مِنْ أَهْلِه فَيَدْفَعُهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِه وَ رُوِيَ أَنَّهُ ص قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَ الْمَعْرِفَةِ بِمَنْ لَا تَعْتَذِرُونَ بِجَهَالَتِه فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِه آدَمُ وَ جَمِيعُ مَا فُضِّلَتْ بِه النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عِتْرَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ص فَأَنَّى يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ- يَا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ هَذِه مَثَلُهَا فِيكُمْ فَارْكَبُوهَا فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَا فَكَذَلِكَ

يَنْجُو فِي هَذِه مَنْ دَخَلَهَا أَنَا رَهِينٌ بِذَلِكَ قَسَماً حَقّاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ وَ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ أَ مَا بَلَغَكُمْ مَا قَالَ فِيكُمْ نَبِيُّكُمْ حَيْثُ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا- كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي

[907] (۱) الأنعام- ۲۸.

[908] (۲) المشعوف: المجنون الوله.

وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا أَلَا هذا عَذْبٌ فُراتٌ* فَاشْرَبُوا مِنْهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ* فَاجْتَنِبُوا.

وَ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ لِرَأْسِ الْيَهُودِ عَلَى كَمِ افْتَرَقْتُمْ؟ فَقَالَ عَلَى كَذَا وَ كَذَا فِرْقَةً فَقَالَ عَلِيٌّ ع كَذَبْتَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِيَ الْوِسَادَةُ لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً سَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ وَ وَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ هِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى ع وَ افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً إِحْدَى وَ سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَ وَاحِدَةٌ بِالْجَنَّةِ وَ هِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ شَمْعُونَ الصَّفَا وَصِيَّ عِيسَى ع وَ تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ هِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ص وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا تَنْتَحِلُ مَوَدَّتِي وَ حُبِّي وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَ هِيَ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ وَ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِي النَّارِ.

عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ[٩٠٩] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسْتُمُ الْفِتْنَةَ يَنْشَأُ فِيهَا الْوَلِيدُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ أَتَى النَّاسُ بِمُنْكَرٍ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُنْشَأُ فِيهَا الذُّرِّيَّةُ وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتَنُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِقَالِهَا يَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَيْرِ الدِّينِ وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّةٌ مِنْ شِيعَتِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَمِلَ الْوُلَاةُ قَبْلِي بِأُمُورٍ عَظِيمَةٍ خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مُتَعَمِّدِينَ لِذَلِكَ وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي

ص:٢٦۴

إِلَّا قَلِيلًا مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ع فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ وَ رَدَدْتُ فَدَكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ س وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مُدَّهُ إِلَى مَا كَانَ وَ أَمْضَيْتُ إِلَى قَطَائِعَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَقْطَعَهَا لِلنَّاسِ سنين- وَ رَدَدْتُ دَارَ (ابْنِ) جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا وَ أَخْرَجْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ رَدَدْتُ الْخُمُسَ إِلَى أَهْلِهِ وَ رَدَدْتُ قَضَاءَ كُلِّ مَنْ قَضَى بِجَوْرٍ وَ رَدَدْتُ سَبْيَ ذَرَارِيِّ بَنِي تَغْلِبَ وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَ مَحَوْتُ دِيوَانَ الْعَطَاءِ وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ يُعْطِي رَسُولُ اللَّهِ ص لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْمَعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ فَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ وَ سَيْفُهُ مَعِي أَنْعَى الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ غَيَّرْتَ سُنَّةَ عُمَرَ وَ نَهَى أَنْ يُصَلَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي جَمَاعَةٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَثُورَ فِي نَاحِيَةِ عَسْكَرِي عَلَى مَا لَقِيتُ وَ لَقِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ وَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ سَهْمُ ذَوِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ- وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

[٩٠٩] (١) مسعدة بن صدقة: عده الشيخ الطوسيّ رحمه اللّه تعالى من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و ذكره العلامة فى القسم الثانى من خلاصته ص ٢۶٠ فقال: مسعدة بن صدقة: قال الشيخ رحمه اللّه: إنّه عامى، و قال الكشّيّ إنّه برى.

فَأَنَّ لِلَّه خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ[۹۱۰] وَ ذلِکَ لَنَا خاصَّةً- إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّه وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ نَحْنُ وَ اللَّه غَنِیٌّ بِذَوِی الْقُرْبی الَّذِینَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِه وَ نَبِیِّه- وَ لَمْ یَجْعَلْ لَنَا فِی الصَّدَقَةِ نَصِیباً أَکْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی نَبِیَّهُ وَ أَکْرَمَنَا أَنْ یُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ أَیْدِی النَّاسِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنِّی سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ أَبِی ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادَ أَشْیَاءَ فِی تَفْسِیرِ الْقُرْآنِ وَ الرِّوَایَةِ عَنِ النَّبِیِّ ص وَ سَمِعْتُ مِنْکَ تَصْدِیقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَیْتُ فِی أَیْدِی النَّاسِ أَشْیَاءَ کَثِیرَةً فِی تَفْسِیرِ الْقُرْآنِ وَ الْأَحَادِیثِ عَنِ النَّبِیِّ ص وَ أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِکَ بَاطِلٌ فَتَرَی النَّاسَ یَکْذِبُونَ مُتَعَمِّدِینَ عَلَی النَّبِیِّ ص وَ یُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَیْهِ عِ فَقَالَ لَهُ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنَّ فِی أَیْدِی النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ کَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ خَاصّاً وَ عَامّاً وَ مُحْکَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهَماً وَ قَدْ کُذِبَ عَلَی رَسُولِ اللَّه وَ هُوَ حَیٌّ حَتَّی قَامَ خَطِیباً فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ کَثُرَتْ عَلَیَّ الْکَذَّابَةُ فَمَنْ کَذَبَ عَلَیَّ مُتَعَمِّداً فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا أَتَاکَ بِالْحَدِیثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَیْسَ لَهُمْ خَامِسٌ- رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِیمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا یَتَأَثَّمُ وَ لَا یَتَحَرَّجُ یَکْذِبُ عَلَی رَسُولِ اللَّه ص مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ کَاذِبٌ لَمْ یَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ یُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَ لَکِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّه رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ فَیَأْخُذُونَ بِقَوْلِه وَ قَدْ أَخْبَرَکَ اللَّهُ تَعَالَی عَنِ الْمُنَافِقِینَ بِمَا أَخْبَرَکَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَکَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ص فَتَقَرَّبُوا إِلَی أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَی النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ-

ص:۲۶۵

فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُکَّاماً عَلَی رِقَابِ النَّاسِ وَ أَکَلُوا بِهِمُ الدُّنْیَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوکِ وَ الدُّنْیَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَی فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص شَیْئاً لَمْ یَحْفَظْهُ عَلَی وَجْهِه فَوَهِمَ فِیه وَ لَمْ یَتَعَمَّدْ کَذِباً فَهُوَ فِی یَدَیْهِ وَ یَرْوِیه وَ یَعْمَلُ بِه وَ یَقُولُ إِنَّمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِیه لَمْ یَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ کَذَلِکَ لَرَفَضَهُ وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص شَیْئاً یَأْمُرُ بِه ثُمَّ نَهَی عَنْهُ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ نَهَی عَنْ شَیْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِه وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ یَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ وَ آخَرُ لَمْ یَکْذِبْ عَلَی اللَّه وَ لَا عَلَی رَسُولِه مُبْغِضٌ لِلْکَذِبِ خَوْفاً لِلَّه تَعَالَی وَ تَعْظِیماً لِرَسُولِ اللَّه ص وَ لَمْ یَهِمْ بِه بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَی وَجْهِه فَجَاءَ بِه عَلَی مَا سَمِعَهُ لَمْ یَزِدْ فِیه وَ لَمْ یَنْقُصْ مِنْهُ وَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِه وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ جَنَّبَ عَنْهُ وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ فَوَضَعَ کُلَّ شَیْءٍ مَوْضِعَهُ وَ عَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَ الْمُحْکَمَ وَ قَدْ کَانَ یَکُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص الْکَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَکَلَامٌ خَاصٌّ وَ کَلَامٌ عَامٌّ فَیَسْمَعُهُ مَنْ لَا یَعْرِفُ مَا عَنَی اللَّهُ تَعَالَی بِه وَ لَا مَا عَنَی بِه رَسُولُ اللَّه ص فَیَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ یُوَجِّهُهُ عَلَی غَیْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَ لَا مَا قُصِدَ بِه وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِه وَ لَیْسَ کُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ص یَسْأَلُهُ وَ یَسْتَفْهِمُهُ حَتَّی إِنْ کَانُوا لَیُحِبُّونَ أَنْ یَجِیءَ الْأَعْرَابِیُّ أَوِ الطَّارِی فَیَسْأَلَهُ ص حَتَّی یَسْمَعُوا کَلَامَهُ وَ کَانَ لَا یَمُرُّ بِی مِنْ ذَلِکَ شَیْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ فَهَذِه وُجُوهُ مَا عَلَیْهِ النَّاسُ فِی اخْتِلَافِهِمْ وَ عِلَلِهِمْ فِی رِوَایَاتِهِمْ.

[۹۱۰] (۱) الأنفال- ۴۱.

وَ عَنْ يَحْيَى الْحَضْرَمِي[۹۱۱] قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً ع يَقُولُ كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ص وَ هُوَ نَائِمٌ وَ رَأْسُهُ فِي حَجْرِي قِيلَ لِي مَا الدَّجَّالُ فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ص مُحْمَرّاً وَجْهُهُ فَقَالَ فِيمَا أَنْتُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأَلُونِي عَنِ الدَّجَّالِ فَقَالَ لِغَيْرِ الدَّجَّالِ أَنَا أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ الْأَئِمَّةُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ يَسْفِكُونَ دِمَاءَ عِتْرَتِي أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ.

ص:۲۶۶

جواب مسائل الخضر ع للحسن بن علي بن أبي طالب ع بحضرة أبيه ع

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِي[۹۱۲] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي ع قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ذَاتَ يَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ره وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ اللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا أَفْضَى إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَا فِي آخِرَتِهِمْ وَ إِنْ يَكُنِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَ يَنْسَى؟ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ؟

فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ فَقَالَ ع أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرِّيحِ وَ الرِّيحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتٍ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْيَقَظَةِ فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ عَلَى صَاحِبِهَا جَذَبَتْ تِلْكَ الرُّوحُ الرِّيحَ وَ جَذَبَتْ تِلْكَ الرِّيحُ الْهَوَاءَ فَرَجَعَتْ فَسَكَنَتْ فِي بَدَنِ صَاحِبِهَا وَ إِنْ لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ عَزَّ

---

[۹۱۱] (۱) يحيى الحضرمى من أصحاب أمير المؤمنين«ع» كان هو و ابنه عبد اللّه من شرطة الخميس نقل أن أمير المؤمنين(ع) قال لعبد اللّه بن يحيى الحضرمى- يوم الجمل- أبشر يا ابن يحيى: فإنك و أباك من شرطة الخميس حقا، لقد أخبرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله باسمك و اسم أبيك فى شرطة الخميس، و اللّه سماكم فى السماء:« شرطة الخميس» على لسان نبيه(ص).

[۹۱۲] (۱) أبو هاشم الجعفرى: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رضى اللّه تعالى عنهم البغدادىّ:

و كان ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، و قد شاهد منهم: الرضا و الجواد و الهادى و العسكرىّ و صاحب الأمر صلوات اللّه عليهم أجمعين، و كان منقطعا إليهم، و قد روى عنهم كلهم، و له أخبار و مسائل، و له شعر جيد فيهم(ع) منه قوله فى أبى الحسن الهادى(ع) و قد اعتل:

مادت الأرض بى و أدت فؤادى	و اعترتنى موارد العرواء
حين قيل الامام نضو عليل	قلت نفسى فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك و اعتل	و غارت له نجوم السماء
عجبا أن منيت بالداء و السقم	و أنت الامام حسم الداء
أنت آسى الأدواء فى الدين	و الدنيا و محيى الأموات و الأحياء

و كان مقدما عند السلطان، و كان ورعا زاهدا ناسكا عالما عاملا، و لم يكن أحد فى آل أبى طالب(ع) مثله فى زمانه فى علو النسب، و ذكر السيّد ابن طاوس رحمه اللّه: أنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم، توفى فى ج ۱ سنة(۲۶۱) عن الكنى و الألقاب للقمى ج ۱.

وَ جَلَّ بردِّ تلْکَ الرُّوحِ عَلَى صَاحِبهَا جَذَبَت الْهَوَاءُ الرِّيحَ فَجَذَبَت الرِّيحُ الرُّوحَ فَلَمْ تُرَدَّ عَلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِ مَا يُبْعَثُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذِّكْرِ وَ النِّسْيَانِ- فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِي حُقٍّ وَ عَلَى الْحُقِّ طَبَقٌ فَإِنْ صَلَّى

ص:۲۶۷

الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَّةً انْكَشَفَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَ ذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيَ وَ إِنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَلَى ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَظْلَمَ الْقَلْبُ وَ نَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَهُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ الَّذِي يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ فَأَسْكَنَتْ تِلْکَ النُّطْفَةُ جَوْفَ الرَّحِمِ- خَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتِ النُّطْفَةُ فَوَقَعَتْ فِي حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَى بَعْضِ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِکَ وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِيُّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ ع وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَبِيکَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَکَ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ- أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَا يُكَنَّى وَ لَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً وَ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ قَامَ فَمَضَى فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْحَسَنِ ع- يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَقَالَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ تَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ قَالَ هُوَ الْخَضِرُ ع.

جوابه عن مسائل جاءت من الروم ثم من الشام الجارى مجرى الاحتجاج بحضرة أبيه ع

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ[۹۱۳] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ع قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّحْبَةِ وَ النَّاسُ عَلَيْهِ مُتَرَاكِمُونَ فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَفْتٍ وَ مِنْ بَيْنِ مُسْتَعْدٍ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ-

ص:۲۶۸

[۹۱۳] (۱) قال العلامة فى القسم الأوّل من خلاصته: محمّد بن قيس أبو نصير- بالنون- الأسدى من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة ثقة.

فَقَالَ وَ عَلَيْکَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنْ رَعِيَّتِکَ وَ أَهْلِ بِلَادِکَ فَقَالَ لَهُ مَا أَنْتَ بِرَعِيَّتِي وَ أَهْلِ بِلَادِي وَ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَيَّ يَوْماً وَاحِداً مَا خَفِيتَ عَلَيَّ فَقَالَ الْأَمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ هَلْ أَحْدَثْتَ مُنْذُ دَخَلْتَ مِصْرَ؟ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَلَعَلَّکَ مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَلَا بَأْسَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ بَعَثَنِي إِلَيْکَ مُعَاوِيَةُ مُتَغَفِّلًا لِکَ أَسْأَلُکَ عَنْ شَيْءٍ بَعَثَ بِهِ ابْنُ الْأَصْفَرِ إِلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَأَجِبْنِي عَمَّا أَسْأَلُکَ- فَإِنَّکَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِکَ اتَّبَعْتُکَ وَ بَعَثْتُ إِلَيْکَ بِالْجَائِزَةِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ جَوَابٌ وَ قَدْ أَقْلَقَهُ فَبَعَثَنِي إِلَيْکَ لِأَسْأَلَکَ عَنْهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ وَ مَا أَضَلَّهُ وَ أَعْمَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ حُكْمُ اللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَضَاعُوا أَيَّامِي وَ دَفَعُوا حَقِّي وَ صَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَ أَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي يَا قَنْبَرُ عَلَيَّ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدٍ فَأُحْضِرُوا فَقَالَ يَا شَامِيُّ هَذَانِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ وَ هَذَا ابْنِي فَاسْأَلْ أَيَّهُمْ أَحْبَبْتَ فَقَالَ أَسْأَلُ ذَا الْوَفْرَةِ يَعْنِي الْحَسَنَ ع فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ ع سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَکَ- فَقَالَ الشَّامِيُّ كَمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ؟ وَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ؟ وَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ؟ وَ مَا قَوْسُ قُزَحَ؟ وَ مَا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ؟ وَ مَا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَ مَا الْمُؤَنَّثُ؟ وَ مَا عَشَرَةُ أَشْيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ؟

فَقَالَ الْحَسَنُ ع بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ فَمَا رَأَيْتَهُ بِعَيْنِکَ فَهُوَ الْحَقُّ وَ قَدْ تَسْمَعُ بِأُذُنِکَ بَاطِلًا كَثِيراً فَقَالَ الشَّامِيُّ صَدَقْتَ قَالَ وَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَ مَدُّ الْبَصَرِ فَمَنْ قَالَ لَکَ غَيْرَ هَذَا فَكَذِّبْهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ تَنْظُرُ إِلَيْهَا حِينَ تَطْلُعُ مِنْ مَشْرِقِهَا وَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا حِينَ تَغِيبُ فِي مَغْرِبِهَا قَالَ صَدَقْتَ فَمَا قَوْسُ قُزَحَ- قَالَ وَيْحَکَ لَا تَقُلْ قَوْسُ قُزَحَ فَإِنَّ قُزَحَ اسْمُ الشَّيْطَانِ وَ هُوَ قَوْسُ اللَّهِ وَ هَذِهِ عَلَامَةُ الْخِصْبِ وَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَ أَمَّا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ فَهِيَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا بَرَهُوتُ

وَ أَمَّا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى وَ أَمَّا الْمُؤَنَّثُ فَهُوَ الَّذِي لَا يُدْرَى أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَإِنَّهُ يُنْتَظَرُ بِهِ فَإِنْ كَانَ ذَكَراً احْتَلَمَ وَ إِنْ كَانَ أُنْثَى حَاضَتْ وَ بَدَا ثَدْيُهَا وَ إِلَّا قِيلَ لَهُ بُلْ عَلَى الْحَائِطِ فَإِنْ أَصَابَ بَوْلُهُ الْحَائِطَ فَهُوَ ذَكَرٌ وَ إِنِ انْتَكَصَ بَوْلُهُ كَمَا يَنْتَكِصُ بَوْلُ الْبَعِيرِ فَهِيَ امْرَأَةٌ وَ أَمَّا عَشَرَةُ أَشْيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ- فَأَشَدُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ الْحَدِيدُ يُقْطَعُ بِهِ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ النَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ وَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ الْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ وَ أَشَدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّيحُ تَحْمِلُ السَّحَابَ وَ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْمَلَکُ الَّذِي يُرْسِلُهَا وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَلَکِ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِي يُمِيتُ الْمَلَکَ وَ أَشَدُّ مِنْ مَلَکِ الْمَوْتِ الْمَوْتُ الَّذِي يُمِيتُ مَلَکَ الْمَوْتِ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي يُمِيتُ الْمَوْتَ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّکَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ حَقّاً وَ أَنَّ عَلِيّاً أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ كَتَبَ هَذِهِ الْجَوَابَاتِ وَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَبَعَثَهَا إِلَى ابْنِ الْأَصْفَرِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَصْفَرِ يَا مُعَاوِيَةُ تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ كَلَامِکَ وَ تُجِيبُنِي بِغَيْرِ جَوَابِکَ أُقْسِمُ بِالْمَسِيحِ مَا هَذَا جَوَابُکَ وَ مَا هُوَ إِلَّا مِنْ مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ وَ مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَوْ سَأَلْتَنِي دِرْهَماً مَا أَعْطَيْتُکَ.

احتجاج الحسن بن علی بن أبی طالب ع علی جماعة من المنکرین لفضله و فضل أبیه من قبل بحضرة معاویة

رُوِیَ عَنِ الشَّعْبِیِّ وَ أَبِی مِخْنَفٍ[۹۱۴] وَ یَزِیدَ بْنِ أَبِی حَبِیبٍ الْمِصْرِیِّ[۹۱۵] أَنَّهُمْ قَالُوا: لَمْ یَکُنْ فِی الْإِسْلَامِ یَوْمٌ فِی مُشَاجَرَةِ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فِی مَحْفِلٍ أَکْثَرَ ضَجِیجاً وَ لَا أَعْلَی کَلَاماً وَ لَا أَشَدَّ مُبَالَغَةً فِی قَوْلٍ مِنْ یَوْمَ

اجْتَمَعَ فِیهِ عِنْدَ مُعَاوِیَةَ بْنِ أَبِی سُفْیَانَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِی سُفْیَانَ وَ الْوَلِیدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِی مُعَیْطٍ وَ الْمُغِیرَةُ بْنُ أَبِی شُعْبَةَ وَ قَدْ تَوَاطَئُوا عَلَی أَمْرٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِیَةَ أَلَا تَبْعَثُ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ فَتُحْضِرَهُ فَقَدْ أَحْیَا سُنَّةَ أَبِیهِ وَ خَفَقَتِ النِّعَالُ خَلْفَهُ أَمَرَ فَأُطِیعَ وَ قَالَ فَصُدِّقَ- وَ هَذَانِ یَرْفَعَانِ بِهِ إِلَی مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُمَا فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَیْهِ فَقَصَرْنَا بِهِ وَ بِأَبِیهِ وَ سَبَبْنَاهُ وَ سَبَبْنَا أَبَاهُ وَ صَغَّرْنَا بِقَدْرِهِ وَ قَدْرِ أَبِیهِ وَ قَعَدْنَا لِذَلِکَ حَتَّی صَدَّقَ لَکَ فِیهِ فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِیَةُ إِنِّی أَخَافُ أَنْ یُقَلِّدَکُمْ قَلَائِدَ یَبْقَی عَلَیْکُمْ عَارُهَا حَتَّی یُدْخِلَکُمْ قُبُورَکُمْ وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُهُ قَطُّ إِلَّا کَرِهْتُ جَنَابَهُ وَ هِبْتُ عِتَابَهُ وَ إِنِّی إِنْ بَعَثْتُ إِلَیْهِ لَأَنْصَفَنَّهُ مِنْکُمْ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَ تَخَافُ أَنْ یَتَسَامَی بَاطِلُهُ عَلَی حَقِّنَا وَ مَرَضُهُ عَلَی صِحَّتِنَا؟ قَالَ لَا قَالَ فَابْعَثْ إِذاً عَلَیْهِ فَقَالَ عُتْبَةُ هَذَا رَأْیٌ لَا أَعْرِفُهُ- وَ اللَّهِ مَا تَسْتَطِیعُونَ أَنْ تَلْقَوْهُ بِأَکْثَرَ وَ لَا أَعْظَمَ مِمَّا فِی أَنْفُسِکُمْ عَلَیْهِ وَ لَا یَلْقَاکُمْ بِأَعْظَمَ مِمَّا فِی نَفْسِهِ عَلَیْکُمْ وَ إِنَّهُ لَأَهْلُ بَیْتِ خَصِمٍ جَدِلٍ فَبَعَثُوا إِلَی الْحَسَنِ فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ قَالَ لَهُ یَدْعُوکَ مُعَاوِیَةُ قَالَ وَ مَنْ عِنْدَهُ؟

قَالَ الرَّسُولُ عِنْدَهُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ سَمَّی کُلًّا مِنْهُمْ بِاسْمِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ ع مَا لَهُمْ خَرَّ عَلَیْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَیْثُ لا یَشْعُرُونَ ثُمَّ قَالَ یَا جَارِیَةُ أَبْلِغِینِی ثِیَابِی- ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَدْرَأُ بِکَ فِی نُحُورِهِمْ وَ أَعُوذُ بِکَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَ أَسْتَعِینُ بِکَ عَلَیْهِمْ فَاکْفِنِیهِمْ بِمَا شِئْتَ وَ أَنَّی شِئْتَ مِنْ حَوْلِکَ وَ قُوَّتِکَ یَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ وَ قَالَ لِلرَّسُولِ هَذَا کَلَامُ الْفَرَجِ فَلَمَّا أَتَی مُعَاوِیَةَ رَحَّبَ بِهِ وَ حَیَّاهُ وَ صَافَحَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ إِنَّ الَّذِی حُیِّیتُ بِهِ سَلَامَةٌ وَ الْمُصَافَحَةَ أَمْنٌ فَقَالَ مُعَاوِیَةُ أَجَلْ إِنَّ هَؤُلَاءِ بَعَثُوا إِلَیْکَ وَ عَصَوْنِی لِیُقَرُّوکَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ أَنَّ أَبَاکَ قَتَلَهُ فَاسْمَعْ مِنْهُمْ ثُمَّ أَجِبْهُمْ بِمِثْلِ مَا یُکَلِّمُونَکَ فَلَا یَمْنَعُکَ مَکَانِی مِنْ جَوَابِهِمْ فَقَالَ الْحَسَنُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْبَیْتُ بَیْتُکَ وَ الْإِذْنُ فِیهِ إِلَیْکَ- وَ اللَّهِ لَئِنْ أَجَبْتَهُمْ إِلَی مَا أَرَادُوا إِنِّی لَأَسْتَحْیِی لَکَ مِنَ الْفُحْشِ وَ إِنْ کَانُوا غَلَبُوکَ عَلَی مَا تُرِیدُ إِنِّی لَأَسْتَحْیِی لَکَ مِنَ الضَّعْفِ فَبِأَیِّهِمَا تُقِرُّ وَ مِنْ أَیِّهِمَا تَعْتَذِرُ وَ أَمَا إِنِّی لَوْ عَلِمْتُ بِمَکَانِهِمْ وَ اجْتِمَاعِهِمْ لَجِئْتُ بِعِدَّتِهِمْ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ مَعَ أَنِّی مَعَ وَحْدَتِی هُمْ أَوْحَشُ مِنِّی مِنْ جَمْعِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوَلِیِّی الْیَوْمَ وَ فِیمَا بَعْدَ الْیَوْمِ فَمُرْهُمْ

---

[۹۱۴] (۱) أبو مخنف: لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف بن سلیم الأزدی شیخ أصحاب الأخبار بالکوفة و وجههم، کما عن النجاشیّ، و توفّی سنة(۱۵۷) یروی عن الصادق(ع)، و یروی عنه هشام الکلبی، وجده مخنف بن سلیم صحابی، شهد الجمل فی أصحاب علی« علیه السلام» حاملا رایة الازد، فاستشهد فی تلک الواقعة سنة(۲۶) و کان أبو مخنف من اعاظم مؤرخی الشیعة، و مع اشتهار تشیعه اعتمد علیه علماء السنة فی النقل عنه کالطبری و ابن الأثیر و غیرهما، و لیعلم أن لأبی مخنف کتبا کثیرة فی التاریخ و السیر منها: کتاب« مقتل الحسین» الذی نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمین و اعتمدوا علیه، و لکن المؤسف أنّه فقد و لا یوجد منه نسخة. و أمّا المقتل الذی بأیدینا و ینسب إلیه فلیس له، بل و لا لأحد من المؤرخین المعتمدین و من أراد تصدیق ذلک فلیقابل ما فی هذا المقتل و ما نقله الطبریّ و غیره عنه حتّی یعلم ذلک، و قد بینت ذلک فی:« نفس المهموم» فی طرماح بن عدی و اللّه العالم. الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۴۸ للشیخ عبّاس القمّیّ.

[۹۱۵] (۲) یزید بن أبی حبیب: و اسمه سوید الأزدی مولاهم أبو رجاء المصری و قیل غیر ذلک فی ولائه. قال ابن سعد: کان مفتی أهل مصر فی زمانه و کان أول من أظهر العلم فی مصر و الکلام فی الحلال و الحرام، و قال اللیث: یزید بن أبی حبیب سیدنا و عالمنا و ذکره ابن حبان فی الثقاة، و قال ابن سعد کان ثقة کثیر الحدیث مات سنة(۱۲۸) و قال غیره بلغ زیادة علی(۷۵) سنة. عن تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۳۱۸ باختصار.

فَلْيَقُولُوا فَأَسْمَعُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَتَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ أَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ بَعْدَ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ كَانَ ابْنَ أُخْتِهِمْ وَ الْفَاضِلَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْزِلَةً-

ص:٢٧١

وَ الْخَاصَّ بِرَسُولِ اللَّهِ أَثَرَةً فَبِئْسَ كَرَامَةُ اللَّهِ حَتَّى سَفَكُوا دَمَهُ- اعْتِدَاءً وَ طَلَباً لِلْفِتْنَةِ وَ حَسَداً وَ نَفَاسَةً وَ طَلَبَ مَا لَيْسُوا بِأَهْلِينَ لِذَلِكَ مَعَ سَوَابِقِهِ وَ مَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ وَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَيَا ذُلَّاهْ أَنْ يَكُونَ حَسَنٌ وَ سَائِرُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَتَلَةُ عُثْمَانَ أَحْيَاءً يَمْشُونَ عَلَى مَنَاكِبِ الْأَرْضِ وَ عُثْمَانُ بِدَمِهِ مُضَرَّجٌ مَعَ أَنَّ لَنَا فِيكُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ دَماً بِقَتْلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِبَدْرٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيْ ابْنَ أَبِي تُرَابٍ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُقَرِّرَكَ أَنَّ أَبَاكَ سَمَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِ عُمَرَ الْفَارُوقِ وَ قَتْلِ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَظْلُوماً وَ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ حَقٌّ وَ وَقَعَ فِيهِ وَ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ وَ عَيَّرَهُ بِشَأْنِهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْطِيَكُمُ الْمُلْكَ فَتَرْكَبُونَ فِيهِ مَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ ثُمَّ أَنْتَ يَا حَسَنُ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِأَنَّكَ كَائِنٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَيْسَ عِنْدَكَ عَقْلُ ذَلِكَ وَ لَا رَأْيُهُ وَ كَيْفَ وَ قَدْ سُلِبْتَهُ وَ تُرِكْتَ أَحْمَقَ فِي قُرَيْشٍ وَ ذَلِكَ لِسُوءِ عَمَلِ أَبِيكَ وَ إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِنَسُبَّكَ وَ أَبَاكَ ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنَّ تَعِيبَ عَلَيْنَا وَ لَا أَنْ تُكَذِّبَنَا بِهِ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنْ كَذَبْنَاكَ فِي شَيْءٍ وَ تَقَوَّلْنَا عَلَيْكَ بِالْبَاطِلِ وَ ادَّعَيْنَا عَلَيْكَ خِلَافَ الْحَقِّ فَتَكَلَّمْ وَ إِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّكَ وَ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ فَأَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ قَتْلَهُ وَ تَفَرَّدَ بِهِ وَ أَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ فِي أَيْدِينَا نَتَخَيَّرُ فِيكَ وَ اللَّهِ أَنْ لَوْ قَتَلْنَاكَ مَا كَانَ فِي قَتْلِكَ إِثْمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عَيْبٌ عِنْدَ النَّاسِ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ أَنْ قَالَ- يَا حَسَنُ إِنَّ أَبَاكَ كَانَ شَرَّ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ أَقْطَعَهُ لِأَرْحَامِهَا وَ أَسْفَكَهُ لِدِمَائِهَا وَ إِنَّكَ لَمِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ وَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَقْتُلَكَ بِهِ- وَ إِنَّ عَلَيْكَ الْقَوَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّا قَاتِلُوكَ بِهِ وَ أَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِقَتْلِهِ فَكَفَانَا أَمْرَهُ وَ أَمَّا رَجَاؤُكَ الْخِلَافَةَ فَلَسْتَ فِيهَا لَا فِي قَدْحَةِ زَنْدِكَ وَ لَا فِي رَجْحَةِ مِيزَانِكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بِنَحْوٍ مِنْ كَلَامِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ كُنْتُمْ أَوَّلَ مَنْ دَبَّ بِعَيْبِ عُثْمَانَ وَ جَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلْتُمُوهُ حِرْصاً عَلَى الْمُلْكِ وَ قَطِيعَةً لِلرَّحِمِ وَ اسْتِهْلَاكاً لِلْأُمَّةِ وَ سَفْكاً لِدِمَائِهَا حِرْصاً عَلَى الْمُلْكِ وَ طَلَباً لِلدُّنْيَا الْخَبِيثَةِ وَ حُبّاً لَهَا وَ كَانَ عُثْمَانُ خَالَكُمْ فَنِعْمَ الْخَالُ كَانَ لَكُمْ وَ كَانَ صِهْرُكُمْ فَكَانَ نِعْمَ الصِّهْرُ لَكُمْ قَدْ كُنْتُمْ أَوَّلَ مَنْ حَسَدَهُ وَ طَعَنَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَلِيتُمْ قَتْلَهُ فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ صُنْعَ اللَّهِ بِكُمْ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَكَانَ كَلَامُهُ وَ قَوْلُهُ كُلُّهُ وُقُوعاً فِي عَلِيٍّ ع ثُمَّ قَالَ يَا حَسَنُ إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً- فَلَمْ يَكُنْ لِأَبِيكَ فِي ذَلِكَ عُذْرٌ بَرِيءٌ وَ لَا اعْتِذَارُ مُذْنِبٍ غَيْرَ أَنَّا يَا حَسَنُ قَدْ ظَنَنَّا لِأَبِيكَ فِي ضَمِّهِ قَتَلَةَ عُثْمَانَ وَ إِيوَائِهِ لَهُمْ وَ ذَبِّهِ عَنْهُمْ أَنَّهُ بِقَتْلِهِ رَاضٍ وَ كَانَ وَ اللَّهِ طَوِيلَ السَّيْفِ وَ اللِّسَانِ يَقْتُلُ الْحَيَّ وَ يَعِيبُ الْمَيِّتَ وَ بَنُو أُمَيَّةَ خَيْرٌ لِبَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَ مُعَاوِيَةُ خَيْرٌ لَكَ يَا حَسَنُ مِنْكَ لِمُعَاوِيَةَ وَ قَدْ كَانَ أَبُوكَ نَاصَبَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ وَ أَجْلَبَ عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ أَرَادَ قَتْلَهُ فَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ كَرِهَ أَنْ يُبَايِعَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أُتِيَ بِهِ قَوْداً ثُمَ

ص:٢٧٢

دَسَّ عَلَيْهِ فَسَقَاهُ سَمّاً فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَازَعَ عُمَرَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَضْرِبَ رَقَبَتَهُ فَعَمَدَ فِي قَتْلِهِ- ثُمَّ طَعَنَ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى قَتَلَهُ كُلُّ هَؤُلَاءِ قَدْ شَرِكَ فِي دَمِهِمْ فَأَيُّ مَنْزِلَةٍ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَا حَسَنُ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ السُّلْطَانَ لِوَلِيِّ الْمَقْتُولِ فِي كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ فَمُعَاوِيَةُ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَكَانَ مِنَ الْحَقِّ لَوْ قَتَلْنَاكَ وَ أَخَاكَ وَ اللَّهِ مَا دَمُ عَلِيٍّ بِأَخْطَرَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ فِيكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُلْكَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ سَكَتَ فَتَكَلَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى أَوَّلَكُمْ بِأَوَّلِنَا وَ آخِرَكُمْ بِآخِرِنَا- وَ صَلَّى

اللَّهُ عَلَى جَدِّي مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اسْمَعُوا مِنِّي مَقَالَتِي وَ أَعِيرُونِي فَهْمَكُمْ وَ بِكَ أَبْدَأُ يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّهُ لَعَمْرُ اللَّهِ يَا أَزْرَقُ مَا شَتَمَنِي غَيْرُكَ وَ مَا هَؤُلَاءِ شَتَمُونِي وَ لَا سَبَّنِي غَيْرُكَ وَ مَا هَؤُلَاءِ سَبُّونِي وَ لَكِنْ شَتَمْتَنِي وَ سَبَبْتَنِي فُحْشاً مِنْكَ وَ سُوءَ رَأْيٍ وَ بَغْياً وَ عُدْوَاناً وَ حَسَداً عَلَيْنَا وَ عَدَاوَةً لِمُحَمَّدٍ ص قَدِيماً وَ حَدِيثاً وَ إِنَّهُ وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَ هَؤُلَاءِ يَا أَزْرَقُ مُشَاوِرِينَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَوْلَنَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ مَا قَدَرُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ وَ لَا اسْتَقْبَلُونِي بِمَا اسْتَقْبَلُونِي بِهِ فَاسْمَعُوا مِنِّي أَيُّهَا الْمَلَأُ الْمُجْتَمِعُونَ الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَيَّ- وَ لَا تَكْتُمُوا حَقّاً عَلِمْتُمُوهُ وَ لَا تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ إِنْ نَطَقْتُ بِهِ وَ سَأَبْدَأُ بِكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ لَا أَقُولُ فِيكَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَتَمْتُمُوهُ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا وَ أَنْتَ تَرَاهُمَا جَمِيعاً وَ أَنْتَ فِي ضَلَالَةٍ تَعْبُدُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَ بَيْعَةَ الْفَتْحِ وَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ بِالْأُولَى كَافِرٌ وَ بِالْأُخْرَى نَاكِثٌ؟

ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّمَا أَقُولُ حَقّاً إِنَّهُ لَقِيَكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ وَ مَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ ص وَ الْمُؤْمِنِينَ- وَ مَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ وَ أَنْتَ تَعْبُدُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ تَرَى حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَرْضاً وَاجِباً؟ وَ لَقِيَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ وَ مَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ وَ مَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ؟

وَ لَقِيَكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَ مَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ-؟ كُلَّ ذَلِكَ يُفْلِجُ اللَّهُ حُجَّتَهُ وَ يُحِقُّ دَعْوَتَهُ وَ يُصَدِّقُ أُحْدُوثَتَهُ وَ يَنْصُرُ رَايَتَهُ وَ كُلَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ [يُرَى] عَنْهُ رَاضِياً فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا سَاخِطاً عَلَيْكَ ثُمَّ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص حَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَ بَنِي النَّظِيرِ [النَّضِيرِ] ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَ مَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ وَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَ مَعَهُ رَايَةُ الْأَنْصَارِ فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَخَرَجَ وَ حُمِلَ جَرِيحاً وَ أَمَّا عُمَرُ فَرَجَعَ هَارِباً وَ هُوَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَ يُجَبِّنُهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ- ثُمَّ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَتَعَرَّضَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ أَرْمَدُ شَدِيدُ الرَّمَدِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَفَلَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ مِنْ رَمَدِهِ وَ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَمَضَى وَ لَمْ يَثْنِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَنِّهِ

وَ طَوْلِهِ وَ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ- فَهَلْ يَسْتَوِي بَيْنَ رَجُلٍ نَصَحَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ رَجُلٍ عَادَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ثُمَّ أُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا أَسْلَمَ قَلْبُكَ بَعْدُ وَ لَكِنَّ اللِّسَانَ خَالَفَ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ فِي الْقَلْبِ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَ لَا سَخِطَ ذَلِكَ وَ لَا كَرَاهَةَ وَ تَكَلَّمَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ فَقَالَ لَا تُخْلِفْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْكَ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ تَوَلَّانِي فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً فَقَدْ تَوَلَّانِي وَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ أَطَاعَ عَلِيّاً فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ- أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ- كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ وَ حَرِّمُوا حَرَامَهُ وَ اعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَ آمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَ قُولُوا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ أَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي وَ وَالُوا مَنْ وَالَاهُمْ وَ انْصُرُوهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَزَالَا فِيكُمْ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ دَعَا وَ هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلِيّاً فَاجْتَذَبَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ اللَّهُمَّ مَنْ عَادَى عَلِيّاً فَلَا تَجْعَلْ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَقْعَداً وَ لَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَداً وَ اجْعَلْهُ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ النَّارِ؟

وَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ أَنْتَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ أَحَدُكُمُ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسْطِ إِبِلِهِ؟

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ عَلِيٌّ مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ يُبْكِينِي أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَكَ فِي قُلُوبِ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ضَغَائِنَ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى أَتَوَلَّى عَنْكَ؟

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُمْ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ وَ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ- مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ؟

وَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَيَاتِهِ؟

وَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيّاً أَوَّلُ مَنْ حَرَّمَ الشَّهَوَاتِ كُلَّهَا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ[٩١٦] وَ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْمَنَايَا وَ عِلْمُ الْقَضَايَا وَ فَصْلُ الْكِتَابِ وَ رُسُوخُ الْعِلْمِ وَ مَنْزِلُ الْقُرْآنِ وَ كَانَ [فِي] رَهْطٍ لَا نَعْلَمُهُمْ يُتِمُّونَ عَشَرَةً-

نَبَّأَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَ أَنْتُمْ فِي رَهْطٍ قَرِيبٍ مِنْ عِدَّةِ أُولَئِكَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ لُعَنَاءُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ كُلِّكُمْ-؟

وَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ- هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَعَثَ إِلَيْكَ لِتَكْتُبَ لَهُ لِبَنِي خُزَيْمَةَ حِينَ أَصَابَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَالَ هُوَ يَأْكُلُ فَأَعَادَ الرَّسُولَ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَنْصَرِفُ الرَّسُولُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ فَهِيَ وَ اللَّهِ فِي نَهْمَتِكَ وَ أَكْلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

- ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّمَا أَقُولُ حَقّاً إِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةُ كُنْتَ تَسُوقُ بِأَبِيكَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ يَقُودُهُ أَخُوكَ هَذَا الْقَاعِدُ وَ هَذَا يَوْمُ الْأَحْزَابِ فَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْقَائِدَ وَ الرَّاكِبَ وَ السَّائِقَ فَكَانَ أَبُوكَ الرَّاكِبَ وَ أَنْتَ يَا أَزْرَقُ السَّائِقَ وَ أَخُوكَ هَذَا الْقَاعِدُ الْقَائِدَ؟

- أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَعَنَ أَبَا سُفْيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ أَوَّلُهُنَّ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَبُو سُفْيَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ فَوَقَعَ فِيهِ أَبُو سُفْيَانَ فَسَبَّهُ وَ أَوْعَدَهُ وَ هَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ وَ الثَّانِيَةُ يَوْمَ الْعِيرِ حَيْثُ طَرَدَهَا

---

[٩١٦] (١) المائدة- ٧٨- ٨٨.

أَبُو سُفْيَانَ لِيُحْرِزَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ الثَّالِثَةُ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ مَوْلَانَا وَ لَا مَوْلَى لَكُمْ وَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَنَا الْعُزَّى وَ لَا عُزَّى لَكُمْ فَلَعَنَهُ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ أَجْمَعُونَ- وَ الرَّابِعَةُ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ يجمع [بِجَمْعِ] قُرَيْشٍ وَ هَوَازِنَ وَ جَاءَ عُيَيْنَةُ بِغَطْفَانَ وَ الْيَهُودِ فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَتَيْنِ فِي كِلْتَيْهِمَا يُسَمِّي أَبَا سُفْيَانَ وَ أَصْحَابَهُ كُفَّاراً وَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ عَلَى رَأْيِ أَبِيكَ بِمَكَّةَ وَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَى رَأْيِهِ وَ دِينِهِ وَ الْخَامِسَةُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ[٩١٧] وَ صَدَدْتَ أَنْتَ وَ أَبُوكَ وَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ لَعْنَةً شَمِلَتْهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ السَّادِسَةُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِجَمْعِ قُرَيْشٍ وَ جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ بَدْرٍ بِغَطْفَانَ فَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْقَادَةَ وَ الْأَتْبَاعَ وَ السَّاقَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ- فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ مَا فِي الْأَتْبَاعِ مُؤْمِنٌ؟

قَالَ لَا تُصِيبُ اللَّعْنَةُ مُؤْمِناً مِنَ الْأَتْبَاعِ أَمَّا الْقَادَةُ فَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ وَ لَا مُجِيبٌ وَ لَا نَاجٍ وَ السَّابِعَةُ يَوْمَ الثَّنِيَّةِ يَوْمَ شَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا سَبْعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ خَمْسَةٌ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ فَلَعَنَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ حَلَّ الثَّنِيَّةَ- غَيْرَ النَّبِيِّ ص وَ سَائِقِهِ وَ قَائِدِهِ؟-

ص:٢٧٥

ثُمَّ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ بُويِعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟

فَقَالَ لَا فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ تَدَاوَلُوا الْخِلَافَةَ يَا فِتْيَانَ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي سُفْيَانَ بِيَدِهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَ لَا نَارٍ وَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِيَدِ الْحُسَيْنِ حِينَ بُويِعَ عُثْمَانُ وَ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي اخْرُجْ مَعِي إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْقُبُورَ اجْتَرَّهُ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ الَّذِي كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَّا عَلَيْهِ صَارَ بِأَيْدِينَا وَ أَنْتُمْ رَمِيمٌ فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَبَّحَ اللَّهُ شَيْبَتَكَ وَ قَبَّحَ وَجْهَكَ- ثُمَّ نَتَرَ يَدَهُ وَ تَرَكَهُ فَلَوْ لَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَخَذَ بِيَدِهِ وَ رَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَهَلَكَ فَهَذَا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنَا شَيْئاً وَ مِنْ لَعْنَتِكَ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ أَبَاكَ أَبَا سُفْيَانَ كَانَ يَهُمُّ أَنْ يُسْلِمَ فَبَعَثْتَ إِلَيْهِ بِشِعْرٍ مَعْرُوفٍ مَرْوِيٍّ فِي قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ تَنْهَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ تَصُدُّهُ وَ مِنْهَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَلَّاكَ الشَّامَ فَخُنْتَ بِهِ وَ وَلَّاكَ عُثْمَانُ فَتَرَبَّصْتَ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ثُمَّ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ جُرْأَتُكَ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أَنَّكَ قَاتَلْتَ عَلِيّاً ع وَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَ عَرَفْتَ سَوَابِقَهُ وَ فَضْلَهُ وَ عِلْمَهُ عَلَى أَمْرِ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ- وَ مِنْ غَيْرِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَآذَيْتَهُ بَلْ أَوْطَأْتَ النَّاسَ عَشْوَةً وَ أَرَقْتَ دِمَاءَ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِخَدْعِكَ وَ كَيْدِكَ وَ تَمْوِيهِكَ فِعْلَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ وَ لَا يَخْشَى الْعِقَابَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ صِرْتَ إِلَى شَرٍّ مَثْوًى وَ عَلِيٌّ إِلَى خَيْرِ مُنْقَلَبٍ وَ اللَّهُ لَكَ بِالْمِرْصَادِ فَهَذَا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ خَاصَّةً وَ مَا أَمْسَكْتُ عَنْهُ مِنْ مَسَاوِيكَ وَ عُيُوبِكَ فَقَدْ كَرِهْتُ بِهِ التَّطْوِيلَ وَ أَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ فَلَمْ تَكُنْ لِلْجَوَابِ حَقِيقاً بِحُمْقِكَ أَنْ تَتَّبِعَ هَذِهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ الْبَعُوضَةِ- إِذْ قَالَتْ لِلنَّخْلَةِ اسْتَمْسِكِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ عَنْكِ فَقَالَتْ لَهَا النَّخْلَةُ مَا شَعَرْتُ بِوُقُوعِكِ فَكَيْفَ يَشُقُّ عَلَيَّ نُزُولُكِ وَ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكِ تَجْسُرُ أَنْ تُعَادِيَ لِي فَيَشُقَّ عَلَيَّ ذَلِكَ وَ إِنِّي لَمُجِيبُكَ فِي الَّذِي قُلْتَ إِنَّ سَبَّكَ عَلِيّاً ع أَ يَنْقُصُ فِي حَسَبِهِ أَوْ يُبَاعِدُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ يَسُوءُ بَلَاءَهُ فِي الْإِسْلَامِ

[٩١٧] (١) الفتح- ٢٥.

أَوْ بجوْر فی حكْم أَوْ رَغْبَة فی الدُّنْيَا فَإِنْ قُلْتَ وَاحدَةً منْهَا فَقَدْ كَذَبْتَ- وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ لَكُمْ فينَا تسْعَةَ عشَرَ دَماً بقَتْلَى مُشْركی بَنی أُمَيَّةَ ببدْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ قَتَلَهُمْ وَ لَعَمْری لَتَقْتُلَنَّ منْ بَنی هَاشم تسْعَةَ عشَرَ وَ ثَلَاثَةً بَعْدَ تسْعَةَ عشَرَ ثُمَّ يُقْتَلُ منْ بَنی أُمَيَّةَ تسْعَةَ عشَرَ وَ تسْعَةَ عشَرَ فی موْطن وَاحد سوَی مَا قُتلَ منْ بَنی أُمَيَّةَ لَا يُحْصی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّه ص قَالَ إِذَا بَلَغَ وُلْدُ الْوَزَغ ثَلَاثينَ رَجُلًا أَخَذُوا مَالَ اللَّه بَيْنَهُمْ دُوَلًا وَ عبَادَهُ خَوَلًا وَ كتَابَهُ دَغَلًا- فَإِذَا بَلَغُوا ثَلَاثمَائَة وَ عشْراً حَقَّتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ وَ لَهُمْ فَإِذَا بَلَغُوا أَرْبَعمَائَة وَ خَمْسَةً وَ سَبْعينَ كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعَ منْ لَوْكِ تَمْرَة-

ص:۲۷۶

فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبی الْعَاص وَ هُمْ فی ذَلكَ الذِّكْر وَ الْكَلَام فَقَالَ رَسُولُ اللَّه اخْفضُوا أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ الْوَزَغَ يَسْمَعُ وَ ذَلكَ حينَ رَآهُمْ رَسُولُ اللَّه ص وَ منْ يَمْلكُ بَعْدَهُ منْهُمْ أَمْرَ هَذه الْأُمَّة يَعْنی فی الْمَنَام فَسَاءَهُ ذَلكَ وَ شَقَّ عَلَيْه فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فی كتَابه- وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتی أَرَيْنَاكَ إِلَّا فتْنَةً للنَّاس وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فی الْقُرْآن[۹۱۸] يَعْنی بَنی أُمَيَّةَ وَ أَنْزَلَ أَيْضاً لَيْلَةُ الْقَدْر خَيْرٌ منْ أَلْف شَهْر فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ مَا سُلْطَانُكُمْ بَعْدَ قَتْل علیٍّ إِلَّا أَلْفَ شَهْر الَّتی أَجَّلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فی كتَابه وَ أَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرَو بْنَ الْعَاص الشَّانئ اللَّعين الْأَبْتَر فَإِنَّمَا أَنْتَ كَلْبٌ أَوَّلُ أَمْرَكَ أَنَّ أُمَّكَ بَغيَّةٌ- وَ أَنَّكَ وُلدْتَ عَلَی فرَاش مُشْتَرَكٍ فَتَحَاكَمَتْ فيكَ رجَالُ قُرَيْش منْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَرْب وَ الْوَليدُ بْنُ الْمُغيرَة وَ عُثْمَانُ بْنُ الْحَارث وَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارث بْن كَلْدَةَ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائل كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُهُ فَغَلَبَهُمْ عَلَيْكَ منْ بَيْن قُرَيْش أَلْأَمُهُمْ حَسَباً وَ أَخْبَثُهُمْ منْصَباً وَ أَعْظَمُهُمْ بُغْيَةً ثُمَّ قُمْتَ خَطيباً وَ قُلْتَ أَنَا شَانئُ مُحَمَّد وَ قَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائل إِنَّ مُحَمَّداً رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا وَلَدَ لَهُ فَلَوْ قَدْ مَاتَ انْقَطَعَ ذكْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی إِنَّ شَانئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ- وَ كَانَتْ أُمُّكَ تَمْشی إِلَی عَبْد قَيْس تَطْلُبُ الْبُغْيَةَ تَأْتيهمْ فی دُورهمْ وَ رحَالهمْ وَ بُطُون أَوْديَتهمْ ثُمَّ كُنْتَ فی كُلِّ مَشْهَد يَشْهَدُهُ رَسُولُ اللَّه منْ عَدُوِّه أَشَدَّهُمْ لَهُ عَدَاوَةً وَ أَشَدَّهُمْ لَهُ تَكْذيباً ثُمَّ كُنْتَ فی أَصْحَاب السَّفينَة الَّذينَ أَتَوُا النَّجَاشیَّ وَ الْمُهَجَّرَ الْخَارجَ إِلَی الْحَبَشَة فی الْإِشَاطَة بدَم جَعْفَر بْن أَبی طَالب وَ سَائر الْمُهَاجرينَ إِلَی النَّجَاشیِّ فَحَاقَ الْمَكْرُ السَّيِّئُ بكَ وَ جَعَلَ جَدَّكَ الْأَسْفَلَ وَ أَبْطَلَ أُمْنيَّتَكَ وَ خَيَّبَ سَعْيَكَ وَ أَكْذَبَ أُحْدُوثَتَكَ وَ جَعَلَ كَلمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفْلَی وَ كَلمَةُ اللَّه هی الْعُلْيَا وَ أَمَّا قَوْلُكَ فی عُثْمَانَ- فَأَنْتَ يَا قَليلَ الْحَيَاء وَ الدِّين أَلْهَبْتَ عَلَيْه ناراً ثُمَّ هَرَبْتَ إِلَی فلَسْطينَ تَتَرَبَّصُ به الدَّوَائرَ فَلَمَّا أَتَاكَ خَبَرُ قَتْله حَبَسْتَ نَفْسَكَ عَلَی مُعَاوِيَةَ فَبعْتَهُ دينَكَ يَا خَبيثُ بدُنْيَا غَيْرك وَ لَسْنَا نَلُومُكَ عَلَی بُغْضنَا وَ لَمْ نُعَاتبْكَ عَلَی حُبِّنَا وَ أَنْتَ عَدُوٌّ لبَنی هَاشم فی الْجَاهليَّة وَ الْإِسْلَام وَ قَدْ هَجَوْتَ رَسُولَ اللَّه ص بسَبْعينَ بَيْتاً منْ شعْر فَقَالَ رَسُولُ اللَّه اللَّهُمَّ إِنِّی لَا أُحْسنُ الشِّعْرَ وَ لَا يَنْبَغی لی أَنْ أَقُولَهُ فَالْعَنْ عَمْرَو بْنَ الْعَاص بكُلِّ بَيْت أَلْفَ لَعْنَة ثُمَّ أَنْتَ يَا عَمْرُو الْمُؤْثرُ دُنْيَاكَ عَلَی دينكَ- أَهْدَيْتَ إِلَی النَّجَاشیِّ الْهَدَايَا وَ رَحَلْتَ إِلَيْه رحْلَتَكَ الثَّانيَةَ وَ لَمْ تَنْهَكَ الْأُولَی عَنِ الثَّانيَة كُلَّ ذَلكَ تَرْجعُ مَغْلُوباً حَسيراً تُريدُ بذَلكَ هَلَاكَ جَعْفَر وَ أَصْحَابه فَلَمَّا أَخْطَأَكَ مَا رَجَوْتَ وَ أَمَّلْتَ أَحَلْتَ عَلَی صَاحبكَ عُمَارَةَ بْنِ الْوَليد وَ أَمَّا أَنْتَ يَا وَليدَ بْنَ عُقْبَةَ فَوَ اللَّه مَا أَلُومُكَ أَنْ تُبْغضَ عَلِيّاً وَ قَدْ جَلَدَكَ فی الْخَمْر ثَمَانينَ جَلْدَةً وَ قَتَلَ أَبَاكَ صَبْراً بيَده يَوْمَ بَدْرٍ أَمْ كَيْفَ تَسُبُّهُ وَ قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ مُؤْمناً فی عَشَرَة آيَات منَ الْقُرْآن وَ سَمَّاكَ فَاسقاً وَ هُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَمَنْ كَانَ مُؤْمناً كَمَنْ كَانَ فَاسقاً لا يَسْتَوُونَ[۹۱۹] وَ قَوْلُهُ إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادمينَ[۹۲۰]- وَ مَا أَنْتَ وَ ذكْرَ قُرَيْشٍ وَ إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ

---

[۹۱۸] (۱) الإسراء- ۶۰.

[۹۱۹] (۲) السجدة- ۱۸.

[۹۲۰] (۳) الحجرات- ۶.

علج من أهل صفّوريّة اسمه ذكوان و أمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان فو اللّه ما استطاع طلحة و الزّبير و عائشة أن يقولوا ذلك لعلىّ بن أبى طالب فكيف تقوله أنت و لو سألت أمّك من أبوك؟ إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبى معيط اكتسبت بذلك عند نفسها سناء و رفعة و مع ما أعدّ اللّه لك و لأبيك و لأمّك من العار و الخزى فى الدّنيا و الآخرة- و ما اللّه بظلّام للعبيد* ثمّ أنت يا وليد و اللّه أكبر فى الميلاد ممّن تدعى له فكيف تسبّ عليّاً و لو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعى له و لقد قالت لك أمّك يا بنىّ أبوك و اللّه ألأم و أخبث من عقبة و أمّا أنت يا عتبة بن أبى سفيان فو اللّه ما أنت بحصيف فأجاوبك و لا عاقل فأعاقبك و ما عندك خير يرجى و ما كنت و لو سببت عليّاً لأعيّر به عليّا لأنّك عندى لست بكفؤ لعبد علىّ بن أبى طالب فأردّ عليك و أعاتبك و لكنّ اللّه عزّ و جلّ لك و لأبيك و لأمّك و لأخيك لبالمرصاد- فأنت ذرّيّة آبائك الّذين ذكرهم اللّه فى القرآن فقال عاملة ناصبة. تصلى ناراً حامية. تسقى من عين آنية إلى قوله من جوع[۹۲۱] و أمّا وعيدك إيّاى أن تقتلنى فهلّا قتلت الّذى وجدته على فراشك مع حليلتك و قد غلبك على فرجها و شركك فى ولدها حتّى ألصق بك ولداً ليس لك ويلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً و لذلك حريّاً إذ تسوّمنى القتل و توعّدنى به و لا ألومك أن تسبّ عليّاً و قد قتل أخاك مبارزة و اشتركه هو و حمزة بن عبد المطّلب فى قتل جدّك حتّى أصلاهما اللّه على أيديهما نار جهنّم- و أذاقهما العذاب الأليم و نفى عمّك بأمر رسول اللّه و أمّا رجائى الخلافة فلعمر اللّه إن رجوتها فإنّ لى فيها لملتمساً و ما أنت بنظير أخيك و لا بخليفة أبيك لأنّ أخاك أكثر تمرّداً على اللّه و أشدّ طلباً لإهراقه دماء المسلمين و طلب ما ليس له بأهل يخادع النّاس و يمكرهم و يمكر اللّه و اللّه خير الماكرين و أمّا قولك إنّ عليّاً كان شرّ قريش لقريش فو اللّه ما حقّر مرحوماً و لا قتل مظلوماً و أمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فإنّك للّه عدوّ و لكتابه نابذ و لنبيّه مكذّب و أنت الزّانى و قد وجب عليك الرّجم و شهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخّر رجمك- و دفع الحقّ بالأباطيل و الصّدق بالأغاليط[۹۲۲] و ذلك لما أعدّ اللّه لك من العذاب الأليم و الخزى فى الحياة الدّنيا و لعذاب الآخرة

---

[۹۲۱] (۱) الغاشية- ۳- ۶.

[۹۲۲] (۲) اشار الإمام(ع) فى كلامه هذا الى ما نشر و فاضت به السير و التواريخ صراحة او تلميحا، من ان المغيرة بن شعبة زنا بام جميل حين كان واليا على البصرة من قبل عمر بن الخطّاب، و كتبوا بذلك إلى الخليفة، فكتب إليه و إلى الشهود جميعا ان يحضروا عنده، فلما قدموا صفهم، و دعا أبا بكرة، فأثبت الشهادة و قال: انه رآه يدخل كما يدخل الميل فى المكحلة و(قال): لكأنّى انظر إلى اثره الجدرى بفخذ المرأة، ثمّ دعا نافعا و شبل بن معبد فشهدا بمثل ما شهد به أبو بكرة ثمّ دعا زيادا و هو الشاهد الرابع و قال له:« انى لأرى وجه رجل ما كان اللّه يخزى رجلا من المهاجرين بشهادته» أو قال:« أما انى أرى رجلا أرجو ان لا يرجم رجل من أصحاب رسول اللّه على يده و لا يخزى بشهادته» يوحى بذلك إلى زياد بالعدول عن الشهادة ليدرأ الحدّ عن المغيرة، فقال شبل بن معبد ثالث الشهود: أ فتجلد شهود-- الحق، و تبطل الحدّ أحبّ إليك يا عمر؟ فقال عمر- لزياد-: ما تقول؟ فقال: قد رأيت منظرا قبيحا، و نفسا عاليا و لقد رأيته بين فخذى المرأة و لا ادرى هل كان خالطها أم لا؟ فقال عمر: اللّه أكبر فقال: المغيرة: اللّه أكبر، الحمد لرب الفلق، و اللّه لقد كنت علمت انى سأخرج عنها سالما- فقال له عمر: اسكت فو اللّه لقد رأوك بمكان سوء، فقبح اللّه مكانا رأوك فيه، و أمر بجلد الشهود الثلاثة فقال نافع انت و اللّه يا عمر جلدتنا ظلما، انت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا، اعلمته هواك، فاتبعه، و لو كان تقيا لكان رضى اللّه و الحق عنده آثر من رضاك فلما جلد أبا بكرة قام و قال: اشهد لقد زنى المغيرة، فأراد عمر ان يجلده ثانيا فقال أمير المؤمنين علىّ عليه السلام: ان جلدته رجمت صاحبك.

أَخْزَى وَ أَنْتَ الَّذِی ضَرَبْتَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ص حَتَّى أَدْمَيْتَهَا وَ أَلْقَتْ مَا فِی بَطْنِهَا اسْتِذْلَالًا مِنْکَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ مُخَالَفَةً مِنْکَ لِأَمْرِهِ وَ انْتِهَاکاً لِحُرْمَتِهِ وَ قَدْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَا فَاطِمَةُ أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ اللَّهُ مُصَيِّرُکَ إِلَى النَّارِ وَ جَاعِلُ وَبَالِ مَا نَطَقْتَ بِهِ عَلَيْکَ فَبِأَيِّ الثَّلَاثَةِ سَبَبْتَ عَلِيّاً أَ نَقْصاً فِی نَسَبِهِ أَمْ بُعْداً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَمْ سُوءَ بَلَاءٍ فِی الْإِسْلَامِ أَمْ جَوْراً فِی حُکْمٍ أَمْ رَغْبَةً فِی الدُّنْيَا إِنْ قُلْتَ بِهَا فَقَدْ کَذَبْتَ وَ کَذَّبَکَ النَّاسُ أَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيّاً ع قَتَلَ عُثْمَانَ مَظْلُوماً- فَعَلِيٌّ وَ اللَّهِ أَتْقَى وَ أَنْقَى مِنْ لَائِمِهِ فِی ذَلِکَ وَ لَعَمْرِی لَئِنْ کَانَ عَلِيٌّ قَتَلَ عُثْمَانَ مَظْلُوماً فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ ذَلِکَ فِی شَیْءٍ فَمَا نَصَرْتَهُ حَيّاً وَ لَا تَعَصَّبْتَ لَهُ مَيِّتاً وَ مَا زَالَتِ الطَّائِفُ دَارَکَ تَتَبَّعُ الْبَغَايَا وَ تُحْيِی أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ تُمِيتُ الْإِسْلَامَ حَتَّى کَانَ مَا کَانَ فِی أَمْسِ وَ أَمَّا اعْتِرَاضُکَ فِی بَنِی هَاشِمٍ وَ بَنِی أُمَيَّةَ فَهُوَ ادِّعَاؤُکَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ أَمَّا قَوْلُکَ فِی شَأْنِ الْإِمَارَةِ وَ قَوْلُ أَصْحَابِکَ فِی الْمُلْکِ الَّذِی مَلَکْتُمُوهُ فَقَدْ مَلَکَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ وَ مُوسَى وَ هَارُونُ نَبِيَّانِ مُرْسَلَانِ ع يَلْقَيَانِ مَا يَلْقَيَانِ مِنَ الْأَذَى وَ هُوَ مُلْکُ اللَّهِ يُعْطِيهِ الْبَرَّ وَ الْفَاجِرَ وَ قَالَ اللَّهُ وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَکُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ وَ قَالَ وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً- ثُمَّ قَامَ الْحَسَنُ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ وَ هُوَ يَقُولُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ هُمْ وَ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ أَنْتَ وَ أَصْحَابُکَ هَؤُلَاءِ وَ شِيعَتُکَ- وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِيمٌ هُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع وَ أَصْحَابُهُ وَ شِيعَتُهُ ثُمَّ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ ذُقْ وَبَالَ مَا کَسَبَتْ يَدَاکَ وَ مَا جَنَتْ وَ مَا قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَکَ وَ لَهُمْ مِنَ الْخِزْيِ فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِی الْآخِرَةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَصْحَابِهِ وَ أَنْتُمْ فَذُوقُوا وَبَالَ مَا جَنَيْتُمْ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ اللَّهِ مَا ذُقْنَا إِلَّا کَمَا ذُقْتَ وَ لَا اجْتَرَأَ إِلَّا عَلَيْکَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنَّکُمْ لَنْ تَنْتَقِصُوا مِنَ الرَّجُلِ فَهَلَّا أَطَعْتُمُونِی أَوَّلَ مَرَّةٍ فَانْتَصَرْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ إِذْ فَضَحَکُمْ فَوَ اللَّهِ مَا قَامَ حَتَّى أَظْلَمَ عَلَيَّ الْبَيْتُ- وَ هَمَمْتُ أَنْ أَسْطُوَ بِهِ فَلَيْسَ فِيکُمْ خَيْرٌ الْيَوْمَ وَ لَا بَعْدَ الْيَوْمِ قَالَ وَ سَمِعَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَکَمِ بِمَا لَقِیَ مُعَاوِيَةُ وَ أَصْحَابُهُ الْمَذْکُورُونَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع-

فَأَتَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فِی الْبَيْتِ فَسَأَلَهُمْ مَا الَّذِی بَلَغَنِی عَنِ الْحَسَنِ وَ زَعَلَه قَالَ قَدْ کَانَ کَذَلِکَ فَقَالَ لَهُمْ مَرْوَانُ أَ فَلَا أَحْضَرْتُمُونِی ذَلِکَ؟ فَوَ اللَّهِ لَأَسُبَّنَّهُ وَ لَأَسُبَّنَّ آبَاهُ وَ أَهْلَ الْبَيْتِ سَبّاً تَتَغَنَّى بِهِ الْإِمَاءُ وَ الْعَبِيدُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَ الْقَوْمُ لَمْ يَفُتْکَ شَیْءٌ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ مَرْوَانَ بَذْوَ لِسَانٍ وَ فُحْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ يَا مُعَاوِيَةُ فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ ع مَا يُرِيدُ هَذَا الطَّاغِيَةُ مِنِّی؟ وَ اللَّهِ إِنْ أَعَادَ الْکَلَامَ لَأُوقِرَنَّ مَسَامِعَهُ مَا يَبْقَى عَلَيْهِ عَارُهُ وَ شَنَارُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَجَدَهُمْ بِالْمَجْلِسِ عَلَى حَالَتِهِمُ الَّتِی تَرَکَهُمْ فِيهَا- غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ قَدْ حَضَرَ مَعَهُمْ فِی هَذَا الْوَقْتِ فَمَشَى الْحَسَنُ ع حَتَّى جَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ لِمُعَاوِيَةَ لِمَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ؟

قَالَ لَسْتُ أَنَا أَرْسَلْتُ إِلَيْکَ وَ لَکِنَّ مَرْوَانَ الَّذِی أَرْسَلَ إِلَيْکَ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ أَنْتَ يَا حَسَنُ السَّبَّابُ لِرِجَالِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَ مَا الَّذِی أَرَدْتَ؟

فَقَالَ مَرْوَانُ وَ اللَّهِ لَأُسَبَّنَّكَ وَ أَبَاكَ وَ أَهْلَ بَيْتِكَ سَبّاً تَتَغَنَّى بِهِ الْإِمَاءُ وَ الْعَبِيدُ فَقَالَ الْحَسَنُ ع أَمَّا أَنْتَ يَا مَرْوَانُ فَلَسْتُ سَبَبْتُكَ وَ لَا سَبَبْتُ أَبَاكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَعَنَكَ وَ لَعَنَ أَبَاكَ وَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَ ذُرِّيَّتَكَ وَ مَا خَرَجَ مِنْ صُلْبِ أَبِيكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَ اللَّهِ يَا مَرْوَانُ مَا تُنْكِرُ أَنْتَ وَ لَا أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَ- هَذِهِ اللَّعْنَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَكَ وَ لِأَبِيكَ مِنْ قَبْلُ وَ مَا زَادَكَ اللَّهُ يَا مَرْوَانُ بِمَا خَوَّفَكَ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ صَدَقَ رَسُولُهُ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً وَ أَنْتَ يَا مَرْوَانُ وَ ذُرِّيَّتُكَ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ جَبْرَئِيلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَثَبَ مُعَاوِيَةُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِ الْحَسَنِ وَ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا كُنْتَ فَحَّاشاً وَ لَا طَيَّاشاً فَنَفَضَ الْحَسَنُ ع ثَوْبَهُ وَ قَامَ فَخَرَجَ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَنِ الْمَجْلِسِ بِغَيْظٍ وَ حُزْنٍ وَ سَوَادِ الْوُجُوهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

مفاخرة الحسن بن علي ص على معاوية و مروان بن الحكم و المغيرة بن شعبة و الوليد بن عقبة و عتبة بن أبي سفيان

قِيلَ وَفَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع عَلَى مُعَاوِيَةَ فَحَضَرَ مَجْلِسَهُ وَ إِذَا عِنْدَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَفَخَرَ كُلُ

رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَ وَضَعُوا مِنْهُمْ وَ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ سَاءَتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ بَلَغَتْ مِنْهُ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع أَنَا شُعْبَةٌ مِنْ خَيْرِ الشُّعَبِ وَ آبَائِي أَكْرَمُ الْعَرَبِ لَنَا الْفَخْرُ وَ النَّسَبُ وَ السَّمَاحَةُ عِنْدَ الْحَسَبِ وَ نَحْنُ مِنْ خَيْرِ شَجَرَةٍ أَنْبَتَتْ فُرُوعاً نَامِيَةً وَ أَثْمَاراً زَاكِيَةً وَ أَبْدَاناً قَائِمَةً فِيهَا أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَ عِلْمُ النُّبُوَّةِ- فَعَلَوْنَا حِينَ شَمَخَ بِنَا الْفَخْرُ وَ اسْتَطَلْنَا حِينَ امْتَنَعَ بِنَا الْعِزُّ وَ نَحْنُ بُحُورٌ زَاخِرَةٌ لَا تُنْزَفُ وَ جِبَالٌ شَامِخَةٌ لَا تُقْهَرُ فَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مَدَحْتَ نَفْسَكَ وَ شَمَخْتَ بِأَنْفِكَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا حَسَنُ نَحْنُ وَ اللَّهِ الْمُلُوكُ السَّادَةُ وَ الْأَعِزَّةُ الْقَادَةُ لَا تَبْجَحَنَّ فَلَيْسَ لَكَ عِزٌّ مِثْلُ عِزِّنَا وَ لَا فَخْرٌ كَفَخْرِنَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

شَفَيْنَا أَنْفُساً طَابَتْ وَقُوراً ... فَنَالَتْ عِزَّهَا فِيمَنْ يَلِينَا

فَأُبْنَا بِالْغَنِيمَةِ حَيْثُ أُبْنَا ... وَ أُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُقَرَّنِينَا

ثُمَّ تَكَلَّمَ مُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ نَصَحْتُ لِأَبِيكَ فَلَمْ يَقْبَلِ النُّصْحَ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ قَطْعِ الْقَرَابَةِ لَكُنْتُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الشَّامِ فَكَانَ يَعْلَمُ أَبُوكَ أَنِّي أَصْدَرُ الْوُرَّادَ عَنْ مَنَاهِلِهَا بِزَعَارَةِ قَيْسٍ وَ حِلْمِ ثَقِيفٍ وَ تَجَارِبِهَا لِلْأُمُورِ عَلَى الْقَبَائِلِ فَتَكَلَّمَ الْحَسَنُ ع فَقَالَ يَا مَرْوَانُ أَ جُبْناً وَ خَوَراً وَ ضَعْفاً وَ عَجْزاً زَعَمْتَ أَنِّي مَدَحْتُ نَفْسِي وَ أَنَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَ شَمَخْتُ بِأَنْفِي وَ أَنَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَ إِنَّمَا يَبْذَخُ وَ يَتَكَبَّرُ وَيْلَكَ مَنْ يُرِيدُ رَفْعَ نَفْسِهِ وَ يَتَبَجَّحُ؟ مَنْ يُرِيدُ الِاسْتِطَالَةَ؟ فَأَمَّا نَحْنُ فَأَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْكَرَامَةِ وَ مَوْضِعُ الْخِيَرَةِ وَ كَنْزُ الْإِيمَانِ وَ رُمْحُ الْإِسْلَامِ وَ سَيْفُ الدِّينِ أَ لَا تَصْمُتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَكَ بِالْهَوَائِلِ- وَ أَسْمَكَ بِمِيسَمٍ تَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ اسْمِكَ فَأَمَّا إِيَابُكَ بِالنِّهَابِ وَ الْمُلُوكُ أَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِّيتَ فِيهِ مَهْزُوماً وَ انْخَرَجْتَ مَذْعُوراً فَكَانَتْ غَنِيمَتُكَ هَزِيمَتَكَ وَ غَدْرُكَ بِطَلْحَةَ حِينَ غَدَرْتَ بِهِ فَقَتَلْتَهُ قُبْحاً لَكَ مَا أَغْلَظَ جِلْدَةَ وَجْهِكَ فَنَكَسَ مَرْوَانُ رَأْسَهُ وَ بَقِيَ مُغِيرَةُ مَبْهُوتاً فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ ع فَقَالَ أَعْوَرُ ثَقِيفٍ مَا أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ فَأُفَاخِرَكَ؟ أَ جَهِلْتَنِي يَا وَيْحَكَ أَنَا ابْنُ خِيَرَةِ الْإِمَاءِ وَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ غَذَّانَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِعِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَعَلَّمَنَا تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ وَ مُشْكِلَاتِ الْأَحْكَامِ لَنَا الْعِزَّةُ الْعُلْيَا وَ الْفَخْرُ وَ السَّنَاءُ وَ أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَسَبٌ- وَ لَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ عَبْدٌ آبِقٌ مَا لَهُ وَ الِافْتِخَارَ عَنْ مُصَادَمَةِ اللُّيُوثِ وَ مُجَاحَشَةِ الْأَقْرَانِ نَحْنُ السَّادَةُ وَ نَحْنُ

الْمَذَاوِيدُ الْقَادَةُ نَحْمِي الذِّمَارَ وَ نَنْفِي عَنْ سَاحَتِنَا الْعَارَ وَ أَنَا ابْنُ نَجِيبَاتِ الْأَبْكَارِ ثُمَّ أَشَرْتَ زَعَمْتَ إِلَى وَصِيِّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَانَ هُوَ بِعَجْزِكَ أَبْصَرَ وَ بِجَوْرِكَ أَعْلَمَ وَ كُنْتَ لِلرَّدِّ عَلَيْكَ مِنْهُ أَهْلًا لوعزک [لوغرک] فِي صَدْرِكَ وَ بُدُوِّ الْغَدْرِ فِي عَيْنِكَ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً وَ زَعْمُكَ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ بِصِفِّينَ بِزَعَارَّةِ قَيْسٍ وَ حِلْمِ ثَقِيفٍ فَبِمَا ذَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَ بِعَجْزِكَ عِنْدَ الْمَقَامَاتِ وَ فِرَارِكَ عِنْدَ الْمُجَاحَشَاتِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوِ الْتَفَّتْ عَلَيْكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَجَاشِعُ لَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْكَ الْمَوَانِعُ وَ لَقَامَتْ

ص:۲۸۱

عَلَيْكَ الْمُرَنَّاتُ الْهَوَالِعُ وَ أَمَّا زَعَارَّةُ قَيْسٍ فَمَا أَنْتَ وَ قَيْساً إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ آبِقٌ فَتُقِّفَ فَسُمِّيَ ثَقِيفاً فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِهَا فَلَسْتَ مِنْ رِجَالِهَا أَنْتَ بِمُعَالَجَةِ الشُّرُكِ وَ مَوَالِجِ الزَّرَائِبِ أَعْرَفُ مِنْكَ بِالْحُرُوبِ فَأَمَّا الْحِلْمُ فَأَيُّ الْحِلْمِ عِنْدَ الْعَبِيدِ الْقُيُونِ ثُمَّ تَمَنَّيْتَ لِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَذَاكَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ أَسَدٌ بَاسِلٌ وَ سَمٌّ قَاتِلٌ لَا تُقَاوِمُهُ الْأَبَالِسَةُ عِنْدَ الطَّعْنِ وَ الْمُخَالَسَةِ فَكَيْفَ تَرُومُهُ الضِّبْعَانُ وَ تَنَالُهُ الْجِعْلَانُ بِمَشْيَتِهَا الْقَهْقَرَى- وَ أَمَّا وَصْلَتُكَ فَمَنْكُورَةٌ وَ قُرْبَتُكَ فَمَجْهُولَةٌ وَ مَا رَحِمُكَ مِنْهُ إِلَّا كَبَنَاتِ الْمَاءِ مِنْ خَشَفَانِ الظِّبَاءِ بَلْ أَنْتَ أَبْعَدُ مِنْهُ نَسَباً فَوَثَبَ الْمُغِيرَةُ وَ الْحَسَنُ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ أَعْذَرَنَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِنْ تَجَاوَزْنَا بُعْدُ مُنَاطَقَةِ الْقُيُونِ وَ مُفَاخَرَةِ الْعَبِيدِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ارْجِعْ يَا مُغِيرَةُ هَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَا تُقَاوِمُهُمُ الصَّنَادِيدُ وَ لَا تُفَاخِرُهُمُ الْمَذَاوِيدُ ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَى الْحَسَنِ ع بِالسُّكُوتِ فَسَكَتَ.

وَ رُوِيَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ ابْعَثْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَمُرْهُ أَنْ يَصْعَدَ الْمِنْبَرَ وَ يَخْطُبَ النَّاسَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْصَرَ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا نُعَيِّرُهُ بِهِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَأَصْعَدَهُ الْمِنْبَرَ وَ قَدْ جَمَعَ لَهُ النَّاسَ وَ رُؤَسَاءَ أَهْلِ الشَّامِ فَحَمِدَ اللَّهَ الْحَسَنُ ص وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا الَّذِي يَعْرِفُ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَاماً وَ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص- وَ جَدِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ أَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ إِلَى الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَجْمَعِينَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ خَلِّنَا مِنْ هَذَا وَ حَدِّثْنَا فِي نَعْتِ الرُّطَبِ أَرَادَ بِذَلِكَ تَخْجِيلَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ ع نِعْمَ التَّمْرُ الرِّيحُ تَنْفُخُهُ وَ الْحَرُّ يُنْضِجُهُ وَ اللَّيْلُ يُبَرِّدُهُ وَ يُطَيِّبُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ الْحَسَنُ ع فَرَجَعَ فِي كَلَامِهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَنَا ابْنُ مُسْتَجَابِ الدَّعْوَةِ أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمُطَاعِ أَنَا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ يَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهِ التُّرَابَ أَنَا ابْنُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَدْخُلُهَا- أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ أُحِلَّ لَهُ الْمَغْنَمُ وَ نُصِرَ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ فَأَكْثَرَ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْكَلَامِ وَ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ عَرَفَ الْحَسَنَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرَفَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ أَمَا إِنَّكَ يَا حَسَنُ قَدْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ خَلِيفَةً وَ لَسْتَ هُنَاكَ فَقَالَ الْحَسَنُ ع أَمَّا الْخَلِيفَةُ فَمَنْ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْسَ الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِالْجَوْرِ

ص:۲۸۲

وَ عَطَّلَ السُّنَنَ وَ اتَّخَذَ الدُّنْيَا أُمّاً وَ أَباً وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا وَ مَالَهُ دُوَلًا وَ لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرُ مَلِكٍ أَصَابَ مُلْكاً فَتَمَتَّعَ مِنْهُ قَلِيلًا وَ كَانَ قَدِ انْقَطَعَ عَنْهُ فَاتَّخَمَ لَذَّتَهُ وَ بَقِيَتْ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَ كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ- مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ. ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ- وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَامَ فَانْصَرَفَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتَ إِلَّا شَيْنِي حِينَ أَمَرْتَنِي بِمَا أَمَرْتَنِي وَ اللَّهِ مَا كَانَ يَرَى أَهْلُ الشَّامِ أَنَّ أَحَداً مِثْلِي فِي حَسَبٍ وَ لَا غَيْرِهِ حَتَّى قَالَ الْحَسَنُ ع مَا قَالَ قَالَ عَمْرٌو وَ هَذَا شَيْءٌ لَا يُسْتَطَاعُ دَفْنُهُ وَ لَا تَغْيِيرُهُ لِشُهْرَتِهِ فِي النَّاسِ وَ اتِّضَاحِهِ فَسَكَتَ مُعَاوِيَةُ.

وَ رَوَى الشَّعْبِيُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَخَطَبَ وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا جُعِلَ لَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه- وَ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَ لَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَ إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِه وَ أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ وَ أَنْتَ ابْنُ صَخْرٍ وَ جَدُّكَ حَرْبٌ وَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ أُمُّكَ هِنْدٌ وَ أُمِّي فَاطِمَةُ وَ جَدَّتِي خَدِيجَةُ وَ جَدَّتُكَ نَثِيلَةُ فَلَعَنَ اللَّهُ أَلْأَمَنَا حَسَباً وَ أَقْدَمَنَا كُفْراً وَ أَخْمَلَنَا ذِكْراً وَ أَشَدَّنَا نِفَاقاً فَقَالَ عَامَّةُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ آمِينَ فَنَزَلَ مُعَاوِيَةُ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بِالْكُوفَةِ قِيلَ لَهُ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ مُرْتَفِعٌ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَلَوْ أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُومَ دُونَ مَقَامِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتُدْرِكَهُ الْحَدَاثَةُ وَ الْعِيُّ فَيَسْقُطَ مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ وَ أَعْيُنِهِمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَ أَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَهُ- فَقَامَ دُونَ مَقَامِه فِي الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّكُمْ لَوْ طَلَبْتُمْ مَا بَيْنَ كَذَا وَ كَذَا لَتَجِدُوا رَجُلًا جَدُّهُ نَبِيٌّ لَمْ تَجِدُوا غَيْرِي وَ غَيْرَ أَخِي وَ إِنَّا أَعْطَيْنَا صَفْقَتَنَا هَذِهِ الطَّاغِيَةَ وَ أَشَارَ بِيَدِه إِلَى أَعْلَى الْمِنْبَرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ هُوَ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ الْمِنْبَرِ وَ رَأَيْنَا حَقْنَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلَ مِنْ إِهْرَاقِهَا- وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ وَ أَشَارَ بِيَدِه إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ هَذَا؟

فَقَالَ مَا أَرَدْتُ بِه إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ خُطْبَةً عييبة [عَيِيَّةً] فَاحِشَةً فَسَبَّ فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَامَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فَقَالَ لَهُ وَ هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ أَ وَ أَنْتَ تَسُبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي وَ مَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا مُخَلَّداً وَ لَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ ثُمَّ انْحَدَرَ الْحَسَنُ ع عَنِ الْمِنْبَرِ وَ دَخَلَ دَارَهُ وَ لَمْ يُصَلِّ هُنَاكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً.

تم الجزء الأول من كتاب الإحتجاج بحمد الله و منه و يتلوه بمن الله و عونه الجزء الثانى